# مجلة تدبر

خبرات طيبة للبحوث والدراسات

س.ت: ٧٠٢٧٧٩٠٥١٣

مجلة دورية علمية محكمة تعنى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة

العدد الثالث - المجلد الثاني - السنة الثانية - النسخة الإلكترونية. المحرم ١٤٤٦هـ / يوليو ٢٠٢٤م

(Issn-E): 1658 - 9718 DOI Prefix 10.62488



رئيس هيئة التحرير

أ.د. محمد بن عبد العزيز العواجي

الأستاذ بقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقًا

مدير التحرير

أ.د. محمد بن عبد الله الربيعة

استاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

(توفر مجلة تدبر والتي تصدر عن مكتب خبرات طيبة للبحوث والدراسات بالمدينة المنورة الوصول الحر المجاني إلى إصداراتها، وأبحاثها العلمية المحكمة، وتقاريرها، وتُطبِّق في ذلك رخصة المشاع الإبداعي: نَسب المُصنّف - غير تجاري ٤.٠ دولي
((Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0)

مجلة تدبر - مكتب خبرات طيبة للبحوث والدراسات

٥٧٦ ص ، ١٧×٢٤سم

النُّسخةُ الإلكترونيّة

رقم الإيداع: 1444 /11210
بتاريخ: 1444/11/25
ردمد: 1658-9718

# مجلة تدبر

**سعر المجلة (٢٥) ريالًا سعوديًّا أو ما يعادلها**

المجلة مصرحة من وزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية برخصة إعلامية رقم: (١٤٩٦٠٣)

للمراسلات والاشتراكات

جميع المراسلات وطلبات الاشتراك باسم:

رئيس هيئة التحرير

أ.د. محمد بن عبد العزيز العواجي

المملكة العربية السعودية

ص.ب ٥٠١٢

المدينة المنورة ٤٢٣٥١

966+ 50 30 72 333

info@tadabburmag.sa

https://tadabburmag.sa/

@tadabburmag

المواد العلمية المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها

تصدر مجلة تدبر عن
مكتب خبرات طيبة للبحوث والدراسات
تصريح رقم: ١٤٩٦٠٣

## اعتمادات وفهرسة المجلة محليًا ودوليًا:

المجلة تتيح الوصول المفتوح الإلكتروني إلى محتوياتها مجانًا وبدون أي رسوم.

تسمح مجلة تدبر بالوصول المفتوح والمباشر إلى محتوياتها من مبدأ أن إتاحة البحوث العلمية مجاناً للعامة؛ يخدم وبشكل أكبر تبادل المعارف والعلوم بين بني الإنسان.

بناء على الاتفاقية مع:

شركة: *CLOCKSS system*

وشركة: *The Public Knowledge Project (PKP)*

وشركة: *LOCKSS system*

https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/gateway/lockss

https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/gateway/clockss

اعتمادات وفهرسة المجلة محليًا ودوليًا:

# اتفاقية الإتاحة مع بيان حقوق الملكية الفكرية وحقوق النشر والوصول الحر:

## أولاً: الرسوم:

لا تفرض المجلة أي رسوم للنشر على المؤلفين، كما لا تفرض أي رسوم لإتاحة محتواها على الشبكة العنكبوتية وفقًا لرخصة المشاع الإبداعي، والإشارة إلى المؤلف والناشر.

## ثانيًا: بيان حقوق الملكية الفكرية وحقوق النشر والوصول الحر:

وفقًا لمبادرة بودابست ٢٠٠٢م؛ توفر مجلة تدبر والتي تصدر عن مكتب خبرات طيبة للبحوث والدراسات بالمدينة المنورة الوصول الحر المجاني إلى إصداراتها، وتُطبِّق رخصة المشاع الإبداعي: نَسب المُصنَّف - غير تجاري ٤,٠ دولي *Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0)* للأعمال التي تنشرها من الأبحاث العلمية المحكمة والتقارير، والمتاحة مجانًا في شبكة الانترنت، "وأنها تسمح لأي مستعمل بأن يقرأ، يُحمل، ينسخ، يوزع (تحويل)، يطبع، يبحث، أو ينشأ روابط نحو النصوص الكاملة لأبحاث المجلة وإصدارتها، وتحليلها آليا بغرض تكشفيها، أو إرسالها كبيانات للبرمجيات، أو استعمالها لأي هدف قانوني آخر، دون حواجز مالية، قانونية، أو تقنية أخرى تتجاوز تلك المتعلقة بالنفاذ للإنترنت في حد ذاته.

كما تؤكد على أن العائق الوحيد على إعادة الإنتاج والتوزيع والدور الوحيد لحقوق التأليف في هذا المجال، يلزمان ضرورة منح مؤلفي أبحاث وتقارير المجلة والناشر للمجلة؛ التحكم في مصنفاتهم، والحق في الاعتراف الرسمي والاستشهاد المرجعي بهم"[١].

- تنشر مجلة تدبر إصدارتها كوصول حر مجاني؛ مع احترام حقوق الملكية الفكرية، ويمكن تنزيل محتوى هذا الموقع/ طباعته للقراءة الملائمة مجانًا، كما يمكن إعادة إنتاجه/ نسخه/ تخزينه في أنظمة الاسترجاع، أو نقله بأي وسيلة حسب رخصة المشاع الإبداعي، والإشارة إلى المؤلف، والمجلة والناشر.

- إن المعلومات الواردة في الموقع أو الأعداد والأبحاث المنشورة، وآراءها تُعبِّر عن وجهات نظر المؤلفين والأطراف ذات الصلة أو المشاركين في المجلة، ولكن ليس الناشر.

- إن الناشر والمجلة غير مسؤولين عن أي نوع من الخسائر/ الضرر المباشر/ غير المباشر لأي فرد أو مؤسسة، ناتجة عن استخدام أيٍّ من المعلومات المقدمة، أو المرتبطة بهذه الاتفاقية.

---

(١) انظر: مبادرة بودابست للنفاذ المفتوح. ٢٠٠٢م،

https://www.budapestopenaccessinitiative.org/boai10/arabic-translation/

https://www.budapestopenaccessinitiative.org/boai10/

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة تدبر

# خبرات طيبة للبحوث والدراسات

**مكتب علمي متخصص في الدراسات والاستشارات والمناهج التعليمية والتدريبية وتطوير الباحثين والجهات التعليمية.**

## الرؤية:

- أن يكون المكتب مرجعاً دولياً للباحثين وأصحاب القرار في الدراسات والاستشارات والمناهج التعليمية والتدريبية المعاصرة.

## الرسالة:

- تمكين الباحثين وأصحاب القرار ليكونوا قادرين على إحداث التأثير الإيجابي في المجتمع، عبر دراسات واستشارات ومناهج معاصرة.

## الأهداف:

- تطوير مشاريع الدراسات والاستشارات والفعاليات لتلبية احتياجات المجتمع.
- تحسين جاهزية الشباب المتخصصين في العلوم الإنسانية لسوق العمل.
- تحسين مُخرَجات البرامج والمشاريع العلمية.
- الابتكار في المناهج التعليمية والتدريبية المعاصرة.

**قيم المكتب:**

- الشفافية.
- الشراكة.
- الإنجاز.
- التطوير.

## مجالات العمل في المكتب:

- إعداد ونشر الدراسات والمناهج.
- تطوير الباحثين في إعداد الدراسات والبرامج التعليمية والعلمية.
- بناء المناهج وتصميمها وتطويرها وتحكيمها.
- إصدار مجلات دورية متخصِّصة محكمة.
- تقييم المشاريع العلمية والتدريبية.
- إجراء دراسات الاستطلاع وقياس الرأي في مجال عمل المكتب.
- تبادل الزيارات العلمية والتدريب العلمي لإفادة الباحثين.
- إقامة الفعاليات المتخصصة في البرامج العلمية والتأهيلية.
- الإدارة والإشراف علىٰ المشاريع الاستشارية والتطويرية.
- توفير التدريب العملي لطلاب الجامعات والدراسات العليا والخريجين.
- تقديم النصح والمشورة لصناع القرار.
- تقديم الاستشارات والنصائح للباحثين وصناع القرار.

/https://khibrattaibah.com

Khibrattaibah@gmail.com

مواقع التواصل: @khibrattaibah


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# مجلة تدبر

**مجلة دورية علمية محكَّمة، تصدر عن مكتب خبرات طيبة للبحوث والدراسات، وتعنى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات العلمية المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة.**

## المرجعية:

- مصرحة من وزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية برخصة إعلامية رقم: (١٤٩٦٠٣).
- تصدر عن مكتب خبرات طيبة للبحوث والدراسات بالمدينة المنورة.

## الرؤية:

- أن تكون المجلة خيار الباحثين الأول لنشر بحوثهم في تدبر القرآن الكريم.

## الرسالة:

- أن تكون وعاءً علميًّا محكَّمًا للباحثين لنشر أعمالهم العلمية في تدبر القرآن الكريم وما اتصل به وفق معايير مهنية عالمية للنشر.

## الأهداف:

- تشجيع البحث العلمي المتصل بتدبر القرآن الكريم.
- نشر البحوث العلمية والدراسات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.
- فتح آفاق جديدة للبحث العلمي المتخصص في مجالات تدبر القرآن.
- تحقيق التواصل العلمي بين المعنيين بالدراسات القرآنية من خلال تبادل الخبرات.

# مجالات النشر في المجلة

- أولاً: البحوث والدراسات في مجالات تدبر القرآن الكريم وتشمل:
  - التأصيل العلمي في تدبر القرآن الكريم.
  - تعليم تدبر القرآن الكريم.
  - الاستنباط من القرآن الكريم.
  - المقاصد القرآنية.
  - المناسبات القرآنية.
  - الإعجاز القرآني.
  - البلاغة القرآنية.
  - الموضوعات القرآنية.
- ثانيًا: تقارير الملتقيات والمؤتمرات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.
- ثالثًا: ملخصات الرسائل العلمية المتميزة في المجالات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.
- رابعًا: ما تطرحه هيئة التحرير من قضايا تستكتب فيها المتخصصين في المجالات المتصلة بتدبر القرآن الكريم.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

## الهيئة الاستشارية

أ.د. الشاهد البوشيخي
رئيس مجلس إدارة مؤسسة مبدع للدراسات والبحوث بالمغرب

أ.د. فهد بن عبد الرحمن الرومي
الأستاذ بكلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض سابقًا

أ.د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري
أستاذ الدراسات العليا بجامعة الملك سعود بالرياض

أ.د. علي بن إبراهيم الزهراني
أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقًا

أ.د. يحيى بن محمد زمزمي
أستاذ الدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

أ.د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس
كبير باحثين أول، عضو هيئة كبار العلماء بدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

أ.د. طه بن عابدين طه حمد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن

أ.د. أحمد خالد شكري
الأستاذ بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية

أ.د. أحمد بن محمد الشرقاوي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر الشريف بمصر
عضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة بجامعة الأزهر.

## رئيس هيئة التحرير

أ.د. محمد بن عبد العزيز العواجي
الأستاذ بقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقًا

## أعضاء هيئة التحرير

أ.د. إبراهيم بن صالح الحميضي
الأستاذ بقسم القرآن وعلومه بجامعة القصيم

د. أنس بن عبد الله بن محمد عبد الرحمن أحمد
الأستاذ المشارك بكلية الشريعة - بجامعة الكويت

أ.د. عبد الرحمن بن ناصر اليوسف
الأستاذ بقسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

د. عبد الرزاق حسين أحمد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - فرع جيبوتي

د. عقيل بن سالم الشمري
الأستاذ المشارك في التفسير بجامعة حفر الباطن

د. محمد بن جابر القحطاني
الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه بجامعة الملك خالد

أ.د. محمد بن عبد الله الربيعة
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

أ.د. يوسف بن عبد الله العليوي
الأستاذ بقسم البلاغة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقًا

## مدير التحرير

أ.د. محمد بن عبد الله الربيعة
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

## أمين التحرير

مصطفى محمود عبد الواحد

# قواعد وشروط النشر

## أولًا: طبيعة المواد المنشورة:

**تهدف المجلة** إلىٰ إتاحة الفرصة للباحثين في جميع بُلدان العالم لنشر إنتاجهم العلمي في مجالات تدبر القرآن الكريم؛ علىٰ أن تتوافر فيه الأصالة والجدة، وأخلاقيات البحث العلمي، والمنهجية العلمية.

**وتقوم المجلة** بنشر المواد التي لم يسبق نشرها باللغة العربية، وتقبل المواد في أيٍّ مِن الفئات الآتية:

- البحوث الأصيلة.
- مُستخلصات المشاريع والرسائل العلمية المتميزة.
- تقارير المُلتقيات والمؤتمرات العلمية.

## ثانيًا: الإجراءات العلمية لتقديم البحث:

١- أن يكون في مجالات المجلة.

٢- كتابة مقدمة تحتوي علىٰ (موضوع البحث، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، وخطة البحث).

٣- تبيين الدراسات السابقة -إن وُجدت- وإضافته العلمية عليها.

٤- تقسيم البحث إلىٰ أقسام (مباحث) وفق (خطة البحث)؛ بحيث تكون مترابطة.

٥- يُكتب البحث بصياغة علمية مُتقنة، خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع الأمانة العلمية والدقة في التوثيق.

٦- كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث؛ تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

- اللغة العربية لغة النشر الأساسية في المجلة، (مع إمكانية تنوع مشترك مع لغة أخرىٰ).


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

## ◆ ثالثًا: الإجراءات الفنية لتقديم البحث:

- لا يتجاوز عدد صفحات البحث (٥٠) صفحة مقاس (A4) متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع، ولا يقل عن (٢٥) صفحة.
- هوامش الصفحة تكون (٢ سم) من: أعلىٰ، وأسفل، ويمين، ويَسار، ويكون تباعد الأسطر مفردًا.
- يستخدم خط (traditional arabic) للغة العربية بحجم (١٦)، وبحجم (١٢) للحاشية والمُستخلص، وبحجم (١١) للجداول والأشكال.
- يستخدم خط (Times New Roman) للغة الإنجليزية بحجم (١٢)، وبحجم (١٠) للحاشية والمُستخلص والجداول والأشكال.
- تُكتب الآيات القرآنية بطريقة يدوية عن طريق أخذها (copy) من المكتبة الشاملة أو من ملف ورد (بالخط العادي)، أو من النت هكـذا: ﴿وَلِلَّهِ عَلَىٰ النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، أو: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ﴾ [آل عمران: ٩٧].
- تُوضع حواشي كل صفحة أسفلها علىٰ حِدة، ويكون ترقيم حواشي كل صفحة مستقلًّا، وتُضبط الحواشي آليًّا لا يدويًّا.
- تكتب بيانات البحث باللُّغَتَيْنِ (العربية والإنجليزية)، وتحتوي علىٰ: (عنوان البحث، اسم الباحث والتعريف به، بيانات التواصل معه، عناوين رسائله العلمية وأشهر أبحاثه).
- لا يتجاوز عدد كلمات المستخلص (٢٥٠) كلمة، ويتضمن العناصر التالية: (موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه) مع العناية بتحريرها بشكل دقيق.
- يُتبع كل مستخلص (عربي/ إنجليزي) بالكلمات الدالة (المفتاحية) المُعَبِّرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسة التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (٦) كلمات.

- تقديم استمارة أو صفحة يشير فيها الباحث إلىٰ علاقة بحثه بمجالات النشر في المجلة.
- سلامة البحث من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- توثق الآيات القرآنية في المتن بذكر اسم السورة ورقم الآية بين معكوفين أو قوسين [النساء: ٥].
- توثق الأحاديث النبوية في الحاشية بذكر الباب والكتاب ورقم الحديث – ما أمكن ذلك.

**– توثيق المصادر والمراجع في الحاشية وفق التالي:**

- يفضل عند توثيق المصادر والمراجع استخدام البرامج المتخصصة في ذلك لتسهيل القيام بهذا العمل مثل: endnote&Mendeley&zotero نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط جامعة (شيكاغو) (Chicago) الإصدار (١٧) لسنة (٢٠١٧م)؛ وفق التفصيل عبر الرابط التالي:

https://www.chicagomanualofstyle.org/search.html?clause=book

- تم اختيار نظام شيكاغو لسهولته، ومرونته، وتوافقه كثيرًا مع توثيق الدراسات الشرعية.
- عند تنسيق الحواشي تكون كالتالي: مسافة بادئة بداية الحاشية، مسافة فردية، مسافة سطر واحد بين الحواشي.
- توثق الاقتباسات من الكتب وأوعية المعلومات الأخرىٰ في الحاشية علىٰ النحو التالي:

**أ. الكتب:**

- يبدأ بالمؤلِّف متبوعًا بفاصلة، ثم عنوان الكتاب بين علامتي اقتباس متبوعًا بنقطة، ثم برقم الطبعة متبوعًا بفاصلة، ثم مكان النشر متبوعًا بنقطتين، ثم دار النشر متبوعًا بفاصلة، ثم سنة النشر


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

متبوعـًا بفاصلة، مع وضع معلومات النشر بين أقواس، ثم رقم الجزء والصفحة مفصولًا بينهما بنقطتين رأسيتين.

**مثال:** محمد بن جرير الطبري، «تفسير الطبري- جامع البيان عن تأويل آي القرآن». تحقيق عبد الله التركي، (ط١، السعودية: دار هجر للتوزيع والنشر والإعلان، ٢٠٠١م)، ٨: ٥٠.

### ب. البحوث المنشورة في الدوريات:

- يبدأ بالمؤلف متبوعـًا بفاصلة، ثم عنوان البحث بخط مائل وبين علامتي اقتباس متبوعـًا بنقطة، ثم اسم المجلة بخط مائل وتحتها خط متبوعـًا بفاصلة، ثم كتابة (مج) للدلالة علىٰ المجلد متبوعة بنقطة ثم برقم المجلد، ثم فاصلة، ثم حرف (ع) للدلالة علىٰ العدد ثم رقم العدد، ثم فاصلة، ثم تاريخ النشر بين قوسين متبوعـًا بنقطتين: فرقم الصفحة، ثم نقطة، ثم رابط مباشر لتحميل البحث ثم نقطة، ويمكن تضمن الرابط في قائمة المصادر والمراجع.
- ضرورة أن كل جزء من الأجزاء السابقة يفصل بفاصلة (،)

**مثال:** محمد بن عبد العزيز بن عمر نصيف، «ملابسات النزول وأثرها في التوجيه البلاغي لآيات القرآن سورة الجمعة أنموذجًا». مجلة تدبر، مج.٦، ع.١١، (أغسطس٢٠٢١م): ٢١٥.

https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/114

### ج. إذا تكرر المرجع أكثر من مرة في البحث:

- يختصر التوثيق بالاكتفاء بلقب المؤلف متبوعـًا بفاصلة، ثم اسم الكتاب متبوعـًا بفاصلة، ثم رقم الصفحة.

**المثال:** الطبري، «جامع البيان»، ٨: ٥٠.

**د. في حال التوثيق من أكثر من مرجع لمؤلفين مختلفين:**

- يفصل بين المرجعين بفاصلة منقوطة.

**المثال:** النووي، «المنهاج»، ٣١١؛ والمرداوي، «الإنصاف»، ٧: ٢٣٤.

**هـ-إذا تم الاطلاع على المادة العلمية في موقع إلكتروني:**

- يتم التوثيق من المصدر كالمعتاد، ويُتْبع بعبارة: استرجعت بتاريخ / / ثم عنوان الرابط الإلكتروني.

**المثال:** علي بن عبد الله السكاكر، «الجزاء من جنس العمل من خلال سورة المسد». مجلة تدبر ٥، (٢٠١٨م): ١٤٥. «استرجعت بتاريخ ٧/ ٥/ ٢٠٢٢» من موقع مجلة تدبر:

https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/issue/view/19.

**و- الرسائل العلمية:**

- إذا اقتبس الباحث مادة علمية من رسالة جامعية، فإنه يوثقها علىٰ النحو الآتي:

اسم الباحث يتبعه فاصلة ( ، )، عنوان الرسالة بين علامتي تنصيص «------»، بين قوسين يوضع ما يلي:، الدرجة العلمية التي قُدمت لنيلها يتبعها فاصلة ( ، )، هل هي منشورة أم غير منشورة يتبعها فاصلة ( ، )، الجامعة التي حصل منها علىٰ الدرجة يتبعها فاصلة ( ، )، السنة بين قوسين (٢٠١٦) يتبعها فاصلة ( ، )، الصفحة خارج القوسين يتبعها نقطة، **ومثال ذلك:**

عبد الله بن عمر العمر، «الرياض – تدبر القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله». (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، (٢٠١٦)، ص٢٠.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

## ◆ رابعًا: كيفية توثيق المراجع:

➢ تُلحق بالبحث قائمة بالمصادر والمراجع العربيَّة؛ مرتَّبة ترتيبًا ألفبائيًا، مع مراعاة بروز السطر الأول من المرجع بقدر خمسة أحرف ما يسمىٰ بالمسافة البادئة المعلقة، ويفصل بين كل جزء بنقطة وليست فاصلة وتكون علىٰ النحو التالي:

### أ. الكتب:

- لقب المؤلف، الاسم الأول ثم فاصلة ثم الاسم الثاني ثم نقطة. ثم «عنوان الكتاب مميزًا بعلامتي اقتباس» وبخط مائل ثم نقطة. ثم المحقق أو المترجم ثم نقطة. ثم تفاصيل الناشر: (الطبعة، مكان النشر: دار النشر، سنة النشر).

**المثال:** ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق سامي بن محمد السلامة. (ط٢، مكة المكرمة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م).

### ب. الدوريات:

- لقب المؤلف، الاسم الأول والثاني. «عنوان البحث مميزًا بعلامتي اقتباس»، اسم المجلة بخط مائل متبوعًا ب مج ثم رقم المجلد ثم فاصلة، ثم ع ثم نقطة ثم رقم العدد، (تاريخ النشر) متبوعًا بنقطتين: فأرقام صفحات البحث كاملة في الدورية، ثم نقطة، ثم رابط مباشر لتحميل البحث-إن وجد-.

**المثال:** الثنيان، صالح بن ثنيان. «سنن الله في قصة موسىٰ وبني إسرائيل في القرآن الكريم». مجلة تدبر مج٦، ع.١١، (٢٠٢٢م): ١٧ - ١٠٩.

**الرسائل العلمية:**

- لقب الباحث، الاسم الأول والثاني يتبعه نقطة (. )، عنوان الرسالة بين علامتي تنصيص «----» منها علىٰ الدرجة يتبعها نقطة ( . )، السنة بين قوسين (٢٠١٦) يتبعها فاصلة ( ، )، الصفحة خارج القوسين يتبعها نقطة (.) **ومثال ذلك:**

العمر، عبد الله بن عمر. «الرياض - تدبر القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-» رسالة ماجستير. غير منشورة. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. (٢٠١٦)، ص٢٠.

- **تُتبع قائمة المصادر والمراجع العربيّة بقائمة المصادر باللغة الإنجليزيّة**؛ مرتبة حسب لقب المؤلف ترتيبًا حسب الأحرف الإنجليزية، وتتضمن المصادر الإنجليزية أصالة، ويتم كتابتها بأحرف كبيرة باستثناء أحرف الجر وعلامات التعريف والتنكير، إلا إذا كانوا في بداية العنوان الأساسي أو الفرعي، مع المصادر المترجمة من العربية وفق الفقرة اللاحقة.
- يلتزم الباحث بتحويل المصادر العربية إلىٰ **الحروف اللاتينية**، وتضمينها في قائمة المصادر الإنجليزية (مع الإبقاء عليها باللغة العربية في قائمة المصادر العربية) ، وفق المثال التالي:

**شكل المثال في قائمة المصادر العربية:**

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق سامي بن محمد السلامة. (ط٢، مكة المكرمة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م).
- نصيف، محمد بن عبد العزيز بن عمر. «ملابسات النزول وأثرها في التوجيه البلاغي لآيات القرآن سورة الجمعة أنموذجًا». تدبر ١١، (٢٠٢١م): ١٩٦ - ٢٦٦.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

**شكل المثال في رومنة قائمة المرجعة والمصادر العربية:**

Ibn Kathīr, Abū al-Fidā' Ismā'īl ibn 'Umar. "tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm". taḥqīq Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah. (ṭ2, Makkah al-Mukarramah : Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī', 1999M).

Naṣīf, Muḥammad ibn 'Abd-al-'Azīz ibn 'Umar. "mlābsāt al-nuzūl wa-atharuhā fī al-Tawjīh al-balāghī li-āyāt al-Qur'ān Sūrat al-Jum'ah un-amūdhajan". tadabbur 11, (2021m) : 196-266.

- ويستثنىٰ من ذلك الأبحاث التي نشرت بعنوان إنجليزي في المصدر المنقول منه، كما في المثال الآتي:

**شكل المثال في قائمة المصادر العربية:**

- العامر، زياد بن حمد. «الأثر العقدي للقراءات القرآنية». مجلة الدراسات الإسلامية ٢٧ (١)، ٢٠١٥م: ١٠٩-١٣٧.

**شكل المثال في قائمة المصادر الإنجليزية مترجماً إليها كما ورد في المجلة المنشور فيها:**

Al-Amir, Ziyaad Hamad.. "Impact of Qur'anic Readings on Faith". Journal Of Islamic Studies 27 (1) (2015): 109-137.

- **هذا بالإضافة إلىٰ ذِكر بعض الاختصارات إن لم يُوجد لها أيُّ بيان في بيانات المَرجع، وهي:**

- بدون اسم الناشر: د. ن
- بدون رقم الطبعة: د. ط
- بدون تاريخ النشر: د. ت
- ترتيب المراجع ترتيبًا ألفبائيًّا.
- لا يذكر في قائمة المراجع والمصادر إلا ما تم الرجوع إليه فقط، وتم توثيقه سابقًا في الحواشي.
- **التوثيق:** تعتمد المجلة دليل النشر والتوثيق لنظام جامعة شيكاغو (chicago) الإصدار السابع عشر، للمراجع والمصادر الانجليزية

بشكل خاص وما يقابلها للمراجع والمصادر العربية، ويلتزم الباحث بالأسلوب العلمي المتبع في كتابة المراجع، وأسماء الباحثين، والاقتباس والرجوع إلىٰ المصادر الأولية، وأخلاقيات النشر العلمي، وما يتضمنه الدليل من إرشادات وأسس ذات صلة بعناصر تقرير البحث (متوفر ذلك علىٰ موقع المجلة ضمن إرشادات الباحثين).

- الرومنة للمصادر والمراجع تكون في نهاية البحث وبالأحرف اللاتينية، وتكون للمراجع العربية فقط.
- الآراء الواردة في البحوث تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبِّر عن سياسة المجلة.

## ◆ خامسًا: بيان مسار البحث المقدم للمجلة:

١- **إرسال البحث لموقع أو بريد المجلة** يُعَدُّ تعهدًا من الباحث بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مُقَدَّم للنَّشر، ولن يُقَدَّمَ للنَّشر في جهة أخرىٰ حتىٰ تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة.

٢- **لهيئة تحرير المجلة** حقُّ الفحص الأَوَّلِي للبحث، وتقرير أَهْلِيَّتِه للتحكيم، أو رفضه.

٣- **إِطْلَاعُ الباحث علىٰ خلاصة تقارير المُحَكِّمين**؛ ليُعَدِّل بحثه وَفْقَها، ويُبَيِّن رأيه فيما لا يَأخذ به من أقوالهم، وتَحسم الهيئةُ الخلافَ بينهما.

٤- متوسط مدة تحكيم البحث من شهر إلىٰ شهرين (٣٠: ٦٠ يومًا)، ومتوسط مدة نشر البحث في أعداد المجلة من ستة أشهر إلىٰ سنة.

٥- **في حال (قبول البحث للنَّشر)** يتمُّ إرسال رسالة للباحث بـ(قبول البحث للنَّشر)، وعند **رفض البحث** للنشر يتمُّ إرسال رسالة (اعتذار للباحث).


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

٦- **للباحث -بعد نشر عمله في المجلة-** أن ينشره مرة أخرىٰ بعد مُضِيِّ ستة أشهر من صدورها.

٧- **إرسال البحث عبر الموقع أو البريد الإلكتروني للمجلة** يُعَدُّ قبولًا من الباحث بـ(شروط النَّشر في المجلة)، ولهيئة التحرير الحقُّ في تحديد أَوْلَوِيَّات نَشر البحوث.

٨- **الآراء الواردة في البحوث المنشورة** تُعَبِّر عن وجهة نَظر الباحثين فقط، ولا تُعَبِّرُ بالضرورة عن رأيِ المجلة.

٩- يزود الباحث بنسخة إلكترونية من العدد، ومستلة من بحثه مجانًا.

١٠- في حال طباعة المجلة ورقيًا يزود الباحث بثلاث نسخ مستلة من بحثه ونسخة واحدة من العدد كاملاً الذي نشر فيه بحثه،- وإن لم تتوفر المستلات- فيعطىٰ ثلاث نسخ من العدد كاملًا..

سياسة حقوق الملكية

سياسة مراجعة المحكمين

أخلاقيات البحث العلمي ونشره في المجلة

إرشادات الباحثين

تنزيل قالب المجلة

الانضمام للمحكمين

المواد العلمية المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها

# مسيرة المجلة

## النُّسخَةُ الوَرَقِيَّة

### من ١٤٣٨: ١٤٤٦ الموافق: ٢٠١٦: ٢٠٢٥

- صدر من المجلة ثمانية عشر عددًا، من المحرم من عام ١٤٣٨هـ إلىٰ رجب ١٤٤٦هـ.
- اشتملت الأعداد علىٰ (٨٩) بحثًا علميًّا محكمًّا.
- بالإضافة إلىٰ ملخصات مترجمة باللغة الانجليزية - و(٥٢) تقريرًا عن رسائل ومشاريع علمية في تدبر القرآن - وتقارير مؤتمرات وملتقيات دولية في الدراسات القرآنية.
- تنوعت الأبحاث حول مجالات المجلة الثمانية.
- صدر عن المجلة كشاف لكافة أعداد وأبحاث وتقارير المجلة.
- بلغ عدد البحوث الواردة للمجلة (٣٠٠) بحثًا علميًّا، من (١٥) دولة، بلغ عدد المحكمين (٢٠٠) محكِمًا من (١٥) دولة في العالم.
- أهدت المجلة (٥٠٠٠) نسخة من أعدادها للجامعات والمراكز العلمية المتخصصة والمكتبات.

### الاعتمادات المحلية والدولية:

- حصلت المجلة علىٰ الاعتماد الأكاديمي من جامعات محلية وعالمية.
- كما للمجلة رقم دولي للنسخة الورقية ISSN 1658-7642

ورقم إيداع: ISBN: 5883 /1438

ورقم دولي للنسخة الإلكترونية ISSN 1658-9718

ورقم إيداع: ISBN: 1444/11210


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- كما أقامت المجلة ورشتي عمل لتطويها علميًا وإداريًا وبحضور نخبة مميزة من المتخصصين في الدراسات القرآنية.
- بلغ عدد الفوائد المنشورة (١٣٠) فائدة منتقاة من أبحاث المجلة.
- وبفضل الله حققت المجلة انتشارًا واسعًا ومقبولًا في مواقع التواصل الاجتماعي، حيث بلغ عدد متابعي المجلة علىٰ المنصات كالتالي:
  - (١١ ألف) متابع= تويتر
  - (٦آلاف) متابع= الفيس بوك
  - (٨٠٠) متابع= تليجرام
  - (١٣٠٠) متابع= انستقرام
- تجاوزت عدد المشاهدات لمنشورات المجلة (٥ملايين) مشاهدة.
- بلغ عدد زوار موقع المجلة لـ(٥٥٠) ألف زائر
- **سعت المجلة لاشتراطات الاعتماد الدولي فكانت للمجلة:**
  - هيئة تحرير متنوعة.
  - هيئة استشارية محلية ودولية.
  - أعداد منتظمة الصدور.
  - اشتراطات فنية ملتزمة بها في المجلة في أعدادها.
  - محكمون متنوعون محليًّا ودوليًّا.
  - التزام المجلة بنشر كافة الأعداد علىٰ الموقع الالكتروني.
  - للمجلة قواعد وأخلاقيات لنشر الأبحاث.

- يسعدنا استقبالنا لأبحاثكم العلمية المتصلة بتدبر القرآن لتحكيمها ونشرها في المجلة طوال العام ودون توقف؛ وذلك من خلال بريد المجلة الإلكتروني:

info@tadabburmag.sa

- كما يسعدنا اطلاعكم لأعداد المجلة مجانا من خلال زيارة موقعنا الإلكتروني:

www.tadabburmag.sa

- ويمكنكم التواصل معنا من خلال حساباتنا عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

@tadabburmag

- أو التواصل عبر الرقم التالي.

00966503072333

مجلة تدبر

**معًا لتحكيم ونشر الأبحاث العلمية في تدبر القرآن،**

**بأبحاثكم ومشاركتكم ينتشر علم تدبر القرآن.**



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# المحتويات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| قواعد وشروط النشر | ١٢ |
| كلمة رئيس التحرير | ٢٩ |
| **أولاً: البحوث** | |
| سُنَّةُ الِاعْتِبَارِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَآثَارُهَا التَّرْبَوِيَّةُ<br>د.مَهْدِي مَاجِد رِزْق أَحْمَد | ٣٣ |
| الصَّالِحُونَ وَالْمُصْلِحُونَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ<br>أ. حَسَن بْنُ صَالح عَبُّود الجُهَنِي | ٧٩ |
| أَثَرُ مَقَاصِدِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي التَّفْسِيرِ<br>وَنَمَاذِجُ تَطْبِيقِيَّةٌ مِنْ "تَفْسِيرِ الْمَنَارِ" وَ"تَفْسِيرِ التَّحْرِيرِ وَالتَّنْوِيرِ"<br>أ. مَيْمونَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ سُلَيْمانَ الحِفْظِي | ١٤٥ |
| الرَّانُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ<br>مَفْهُومُهُ وَأَسْبَابُهُ وَعِلَاجُهُ -دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ-<br>د.جَمَال بْنُ مُحَيْمِيد الرُّوَيْضِي | ١٩٧ |
| أُسْلُوبُ الْمُقَابَلَةِ فِي سُورَةِ النَّحْلِ<br>دِرَاسَةٌ تَفْسِيرِيَّةٌ تَدَبُّرِيَّةٌ<br>أ.د. أَحْمَد مُحَمَّد الشَّرْقَاوِيُّ | ٢٥٣ |

| الموضـــوع | الصفحة |
|---|---|
| حَذْفُ التَّقَابُلِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِابْنِ عَرَفَةَ -جَمْعًا وَدِرَاسَةً-<br>د. خَدِيجَةُ بِنْتُ عِصَام رَيْحَان<br>د. زَيْنَبُ بِنْتُ عِصَام رَيْحَان | ٣٥١ |
| ثانيًا: مُسْتَخْلَصَاتُ الرَّسَائِلِ والمَشَارِيعِ العِلْمِيَّة | |
| تَقْرِيرُ رِسَالَةِ «دُكْتُورَاه» تَوْجِيهُ أَقْوَالِ السَّلَفِ فِي التَّفْسِيرِ -دِرَاسَةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ-<br>الْبَاحِثَةُ: د. عَائِشَةُ بِنْتُ يَعْقُوبَ آلِ عَبْدِ اللَّطِيفِ<br>الْمُشْرِفَةُ عَلَى الرِّسَالَةِ: أ.د. مُنِيرَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ الدُّوسَرِي | ٤٧٥ |
| تَقْرِيرٌ عَنْ كِتَابِ «نُقْطَةُ التَحَوُّلِ» "عِنَايَتُكَ بِالْقُرْآنِ بِدَايَةُ حَيَاةٍ جَدِيدَةٍ"<br>لِمُؤَلِّفِهِ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّد عَسِيري | ٤٩٧ |
| ثالثًا: تَقارِيرُ المُؤتمَراتِ وَالمُلتقياتِ والنَّدَواتِ العِلمِيَّة | |
| تَقْرِيرٌ عَنْ مُؤْتَمَرِ هِدَايَاتِ الْقُرْآنِ فِي بِنَاءِ الْإِنْسَانِ ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾<br>الْجِهَةُ الْمُنَظِّمَةُ: مَرْكَزُ مَكَّةَ الْعَالَمِيُّ لِلْهُدَى الْقُرْآنِيِّ بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ | ٥٢١ |
| ملف تعريفي عن المجلة باللغة الإنجليزية | ١ |



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

مجلة تدبر

# افتتاحية العدد

نُشر هذا الملف وفقًا لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

*CREATIVE COMMONS*

مرخصة بموجب: نَسب المُصنَّف – غير تجاري ٤,٠ دولي

*(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))*

ويتضمن الترخيص أن محتوى الملف متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة ورئيس التحرير، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط الملف على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

**للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:**

العواجي. محمد عبدالعزيز، و مجلة تدبر. إدارة تحرير. ٢٠٢٤. "افتتاحية العدد الثالث". مجلة تدبر ٢ (٤): ١-٣٠.

https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/104.

*This file has been published as per terms and conditions of the creative commons license: Under Non-Commercial International Attribution 4.0 (CC BY-NC 4.0).*

*The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the file, the necessity of availability of the license link, the link of the file on the website of the journal, as well as indicating to any changes made the work.*

***For citing based on Chicago Guide for Documentation:***

*al uwaji, Muhammad Abd al-Azeez, and Editorial Team Tadaburr Journal. 2024. "Editorial of Issue 3". Tadabbur Journal 2 (4):1-30.*

https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/104.

# كلمة رئيس التحرير

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، كما يليق بجلال الله وعظمته، والشكر له علىٰ نِعمه وآلائه المتتابعة المباركة، والصلاة والسلام علىٰ هادي البشر إلىٰ رب العالمين، محمد الأمين خليل الرحمن وعلىٰ آله وأصحابه وأزواجه وأتباعه إلىٰ يوم الدين.

**وبعد:**

أيُّها الفضلاءُ الأكارمُ هذه مجلتكم، **مجلة «تدبّر»** العلمية المحكمة في الدراسات القرآنية المتخصصة، تتقدم لكم بعددها **الثامن عشر**؛ لتكمل **عامها التاسع** معكم، وتأتيكم بمادتها العلمية الجديدة، بأبحاثها وتقاريرها المتنوعة، وملخصاتها المُترجمة، متطلِّعة لتحقيق آمالكم أو بعضها في خدمة القرآن الكريم، وإثراء المعرفة، وتنشيط طلاب العلم والباحثين وتطوير نتاجهم.

وقد حصلت المجلة علىٰ مكانتها بين المجلات العلمية المحكّمة، وهذا فضل الله؛ ثم تعاون الجميع من هيئة تحرير، واستشاريين، ومحكمين، وباحثين، وقراء لتنهض علميًا وفنيًا، فهي منكم ولكم.

ولا تزال تطمح للمزيد من الانتقاء المتميِّز في البحوث والتقارير، التي تخدم مجالات النشر، لاسيما مجال التدبُّر بأقسامه: تأصيلًا، وتعليمًا، ومهارةً، ومناهج، وتطبيقات، ونقدًا. وغيرها من المجالات، التي لا تزال بحاجة للإثراء والتحرير.

والمجلة تسعد بمعرفة آراء القراء جميعًا، ولاسيما الباحثون، والأساتذة، وطلاب الدراسات العليا، وذوو الاهتمام بمجالاتها.

وقد أطلَّت عليكم بموقعها الجديد بثوبٍ قشيب وتصنيف أفضل، مع تيسر المُراسلةِ وأتمتةِ عمليات التقديم والتحكيم والنشر.

فحيّا الله القارئ والدارس متنقلًا بين أبحاث هذا العدد، وتقاريره المتنوعة.

وشكرًا لكل أعضاء التحرير خصوصًا؛ لجهدهم المتواصل، وشكرًا للمحكمين الأعزاء، والاستشاريين الأكارم، الذين اقتطعوا أوقاتهم وجهودهم لتدقيق ما يُقدم، والسعي لتطوير الباحثين للأفضل قدر الجهد والاستطاعة، ولكل العاملين والمتعاونين مع المجلة بجهدهم وآرائهم وخبراتهم.

اللهم بارك الجهود، وسدد الخُطىٰ؛ لتقديم النافع المفيد، وتطوير البحث العلمي المتخصص.

وإلىٰ لقاء مقبل مع عدد جديد متجدِّد بإذن الله تعالىٰ.

رئيس هيئة التحرير

أ.د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي

الأستاذ بقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقًا



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

مجلة تدبر
عدد

# أولاً: البُحُوث

مجلة تدبر

مجلة تدبر

# سُنَّةُ الِاعْتِبَارِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَآثَارُهَا التَّرْبَوِيَّةُ

(Issn-E): 1658-9718
DOI Prefix 10.62488

## The Sunnah of consideration in the Holy Qur'an and its educational effects

د.مَهْدِي مَاجِد رِزْق أَحْمَد
Dr. Mahdi Majid Rizq Ahmed

قدم للتحكيم في المجلة بتأريخ: ١٨-١٢-١٤٤٥هـ، الموافق: ٢٤-٦-٢٠٢٤م
قبل للنشر بتأريخ: ١٨-٢-١٤٤٦هـ، الموافق: ٢٢-٠٨-٢٠٢٤م
نشر في العدد الثامن عشر: رجب ١٤٤٦هـ / يناير ٢٠٢٥م
مدة التحكيم إلى ورقة النشر: (٥٩ يومًا).
المدة الإجمالية مع النشر: (٢٠٥ يومًا).
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (١٣٢ يومًا).

مدرس التربية الإسلامية والدراسات الإسلامية في إحدى مدارس وزارة التربية الأردنية
دكتوراة في التربية الإسلامية من الأردن.
PhD in Islamic Education
مواليد: ١٩٧٨م بدولة الكويت.

- حصل على شهادة البكالوريوس في الفقه وأصوله كلية الشريعة والقانون قسم الشريعة من جامعة اربد الأهلية بالأردن، ٢٠٠١م.
- دبلوم عالي في أساليب تدريس التربية الإسلامية كلية التربية قسم المناهج جامعة اليرموك ٢٠٠٨م.
- حصل على درجة الماجستير في التربية الإسلامية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم الدراسات الإسلامية جامعة اليرموك ٢٠١٣، بأطروحتها: القيم الاجتماعية والجمالية في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الأساسية في الأردن ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م
- حصل على درجة الدكتوراة في التربية الإسلامية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم الدراسات الإسلامية جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٢٠م، بأطروحته: المشكلات الأخلاقية لدى طلبة المرحلة الثانوية من وجهة نظر الطلبة ومعلميهم وحلولها في التربية الإسلامية ١٤٣٤هـ/٢٠١٩م

ومن نتاجه العلمي:

- بحث منشور بعنوان «السياسة الشرعية من خلال قاعدة درء المفاسد أولى من جلب المصالح»، بمجلة الصراط- جامعة الجزائر- الجزائر ٢٠٢٤م.
- بحث منشور بعنوان: «الدلالات التربوية المستنبطة من سورة الصف وأهدافها التربوية»، مجلة تدبر- المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، ع١٤، ٢٠٢٢م.
- بحث منشور بعنوان: «بعض القيم المتضمنة في القصص النبوي»، بمجلة العلوم الإنسانية (جامعة الأقصى) في غزة- فلسطين ٢٠٢١م.
- بحث منشور بعنوان: «الدلالات التربوية للأحكام الفقهية المتعلقة بصلاة العيدين»، بمجلة اربد للبحوث والدراسات الإنسانية (جامعة اربد الأهلية)- المملكة الأردنية الهاشمية ٢٠٢١م.
- بحث منشور بعنوان: «سُنة التدافع في القرآن الكريم وآثارها»، بمجلة اربد للبحوث والدراسات الإنسانية (جامعة اربد الأهلية)- المملكة الأردنية الهاشمية ٢٠٢١م.
- بحث منشور بعنوان: «المشكلات الأخلاقية لدى طلبة المرحلة الثانوية من وجهة نظر الطلبة وحلولها في التربية الإسلامية»، بمجلة الجامعة الإسلامية في غزة- فلسطين- مجلد ٢٨- عدد ٥- ٢٠٢٠م.

google scholar
orcid
البريد الشبكي

نُشر هذا البحث وفقًا لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

*CREATIVE COMMONS*

مرخصة بموجب: نَسب المُصنَّف – غير تجاري ٤,٠ دولي

*(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))*

ويتضمن الترخيص أن محتوى البحث متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة وصاحب البحث، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط البحث على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

أحمد مهدي. ٢٠٢٥. " سُنة الاعتبار في القرآن الكريم وآثارها التربوية". مجلة تدبر ٢ (٤): ٣٣-٧٧.

https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/118

*This research has been published as per terms and conditions of the creative commons license:*

*Licensed under:*

*(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))*

*The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the researcher, the necessity of the availability of the license link, the link of the research on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.*

***For citing based on Chicago Guide for Documentation:***

*"Majid Rizq Ahmed, Mahdi , trans. 2025. "The Sunnah of Consideration in the Holy Qur'an and Its Educational Implications". Tadabbur Journal 2 (4): 33-77.*

https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/118.

# المُستَخلَص


## موضوع البحث:

سُنة الاعتبار في القرآن الكريم وآثارها التربوية.

## حدود البحث:

يُركز هذا البحث علىٰ إحدىٰ سنن الله ﷻ الخاصة بالمسلمين في القرآن الكريم وهي سنة الاعتبار من خلال بيان مفهومها وآثارها التربوية.

## أهداف البحث:

هدفت الدراسة إلىٰ بيان سنة الاعتبار في القرآن الكريم وآثارها التربوية، من خلال مفهومها، ثم تطبيقاتها من القرآن الكريم، وكذلك آثارها التربوية.

## منهج البحث:

استخدم الباحث في ذلك المنهج الاستقرائي والاستنباطي، من خلال تتبع الآيات القرآنية من الآيات الكريمة ذات العلاقة بسنة الاعتبار، واستنباط الآثار التربوية حول موضوع سنة الاعتبار، ملتزمًا في ذلك بأصول البحث العلمي المعروفة.

## أبرز نتائج البحث وتوصياته:

خلصت الدراسة إلىٰ مجموعة من النتائج، أهمها: لسنة الاعتبار أهمية في إطار التطبيقات من القرآن الكريم، فهي تعطي فوائد عظيمة للمسلمين بكافة حياتهم، وأوصت الدراسة طلبة الدراسات العليا بضرورة القيام بدراسات نظرية وتطبيقية تبحث بشكل جدي وبشكل علمي مفصل إحدىٰ أنواع السنن الربانية كسنة التبديل، وسنة الاستخلاف الخاص.



## الكلمات المفتاحية:

سُنة الاعتبار، الاعتبار في القرآن الكريم، آثار سنة الاعتبار.

# Abstract

## The Sunnah of Consideration in the Holy Qur'an and its Educational Implications

The present study aims to elucidate the Sunnah of consideration in the Holy Qur'an and its educational implications by explaining its concept, presenting its applications in the Holy Qur'an, and deducing its educational implications. The researcher adopted both the inductive and deductive approaches, by tracing relevant Qur'anic verses related to the Sunnah of consideration and deriving the educational implications from them, adhering strictly to the established principles of scientific research.The study reached several results, the most prominent of which is that the Sunnah of consideration holds significant importance within the applications of the Holy Qur'an, providing profound benefits to Muslims throughout their lives. The research recommends encouraging postgraduate students to undertake theoretical and applied studies focusing on specific divine Sunnahs, such as the Sunnah of Substitution and the Sunnah of Special Succession.

**Keywords:** Sunnah of consideration, consideration in the Holy Qur'an, educational
implications of the Sunnah of consideration

**By**
**Dr.Mahdi Majid Rizq Ahmed**
PhD in Islamic Education


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# The Sunnah of consideration in the Holy Qur'an and its educational implications

## Researcher's biography

**Received:** 24 june 2024
**Accepted:** 22 august 2024
**Published online:** 15 January 2025

https://orcid.org/0009-0003-1859-2294
**Email:** Mahdi.majed78@yahoo.com
جوجل سكولار

***Place and date of birth:State of Kuwait, 1978***

### *Academic degree:*

1. Bachelor's degree in Islamic Jurisprudence and its Principles, Faculty of Sharia and Law, Department of Sharia, Irbid National University, Jordan, 2001
2. Higher Diploma in Islamic Education Teaching Methods, Faculty of Education, Curriculum Department, Yarmouk University, 2008
3. Master's degree in Islamic Education, Faculty of Sharia and Islamic Studies, Department of Islamic Studies, Yarmouk University, 2013, entitled: "Social and Aesthetic Values in Islamic Education Textbooks for the Primary Stage in Jordan", 1434AH / 2013
4. Master's degree in the Department of Quran and its Sciences from the College of Sharia and Fundamentals of Religion at King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia, in 1440 AH/2019 AD, entitled: "Quranic Explication through the Sunnah in the Tafsir of Al-Hafiz Ibn Katheer from the beginning of Surah Al-Ahzab to the end of Surah As-Saffat: An Applied Study."
5. PhD degree in Islamic Education, Faculty of Sharia and Islamic Studies, Department of Islamic Studies, Yarmouk University, Jordan, 2020 AD, entitled: "Moral problems among secondary school students from the perspective of students and their teachers and their solutions in Islamic education" 1434AH / 2019

### *Scientific production:*

1. "Sharia policy through the rule of preventing evil is better than bringing about benefits", Al-Sirat Magazine - University of Algiers - Algeria 2024 AD.

2. "The Educational Connotations Derived from Surat Al-Saff and Its Educational Objectives" Tadabbur journal - Medina - Kingdom of Saudi Arabia 2022 AD.

3. "Some Values Contained in Prophetic Stories", The Journal of Human Sciences (Al-Aqsa University) in Gaza - Palestine 2021 AD.

4. "The Educational Connotations of the Jurisprudential Rulings Related to the Two Eid Prayers", The Irbid Journal of Human Research and Studies (Irbid National University), The Hashemite Kingdom of Jordan, 2021 AD.

5. "The Sunnah of Struggle in the Holy Qur'an and its Effects" in The Irbid Journal of Human Research and Studies (Irbid Private University), Hashemite Kingdom of Jordan, 2021 AD.

6. "Moral problems among secondary school students from the students' point of view and their solutions in Islamic education", The Journal of the Islamic University of Gaza - Palestine, Volume 28, Issue 5, 2020 AD.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# المُقَدِّمَةُ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ رسولنا الكريم محمد ﷺ، وعلىٰ آله وصحابته أجمعين، أما بعد:

فالله ﷻ خلق الإنسان وكرَّمه علىٰ جميع مخلوقاته، وجعله خليفة في الأرض، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، قال السمعاني: «واختلفوا في أنه لِمَ سُمِّي خليفة؟ منهم من قال: لأنه خليفة الجن؛ فإن الله تعالىٰ لما خلق الأرض أسكنها الجن، ولما خلق السماء أسكنها الملائكة، ثم لما خلق الإنسان استخلفه في الأرض، وقيل: إنما سماه خليفة؛ لأنه يخلفه غيره، فيكون الخليفة بمعنىٰ أنه يخلف غيره، ويكون الخليفة؛ لأنه يخلفه غيره، وقيل: إنما سمىٰ خليفة لأنه خليفة الله في الأرض؛ لإقامة أحكامه، وتنفيذ قضاياه، وهذا هو الأصح»[(١)].

وخلق الله ﷻ الكون وسخره للإنسان وحرره من عبودية الخلائق إلىٰ عبوديته ﷻ قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦]؛ فكل ما في هذا الكون مُذلل للإنسان، فضلًا من الله ﷻ ليُعمر الإنسان الأرض وتتم خلافته فيها، قال تعالىٰ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣]. قال ابن أبي زمنين: «مما سخر في السماوات: الشمس والقمر والنجوم والمطر، ومما سخر في الأرض: الأنهار والبحار وما ينبت في الأرض من النبات، وما يستخرج من الذهب والفضة وغير ذلك مما ينتفع به، فذلك كله بتسخير الله»[(٢)].

---

(١) أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، «تفسير السمعاني»، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، (ط١، دار الوطن، ١٩٩٧م)، ١: ٦٤.

(٢) محمد بن عبد الله بن عيسىٰ المعروف بابن أبي مزمن، «تفسير القرآن العزيز»، تحقيق: حسين بن عكاشة- محمد بن مصطفىٰ الكنز، (ط١، القاهرة، الفاروق الحديثة، ٢٠٠٢م)، ٤: ٢١٠- ٢١١.

ونظم الله ﷻ للإنسان حياته، من خلال وضع سنن لتسيير شؤون حياتهم، وهذه السنن تجري بحكمة الله ﷻ وهي عامة وشاملة وثابتة، قال تعالىٰ: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ [الأحزاب: ٦٢]

قال محمد الهلال: «هي الطريقة التي يصرِّف الله -سبحانه- بها كونه، أو خلقه بما يحقق مصلحة ذلك الكون أو الخلق، ومصلحة الإنسان أن يسود الحق ويبطل الباطل»(٣).

فالإنسان خاضعٌ لهذه السنن في كل تصرفاته وأفعاله، ويترتب علىٰ ذلك نتائج من جنس العمل، إما سعيد وإما شقي، وهذه السنن:

وعندما يتعرف الإنسان علىٰ هذه السنن فإن نفسه تطمئن؛ لأنه يعلم أن الله ﷻ يسيِّر هذا الكون وفق ما أراد ﷻ فليس هناك فوضىٰ ولا اضطراب في هذه السنن.

وسنن الله ﷻ كثيرة ومتنوعة، فهناك سنن عامة في المؤمنين والكافرين، وسنن خاصة في الكافرين، وسنن خاصة في المؤمنين، فمن السنن العامة للمؤمنين والكافرين -مثلًا- سنة التغيير قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]

فسنة التغيير من السنن العامة لكل البشر، قال الماوردي في تفسير الآية الكريمة السابقة: «يحتمل وجهين: **أحدهما**: أن الله لا يغير ما بقوم من نعمة حتىٰ يغيروا ما بأنفسهم من معصية. **الثاني**: لا يغير ما بهم من نعمة حتىٰ يغيروا ما بأنفسهم من طاعة»(٤).

---

(٣) محمد الهلال، «تفسير القرآن الثري الجامع في الإعجاز البياني واللغوي والعلمي»، (ط١، دار المعارج- دار جوامع الكلم)، ٢٢: ٣٢.

(٤) علي بن محمد الماوردي، «تفسير الماوردي- النكت والعيون»، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية)، ٣: ٩٩.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

ومن السنن الخاصة في المؤمنين سنة الاعتبار، فقد أمرنا الله ﷻ بالاعتبار: ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢﴾ [الحشر: ٢]، نقل الواحدي قول مقاتل: «يعني يا أهل البصيرة في أمر الله»(٥).

وقال رسول الله ﷺ: «**لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين**»(٦).

**قال الكشميري:** «فالمؤمن يكون فطنًا متيقظًا، يتقي مواضع التهم، وإذا ابتلي مرة بشر لا يأتيه ثانيًا، حتىٰ لا يكون مطعنًا للناس»(٧).

فالمؤمن لا يلدغ من جحر لدغ منه سابقًا؛ لأنه اتعظ واعتبر بما حدث معه في المرة الأولىٰ.

ومن السنن الخاصة في الكافرين سنة الظلم، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ﴾ [يونس: ١٣] قال المراغي: «ضربَ بعذابٍ هوَ مقتضىٰ سنتهِ تعالىٰ في نظمِ الاجتماعِ البشريِ، فالظلمُ -مثلًا- سبب لفسادِ العمرانِ وضعفِ الأممِ، ولاستيلاءِ القوية علىٰ الضعيفةِ»(٨).

---

(٥) علي بن أحمد الواحدي، «التفسير البسيط»، (ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤٣٠هـ)، ٢١: ٣٦٨.

(٦) محمد بن إسماعيل، البخاري، «صحيح البخاري»، تحقيق: مصطفىٰ ديب البغا، (ط٥، دار ابن كثير- دار اليمامة، ١٩٩٣م)، كتاب الأدب، باب: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، ٥: ٢٢٧١، ح: ٥٧٨٢. مسلم، ابن الحجاج، «صحيح مسلم»، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٥م)، كتاب الزهد والرقائق، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، ٤: ٢٢٩٥، ح: ٢٩٩٨.

(٧) محمد أنور شاه الكشميري، «فيض الباري علىٰ صحيح البخاري»، تحقيق: محمد بدر الميرتهي، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م)، ٦: ١٥٩.

(٨) أحمد بن مصطفىٰ المراغي، «تفسير المراغي»، (ط١، مصر، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي، ١٩٤٦م)، ١١: ٧٦.

لهذا جاءت هذه الدراسة استجابة لتوصيات دراسات سابقة، كدراسة لافي بضرورة القيام بمزيد من الدراسات؛ للكشف عن سنن الله تعالىٰ، ومعرفة أنواعها ومجالاتها وخصائصها[٩].

وجاء الحديث في هذه الدراسة عن سنة الاعتبار في القرآن الكريم وآثارها التربوية.

### موضوع الدراسة وأسئلتها:

نظرًا لأهمية موضوع سنة الاعتبار في حياة المسلمين؛ فهي التي تبين أسباب انهيار الأمم، وأسباب نهوضها، وقوة الشعوب وضعفها وعلمها وجهلها، وتساعد علىٰ استخلاص الفوائد وتطبيقها في الحياة العملية، في المواقف التي تبدو متشابهة مع المواقف التي حدثت في التاريخ، كما تسهم سنة الاعتبار في صناعة المستقبل علىٰ ضوء السنن الربانية الثابتة، التي لا تتغير ولا تتبدل، كما أنها تجعل المسلم يتنافس في الخير، وتعمل علىٰ إظهار أخطاء السابقين والحذر من الوقوع فيها.

### لذلك تأتي مشكلة الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما مفهوم سنة الاعتبار لغة واصطلاحًا وفي القرآن الكريم؟
٢- ما التطبيقات من القرآن الكريم علىٰ سنة الاعتبار؟
٣- ما الآثار التربوية لسنة الاعتبار؟

### أهداف الدراسة:

١- بيان مفهوم سنة الاعتبار لغة واصطلاحًا وفي القرآن الكريم.
٢- بيان أهم التطبيقات من القرآن الكريم علىٰ سنة الاعتبار.

---

(٩) لافي، إحسان، «اربد- السنن الاجتماعية في الكتاب والسنة ودلالاتها التربوية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، (٢٠٠٨م)، ص١٦٠.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

٣- بيان الآثار التربوية لسنة الاعتبار.

### أهمية الدراسة:

١- تقدم الدراسة المساعدة النظرية والعملية التربوية للقائمين بتطوير العمل التربوي.

٢- تفتح الدراسة الآفاق أمام دراسة السنة الربانية، ومنها سنة الاعتبار التي تعتني بإظهار آثارها التربوية.

٣- ترفد المكتبة الإسلامية بدراسة علمية حول سنة الاعتبار في تطوير الواقع الاجتماعي للدول الإسلامية.

### منهجية الدراسة:

اعتمد الباحث في دراسته المنهجين الوصفي الاستقرائي والوصفي التحليلي، من حيث تتبع البيانات وجمعها وتحليلها، حول موضوع سنة الاعتبار في القرآن الكريم وآثارها التربوية، ملتزمًا في ذلك بأصول البحث العلمي المعروفة، وبطريقة موحدة في توثيق الهوامش وتخريج النصوص الشرعية حسب النظام المتبع في مجلة تدبر.

### الدراسات السابقة:

قام الباحث بمراجعة المصادر العلمية؛ للوقوف علىٰ دراسات علمية (بحوث محكمة أو رسائل ماجستير ودكتوراه)، وتوصل إلىٰ دراسة علمية ذات صلة واضحة بفكرة الدراسة الرئيسة، هي:

**دراسة إسماعيل حنفي بعنوان:** «السنن الكونية وآثارها في نهضة الأمة»؛ هدفت الدراسة إلىٰ بحث السنن الكونية وآثارها في نهضة الأمة، من خلال التعريف بمصطلح السنن الكونية، وأهميتها، ثم مصطلح الأمة في مدلوله وأهميته، ثم «النهضة»، مع وقفة مع آيات القرآن الكريم في تناولها لكلمتي

«سُنَّة» و«أُمَّة»، والإشارات المتعلقة بالنهوض، وجاء عنوان المبحث الأول «سنة التوازن في الكون»، وعنوان المبحث الثاني: «سنة بقاء التمكين أو زواله»، وعنوان المبحث الثالث: «سنة مآلات الأفعال أو أثر الأعمال علىٰ الأحوال»، وعنوان المبحث الرابع: «حتمية الصراع بين الخير والشر»، وخلصت الدراسة إلىٰ أن هناك علاقة وثيقة بين سنن الله الكونية وبين سننه الشرعية، وإغفال هذه السنن من قِبَل المؤمنين يُعد ضلالًا، وأوصت الدراسة بإجراء دراسات متكاملة عن السُّنَن الربَّانية، التي تجمع بين السُّنَن الكونية وسنن الله في الأمم والجماعات، كما ذكرها القرآن. وتوجيه تلك الدراسات لخدمة قضايا، مثل: الأقليات المسلمة، علاج الأزمات، وحدة الأمة، التأثير في غير المسلمين، الحفاظ علىٰ الهُوِيَّة(١٠).

**دراسة للباحث خالد الزهراين بعنوان:** «سنة التدافع في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية»؛ هدفت الدراسة إلىٰ تعريف مفهوم السنن، وحديث القرآن الكريم عن هذه السنة، وموقف الناس من سنة التدافع بين الحق والباطل، وبيان حكم التدافع وأثره علىٰ الفرد والأمة، واستخدم الباحث طريقة التفسير الموضوعي بجمع الآيات، التي ذكرت التدافع، وتصنيف وترتيب الآيات تصنيفًا موضوعيًا، والاعتماد علىٰ السنة النبوية، ودراسة الآيات بالرجوع إلىٰ كتب التفسير المعتمدة، بعد جمعها واستقرائها، ثم تحليلها والاستنباط منها، واعتمد الباحث علىٰ المنهج الاستقرائي، وخلصت الدراسة إلىٰ أن سنة التدافع تعد من السنن الإلهية العامة القائمة في كل شيء، وهي دليل علىٰ تفرد الله بالوحدانية، وأوضح مجالاتها ما ركز عليه القرآن في صورة التدافع بين الحق

(١٠) حنفي، إسماعيل، «السنن الكونية وآثارها في نهضة الأمة»، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ع٣، جامعة أفريقيا العالمية، (فبراير ٢٠٠٤م) ١-٤٠-٤١.

file:///C:/Users/Mahdi/Downloads/1207-000-003-001.pdf


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

والباطل، وأوصت الدراسة بأن يراعي في دراسة السنن الإلهية علاقتها بغيرها من السنن الإلهية، فهي منظومة متناسقة مترابطة يتأثر ببعضها البعض، فعلىٰ الباحث مراعاة ذلك عند دراسة أي سنة من السنن الإلهية حتىٰ يتوصل بذلك إلىٰ التصور الصحيح لها[١١].

**دراسة للباحثة إحسان لافي بعنوان:** «السنن الاجتماعية في الكتاب والسنة ودلالاتها التربوية»؛ هدفت الدراسة إلىٰ بيان مفهوم السنن الاجتماعية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وتوضيح أهميتها وأساليب القرآن الكريم والسنة النبوية في عرضها، وتوضيح خصائصها، ومعرفة علاقتها بالتربية الإسلامية، وركزت هذه الدراسة علىٰ سنة الله في الابتلاء، وسنة الله في التغيير، وسنة الله في التدافع وآثارها التربوية، وعملت هذه الدراسة علىٰ توضيح دور مؤسسات التربية الإسلامية في تفعيلها، كالأسرة والمدرسة والمسجد، ودور وسائل الإعلام، واستخدمت الباحثة لهذه الدراسة المنهج الأصولي.

### نتائج الدراسة:

إن للسنن الاجتماعية آثارًا تربوية هامة؛ تعود علىٰ الفرد والمجتمع، وتحتاج إلىٰ استحضارها؛ لإصلاح واقعنا التربوي والاجتماعي، من خلال تفعيل دور المؤسسات التربوية، من أُسرة ومدرسة ومسجد وجامعة وغيرها.

### من توصيات الدراسات السابقة:

ضرورة القيام بمزيد من الدراسات؛ للكشف عن سنن الله تعالىٰ، ومعرفة أنواعها ومجالاتها وخصائصها[١٢].

---

(١١) الزهراني، خالد، «السعودية- سنة التدافع في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية» رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرىٰ، (٢٠٠٨م)، ص٣. مسترجع من https://quranpedia.net/book/22047

(١٢) لافي، إحسان محمد علي، "الأردن-السنن الاجتماعية في الكتاب والسنة ودلالاتها التربوية" رسالة دكتوراة منشورة ، جامعة اليرموك، (٢٠٠٨م)، ص١٩. مسترجع من: https://goo.su/pBgeWY .

## تعقيب على الدراسات السابقة:

ركزت دراسة الباحث إسماعيل حنفي علىٰ السنن الكونية وآثارها في نهضة الأمة، وبالتالي فهي تتفق مع هذه الدراسة في أن هناك صلة في الحديث عن السنن الربانية، وتختلف عنها بأن دراسة حنفي ركزت علىٰ ثلاث سنن، هي سنة التوازن، سنة بقاء التمكين أو زواله، وسنة مآلات الأفعال أو أثر الأعمال علىٰ الأحوال، بينما ركزت هذه الدراسة علىٰ سنة الاعتبار في القرآن الكريم.

تتفق هذه الدراسة مع دراسة دراسة الباحث خالد الزهراني في مفهوم السنن، وحديث القرآن الكريم عن هذه السنة، وتختلف عنها في أن دراسة الزهراني تناولت خصائص أسلوب القرآن في عرض سنة التدافع، بينما ركزت هذه الدراسة علىٰ سنة الاعتبار في القرآن الكريم وآثارها التربوية.

كما تتفق هذه الدراسة مع دراسة الباحثة إحسان لافي في أن كلًا منهما ركزتا علىٰ السنن الاجتماعية الواردة في القرآن الكريم، وتختلف معها بأن دراسة لافي شملت سنة الابتلاء وسنة التغيير وسنة التدافع بينما ركزت هذه الدراسة علىٰ سنة الاعتبار.

## خطة البحث:

الملخص.

المقدمة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها.

أهداف الدراسة.

أهمية الدراسة.

منهجية الدراسة.

الدراسات السابقة.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

تعقيب علىٰ الدراسات السابقة.

**المبحث الأول: مفهوم سنة الاعتبار في اللغة والاصطلاح والقرآن الكريم.**

المطلب الأول: مفهوم الاعتبار في اللغة.

المطلب الثاني: مفهوم سنة الاعتبار في الاصطلاح.

المطلب الثالث: مفهوم سنة الاعتبار في القرآن الكريم.

**المبحث الثاني: تطبيقات من القرآن الكريم علىٰ سنة الاعتبار.**

المطلب الأول: تأملات الاعتبار بمصير الكافرين.

المطلب الثاني: فساد المجتمعات يؤدي إلىٰ هلاكها.

المطلب الثالث: عدم إهلاك المجتمعات إلا بعد إنذار.

المطلب الرابع: التوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب.

المطلب الخامس: الإعجاب بالكثرة يحجب نصر الله ﷻ.

المطلب السادس: تقديم الدنيا علىٰ الآخرة يفقد الأمة عون الله ﷻ.

**المبحث الثالث: الآثار التربوية لسنة الاعتبار في القرآن الكريم.**

المطلب الأول: الآثار الاجتماعية لسنة الاعتبار.

المطلب الثاني: الآثار النفسية لسنة الاعتبار.

المطلب الثالث: الآثار العقلية لسنة الاعتبار.

**الخاتمة.**

النتائج.

التوصيات.

ثبت المصادر والمراجع.

# المبحث الأول

## مفهوم سنة الاعتبار في اللغة والاصطلاح والقرآن الكريم

يتحدث الباحث في هذا المبحث عن مفهوم سنة الاعتبار، من خلال ثلاثة مطالب، هي كالآتي:

### المطلب الأول: مفهوم الاعتبار في اللغة

١- **الاعتبار:** «من عبر، أي عبر النهر، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾ [النساء: ٤٣] عَبَرَ الرُّؤْيا يعبرها عَبْرًا وعِبارة، ويُعبِّرُها تعبيرًا، إذا فسَّرَها، ووجه القياس في هذا عُبُور النَّهْر؛ لأنه يصير من عِبر إلىٰ عَبر. كذلك مفسِّر الرُّؤيا يأخُذُ بها من وجهٍ إلىٰ وجهٍ، قال الله تعالىٰ: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢]، والعِبرة: الاعتبارُ بما مضىٰ»[١٣].

٢- **الاعتبار:** مفرد «عبر»، وهي بمعنىٰ التفسير والعِبْرة: العجب. وفي ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢]. أي تدبّروا وانظُروا فيما نزل بقُرَيْظةَ والنضير، فقايِسوا فِعالَهم واتّعِظُوا بالعذاب الذي نزل بهم[١٤].

٣- **الاعتبار:** «التأمل والتدبر والاستدلال بذلك علىٰ عظم القدرة وبديع الصنعة والنظر في حقائق الأشياء وجهات دلالتها؛ ليعرف بالنظر فيها شيء»[١٥].

---

(١٣) أبو الحسن بن فارس، «معجم مقاييس اللغة»، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ٢٠٠٢م)، ٤: ٢٣١-٢٣٢.

(١٤) محمد بن مكرم بن منظور، «لسان العرب»، (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ٤: ٥٢٩.

(١٥) أحمد مختار عمر، «معجم اللغة العربية المعاصر»، (ط١، مصر، دار الكتب ٢٠٠٨م)، ١: ١٤٥٠.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

فالمعنىٰ اللغوي للاعتبار يشير إلىٰ العبور، والتدبر، والنظر، والتأمل والاستدلال.

## المطلب الثاني: مفهوم سنة الاعتبار في الاصطلاح

١- **الاعتبار:** «هو أن يقرن الشيء بمثله؛ فيعلم أن حكمه مثل حكمه»[١٦].

٢- **الاعتبار:** «من العبرة، وهي: موقف نتعلم منه، ويكون مثلًا نحتذي به؛ لكي لا نقع في خطأ، أو مصيبة وقع فيها غيرنا»[١٧].

٣- **الاعتبار:** «من العبرة وهي كالموعظة مما يتعظ به العاقل ويعمل به، فيستدل به علىٰ غيره، فيعتبر بكل ما يرىٰ، وما مضىٰ، فيتفكر ويتدبر طلبًا للهدىٰ، ويستدل علىٰ ما غاب بما حضر، ليدرك أن لله تعالىٰ حكمًا عظيمة، في خلقه ورزقه، وتغييره، وتدبيره، وأمره ونهيه، وقضائه وجزائه فيترقىٰ من علم أدنىٰ إلىٰ علم أعلىٰ»[١٨].

يتضح من المفاهيمِ السابقة أن المفهوم الأولَ جاءَ مختصرًا، حيثُ يشيرُ إلىٰ أنَ الأفعال المتشابهةَ تتساوىٰ في الحكمِ. بينما المفهومُ الثاني يحملُ دلالةً تربويةً، توضحَ أن الأخطاءَ التي وقع فيها الآخرونَ يجبُ أنْ نتجنبها، أما المفهومُ الثالثُ فقد اعتبرَ العبرةَ بمكانةِ موعظةٍ موجهةً إلىٰ أصحابِ العقولِ الذين يسعون لتفادي الأخطاء التي وقع فيها السابقون.

وعند النظر إلىٰ التعريفات السابقة يرىٰ الباحث أن التعريف الثالث جاء

---

(١٦) تقي الدين بن تيمية، «مجموع فتاوي»، (السعودية، مجمع الملك فهد: ١٩٩٥م)، ١٣: ٢٢.

(١٧) إبراهيم، أيمن، «**التذكير بنهاية الظالمين بين العبرة والشماتة**»، ٢٠١٢:

http://mans4.blogspot.com/2012/06/ayman-ibrahim.html

(١٨) عبد الله القصير، «**في العبرة والاعتبار**»، ٢٠١٣:

http://www.alukah.net/sharia/0/5137/

شاملًا، من حيث النظر في ما أصاب غيرنا وأخذ الفائدة المرجوة، ويزداد المسلم إيمانًا وعلمًا بالله ﷻ.

ويمكن صياغة تعريف لسُنة الاعتبار، وهو: التأمل في الأحداث وأخبار الأمم وحالاتهم وما تعرضوا له، يتيح لنا استخلاص العبر والدروس، ويجنبنا تكرار أخطائهم، وهذا يساعد في توضيح سنن الله ﷻ وحكمته وعدله وفضله علىٰ عباده.

## المطلب الثالث: مفهوم سنة الاعتبار في القرآن الكريم

جاء مفهوم -سنة- في القرآن الكريم بعدة مفاهيم عند المفسرين، منها ما يأتي:

١- **السنة:** «هي التفكر في عاقبة من خالف أمر الله ﷻ وأمر رسوله ﷺ، وكذَّب كتابه، كيف يحل به من بأسه المخزي له في الدنيا، مع ما يدخره له في الآخرة من عذاب أليم»[١٩].

٢- **السنة:** «هي فكرة وتذكرة وعظة، لأصحاب العقول»[٢٠].

٣- **السنة:** وجاء في تفسير الطبري أن السنة: «تعتبرون بها، فتعرفون بها أيادي الله عندكم، وقدرته علىٰ ما يشاء، وأنه الذي لا يمتنع عليه شيء أراده، ولا يعجزه شيء شاءه»[٢١].

---

(١٩) أبو الفداء إسماعيل بن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، (ط٢، السعودية، دار طيبة للنشر والتوزيع: ١٩٩٩م)، ٨: ٥٧.

(٢٠) أبو عبد الله القرطبي، «تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن»، (ط٣، القاهرة، دار الكتب المصري: ١٩٦٤م)، ٩: ٢٧٧.

(٢١) محمد بن جرير الطبري، «تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن»، (سوريا، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م)، ١٧: ٣٣.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

والآيات التي جاءت بهذا المعنىٰ هي:

قوله تعالىٰ: ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [الحشر: ٢]، وكذلك: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [يوسف: ١١١]، وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [ال عمران: ١٣]. وأيضًا قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ ٦٦﴾ [النحل: ٦٦] وأيضًا: ﴿وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ﴾ [المؤمنون: ٢١]، وكذلك: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٤﴾ [النور: ٤٤]، وأيضًا: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ٢٦﴾ [النازعات: ٢٦].

وجاء لفظ آية بمعنىٰ العبرة في آيات من القرآن الكريم، مثل قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ٦٧﴾ [يونس: ٦٧]، قال البغوي: «سمع الاعتبار أنه مما لا يقدر عليه إلا عالم قادر»(٢٢).

وأتت بمعنىٰ الطريق الموصلة لطاعة الله ﷻ ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ١٩﴾ [المزمل: ١٩]. قال السمعاني: «طريقا ووجهة إلىٰ الله تعالىٰ»(٢٣).

---

(٢٢) محمد الحسين بن مسعود البغوي، «معالم التنزيل في تفسير القرآن- تفسير البغوي»، تحقيق: محمد النمر- عثمان ضميرية، (ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م)، ٤: ١٤٢.

(٢٣) السمعاني، «تفسير السمعاني»، ٦: ٨٣.

والمتأمل فيما سبق يجد أن مصطلح «الاعتبار» يدور حول معنىٰ التفكر والتأمل والاتعاظ لأصحاب العقول المؤمنة بالله ﷻ، الناظرين فيما خلق الله ﷻ وما فعل بالعصاة.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# المبحث الثاني

## تطبيقات من القرآن الكريم على سنة الاعتبار

يتناول الباحث في هذا المبحث تطبيقات من القرآن الكريم على سنة الاعتبار، وذلك في ستة مطالب، هي كما يأتي:

### المطلب الأول: تأملات الاعتبار بمصير الكافرين

عند النظر في ما جرى من المجتمعات التي سبقتنا على مهد التاريخ، وكيف كانت عاقبتها ونهايتها، قبل ذلك كانت من أقوى وأغنى المجتمعات عمَّن حولها، فأمرها الله تعالى بالعبودية؛ فكفرت وجحدت وكذبت أنبياء الله ﷻ ومنها من كان ينشر الفاحشة، مثل قوم لوط عليه السلام. فالله تعالى يحذرنا من أن نسلك طريق هؤلاء، ومن الأمثلة على ذلك ما يأتي(٢٤):

أ. نهاية قوم نوح عليه السلام قال الله ﷻ: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [الشعراء: ١١٩- ١٢٠]، فقد أغرقهم الله ﷻ بالطوفان ونجّى نوحًا عليه السلام والذين آمنوا معه، كذلك نهاية قوم هود عليه السلام قال الله ﷻ: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [الشعراء: ١١٩- ١٢٠]، فقد أهلكهم الله ﷻ بالريح الشديدة؛ فدمرتهم، كذلك قوم صالح عليه السلام قال الله ﷻ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾﴾ [القمر: ٣١]، أرسل الله ﷻ عليهم الصيحة؛ فأهلكهم.

ب. قوم لوط عليه السلام، قال الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا

(٢٤) الطبري، «تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن»، ١٢: ٢٢٨.

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ [هود: ٨٢ - ٨٢]، أهلكهم الله ﷻ بأن قلب عليهم الأرض.

يقول ابن تيمية: «قص الله علينا قصص من قبلنا من الأمم؛ لتكون لنا عبرة؛ فنشبه حالنا بحالهم، ونقيس أواخر الأمم بأوائلها، فيكون للمؤمن من المتأخرين شبه بما كان للمؤمن من المتقدمين، ويكون للكافر والمنافق من المتأخرين شبه بما كان»(٢٥).

ج. نهاية فرعون وجنوده قال الله ﷻ: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [الشعراء: ٥٧ - ٥٨]، كانوا يتمتعون بها في مصر، ثم بعد ذلك استدرجهم الله تعالىٰ إلىٰ البحر، فكانت نهاية فرعون وجنوده غرقًا، ونجَّىٰ الله تعالىٰ موسىٰ وهارون عليهما السلام ومن معهما قال الله ﷻ: ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الشعراء: ٦٥ - ٦٦]

## المطلب الثاني: فساد المجتمعات يؤدي إلى هلاكها

الفساد الذي حل بالأمم السابقة كان سببًا في هلاكها؛ فالفساد لا يحبه الله ﷻ: ﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [القصص: ٧٧]. قال القرطبي: «والفساد ضد الصلاح، وحقيقته العدول عن الاستقامة إلىٰ ضدها»(٢٦).

---

(٢٥) ابن تيمية، «مجموع فتاوي»، ٢٨: ٤٢٤.

(٢٦) أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، «تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن»، (ط٢، مصر، دار الكتب المصرية، ٢٠٠٦م)، ١: ٢٠٢.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

فكثرة الفساد في أي مجتمع من المجتمعات وانتشاره ينذر بهلاكها، خاصة إذا انتشرت صور الفساد، وهي ما يأتي:

١- **الفساد في العقيدة:** وهو أسوأ أنواع الفساد، وقد يكون أمنيًا واجتماعيًا، وقد يكون ماليًا أو أخلاقيًا، فأغلب المجتمعات التي أهلكها الله ﷻ كانت علىٰ فساد في عقيدتها، وقد أرسل إليهم الله ﷻ الرسل عليهم السلام لتصحيح عقائدهم باتباع عقيدة التوحيد، فقد قال كل رسول عليه السلام إلىٰ قومه: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الشعراء: ١٠٨- ١١٠- ١٢٦- ١٣١- ١٤٤- ١٥٠- ١٦٣- ١٧٩]، فكان الجواب من هذه المجتمعات العناد والكفر والاستهزاء والإصرار علىٰ الفساد، فكانت النتيجة بعد أن أمهلهم الله ﷻ أن أهلكهم، مثل فرعون وقومه، قال الله-ﷻ: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ١٥ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ١٦ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ١٧ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ١٨ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ١٩ فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٢٠ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ٢١ ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ٢٢ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ٢٣ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ٢٥ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ٢٦﴾ [النازعات: ١٥-٢٦].

٢- **جحد النعم والكفر التي أنعمها الله ﷻ علىٰ عباده سببًا في هلاكهم،** قال الله ﷻ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٢﴾ [النحل: ١١٢] قال السعدي: «وذلك بسبب صنيعهم وكفرهم وعدم شكرهم»[٢٧].

(٢٧) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، (ط١، السعودية، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م)، ص٤٥١.

٣- **الانحراف عن القيم الأخلاقية:** فمن أشد المخاطر التي تهدد الأمم هو انحراف القيم الأخلاقية، قال ابن القيم: «وقد جعل الله سبحانه لكل شيء سببا وآفة: سببا يجلبه، وآفة تبطله. فجعل أسباب نعمه الجالبة لها طاعته، وآفاتها المانعة منها معصيته. فإذا أراد حفظ نعمته علىٰ عبده ألهمه رعايتها بطاعته فيها، وإذا أراد زوالها عنه خذله حتىٰ عصاه بها»(٢٨).

ويقول الله ﷻ عن ذلك: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم: ٤١].

قال الطبري: «ظهرت معاصي الله في كل مكان من بر وبحر ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾: أي بذنوب الناس، وانتشر الظلم فيهما، وقوله: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ يقول جل ثناؤه: ليصيبهم بعقوبة بعض أعمالهم التي عملوا، ومعصيتهم التي عصوا، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يقول: كي ينيبوا إلىٰ الحق، ويرجعوا إلىٰ التوبة، ويتركوا معاصي الله»(٢٩).

ومن الأقوام التي انتشر فيها فساد في القيم الأخلاقية، وأهلكها الله ﷻ قوم لوط عليه السلام فمع دعواه لقومه إلىٰ عبادة الله ﷻ دعاهم لإنكار الفاحشة، التي كانت منتشرة فيهم من بين سائر الأمم، وهي إتيان الذكور دون الإناث.

هذه الفاحشة من أكبر الفواحش؛ فهي انتكاسة خطيرة عن الطبيعة البشرية، ومخالف لما فطر الله ﷻ الناس عليه من ميل الذكر إلىٰ الأنثىٰ، والأنثىٰ إلىٰ الذكر، وهذا خروج من المألوف حتىٰ عند الحيوانات، كذلك عوقبوا بأشد

---

(٢٨) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، «الداء والدواء الجواب الكافي»، تحقيق: محمد الإصلاحي، (ط٤، الرياض، دار عطاءات العلم، ٢٠١٩م)، ص٢٤٩.

(٢٩) الطبري، «تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن»، ٢٠: ١٠٩.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

مما عوقب به غيرهم، فقد قلب الله ﷻ قراهم، وجعل عاليها سافلها مع مطر العذاب، قال الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ [هود: ٨٢ - ٨٣][٣٠].

## المطلب الثالث: عدم إهلاك المجتمعات إلا بعد إنذار

إن مقتضىٰ عدل الله ﷻ أنه لا يهلك مجتمعًا من المجتمعات إلا بعد إرسال رسول ينذرهم؛ قال الله ﷻ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] قال النسفي في تفسير الآية الكريمة السابقة: «وما صح منا أن نعذب قومًا عذاب استئصال في الدنيا، إلا بعد أن نرسل إليهم رسولًا يلزمهم الحجة»[٣١].

وقوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [القصص: ٥٩]

قال الزمخشري: «وما كانت عادة ربك أن يهلك القرىٰ في كل وقت حتىٰ يبعث في القرية التي هي أمها، أي: أصلها وقصبتها التي هي أعمالها وتوابعها، رسولًا لإلزام الحجة وقطع المعذرة، مع علمه أنهم لا يؤمنون»[٣٢].

فإهلاك الله ﷻ هذه المجتمعات، لأنها أصرت علىٰ الكفر وتمادت به،

---

(٣٠) سعيد محمد سيلا، «أسباب هلاك الأمم السالفة كما وردت في القرآن الكريم»، (ط١، السعودية، دار ابن الجوزي، ٢٠٠٠م)، ٤٢٥-٤٢٧.

(٣١) أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، «تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل»، تحقيق: يوسف البديوي، (ط١، بيروت، دار الكلم الطيب، ١٩٩٨م)، ٢: ٢٤٩.

(٣٢) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل»، (ط٣، القاهرة- بيروت، دار الريان- دار الكتاب العربي، ١٩٨٧م)، ٣: ٤٢٤.

وقد أقام الله ﷻ الحجة عليها وأرسل إليها الرسل عليهم السلام وهذا من عدله.

فالله ﷻ لم يظلمهم، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ [هود: ١٠١]، قال أحد التابعين: «إذا مررت بأرض قد خربت، وبمال قد فني، وبصحة قد سقمت، فاعلم أنها نتيجة الظلم»(٣٣).

وقال كعب الأحبار لأبي هريرة رضي الله عنه: «في التوراة من يظلم يخرب بيته». قال أبو هريرة: «وذلك في كتاب الله تعالىٰ: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟﴾ [النمل: ٥٢](٣٤).

## المطلب الرابع: التوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب

التوكل علىٰ الله ﷻ مفهومه: «هو الثقة بالله، والإيقان بأن قضاءه ماض، واتباع سنة نبيه ﷺ في السعي فيما لا بد منه من الأسباب، من مطعمٍ ومشربٍ وتحرزٍ من عدوٍ، وإعداد الأسلحة، واستعمال ما تقتضيه سنة الله تعالىٰ المعتادة»(٣٥).

كما أن الذي يقول إن التوكل يكون بترك الأسباب، فهذا يخالف سنة النبي ﷺ، قال الله ﷻ: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾﴾ [الأنفال: ٦٩].

وقال رسول الله ﷺ: «**المؤمن القوي خير وأحب إلىٰ الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص علىٰ ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن**

(٣٣) منصور الشريدة، بشارة المؤمنين بهلاك الظالمين، (السعودية، د.ت)، ص٨.
لم يجد الباحث هذا القول المنسوب لأحد التابعين من المصادر الأصلية.

(٣٤) العجلوني، إسماعيل بن محمد، «كشف الخفاء ومزيل الإلباس»، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن هنداوي، (ط١، المكتبة العصرية، ٢٠٠٠م)، ١: ٤٥٧.

(٣٥) القرطبي، «تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن»، ٤: ١٨٩.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

**أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»**[٣٦]

**قال الغزالي:** «التوكل ليس التباعد عن الأسباب، فلو كان كذلك لبطل التوكل بطلب الدلو والحبل ونزع الماء من البئر؛ ولوجب أن يصبر حتىٰ يسخر الله له ملكًا أو شخصًا آخر حتىٰ يصب الماء في فيه، فإن كان حفظ الدلو والحبل لا يقدح في التوكل، وهو آلة الوصول إلىٰ المشروب، فحمل عين المطعوم والمشروب، حيث لا ينتظر له وجود أولىٰ بألا يقدح فيه»[٣٧].

فقد كان النبي ﷺ في جهاده متوكلًا علىٰ الله ﷻ وآخذًا بأسباب النصر، وهذا ما حصل في عدة غزوات، مثل غزوة بدر.

ففي غزوة بدر كانت الأسباب المادية لصالح كفار قريش، لكن النبي ﷺ، والمسلمين لم يحبطهم التفوق العسكري لكفار قريش؛ لأنهم لا يستعينون بأحد إلا الله ﷻ، كما أنه رغم قلتهم وضعفهم لم يستعن النبي ﷺ بمشرك؛ حفاظًا علىٰ وحدة العقيدة الإسلامية، فقد لحق بجيش المسلمين رجل، قال له النبي ﷺ: «**تؤمن بالله ورسوله؟**» قال: لا، قال: «**فارجع، فلن أستعين بمشرك**»[٣٨].

كما أن اللجوء إلىٰ دعاء الله ﷻ من أسباب النصر، فقد مد النبي ﷺ يديه، وجعل يهتف بربه: «**اللهم، أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض**»، فما زال يَهتِف بربه،

---

(٣٦) مسلم، «صحيح مسلم»، باب الإيمان بالقدر والإذعان له، ٤: ١١٦١، ح: ٢٦٦٤.

(٣٧) أبو حامد الغزالي، «إحياء علوم الدين»، (لبنان، دار المعرفة، ٢٠١٠م)، ٢: ٢٥٨.

(٣٨) مسلم، «صحيح مسلم»، كتاب الجهاد والسير، باب كراهة الاستعانة في الغزو بكافر إلا لحاجة أو كونه حسن الرأي في المسلمين، ٣: ٤٤٩، ح: ١٨١٧.

مادًّا يديه، مستقبلًا القبلة؛ حتىٰ سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه علىٰ منكبيه، ثم التزمه من ورائه فقال: «**يا نبي الله، كفاك مناشدتُك ربَّك، إنه سيُنجِز لك ما وعدك**»، فنزل قوله ﷻ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾ [الأنفال: ٩][٣٩].

كذلك من الأسباب التي أعدها النبي ﷺ إعداد الجيش وتهيئته، واستكشاف العدو، والمشاورة، واتخاذ الموقع الاستراتيجي.

وهذا يدل في سنة الاعتبار كيف كان النبي ﷺ والصحابة الكرام متوكلين علىٰ الله ﷻ ويأخذون بأسباب النصر علىٰ أعدائهم.

## المطلب الخامس: الإعجاب بالكثرة يحجب نصر الله ﷻ

إن النصر لا يأتي بالتفاخر بكثرة العدد والعدة والاعتماد عليهما؛ فالكثرة وحدها ليست كفيلة بالنصر؛ بل لا بد من الاعتماد علىٰ الله ﷻ، فقد عاتب الله ﷻ المسلمين في غزوة حنين، حين أعجبوا بكثرتهم واعتمدوا عليها في تحقيق النصر، قال الله ﷻ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ۝٢٥﴾ [التوبة: ٢٥].

فالعبرة في القتال ليست بقوة السلاح وكثرة العدد؛ فالعبرة تكون في الإيمان الصادق والثبات والإخلاص لله ﷻ، كما أن الاغترار بالقوة والكثرة من أسباب الهزيمة[٤٠].

---

(٣٩) مسلم، «صحيح مسلم»، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، ٣: ١٣٨٣، ح: ١٧٦٣.

(٤٠) أنور الباز، «التفسير التربوي للقرآن الكريم»، (ط١، القاهرة، دار النشر للجامعات، ٢٠٠٧م)، ١: ٥٧٢.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

كما بين الله ﷻ أن الأقلية المعتمدة والمتوكلة على الله ﷻ والمعدة للعدة، هي التي تنتصر على أعدائها الكُثر، قال الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةَۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٢٤٩﴾ [البقرة: ٢٤٩]. قال ابن كثير: «شجعهم علماؤهم، وهم العالمون بأن وعد الله حق، فإن النصر من عند الله ليس عن كثرة عدد ولا عدة»(٤١).

فالفئة المؤمنة بالله ﷻ المتوكلة عليه وترجو لقاءه لا تخاف من قلتها وكثرة أعدائها.

## المطلب السادس: تقديم الدنيا على الآخرة يفقد الأمة عون الله ﷻ

إن إيثار الدنيا وحبها وتفضيلها على الآخرة يفقد الأمة عون الله ﷻ ونصره وتأييده، قال رسول الله ﷺ: «**إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**»(٤٢).

قال ابن عباس رضي الله عنهما، لما هزم الله المشركين يوم أُحد، قال الرماة: «**أدركوا الناس ونبي الله، لا يسبقوكم إلى الغنائم، فتكون لهم دونكم**»، وقال بعضهم: لا نبرح حتى يأذن لنا النبي ﷺ، فنزل قول الله قال الله ﷻ: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْأٓخِرَةَ﴾ [ال عمران: ١٥٢](٤٣).

والمقصود بتقديم الدنيا على الآخرة أن تكون الدنيا مالكة له ومتصرفة

---

(٤١) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ١: ٣٦٨.

(٤٢) مسلم، «صحيح مسلم»، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء ولبيان الفتنة بالنساء، ٤: ٢٠٩٨، ح: ٢٧٤٢.

(٤٣) الطبري، «تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن»، ٣: ٣٤٦.

فيه، لا هو مالك الدنيا ومتصرف فيها. وهذا لا يعني أن يفهم من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة أن نعرض عن الدنيا وذمها وتركها؛ بل السعي فيها بكل ما ينفع المجتمع وخدمته؛ فالمسلم مطالب شرعًا بالاستخلاف في الأرض وعمارتها بما يخدم البشرية في جميع المجالات.

قال الله ﷻ: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝١٦ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝١٧﴾ [الأعلى: ١٦- ١٧]، قال رسول الله ﷺ: «**والله ما الحياة الدنيا في الآخرة إلا كما يغمس أحدكم إصبعه في اليم، فلينظر ماذا يرجع إليه**»(٤٤).

(٤٤) مسلم، «صحيح مسلم»، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان حشر يوم القيامة، ٤: ٢١٩٣، ح: ٢٨٥٨.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# المبحث الثالث

## الأثر التربوي لسنة الاعتبار في القرآن الكريم

يتناول الباحث في هذا المبحث الأثر التربوي لسنة الاعتبار في القرآن الكريم، وذلك من خلال ثلاثة مطالب، هي ما يأتي:

### المطلب الأول: الأثر التربوي في الجانب الاجتماعي لسنة الاعتبار

تربط سنة الاعتبار بنية المجتمع المسلم بربها، فعند النظر والتأمل في ما أصاب الأمم السابقة يجعل المجتمع المسلم يتجنب الأخطاء التي وقعوا فيها.

ولسنة الاعتبار آثار في حياة المجتمع المسلم؛ فقد جاء القرآن الكريم مخاطبًا الجماعات ويدعوها إلىٰ الاعتبار بما أصاب المجتمعات الماضية، قال الله ﷻ: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ [ال عمران: ١٣٧ - ١٣٨] ومن خلال هذه الآية الكريمة تتبين الآثار الاجتماعية لسنة الاعتبار، وهي كما يأتي:

١- إقامة منهج الله ﷻ في الأرض، وهذا هو دورها الذي قامت عليه، وتغليب الحق علىٰ الباطل والمعروف علىٰ المنكر والخير علىٰ الشر.

٢- تحذير المجتمع المسلم إلىٰ الركون للظالمين، قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [هود: ١١٣] نقل أبي حاتم عن فضيل بن عياض، حين سأل عن قول الله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ قال:

«ممن كانوا وحيث كانوا، ومن كانوا، وفي أي زمان كانوا»[٤٥].

٣- ومن الآثار الاجتماعية لسنة الاعتبار تنظيم شؤون الناس؛ فالمعتبر من قصص الأنبياء عليهم السلام كيف كانوا ينظموا شؤون أقوامهم؛ فأي مجتمع لا ينتظم إلا إذا كان تحت قيادة راشدة مؤمنة متَّبعة منهج ربها، قال رسول الله ﷺ: «**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي قام نبي**»[٤٦].

٤- ومن الآثار الاجتماعية لسنة الاعتبار مسؤولية الإصلاح، التي تقع علىٰ أصحاب الرأي والعلم، فالجهاد في سبيل الله ﷻ يعتبر وسيلة مهمة من وسائل الإصلاح، قال الله ﷻ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣٩﴾ [الأنفال: ٣٩]

## المطلب الثاني: الأثر التربوي في الجانب النفسي لسنة الاعتبار

لسنة الاعتبار آثار نفسية علىٰ طبيعة الإنسان المسلم، وهي:

١- تقوية الوازع الإيماني للمسلم، فمثلًا في قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩﴾ [الحشر: ٩]، فالمسلم عندما يقرأ هذه الآية الكريمة بتدبر وفهم، ويطبقها في حياته العملية؛

(٤٥) عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، «تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم»، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط٣، السعودية، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، ١٤١٩هـ)، ٦: ٢٠٩٠.

(٤٦) البخاري، «صحيح البخاري»، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ح: ٣٢٦٨، ص١٢٧٣.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

فإن وازعه الديني يزداد قوة، وهذا يزكي النفس من البخل، والنتيجة صلاح عظيم للمجتمع المسلم.

٢- محاسبة النفس؛ فالمسلم عندما يخطئ يسارع بمحاسبة نفسه ويعود عن الخطأ، فحين يتدبر قوله ﷻ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾ [الأنبياء: ٨٧] فإن هذه الآية يستشعر فيها المسلم إشارة إلىٰ سبيل العلاج من خلال معالجة النفس، قال أنور الباز: «من أسباب الفرج دعاؤه تعالىٰ والابتهال إليه والتضرع له، أصحاب الدعوات لا بد أن يتحملوا تكاليفها وأن يصبروا عليها، الدعوة هي الأصل لا شخصية الداعية، قوة الصلة مع الله قوة لصاحبها»(٤٧).

٣- ضبط النفس في المواقف المفاجئة، كما حدث مع يوسف عليه السلام: ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡ﴾ [يوسف: ٧٧].

٤- إثارة الدافعية، كثناء الله ﷻ لأصحاب الهمم العالية في الثبات أمام الأعداء: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥] وذم أصحاب الهمم الساقطة قال تعالىٰ: ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٦١﴾ [البقرة: ٦١]

(٤٧) الباز، «التفسير التربوي للقرآن الكريم»، ص٣٧٠.

## المطلب الثالث: الأثر التربوي في الجانب العقلي لسنة الاعتبار

سنة الاعتبار لها أثر مهم في تنمية العقل؛ فالاعتبار قيمة عقلية كبرىٰ؛ تجعل صاحبها في مأمن من تقلب الأيام وصروف الزمان، وهي دليل البصر ورجاحة العقل، وتساعد صاحبها علىٰ التقوىٰ والموعظة.

كثير من الآيات القرآنية تدعو الإنسان إلىٰ التدبر بأحوال الأمم السابقة، ففي سورة الشعراء حين قص الله ﷻ أخبار الأنبياء مع أقوامهم وما حصل لهم، وكيف صار مصيرهم، تكرر بكل قصة قوله ﷻ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ ثمان مرات في سورة الشعراء تدعو فيها الإنسان إلىٰ التدبر والتعقل والاتعاظ.

**ومن أهم الآثار العقلية لسنة الاعتبار ما يأتي:**

١- التحرر من جمود العقل، الذي يعطل التفكير؛ فسنة الاعتبار تنتقد وتحارب المقلدين آباءهم في أفكارهم الباطلة وعقائدهم الفاسدة، ويرفضون كل فكرة جديدة بناءة: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٧٠﴾ [الأعراف: ٧٠] في هذه الآية الكريمة قوم فرعون ينكرون علىٰ موسىٰ عليه السلام ويقولون له أجئت لتنهانا عن الاتباع والتقليد والتقديس لما ألفناه عن آبائنا.

قال عباس محجوب: «والإسلام دين متطور يدعو إلىٰ التحرر من ربقة[٤٨] التقاليد والأفكار البالية؛ لأن الحرص علىٰ المعتقدات الفاسدة بحجة المحافظة علىٰ التراث قد يقود إلىٰ الضلال والكفر»[٤٩].

---

(٤٨) ربقة: ر ب ق: (الربق) بالكسر حبل فيه عدة عرا تشد به البهم، الواحدة من العرا (ربقة). الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، «مختار الصحاح»، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (ط٥، بيروت- صيدا، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، ١٩٩٩م)، ص١١٧.

(٤٩) عباس محجوب، «بيئات التربية الإسلامية»، مجلة الجامعة الإسلامية، مج١٩، ع٤٦، (٢٠٢٢م)،=


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

٢- التشكيك بمبادئ التعلم الفاسدة، فإبراهيم عليه السلام عندما دعا قومه إلىٰ عبادة الله سبحانه وتعالى استخدم أسلوب التشكيك بمبادئ التعلم الفاسدة، وبعدها جاء بالحجة المقنعة لعقولهم ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [الأنبياء: ٦٣ - ٧٠]

قال منظور بن محمد رمضان: «فليس ذلك خوفًا علىٰ نفسه، وإنما هو ضمان لاستمرارية الدعوة، وقطع شبههم، وإقامة الدليل عليهم بإلزامهم الحجة تبكيتًا لهم، وتنبيهًا علىٰ فساد اعتقادهم، بإثارتهم وإيقاظهم من غفلتهم، ليحملهم علىٰ التأمل في شأن آلهتهم»(٥٠).

٣- السعي للتخلص من الجهل؛ لأنه ضلال في طريق العلم؛ فنوح عليه السلام دعا علىٰ الكافرين؛ لأنهم مصدر للجهل ومصدر لفساد الأرض: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾﴾ [نوح: ٢٦ - ٢٧]. قال

---

= ص٣٥٨. https://shamela.ws/book/4473/9354

(٥٠) منظور بن محمد رمضان، «منهج إبراهيم عليه السلام في الدعوة كما عرضه القرآن الكريم»، مجلة جامعة أم القرىٰ، مج١٢، ع٢٤، (أيار ٢٠٠٢م): ٢٠٨.

أنور الباز: «لا يصلح أي علاج غير تطهير وجه الأرض من الظالمين؛ لأن وجودهم يجمد الدعوة إلىٰ الله نهائيًا، ويحول بينها وبين الوصول إلىٰ قلوب الآخرين»[٥١].

(٥١) الباز، «التفسير التربوي للقرآن الكريم»، ٣: ٤٨٧.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# الخَاتِمَةُ

## شملت الخاتمة النتائج والتوصيات الآتية:

### النتائج:

١- يُعتبر مفهوم «سنة الاعتبار» من المفاهيم الأساسية في السنن الربانية، حيث يحمل أبعادًا علمية تدعو إلىٰ التأمل في أحداث الأمم وأخبارها، مما يساعد المسلم علىٰ تجنب الوقوع في أخطائها.

٢- تكتسب سنة الاعتبار أهمية كبيرة من خلال تطبيقاتها في القرآن الكريم والسنة النبوية؛ حيث تقدم فوائد جليلة للمسلمين في مختلف جوانب حياتهم.

٣- تترك سنة الاعتبار آثارًا تربوية إيجابية؛ إذ تسهم في بناء المجتمع المسلم وتوجيهه، وتعزز من شخصية المسلم، وتزيد من ثقته بنفسه، كما تشجع علىٰ التدبر والتفكر، مما يعزز الإيمان بالله ﷻ.

### التوصيات:

١- توصي الدراسة المختصين في ميدان التربية وعلم الاجتماع بتضمين سنة الاعتبار في المناهج الدراسية؛ لأنها تساعد في بناء وتطوير العمل التربوي للمجتمع الإسلامي.

٢- تدعو الدراسة طلبة الدراسات العليا بضرورة القيام بدراسات نظرية وتطبيقية تبحث بشكل جدي وبشكل علمي مفصل إحدىٰ أنواع السنن الربانية؛ كسنة التدافع، وسنة التغيير، وسنة الاستخلاف الخاص.

٣- توصي الدراسة مؤسسات المجتمع المسلم المعنية بقضايا النهضة الإفادة من معطيات سنة الاعتبار الواردة في هذه الدراسة وتفعيلها في نظرياتها وبرامجها وتطبيقاتها التربوية.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# ثَبَتُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ


- أيمن، إبراهيم. «*التذكير بنهاية الظالمين بين العبرة والشماتة*». ٢٠١٢.

http://mans4.blogspot.com/2012/06/ayman-ibrahim.html.

- البخاري، محمد بن إسماعيل. «*صحيح البخاري*». تحقيق: مصطفىٰ ديب البغا. (ط٥، دمشق- بيروت: دار ابن كثير- دار اليمامة، ١٩٩٣م).
- البغوي، محمد الحسين بن مسعود. «*معالم التنزيل في تفسير القرآن- تفسير البغوي*». تحقيق: محمد النمر وعثمان ضميرية. (ط٤، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م).
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. «*مختار الصحاح*». تحقيق: يوسف الشيخ محمد. (ط٥، بيروت- صيدا: المكتبة العصرية- الدار النموذجية، ١٩٩٩م).
- الزمخشري، محمود بن عمر. «*الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*». (ط٣، القاهرة- بيروت: دار الريان- دار الكتاب العربي، ١٩٨٧م).
- الزهراني، خالد. «*سنة التدافع في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية*». (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرىٰ، ٢٠٠٨م).

https://quranpedia.net/book/22047

- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. «*تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*». تحقيق: عبد الرحمن اللويحق. (ط١، السعودية: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م).
- السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد. «*تفسير السمعاني*». تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٩٩٧م).
- سيلا، سعيد محمد. «*أسباب هلاك الأمم السالفة كما وردت في القرآن الكريم*». (ط١، السعودية: دار ابن الجوزي، ٢٠٠٠م).
- الشريدة، منصور. «*بشارة المؤمنين بهلاك الظالمين*». (السعودية، د.ن).
- الطبري، محمد بن جرير. «*تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن*». (ط١، دمشق- بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م).

- العجلوني، إسماعيل بن محمد. «*كشف الخفاء ومزيل الإلباس*». تحقيق: عبدالحميد بن أحمد بن هنداوي. (ط١، بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٠م).
- عمر، أحمد مختار. «*معجم اللغة العربية المعاصر*». (ط١، القاهرة: دار الكتب، ٢٠٠٨م).
- الغزالي، أبو حامد. «*إحياء علوم الدين*». (بيروت: دار المعرفة، ٢٠١٠م).
- القصير، عبد الله. «*في العبرة والاعتبار*». ٢٠١٣م.

http://www.alukah.net/sharia/0/5137/.

- الكشميري، محمد أنور شاه. «*فيض الباري على صحيح البخاري*». تحقيق: محمد بدر الميرتهي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م).
- الماوردي، علي بن محمد. «*تفسير الماوردي- النكت والعيون*». تحقيق: السيد بن عبد المقصود. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية).
- المحجوب، عباس. «*بيئات التربية الإسلامية*». مجلة الجامعة الإسلامية. (مج١٩، ع٤٦، ٢٠٢٢م): ٣٣٩-٣٧١.
- المراغي، أحمد بن مصطفى. «*تفسير المراغي*». (ط١، القاهرة: شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي، ١٩٤٦م).
- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد. «*تفسير النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل*». تحقيق: يوسف البديوي. (ط١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٩٩٨م).
- الهلال، محمد. «*تفسير القرآن الثري الجامع في الإعجاز البياني واللغوي والعلمي*». (ط١، دار المعارج- دار جوامع الكلم).
- الواحدي، علي بن أحمد. «*التفسير البسيط*». (ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ).
- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد. «*تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم*». تحقيق: أسعد محمد الطيب. (ط٣، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ).
- ابن أبي زَمَنِين، محمد بن عبد الله بن عيسى. «*تفسير القرآن العزيز*». تحقيق: حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز. (ط١، القاهرة: الفاروق الحديثة، ٢٠٠٢م).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- ابن تيمية، تقي الدين. «***مجموع فتاوى***». (السعودية: مجمع الملك فهد، ١٩٩٥م).
- ابن فارس، أبو الحسن. «***معجم مقاييس اللغة***». تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٢م).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. «***تفسير القرآن العظيم***». (ط٢، السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م).
- ابن منظور، محمد بن مكرم. «***لسان العرب***». (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
- لافي، إحسان. «***السنن الاجتماعية في الكتاب والسنة ودلالاتها التربوية***». (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، ٢٠٠٨م).

https://goo.su/pBgeWY

## رومنة المصادر والمراجع العربية


- Ayman, Ibrahim. ***"Al-Tadhkir Bi-Nihayat Al-Zalimin Bayna Al-Ibrah Wa Al-Shamatah."*** (2012). http://mans4.blogspot.com/201206//ayman-ibrahim.html.
- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail. ***"Sahih Al-Bukhari."*** Edited by Mustafa Dib Al-Bagha. (5th ed., Damascus-Beirut: Dar Ibn Kathir-Dar Al-Yamamah, 1993).
- Al-Baghawi, Muhammad Al-Husayn bin Mas'ud. ***"Ma'alim Al-Tanzil Fi Tafsir Al-Qur'an - Tafsir Al-Baghawi."*** Edited by Muhammad Al-Nimr and Othman Dhumayriyyah. (4th ed., Riyadh: Dar Taybah, 1997).
- Al-Razi, Zayn Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr. ***"Mukhtar Al-Sihah."*** Edited by Yusuf Al-Sheikh Muhammad. (5th ed., Beirut-Saida: Al-Maktabah Al-Asriyyah, 1999).
- Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Umar. ***"Al-Kashaf 'An Haqa'iq Ghawamid Al-Tanzil Wa 'Uyun Al-Aqawil Fi Wujuh Al-Ta'wil."*** (3rd ed., Cairo-Beirut: Dar Al-Rayan-Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1987).
- Al-Zahrani, Khalid. ***"Sunnat Al-Tadafu' Fi Daw' Al-Qur'an Al-Karim: Dirasah Mawdu'iyyah."*** (Master's thesis, Umm Al-Qura University, 2008). https://quranpedia.net/book/22047
- Al-Sa'di, Abdulrahman bin Nasir. ***"Tafsir Al-Karim Al-Rahman Fi Tafsir Kalam Al-Mannan."*** Edited by Abdulrahman Al-Luhayq. (1st ed., Saudi Arabia: Mu'assasat Al-Risalah, 2000).
- Al-Sam'ani, Abu Al-Mudhaffar Mansur bin Muhammad. ***"Tafsir Al-Sam'ani."*** Edited by Yasir bin Ibrahim and Ghunaym bin Abbas. (1st ed., Riyadh: Dar Al-Watan, 1997).
- Sila, Sa'id Muhammad. ***"Asbab Halak Al-Umam Al-Salifah Kama Waradat Fi Al-Qur'an Al-Karim."*** (1st ed., Saudi Arabia: Dar Ibn Al-Jawzi, 2000).
- Al-Shuraydah, Mansur. ***"Bisharat Al-Mu'minin Bi-Halak Al-Zalimin."*** (Saudi Arabia, n.d.).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir. ***"Tafsir Al-Tabari: Jami' Al-Bayan Fi Ta'wil Al-Qur'an."*** (1st ed., Damascus-Beirut: Mu'assasat Al-Risalah, 2001).
- Al-'Ajluni, Ismail bin Muhammad. ***"Kashf Al-Khafa' Wa Muzil Al-Iltibas."*** Edited by Abdulhamid bin Ahmad Hindawi. (1st ed., Beirut: Al-Maktabah Al-Asriyyah, 2000).
- Omar, Ahmad Mukhtar. ***"Mu'jam Al-Lugha Al-'Arabiyyah Al-Mu'asirah."*** (1st ed., Cairo: Dar Al-Kutub, 2008).
- Al-Ghazali, Abu Hamid. ***"Ihya' 'Ulum Al-Din."*** (Beirut: Dar Al-Ma'arifah, 2010).
- Al-Qusayr, Abdullah. ***"Fi Al-'Ibrah Wa Al-I'tibar."*** (2013). http://www.alukah.net/sharia/05137//.
- Al-Kashmiri, Muhammad Anwar Shah. ***"Fayd Al-Bari 'Ala Sahih Al-Bukhari."*** Edited by Muhammad Badr Al-Mirthi. (1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2005).
- Al-Mawardi, Ali bin Muhammad. ***"Tafsir Al-Mawardi: Al-Nukat Wa Al-'Uyun."*** Edited by Al-Sayyid bin Abdul Maqsud. (1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah).
- Mahjoub, Abbas. ***"Biyat Al-Tarbiyah Al-Islamiyyah."*** Majallat Al-Jami'ah Al-Islamiyyah. (Vol. 19, No. 46, 2022): 339371-.
- Al-Maraghi, Ahmad bin Mustafa. ***"Tafsir Al-Maraghi."*** (1st ed., Cairo: Sharikah Mustafa Al-Babi, 1946).
- Al-Nasafi, Abu Al-Barakat Abdullah bin Ahmad. ***"Tafsir Al-Nasafi: Madarik Al-Tanzil Wa Haqa'iq Al-Ta'wil."*** Edited by Yusuf Al-Budaywi. (1st ed., Beirut: Dar Al-Kalim Al-Tayyib, 1998).
- Al-Hilal, Muhammad. ***"Tafsir Al-Qur'an Al-Thari Al-Jami' Fi Al-I'jaz Al-Bayani Wa Al-Lughawi Wa Al-Ilmi."*** (1st ed., Dar Al-Ma'arij-Dar Jawami' Al-Kalim).
- Al-Wahidi, Ali bin Ahmad. ***"Al-Tafsir Al-Basit."*** (1st ed., Riyadh: Jami'at Al-Imam Muhammad bin Saud Al-Islamiyyah, 1430 AH).
- Ibn Abi Hatim, Abdulrahman bin Muhammad. ***"Tafsir Al-Qur'an Al-***

***'Azim Li Ibn Abi Hatim."*** Edited by As'ad Muhammad Al-Tayyib. (3rd ed., Saudi Arabia: Maktabat Nizar Mustafa Al-Baz, 1419 AH).

- Ibn Abi Mazman, Muhammad bin Abdullah bin Isa. ***"Tafsir Al-Qur'an Al-'Aziz."*** Edited by Hussein bin 'Akasha and Muhammad Mustafa Al-Kanz. (1st ed., Cairo: Al-Faruq Al-Haditha, 2002).
- Ibn Taymiyyah, Taqi Al-Din. ***"Majmu' Fatawa."*** (Saudi Arabia: Majma' Malik Fahd, 1995).
- Ibn Faris, Abu Al-Hasan. ***"Mu'jam Maqayis Al-Lugha."*** Edited by Abdul Salam Muhammad Harun. (Beirut: Dar Al-Fikr, 2002).
- Ibn Kathir, Abu Al-Fida' Isma'il. ***"Tafsir Al-Qur'an Al-'Azim."*** (2nd ed., Saudi Arabia: Dar Taybah, 1999).
- Ibn Manzur, Muhammad bin Mukarram. ***"Lisan Al-'Arab."*** (3rd ed., Beirut: Dar Sadir, 1414 AH).
- Lafi, Ihsan. ***"Al-Sunan Al-Ijtima'iyyah Fi Al-Kitab Wa Al-Sunnah Wa Dalalatuha Al-Tarbawiyyah."*** (PhD diss., Yarmouk University, 2008) https://goo.su/pBgeWY.
- Mahjoub, Abbas. ***"Biyat Al-Tarbiyah Al-Islamiyyah."*** Majallat Al-Jami'ah Al-Islamiyyah. (Vol. 19, No. 46, 2022): 339371-.
- Al-Maraghi, Ahmad bin Mustafa. ***"Tafsir Al-Maraghi."*** (1st ed., Cairo: Mustafa Al-Babi, 1946).
- Sila, Sa'id Muhammad. ***"Asbab Halak Al-Umam Al-Salifah Kama Waradat Fi Al-Qur'an Al-Karim."*** (1st ed., Saudi Arabia: Dar Ibn Al-Jawzi, 2000).
- Al-Shuraydah, Mansur. ***"Bisharat Al-Mu'minin Bi-Halak Al-Zalimin."*** (Saudi Arabia, n.d.).
- Al-Hilal, Muhammad. ***"Tafsir Al-Qur'an Al-Thari Al-Jami'."*** (1st ed., Dar Al-Ma'arij-Dar Jawami' Al-Kalim).


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# فهرس الموضوعات


المستخلص ..... ٣٥

المقدمة ..... ٣٩

المبحث الأول: مفهوم سنة الاعتبار في اللغة والاصطلاح والقرآن الكريم ..... ٤٨

المطلب الأول: مفهوم الاعتبار في اللغة ..... ٤٨

المطلب الثاني: مفهوم سنة الاعتبار في الاصطلاح ..... ٤٩

المطلب الثالث: مفهوم سنة الاعتبار في القرآن الكريم ..... ٥٠

المبحث الثاني: تطبيقات من القرآن الكريم على سنة الاعتبار ..... ٥٣

المطلب الأول: تأملات الاعتبار بمصير الكافرين ..... ٥٣

المطلب الثاني: فساد المجتمعات يؤدي إلىٰ هلاكها ..... ٥٤

المطلب الثالث: عدم إهلاك المجتمعات إلا بعد إنذار ..... ٥٧

المطلب الرابع: التوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب ..... ٥٨

المطلب الخامس: الإعجاب بالكثرة يحجب نصر الله ﷻ ..... ٦٠

المطلب السادس: تقديم الدنيا علىٰ الآخرة يفقد الأمة عون الله ﷻ ..... ٦١

المبحث الثالث: الأثر التربوي لسنة الاعتبار في القرآن الكريم ..... ٦٣

المطلب الأول: الأثر التربوي في الجانب الاجتماعي لسنة الاعتبار ..... ٦٣

المطلب الثاني: الأثر التربوي في الجانب النفسي لسنة الاعتبار ..... ٦٤

المطلب الثالث: الأثر التربوي في الجانب العقلي لسنة الاعتبار ..... ٦٦

**الخاتمة:** ..... ٩٦

**ثبت المصادر والمراجع:** ..... ١٧

**رومنة المصادر والمراجع العربية** ..... ٧٤

**فهرس الموضوعات** ..... ٧٧


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

مجلة تدبر

# الصَّالِحُونَ وَالْمُصْلِحُونَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

# The Righteous and Reformers in the Quran

(Issn-E): 1658-9718
DOI Prefix 10.62488

أ. حَسَن بْنُ صَالِح عَبُّود الجُهَنِي
mr. HASAN SALEH ABOOD ALJOHANI

قدم للتحكيم في المجلة بتأريخ: ١٥-١-١٤٤٦هـ، الموافق ٢١-٧-٢٠٢٤م
قبل للنشر بتأريخ: ٣٠-٢-١٤٤٦هـ، الموافق: ٣-٩-٢٠٢٤م
نشر في العدد الثامن عشر: رجب ١٤٤٦هـ، يناير ٢٠٢٥م
مدة التحكيم إلى ورقة النشر: (٤٤ يومًا).
المدة الإجمالية مع النشر: (١٧٨ يومًا).
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (١١١ يومًا).

مدرس بوزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية
الحاصل على ماجستير التفسير وعلوم القرآن - جامعة جدة.

Teacher at the Ministry of Education in the Kingdom of Saudi Arabia

- مواليد عام: ١٣٩٢هـ، الموافق: ١٩٧٢م، ينبع البحر -المملكة العربية السعودية.
- حصل على البكالوريوس- دراسات إسلامية، كلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز، عام: ١٤١٩هـ.
- حصل على درجة الماجستير بأطروحته - قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الشريعة والقانون، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية بأطروحته: الأقوال التي نسبها الإمام الماوردي في تفسيره" النكت والعيون" إلى جميع المفسرين أو جمهورهم، أو أكثرهم من أول سورة الفاتحة إلى الآية (١٧٣٩ من سورة البقرة جمعًا ودراسة.

## ومن نتاجه العلمي:

- بحث منشور بعنوان: دلالة السياق عند الإمام ابن عطية في كتابه المحرر الوجيز «دراسة تحليلية»، مجلة العلوم التربوية والإنسانية، كلية الإمارات للعلوم التربوية والنفسية، الجامعة الأوروبية للفنون والعلوم الإنسانية سالزبورغ-النمسا، ع٣٦، يونيو ٢٠٢٤م.
- الموافقة على نشر بحث بعنوان: التنمر في ضوء القرآن الكريم، مجلة scp بماليزيا.

web of science
orcid
البريد الشبكي

نُشر هذا البحث وفقًا لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

*CREATIVE COMMONS*

مرخصة بموجب: نَسب المُصنَّف – غير تجاري ٤,٠ دولي

*(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))*

ويتضمن الترخيص أن محتوى البحث متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة وصاحب البحث، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط البحث على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

الجهني حسن بن صالح عبود. ٢٠٢٥. "الصالحون والمصلحون في القرآن الكريم ".
مجلة تدبر ٢ (٤): ٧٩-١٤٣.

https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/105

*This research has been published as per terms and conditions of the creative commons license:*

*Licensed under:*

*(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))*

*The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the researcher, the necessity of the availability of the license link, the link of the research on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.*

***For citing based on Chicago Guide for Documentation:***

*ALJOHANI, HASAN SALEH ABOOD, trans. 2025. "The Righteous and Reformers in the Quran". Tadabbur Journal 2 (4): 79-143.*

https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/105

# المُسْتَخْلَصُ


## موضوع البحث:

يتناول البحث موضوع الصالحين والمصلحين في القرآن الكريم كنموذج تطبيقي للتفسير الموضوعي.

## حدود البحث:

ركز البحث علىٰ دراسة وتحليل الآيات القرآنية التي تناولت مفهومي الصلاح والإصلاح، مع استعراض أصناف المصلحين في القرآن الكريم.

## أهداف البحث:

استعراض الآيات القرآنية الدالة علىٰ الصلاح والإصلاح.

تصنيف أصناف المصلحين كما وردت في النصوص القرآنية.

إبراز دور القرآن الكريم في التأكيد علىٰ صلاح المرء عقيدة وسلوكًا.

المساهمة في تصحيح مسار الأمة الإسلامية، ومواجهة مظاهر الفساد والانحلال التي تؤثر علىٰ الفرد والجماعة.

## منهج البحث:

اعتمد البحث علىٰ المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث تم استقراء النصوص القرآنية المتعلقة بالموضوع وتحليلها ضمن إطار موضوعي ومنهجي.

## أبرز النتائج:

الإصلاح في القرآن الكريم يُشير إلىٰ إقامة وتقويم الأمور المعوجة، بما يتفق مع الدعوة الشرعية والأوامر الدينية.

الصالحون والمصلحون يمثلون أداة الأمان والنجاة للأمم، ويُعدّون حائط الصد أمام فتن الدنيا والآخرة.

استمرارية الإصلاح والصلاح ضرورة، رغم التحديات التي يفرضها الطغاة والمفسدون.

**الكلمات المفتاحية:**

(الصالحون، المصلحون، حقيقة، أصناف، جزاء).


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# Abstract

The current study addresses The Righteous and Reformers in the Quran as an applied model for thematic exegesis. It focuses on studying and analyzing Quranic verses that discuss the concepts of righteousness and reform, while categorizing the types of reformers mentioned in the Quran. The main objectives of the study include reviewing Quranic verses highlighting righteousness and reform, classifying the categories of reformers as presented in the Quranic texts, and emphasizing the Quran's role in nurturing righteousness in belief and behavior, contributing to correcting the trajectory of the Muslim Ummah, confronting the manifestations of corruption and moral decay affecting individuals and societies. The study employs the inductive-analytical method, collecting relevant Quranic texts and analyzing them thematically and methodologically. The main findings and recommendations include: reform in the Quran signifies rectifying and straightening distorted matters in alignment with Islamic teachings and divine commands.The righteous and reformers serve as the safety valve of nations, acting as a shield against worldly and otherworldly tribulations.The necessity of perseverance in pursuing righteousness and reform, regardless of challenges posed by tyrants and corrupters.

**Keywords:** The Righteous, The Reformers, Reality, Categories, Reward

# The Righteous and Reformers in the Quran

By

**HASAN SALEH ABOOD ALJOHANI**

Teacher at the Ministry of Education in the Kingdom of Saudi Arabia
Master's Degree in Tafsir and Quranic Sciences, University of Jeddah

## Submission and Publication Timeline

**Submitted for Review:** 15 Muharram 1446AH (July 21, 2024)
**Accepted for Publication:** 30 Safar 1446 AH (September 3, 2024)
**Published in Issue No.** 18: Rajab 1446 AH (January 2025)
**Peer-Review Duration:** 44 days
**Average Review and Publication Duration:** 111 days

**Web of scienc**
https://www.webofscience.com/wos/author/record/LTF-2830-2024
**Email:** azazaz4000@gmail.com
https://orcid.org/0009-0007-9725-8292

## Author Biography

***Date and Place of Birth: Born in 1392 AH (1972), Yanbu Al-Bahr, Saudi Arabia***

***Education:***

- Bachelor's in Islamic Studies, College of Education, King Abdulaziz University (1419 AH)
- Master's in Quranic Interpretation and Sciences, College of Sharia and Law, University of Jeddah The Statements Attributed by Imam Al-Mawardi in His Tafsir 'Al-Nukat wa Al-'Uyun' to All Exegetes, Their Majority, or the Majority of Them, from the Beginning of Surah Al-Fatihah to Verse 173 of Surah Al-Baqarah: Compilation and Study

***Published Works***

- "Contextual Significance in the Work of Imam Ibn Atiyah in Al-Muharrar Al-Wajiz: An Analytical Study"
- Published in Journal of Educational and Human Sciences, College of Emirates for Educational and Psychological Sciences, European University of Arts and Humanities, Salzburg, Austria, Issue No. 36, June 2024.

***Accepted Work***

- "Bullying in the Light of the Quran", SCP Journal, Malaysia.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# المُقَدِّمَةُ

الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ النبي المصطفىٰ الأمين، وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين، وبعد:

فإن الإسلام هو دين الصلاح والإصلاح، وبيئة خصبة لتنشئة الصالحين والمصلحين، ومدرسة عريقة يتخرج فيها أعظم المستقيمين والمؤمنين الصادقين، فلا شك ولا ريب أن رسالة الإسلام جاءت رسالة إصلاحية لأحوال الناس جميعًا إلىٰ يوم القيامة، وهي رسالة الأنبياء جميعًا لمحاربة الكفر والمعاصي والفجور والفساد والظلم والطغيان، ويقوم أساسها علىٰ توحيد الله ﷻ وإقامة العدل والإصلاح في الأرض وتعميرها، قال الله ﷻ علىٰ لسان شعيب عليه السلام: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]، وبعدُ: فهذا بحث في التفسير الموضوعي جعلته في موضوع الصلاح والإصلاح وكيف تناول القرآن هذه المطلحات، وسميته: (**الصالحون والمصلحون في القرآن الكريم**).

## أهمية الموضوع:

تبرز أهمّية البحث من خلال ما يلي:

١- تعلق الموضوع بالقرآن الكريم الذي هو خير كتاب وأشرف دستور.

٢- يسهمُ البحث في هذا الموضوع في إثراء علم التفسير الموضوعي، وفي موضوع الصلاح والإصلاح، حيث حاجة المجتمع الإسلامي إلىٰ الصلاح الإصلاح في شتىٰ مجالات الحياة.

٣- وجود المصلحين ووفرتهم في المجتمع صمام أمان لكل مجتمع يرنو للتقدم والرفعة والسمو.

٤- ارتباط موضوع الإصلاح بالواقع المعاصر ارتباطًا وثيقًا.

٥- أهمية اختيار القدوة الصالحة، ويتمثل ذلك في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم.

٦- عناية القرآن الكريم بموضوع الصالحين والمصلحين، حيث ورد فعل (صلح) واشتقاقاته وتصريفاته في القرآن الكريم كثيرًا.

### مشكلة البحث:

جاء هذا البحث للإجابة عن المسائل الآتية:

١- ما هي حقيقة الصلاح والإصلاح؟

٢- كيف استعمل القرآن الكريم مصطلح الصالحين والمصلحين؟

٣- ما هي المجالات التي تحدث القرآن الكريم عن إصلاحها؟

٤- ما هي أصناف الصالحين في القرآن الكريم؟

٥- ما هي أخلاق أهل الصلاح في القرآن الكريم، وما هو جزاؤهم؟

### حدود الدراسة:

سيتناول البحث دراسة جمعية تحليلية للآيات القرآنية التي تحدثت عن موضوع: الصالحين والمصلحين في القرآن الكريم، وبحث جوانب هذا الموضوع من جهة تفسيرية موضوعية.

### أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلىٰ أمور، منها:

١- الوقوف علىٰ حقيقة الصلاح والإصلاح، من خلال الخطاب القرآني، وتحديد الفرق بينهما.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

٢- استثارة المسلمين للرجوع إلىٰ كتاب الله ﷻ لحل مشكلاتهم المجتمعية؛ لأنه الدستور العظيم، الذي نستمد منه الأحكام والقيم والأخلاق.

٣- إبراز أهمية الصلاح في حياة الفرد والمجتمع.

٤- سَير دعاة الأمة وعلمائها وأفرادها علىٰ خطىٰ الأنبياء والصالحين في كل زمان.

٥- الإسهام بدراسة موضوعية قرآنية تتناول الصالحين والمصلحين في القرآن الكريم، والإسهام في إثراء المكتبة الإسلامية من خلال تقديم هذه الدراسة.

## الدراسات السابقة:

بالرجوع إلىٰ الفهارس، ومراكز البحوث، والمواقع المتخصصة في علم التفسير الموضوعي، لم أجد من تناول موضوع: الصالحين والمصلحين في القرآن الكريم، وإنما وجدت مواضيع مشابهة أو مشتركة مع هذا الموضوع في بعض جوانبه لا في جميعها، ومن هذه الأبحاث:

١- **مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم وآليات تطبيقه من خلال السنة النبوية**، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير تخصص أصول الدين بجامعة الجزائر - كلية العلوم الإسلامية، تقدّم بها الطالب: حسن محمد حسين المعلمي سنة ٢٠٠٦ م، تناول فيها الإصلاح من خلال الآيات القرآنية وتفاسيرها والأحاديث النبوية وكتب الشروح.

**ووجه الاختلاف بين بحثي وهذا البحث:** أنه لم يتطرق لذكر أخلاق أهل الصلاح، ولا ذكر جزائهم، أو نماذج للمصلحين، بينما تطرق بحثي لهذه المباحث.

٢- **الإصلاح والمصلحون في القرآن الكريم**، إعداد: الدكتورة تقوىٰ مناور عبد الرحيم وردات، وهو بحث منشور في المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، العدد (٤٧)، شهر (٥)، ٢٠٢٢م، والبحث يمثل نموذجًا تطبيقيًا لنظرية التفسير الموضوعي، بحيث يعرض الإصلاح والمصلحون في القرآن الكريم، وذلك من خلال السياق القرآني، المتمثل باستعراض الآيات القرآنية الدالة علىٰ الإصلاح، ثم بيان مجالات الإصلاح في القرآن الكريم، بحيث تقوم الدراسة بإظهار حرص القرآن الكريم علىٰ الإصلاح والإسهام في تصحيح واقع الأمة.

**ووجه الاختلاف بين بحثي وهذا البحث:** كون بحث الإصلاح لم يتطرق لدراسة الصالحين في القرآن، بل انصب علىٰ دراسة الإصلاح في القرآن الكريم، وبعض ميادين الإصلاح والمصلحين في القرآن، بخلاف بحثي؛ فقد أولىٰ قضية الصالحين أهمية رئيسية.

٣- **رسالة الإصلاح الأسري من منظور قرآني**، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، للباحث يونس محمود صادق ياسين، جامعة النجاح، نابلس، ٢٠٠٦م، وقامت هذه الدراسة علىٰ الإصلاح الأسري في القرآن الكريم، وركزت علىٰ مفهوم الأسرة من منظور قرآني وملامح الإصلاح في تنشئة الأسرة والإصلاح التربوي لحماية الأسرة من الفساد.

**ووجه الاختلاف بين بحثي وهذه الرسالة:** أنها لم تتطرق لدراسة الإصلاح بصفة عامة، وإنما ركزت علىٰ جانب الإصلاح الأسري، بينما تطرق بحثي لدراسة الإصلاح وأهله بصفة عامة من وجهة نظر قرآنية.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

٤- **منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع؛ دراسة موضوعية**، للباحث محمد السيد يوسف، مدرس بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، وهو بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات القرآنية، تناول من خلاها الكيفية التي أصلح بها النبي محمد ﷺ المجتمع بعد الفساد الذي كان موجودًا آنذاك متعرضًا للفساد وأسبابه، مبرزًا خصائص المنهج القرآني ووسائله في الإصلاح.

**ووجه الاختلاف بين بحثي وهذا البحث:** أنه تناول منهج القرآن في إصلاح المجتمع، بينما كان هدف بحثي التركيز علىٰ سلوك الصالحين والمصلحين وصفاتهم، وليس فقط أهل الإصلاح.

### منهج البحث:

اعتمد الباحث علىٰ المنهج الاستقرائي التحليلي: وذلك من خلال جمع، ثم دراسة وتحليل أغلب الآيات، التي وردت في باب الصالحين والمصلحين، بدراسة تحليلية لهذه الآيات والاسترشاد بأقوال علماء التفسير فيها.

### إجراءات البحث:

١- القيام بدراسة الآيات الواردة في البحث دراسة علمية.

٢- ذكر الأدلة علىٰ ما أنقل مما يحتاج لدليل، كما أنقل فهم السلف لنصوص الكتاب والسنة.

٣- القيام بإرجاع أقوال العلماء إلىٰ مصادرها الأصيلة.

٤- عزو الآيات القرآنية إلىٰ مواضعها في القرآن، وذلك بذكر السورة والآية.

٥- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصيلة، فما كان في الصحيحين

أو في أحدهما: فيكتفىٰ به في التخريج، وما كان منها في غير الصحيحين؛ فيُذكر من أخرجه من أصحاب الكتب، مع الاكتفاء بأهم مصدرين أو ثلاثة، وذلك خشية الإطالة، مع الحكم علىٰ الحديث من كلام العلماء باختصار.

٦- ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في البحث في أول وروده بإيجاز، مع استثناء الصحابة والأئمة الأربعة لشهرتهم عند الجميع.

٧- ضبط ما يُشكِل بالشّكل وترك ما لا يُشكِل.

٨- التعريف بما يحتاج إلىٰ تعريف من الكلمات الغامضة.

٩- عند الإحالة إلىٰ صفحة النص المنقول، فإن الإحالة تكون للصفحة التي فيها بدايته، وإن كان هذا النص في صفحات عدة.

١٠- العزو يكون ببيان اسم الكتاب واسم مؤلفه، ثم رقم الجزء والصفحة، وما عداه من معلومات النشر؛ فإنه يكون في فهرس المصادر والمراجع.

١١- ختم البحث بقائمةٍ تشتمل علىٰ نتائج البحث التي ظهرت من الدراسة.

## خطة البحث:

هذا وقد جعلت خطة البحث علىٰ النحو التالي:

**المقدمة**، واشتملت علىٰ بيان أهمية موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وإجراءاته.

**المبحث الأول: الصالحون والمصلحون؛ المفهوم، والأصناف، والاستعمال: وفيه ثلاثة مطالب:**


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

**المطلب الأول**: تعريف الصلاح والإصلاح لغة واصطلاحًا، والفرق بينهما.

**المطلب الثاني**: الاستعمال القرآني لمصطلح الصلاح والإصلاح.

**المطلب الثالث**: أصناف الصالحين في القرآن الكريم.

**المبحث الثاني: أخلاق أهل الصلاح في القرآن الكريم، وجزاؤهم: وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول**: أخلاق الصالحين في القرآن الكريم.

**المطلب الثاني**: جزاء الصالحين والمصلحين في القرآن الكريم.

**المبحث الثالث: نماذج من المصلحين في القرآن الكريم: وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول**: نماذج من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

**المطلب الثاني**: نماذج من المصلحين من المؤمنين.

**المطلب الثالث**: نماذج من المصلحات من النساء.

**الخاتمة**: وقد اشتملت علىٰ أهم النتائج.

ثبت المصادر والمراجع.

وفي ختام هذه المقدمة أسأل الله أن ينفع بهذا البحث كاتبه وعموم المسلمين.

# المبحث الأول

## الصالحون والمصلحون «المفهوم والأصناف، والاستعمال»

وفيه ثلاثة مطالب:

## المطلب الأول: تعريف الصلاح والإصلاح لغة واصطلاحًا

### أولًا: تعريف الصلاح لغة واصطلاحًا:

**الصلاح لغة:** مصدر أصله من (صَلَح، يصلحُ، صَلاحًا، فهو صالح، وهذا الأصل (ص ل ح) يدل على خلاف الفساد، يُقالُ صَلُحَ الشيءُ، يَصْلُحُ صَلاحًا، ويُقَالُ صَلَحَ بفتح اللام، والصلاح ضد الفساد، وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال، وقوبل في القرآن الكريم تارةً بالفساد وتارة بالسيئة، فمن الثاني قوله تعالى: ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة: ١٠٢]، ومن الأول قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦]، ولا يستعمل الصلاح في النعوت، فلا يُقال: قول صلاح، وإنَّما يُقالُ: قول صالح.

**وفي المعجم الوسيط:** الصَّلاح هو الاستقامة والسلامة من العيب والصالح المستقيم المؤدي واجباته[(١)].

**الصلاح اصطلاحًا:** عُرّف الصلاح بأنه: «سلوك طريق الهدى، وقيل هو استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل»[(٢)].

---

(١) الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، «المفردات في غريب القرآن»، المحقق: صفوان عدنان الداودي، (ط١، دمشق، بيروت، دار القلم، دار الشامية، ١٤١٢هـ)، ص٢٨٩؛ والجرجاني، «التعريفات». المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (ط١، لبنان، دار الكتب العلمية بيروت - ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، ص١٤٣؛ ومجمع اللغة العربية، «المعجم الوسيط»، (د. ط، القاهرة: دار الدعوة، د.ت)، ١: ٥٢٠.

(٢) الكفوي، «الكليات»، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، (د.ط، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ت)، ص١٦٥.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

**والصالح:** هو المستقيم الحال في نفسه، وقيل الصالح: هو القائم بما عليه من حقوق الله وحقوق العباد، والكمال فيه منتهىٰ درجات المؤمنين والأنبياء والمرسلين[٣].

وقال القرطبي[٤] رحمه الله عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ [الرعد: ٢٣] قال ابن عباس: هذا الصلاح: هو الإيمان بالله والرسول[٥] ﷺ.

وعرف الألوسي[٦] الصلاح بقوله: «الصلاح عبارة عن الإتيان بما ينبغي والاحتراز عمَّا لا ينبغي»[٧].

---

(٣) ينظر: المرجع السابق.

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأندلسي، ولد في قرطبة، له عدد من المصنَّفات المفيدة، التي تدل علىٰ كثرة اطلاعه ووفور علمه، ومن أشهرها: «الجامع لأحكام القرآن»، و«التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة». توفي في شوال سنة ٦٧١هـ. ينظر: برهان الدين ابن فرحون، «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب»، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، (د.ط، القاهرة: دار التراث للطبع والنشر، د.ت)، ٢: ٣٠٨، ٣٠٩؛ وشهاب الدين المقري، «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب»، (ط٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٧م)، ٢: ٢١٠؛ وعبد الحي ابن العماد، «شذرات الذهب في أخبار من ذهب»، تحقيق: محمود الأرناؤوط، (ط١، بيروت: دار ابن كثير، ١٩٨٦م)، ٧: ٥٨٤، ٥٨٥.

(٥) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م)، ٩: ٣١٢.

(٦) هو شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، مفسر ومحدث وفقيه وأديب. من أبرز شيوخه: والده العلامة، الشيخ خالد النقشبندي، والشيخ علي السويدي. من أشهر مؤلفاته: «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، و«نشوة الشمول في السفر إلىٰ إسلامبول». توفي في بغداد في ٥ ذي القعدة ١٢٧٠هـ. ينظر: خير الدين الزركلي، «الأعلام»، (ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ٧: ١٧٦؛ وإسماعيل بن محمد البغدادي، «هدية العارفين»، (ط١، إستانبول: وكالة المعارف الجليلة، ١٩٥١م)، ١: ٤٩٧؛ وعمر بن رضا كحالة، «معجم المؤلفين»، (د. ط، بيروت: مكتبة المثنىٰ - دار إحياء التراث العربي، د. ت)، ١٢: ١٧٥.

(٧) محمود بن عبد الله الآلوسي، «روح المعاني»، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٤: ٢٠٣.

## ثانيًا: تعريف الإصلاح لغة واصطلاحًا:

**الإصلاح لغة:** مادة «إصلاح» مشتقة من الفعل أَصلح، وصلّح، وصَلَح، وتدل علىٰ تغيير في حالة الفساد، أي إزالة الفساد عن الشيء، ويقال أيضًا: هذا يَصْلُحُ لك أي يوافقك ويحسن بك، ويقال أيضًا: صالح لكذا، أي فيه أهلية للقيام به، وبصفة عامة الصلاح ضد الفساد.

**قال ابن فارس**(٨): «الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل علىٰ خلاف الفساد. يقال: صلح الشيء يصلح صلاحا. ويقال: صلح بفتح اللام... صَلَحَ وَصَلُحَ، وَيُقَالُ: صَلَحَ صُلُوحًا»(٩).

**وقال الرازي في مختار الصحاح**(١٠): «الصلاح: ضد الفساد وبابه دخل. ونقل الفراء صلح أيضًا بالضم، وهذا يصلح لك أي هو من بابتك. والصِلاح بالكسر مصدر المصالحة، والاسم الصلح، يذكر ويؤنث. وقد اصطلحا

---

(٨) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، من أئمة اللغة والأدب. من أبرز تلاميذه: البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد. من أشهر مؤلفاته: «مقاييس اللغة»، و«المجمل»، و«الصاحبي في علم العربية». توفي سنة ٣٩٥هـ؛ أحمد بن محمد ابن خلكان، «وفيات الأعيان»، تحقيق: إحسان عباس، (د. ط، بيروت: دار صادر، د.ت)، ١: ١١٨، ١١٩؛ ومحمد بن أحمد الذهبي، «سير أعلام النبلاء»، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، (ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م)، ٧١: ٣٠١-٦٠١؛ والزركلي، «الأعلام»، ١: ١٩٣.

(٩) ابن فارس، «معجم مقاييس اللغة»، تحقيق: عبد السلام هارون، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م)، ٣: ٣٠٣.

(١٠) هو محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، زين الدين، من فقهاء الحنفية، وله علم بالتفسير والأدب. أصله من الري. من أبرز مؤلفاته: «مختار الصحاح»، و«شرح المقامات الحريرية»، و«حدائق الحقائق»، و«أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل»، و«الذهب الإبريز في تفسير الكتاب العزيز». توفي بعد ٦٦٦هـ. ينظر: الزركلي، «الأعلام»، ٦: ٥٥؛ والبغدادي، «هدية العارفين»، ٢: ١٢٧؛ وكحالة، «معجم المؤلفين»، ٣: ١٦٨.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

وتصالحا واصَّالحا بتشديد الصاد. والإصلاح ضد الإفساد. والمصلحة واحدة المصالح، والاستصلاح ضد الاستفساد»[١١].

وفي المصباح المنير: «أَصْلَحَ، أتىٰ بالصلاح، وهو الخير والصواب، وفي الأمر مصلحة أي خير، والجمع: المصالح، وَصَالَحَهُ صِلَاحًا من باب قَاتَلَ وَالصُّلْحُ اسْمٌ مِنْهُ، وهو التَّوْفِيقُ ومنه صُلْحُ الحديبية، وَأَصْلَحْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ وَفَّقْتُ، وَتَصَالَحَ الْقَوْمُ وَاصْطَلَحُوا وَهُوَ صَالِحٌ لِلْوِلَايَةِ أَيْ لَهُ أَهْلِيَّةُ الْقِيَامِ بِهَا»[١٢].

وقال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠].

الإصلاح اصطلاحًا: تكلم العلماء عن الإصلاح في كتبهم، وذكروا تعريفات له، وإن كان من المتعثر أن نحاكم بعض هذه التعريفات إلىٰ حدود المناطقة بكونها جامعة مانعة، فقد استفيد بعضها من كلام لبعض العلماء وإن لم يقصد بها الحد والتعريف، وإنما بحسب المقام الذي ذكرت فيه اللفظة، فمن هذه التعريفات:

عرف الإمام القرطبي الإصلاح عند تفسير قول الله تعالىٰ ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾ [هود: ٨٨] فقال: الإصلاح هو فعل الصلاح، أي إصلاح الدنيا بالعدل والآخرة بالعبادة[١٣].

---

(١١) الرازي، «مختار الصحاح»، المحقق: يوسف الشيخ محمد، (ط٥، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ص١٧٨.

(١٢) الفيومي، «المصباح المنير»، (د.ط، بيروت: المكتبة العلمية)، ١: ٣٤٥.

(١٣) ينظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٩: ٩٠.

**وعرفه شيخ الإسلام ابن تيمية**(١٤) **بقوله:** الإصلاح هو صلاح العباد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن إصلاح المعاش والعباد في طاعة الله ورسوله، ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس(١٥).

**وعرفه صاحب تفسير المنار بشيء من الاستفاضة بقوله:** الإصلاح هو إتباع العملِ السيئِ التأثيرِ في النفسِ بعملٍ يُضاده، ويذهب أثره من قلبه حتّىٰ يعود إلىٰ النفس زكاؤُها وطهارتها، وتصير كما كانت من قبل أهلًا لنظر الرب، ويكون هذا الإصلاح بفعل فاعل، وهو إما الخالق الحكيم وحده، وإما من سخرهم للإصلاح، من الأنبياء والعلماء والحكماء، الذين يأمرون بالقسط، والحكام العادلين الذين يقيمون القسط، وغيرهم من العاملين الذين ينفعون الناس في دينهم ودنياهم(١٦).

**وعُرّف أيضًا بأنه:** إرجاع الشيء إلىٰ حالة اعتداله بإزالة ما طرأ عليه من فساد(١٧).

---

(١٤) هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحَرَّانِي، شيخ الإسلام، له مؤلفات عديدة من أشهرها: «مجموع الفتاوىٰ»، و«العقيدة الواسطية»، و«درء تعارض العقل والنقل». توفي في ليلة الاثنين، العشرين من ذي القعدة سنة ٧٢٨هـ، بقلعة دمشق. ينظر: إسماعيل بن عمر ابن كثير، «البداية والنهاية»، (د. ط، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٦م)، ١٣: ٢٤١؛ ومحمد بن أحمد الذهبي، «تذكرة الحفَّاظ»، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ٤: ١٩٢؛ وابن حجر، «الدرر الكامنة»، (ط٢، القاهرة: مطبعة بولاق، ١٩٠٩م)، ١: ١٤٤.

(١٥) ينظر: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، «السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية»، (ط١، المملكة العربية السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٨هـ)، ٥٨.

(١٦) رشيد رضا، «تفسير المنار»، (ط١، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م)، ٧: ٣٧٦.

(١٧) ينظر: عبد الحميد بن باديس، «مجالس التذكير»، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، ص٧٣.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

**وعليه فإن الإصلاح يُقصد به شرعًا:** فعل الصلاح والخير، سواء بإزالة فساد أو تحسين صالح أو إيجاد صالح، فهو فعل الصلاح والخير الذي يتحقق به حصول المنفعة المادية والمعنوية في مختلف شؤون الحياة، سواء تعلق الأمر بالدنيا أو الآخرة.

غير أن من العلماء من تكلم في ذلك فخصص وقوع فعل الإصلاح بعد حصول الفساد، بمعنىٰ أن يكون الإصلاح تاليًا وتابعًا للفساد، وهو ما يشهد به تتبع موضع لفظ الإصلاح في أكثر الآيات القرآنية التي تكلمت عن الإصلاح، فسبقت بنهي عن نوع من أنواع الفساد، بينما نجد من وسع دائرة الإصلاح ليشمل دائرةً أوسع، ليكون الإصلاح شاملًا لما تعرض للإفساد أو الفساد، وكذلك السعي لإيجاد كل ما فيه خير وصلاح[١٨].

## ◆ ثالثًا: العلاقة بين الصلاح والإصلاح والفرق بينهما

نجد في القرآن الكريم كثيرًا ما يكون الإيمان مقترنًا بالعمل الصالح، ويشير هذا إلىٰ أن الإيمان يتجلىٰ فيه معنىٰ عظيم من معاني الصلاح، فالاقتران بينهما يشير إلىٰ أنه مقدمة ومدخل إلىٰ الإصلاح، فهذا الصلاح الناشئ بدافع الإيمان هو المدخل إلىٰ الإصلاح، وأن الصلاح ثمرة أو نتيجة للإصلاح[١٩]، ويتضح من خلال تعريف كل من المصطلحين فروق بين الصلاح والإصلاح، ويتبلور الفرق بينهما فيما يلي:

١- إذا كان الصلاح والإصلاح يلتقيان في المعنىٰ العام وكونهما يعنيان

(١٨) ينظر: فايزة عدلي، «الإصلاح في القرآن الكريم: دراسة موضوعية»، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، (د.ط، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، ١٤٣٣هـ)، ص٢٣.

(١٩) ينظر: أحمد الشرباصي، «موسوعة أخلاق القرآن الكريم»، (ط١، بيروت: دار الرائد العربية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ٤: ٢٠٩.

إزالة الفساد بغض النظر عمن يقع عليه الفعل، هل هي النفس أو الغير؟ إلا أن حقيقة الشخص الصالح تتبلور في كونه إنسانًا يؤدي ما عليه من واجبات لكل صاحب حق عليه، فهو يعلم حق خالقه عليه ويؤديه بقدر استطاعته، وهو كذلك يؤدي حق العباد عليه.

٢- الصلاح والإصلاح يلتقيان في معاني الخير والشر، ويُحققان للإنسان مرضاة الله تعالىٰ، كما أنهما مفتاحان من مفاتيح السعادة وتعاونهما يحقق غاية عظيمة، إلا أنهما يختلفان في وظيفة كل منهما، فالفعل في الإصلاح فعل متعدّ، بينما الفعل في الصلاح فعل لازم، فيقال صلح فلان أي تحققت فيه الاستقامة لشخصه وذاته، ويقال أصلح فلان فلانًا، بمعنىٰ أرشده وأخذ بيده إلىٰ طريق الصلاح، فيتضح بذلك أن عمل المصلح يتعدىٰ صلاح نفسه إلىٰ غيره، بمعنىٰ أن في الإصلاح معنىٰ زائدًا عن الصلاح، وهو ما يحصل فيه النفع المتعدي بخلاف الصلاح الذي قد لا يتعدىٰ النفع الشخصي الذاتي، الذي يعتبر الإصلاح ثمرة من ثماره[٢٠].

## المطلب الثاني: الاستعمال القرآني لمصطلح الصلاح والإصلاح

وردت مادة (أصلح) و(صلح) في القرآن الكريم في مواضع عدة وبصيغ مختلفة، كلها من الجذر الثلاثي (صلح) واشتقاقاته وتصاريفه، وبيان ذلك كما يلي:

١- بلغت مادة (صلح) واشتقاقاته وتصاريفه، (١٨٠) مائة وثمانين موضعًا، وبصيغ مختلفة بلغت (٣٠) ثلاثين صيغة[٢١].

---

(٢٠) ينظر: فايزة عدلي، «الإصلاح في القرآن الكريم: دراسة موضوعية»، ص٢٧.

(٢١) ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم»، (د.ط، بيروت: مؤسسة مناهل العرفان، دمشق: مكتبة الغزالي)، ص٤١٠.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

٢- وردت لفظة المصلح في القرآن الكريم في موضع واحد، في سورة البقرة، وهو قوله تعالىٰ: ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ [البقرة ٢٢][٢٢]، والمعنىٰ: أن الله تعالىٰ مع أنه أذن لكافل اليتيم في مخالطته في ماله، إلا أنه خوفه وحذره من أن تسول له نفسه شيئًا من الخداع لأكل أموال اليتامىٰ بالباطل، فمن خلط مال اليتيم بماله يريد مصلحته، فالله يعلم نيته وسيثيبه علىٰ ذلك، وإن حصل أن دخل عليه شيء من ماله من غير قصد، ولا طمع، فلا حرج عليه؛ لأن الله تعالىٰ يعلم نيته، وأما من قصد بتلك المخالطة التوصل بها إلىٰ أكل ماله خديعة، فالله ﷻ يعلم نيته، وسيعاقبه علىٰ ذلك[٢٣].

٣- ووردت لفظة المصلحون في القرآن الكريم أربع مرات[٢٤]، مرتين بالرفع؛ لأنهما جاءتا خبرًا للمبتدأ، ومرتين بالجر، مرة جاءت مضافًا إليه، ومرة جاءت جارًا ومجرورًا.

فالمرفوعتان: قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١] جاءت في ادعاء المنافين الإصلاح، حيث كان فسادهم بمعصية الله ﷻ لأن من عصىٰ الله في الأرض أو أمر بمعصية فقد أفسد

(٢٢) ينظر: المصدر السابق، ص٤١٢.

(٢٣) ينظر: تفسير الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ٣: ٧٠٧؛ وتفسير ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ)، ١: ٥٨٢؛ وعبد الرحمن بن ناصر السعدي، «تيسير الكريم الرحمن»، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللوحيق، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م)، ص٩٩.

(٢٤) ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم»، ص٤١٢.

في الأرض، لأن إصلاح الأرض والسماء بالطاعة، والمقصود كذبهم في إظهار الإيمان وفي جعل أنفسهم المصلحين دون المؤمنين.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧] جاءت بنفي الله ﷻ أن يهلك القرىٰ بظلم وأهلها مصلحون، أي لا يهلكهم بمجرد الشرك وحده حتىٰ ينضم إليه الفساد في الأرض كما أهلك قوم شعيب بنقص المكيال والميزان، وأهلك قوم لوط بسبب ارتكابهم الفاحشة الشنعاء، وذلك أنهم إما أن يكونوا متبعين لمنهج سماوي، وإما أن يكونوا غير متبعين لمنهج سماوي يصلحون أنفسهم.

وأما ورودها مجرورة، ففي قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠] والمعنىٰ: والذين يعملون بما في كتاب الله وأقاموا الصلاة بحدودها، ولم يضيعوا أوقاتها، من فعل ذلك من خلقي، فإني لا أضيع أجر عمله الصالح.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ [القصص: ١٩].

٤- ورد لفظ الصالحين في القرآن في (٢٣) ثلاثة وعشرين موضعًا بالنصب والجر، وفي (٣) مواضع بالرفع (الصالحون).

فأما مواضع الرفع: فهي قوله تعالىٰ: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ [الجن: ١١].

وأما مواضع النصب والجر فمنها قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠].

قال ابن كثير[٢٥]: يقول ﷻ ردًا علىٰ الكفار فيما ابتدعوه وأحدثوه من الشرك بالله، المخالف لملة إبراهيم الخليل ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ أي: عن طريقته ومنهجه. فيخالفها ويرغب عنها ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥ﴾ أي: ظلم نفسه بسفهه، وهو في الآخرة من الصالحين السعداء، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٢١ وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٢٢﴾ [النحل: ١٢٠ -١٢٢][٢٦].

---

(٢٥) هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي، محدث ومفسر وفقيه. من أبرز شيوخه: برهان الدين الفزاري، وكمال الدين ابن قاضي شهبة، وسمع الحديث من إسحاق الآمدي وابن عساكر. من مؤلفاته الشهيرة: «تفسير القرآن العظيم»، و«البداية والنهاية»، و«الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث». توفي في شعبان سنة ٧٧٤هـ. ينظر: أحمد بن علي، ابن حجر، «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة»، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، (ط٢، صيدرآباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٢م)، ١: ٤٤٥، ٤٤٦؛ وأحمد بن علي، ابن حجر، «إنباء الغمر بأبناء العمر»، تحقيق: د. حسن حبشي، (د. ط، القاهرة: المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، ١٩٦٩م)، ١: ٣٩؛ ومحمد بن علي، الداودي، «طبقات المفسرين»، (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، ١: ١١١، ١١٢.

(٢٦) ينظر: ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ١: ٣١٨.

٥- ورد لفظ الإصلاح في القرآن الكريم في (٥) خمسة مواضع[٢٧]، وهي قوله تعالىٰ: ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة ٢٢]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَـٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَـٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَـٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَـٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

٦- ورد لفظ (الصالح) بالألف واللام في القرآن في موضع واحد، ولم يكن وصفًا لإنسان، وإنما جاء وصفًا للعمل، في قوله تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ

(٢٧) ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم»، ص٤١٠.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

﴿شَدِيدٌۖ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر: ١٠]، قال مجاهد[٢٨] - رحمه الله - في معنىٰ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ «العمل الصالح يرفع الكلام الطيب»[٢٩].

**ومن المواضع التي استعمل القرآن فيها مصطلح الصلاح والإصلاح بوجه عام:**

١- إرادة إصلاح أمور الناس في الدين والدنيا والآخرة؛ وذلك علىٰ لسان سيدنا شعيب عليه السلام بتقديمه الموعظة والنصيحة لهم بإزالة الفساد والتطفيف في المكيال والميزان، في قوله عز وجل ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

قال أبو جعفر الطبري[٣٠]: «يقول تعالىٰ ذكره: قال شعيب لقومه: يا قوم

---

(٢٨) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي الأسود، مولىٰ السائب بن أبي السائب المخزومي، شيخ القراء والمفسرين. روىٰ عن ابن عباس فأكثر وأطاب، وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه، وعن أبي هريرة، وعائشة، وسعد بن أبي وقاص. حدث عنه عكرمة، وطاوس، وعطاء، وهم من أقرانه. توفي مجاهد بن جبر بمكة وهو ساجد، سنة ١٠٤هـ. ينظر: يوسف بن عبد الرحمن المزي، «تهذيب الكمال في أسماء الرجال»، تحقيق: د. بشار عواد معروف، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠م)، ٢٧: ٢٢٨؛ والذهبي، «سير أعلام النبلاء»، ٤: ٤٥٠.

(٢٩) ينظر: الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ١٩: ٣٤٠.

(٣٠) هو أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، مفسّر ومؤرّخ وفقيه، ولُقّب بإمام المفسرين. من أبرز مؤلفاته: «اختلاف علماء الأمصار»، و«جامع البيان عن تأويل آي القرآن» المعروف بتفسير الطبري، و«تاريخ الأمم والملوك» المعروف بتاريخ الطبري. توفي في شوال سنة ٣١٠هـ. ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، «معجم الأدباء»، تحقيق: إحسان عباس، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م)، ٦: ٢٤١-٢٤٨؛ وخليل بن أيبك الصفدي، «الوافي بالوفيات»، (د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م)، ٢: ٢١٢؛ وأحمد بن علي، الخطيب البغدادي، «تاريخ بغداد وذيوله»، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ)، ٢: ١٦١.

أرأيتم إن كنت على بيان وبرهان من ربي فيما أدعوكم إليه من عبادة الله، والبراءة من عبادة الأوثان والأصنام، وفيما أنهاكم عنه من إفساد المال، وما أريد أن أنهاكم عن أمر ثم أفعلُ خلافه، بل لا أفعل إلا ما آمركم به، ولا أنتهي إلا عما أنهاكم عنه، ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ﴾ ما أريد فيما آمركم به وأنهاكم عنه، إلا إصلاحكم وإصلاح أمركم ﴿مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾، يقول: ما قدرت على إصلاحه، لئلا ينالكم من الله عقوبة منكِّلة، بخلافكم أمره، ومعصيتكم رسوله ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ يقول: وما إصابتي الحق في محاولتي إصلاحكم وإصلاح أمركم إلا بالله، فإنه هو المعين على ذلك، إلا يعنّي عليه لم أصب الحق فيه»[٣١].

٢- الإصلاح بين الزوجين؛ وذلك أن الرجل إذا طلق امرأته كان أحق برجعتها إذا كان مراده بردها الإصلاح والخير، وحسن العشرة لا الإضرار بها، قال تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]. وقال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٥].

في الآية الثانية لما ذكر الله ﷻ عند نشوز المرأة أن الزوج يعظها، ثم يهجرها، ثم يضربها، بيَّن أنه لم يبق بعد الضرب إلا المحاكمة إلى من ينصف المظلوم من الظالم، فقال: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ أي: وإن خفتم -أيها

(٣١) ينظر: الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ١٢: ٥٤٩.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

الحكام- أن يصل النفور والخلاف الواقع بين الزوجين إلىٰ حد التباعد عن بعضهما، ووقوع العداوة بينهما. ﴿فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾ أي: فلترسلوا -أيها الحكام- إلىٰ الزوجين حكمين؛ رجلًا من أقارب الزوج، وآخر من أقارب الزوجة. ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآ﴾ أي: إن قصد الحكمان الإصلاح بين الزوجين، يوفق الله تعالىٰ بين الحكمين، بأن يصادفا الحق، فتلتقي أقوالهما دون حدوث نزاع بينهما، ويوفق الله تعالىٰ أيضًا بين الزوجين، فييسر رجوعهما إلىٰ المعاشرة الحسنة بينهما[٣٢].

٣- النهي والتحذير من الإفساد في الأرض بعد إصلاحها، قال تعالىٰ: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۗ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٨٥]، وقال تعالي: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

قال الطبري: «يعني تعالىٰ ذكره بقوله: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾، لا تشركوا بالله في الأرض ولا تعصوه فيها، وذلك هو الفساد فيها ﴿بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾ يقول: بعد إصلاح الله إياها لأهل طاعته، بابتعاثه فيهم الرسل دعاة إلىٰ الحق، وإيضاحه حججه لهم»[٣٣].

---

(٣٢) ينظر: الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٦: ٧٢٩؛ وعلي بن أحمد الواحدي، «التفسير الوسيط»، تحقيق: مجموعة من العلماء، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م)، ٢: ٤٧؛ والقرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٥: ١٧٥.

(٣٣) ينظر: الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ١٠: ٢٤٩.

## المطلب الثالث: أصناف الصالحين في القرآن الكريم

للصالحين من عباد الله ﷻ أصناف كثيرة، ورد ذكرها في القرآن الكريم، إلا أن أكثر فئة شهد لهم القرآن بالصلاح وكرره، هم الأنبياء، فقد أثبت القرآن لهم هذا الوصف العظيم في مواطن كثيرة، وإن كان من الصالحين أصناف أخرىٰ، وبيان ذلك كما يلي:

### ١- أنبياء الله ﷻ:

أنبياء الله تعالىٰ هم أشرف الخلق وأكرمهم علىٰ الله، ولا شك أنهم أصلح الناس قاطبة، فهم القدوة الذين اصطفاهم الله ﷻ واختارهم ليصلح بهم خلقه وعباده، فلزم أن يكونوا صالحين مصلحين، هادين مهديين، والذين وصفهم القرآن من الأنبياء بأنهم من الصالحين كثيرون، ومنهم: إبراهيم عليه السلام في مواطن عدة، ومنهم زكريا ويحيىٰ، ويوسف ويونس وغيرهم.

فمن ذلك قوله ﷻ في إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٢٠ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝١٢١ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٢٢﴾ [النحل: ١٢٠- ١٢٢]، وقال أيضًا: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٧]، وغير ذلك من الآيات.

وقال في يحيىٰ عليه السلام: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ٣٩]، وقال أيضًا: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأنعام: ٨٥].

وقال في عيسىٰ: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ٤٦].


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

وقال في إسحاق عليه السلام: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾﴾ [الصافات: ١١٢- ١١٣].

وقال في لوط عليه السلام: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [البقرة: ٧٤- ٧٥] إلىٰ آخر هذه الآيات.

### ٢- أولياء الله عز وجل:

الولي هو المسلم القريب من الله عز وجل المتقي له البعيد عن ارتكاب محارمه، فالولاية ليست أمرا مستحيلا، وليست بعيدة عن المسلم الذي يجاهد نفسه ويحب أن يرضي ربه، عز وجل.

**قال ابن تيمية:** الولاية: ضد العداوة، وأصل الولاية: المحبة والقرب، وأصل العداوة: البغض والبعد[٣٤].

**وقال الشوكاني[٣٥]:** الولاية: ضد العداوة، وأصل الولاية: المحبة والتقرب كما ذكره أهل اللغة، وأصل العداوة: البغض والبعد[٣٦].

---

(٣٤) ينظر: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان»، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، (د. ط، دمشق: مكتبة دار البيان، ١٩٨٥م)، ٩.

(٣٥) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، من كبار علماء اليمن ومن أهل صنعاء. له ١١٤ مؤلفًا، منها: «نيل الأوطار من أسرار منتقىٰ الأخبار»، و«البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع»، و«الأبحاث العرضية»، و«إرشاد الفحول» في أصول الفقه. توفي سنة ١٢٥٠هـ. ينظر: محمد بن علي الشوكاني، «البدر الطالع»، (د. ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ٢: ٢١٤-٢٢٥؛ ومحمد صديق خان القنوجي، «أبجد العلوم»، (ط١، دار ابن حزم، ٢٠٠٢م)، ٦٨٣-٦٨٥.

(٣٦) ينظر: محمد بن علي الشوكاني، «قطر الولي علىٰ حديث الولي»، تحقيق: إبراهيم إبراهيم هلال، (د.ط، القاهرة: دار الكتب الحديثة، د.ت)، ٢٢٣.

**وعرّف ابن تيمية الولي بقوله:** أولياء الله تعالىٰ هم الذين آمنوا به ووالوه، فأحبوا ما يحب، وأبغضوا ما يبغض(٣٧).

وعليه فأولياء الله: هم كل من جمع بين الإيمان والتقوىٰ؛ فكل مؤمن تقي فهو لله وليٌّ؛ قال الله تَعَالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٣].

وقد وصف الله الأولياء بالصلاح في كتابه، في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ وَلِيِّۦَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦]، فالله ﷻ إنما يتولىٰ الصالحين، ولا يتولىٰ غيرهم، فهو يتولىٰ الصالحين، أي يحفظهم وينصرهم ويحول بينهم وبين أعدائهم، والصالحون هم الذين لا يعدلون بالله شيئًا ولا يعصونه، وفي هذا مدح للصلحاء، وأن من سنته نصرهم.

**يقول الكاشاني(٣٨):** الولي من تولىٰ الحق ﷻ أمره، وحفظه من العصيان، ولم يخله ونفسه بالخذلان، حتىٰ يبلغه في الكمال مبلغ الرجال، قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾(٣٩).

وقال ﷻ في الأولياء: ﴿لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٧]، قال ابن كثير: أي: هو حافظهم وناصرهم ومؤيدهم، ﴿بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ أي: جزاء علىٰ أعمالهم الصالحة تولاهم وأثابهم الجنة، بمنه وكرمه(٤٠).

---

(٣٧) ينظر: ابن تيمية، «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان»، ١٦.

(٣٨) هو عبد الرزاق الكاشاني بن أحمد بن الكاشاني، اشتغل بالتصوف وألف فيه عدة مصنفات، منها: «شرح منازل السائرين للهروي»، و«شرح فصوص الحكم لابن عربي»، و«شرح تائية ابن الفارض»، و«الإفهام في اصطلاحات الصوفية». توفي سنة ٧٣٠هـ. ينظر: كحالة، «معجم المؤلفين»، ٥: ٢١٥.

(٣٩) ينظر: أسماء بنت محمد توفيق، «آراء الصاوي في العقيدة والسلوك»، (رسالة ماجستير، منشورة. جامعة أم القرىٰ، مكتبة النافذة، الجيزة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م)، ص٧٧٩.

(٤٠) ينظر: ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٣: ٣٠٣.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

### ٣- الدعاة إلى الله تعالى:

وصف الله ﷻ الدعاة إليه، الذين يتصدرون للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأنهم صالحون، ولا غرو في هذا، فإن الدعاة إلىٰ الله ﷻ هم أفضل الناس وأعلىٰ الناس منزلة وقدرًا، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

وأما وصف الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بأنهم صالحون فقوله تعالىٰ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران ١١٤].

**قال الطبري:** يأمرون الناس بالإيمان بالله ورسوله، وتصديق محمد ﷺ وما جاءهم به، وينهون الناس عن الكفر بالله، وتكذيب محمد وما جاءهم به من عند الله، ويبتدرون فعل الخيرات خشية أن يفوتهم ذلك قبل معاجلتهم مناياهم. ثم أخبر جل ثناؤه أن هؤلاء الذين هذه صفتهم هم من عداد الصالحين[٤١].

### ٤- المتصدقون:

نوّه الله ﷻ في كتابه بفضل المتصدقين، وأشار إلىٰ أن المتصدقين من عباد الله الصالحين، فقال سبحانه: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠]، قال في حدائق الروح والريحان: «﴿وَأَكُن مِّنَ﴾ عبادك ﴿ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ المراعين حقوق الله وحقوق العباد، بالجزم عطفًا في محل ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾، كأنه قيل: إن أخرتني أصدق وأكن من الصالحين، وفيه

(٤١) ينظر: الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٥: ٧٠٠.

إشارة إلىٰ أن التصدق من أسباب الصلاح والطاعة، كما أن تركه من أسباب الفساد والفسق»[٤٢].

وقال ﷻ: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [التوبة: ٧٥].

قال ابن جرير: «﴿لَنَصَّدَّقَنَّ﴾، يقول: لنخرجن الصدقة من ذلك المال الذي رزقنا ربُّنا ولنعملنّ فيها بعَمَل أهل الصلاح بأموالهم، من صلة الرحم به، وإنفاقه في سبيل الله»[٤٣].

والمعنىٰ: أن يعمل عمل أهل الصلاح من صلة الرحم وأداء الزكاة والنفقات الواجبة والمستحبة في سبيل الله[٤٤].

وقال الواحدي[٤٥]: «﴿وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [التوبة: ٧٥] لنعملنّ ما يعمل أهل الصلاح في أموالهم من صلة الرحم والنفقة في الخير»[٤٦].

---

(٤٢) ينظر: محمد الأمين الهرري، «تفسير حدائق الروح والريحان»، مراجعة: هاشم محمد مهدي، (ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ٢٠٠١م)، ٢٩: ٣٣٩.

(٤٣) ينظر: الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ١١: ٥٧٧.

(٤٤) ينظر: محمد ثناء الله المظهري، «التفسير المظهري»، تحقيق: غلام نبي التونسي، (د. ط، باكستان: مكتبة الرشدية، ١٤١٢هـ)، ٤: ٢٧٠.

(٤٥) هو علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متوية، أبو الحسن الواحدي. قال عنه الذهبي: «إمام علماء التأويل». كان من أولاد التجار وأصله من ساوة. له مصنفات منها: «البسيط»، و«الوسيط»، و«الوجيز»، وكلها في التفسير. توفي سنة ٤٦٨هـ. ينظر: علي بن يوسف القفطي، «إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة»، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط١، بيروت: دار الفكر العربي، ١٩٨٢م)، ٢: ٢٢٣؛ ويوسف بن تغري بردي، «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة»، (د. ط، مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د. ت)، ٥: ١٠٤؛ والزركلي، «الأعلام»، ٤: ٢٥٥.

(٤٦) ينظر: الواحدي، «التفسير الوسيط»، ٢: ٥١٤.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

### ٥- المتقون من العبيد:

ذكر الله ﷻ في كتابه أن من العبيد والمملوكين أناسًا موصوفون بالصلاح، وهؤلاء يستحقون أن يكرموا وأن يرفعوا، وأن يتم إكرامهم وتزويجهم، فقال ﷻ ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢] يقول تعالىٰ ذكره: زوّجوا أيها المؤمنون من لا زوج له، من أحرار رجالكم ونسائكم، ومن فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم.

قال أبو السعود(٤٧): «واعتبار الصلاح في الأرقاء، لَأنَّ مَنْ لا صلاحَ لهُ منهم، بمعزل من أن يكون خليقًا بأن يعتني مولاه بشأنه، ويشفق عليه، ويتكلف بما لا بد منه شرعًا وعادة، من بذل المال والمنافع، بل حقّه ألا يستبقيه عنده، وأما عدم اعتبار الصلاح في الأحرار والحرائر؛ فلأن الغالب فيهم الصلاح»(٤٨)، إلىٰ آخر هذه الأصناف التي ورد ذكرها في القرآن الكريم.

(٤٧) هو أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفىٰ العمادي، المفتي والمفسر. من أبرز مؤلفاته: «إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم»، و«تحفة الطلاب» في المناظرة، و«قصة هاروت وماروت»، و«قانون المعاملات». توفي ودفن قرب أسوار القسطنطينية بجوار قبر الصحابي أبي أيوب الأنصاري سنة ٩٨٢هـ. ينظر: ابن العماد، «شذرات الذهب في أخبار من ذهب»، ٨: ٣٩٨؛ والزركلي، «الأعلام»، ٧: ٥٩.

(٤٨) ينظر: محمد بن محمد العمادي أبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم»، (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت)، ٦: ١٧١.

## المبحث الثاني

## أخلاق الصلاح في القرآن الكريم وجزاؤهم

وفيه مطلبان:

### المطلب الأول: أخلاق أهل الصلاح في القرآن الكريم

للصالحين في كتاب الله ﷻ صفات وأخلاق لا تنفصل عنهم، ولا يتخلون عنها، وهي أخلاق المتقين والصالحين في كل زمان ومكان، ومن هذه الأخلاق:

◆ ١- الرفق ولين الجانب:

من ذلك قوله تعالىٰ علىٰ لسان موسىٰ عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [القصص: ٢٧].

قال أبو هلال العسكري[٤٩]: «﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أي: ممن يرفق ولا يخرق»[٥٠].

---

(٤٩) هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري، أبو هلال. عالم بالأدب. من أبرز مؤلفاته: «التلخيص في اللغة»، و«معجم في اللغة»، و«جمهرة الأمثال»، و«الحث علىٰ طلب العلم». توفي بعد سنة ٣٩٥هـ. ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة»، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د. ط، صيدا: المكتبة العصرية، د. ت)، ١: ٥٠٦؛ وعبد القادر بن عمر البغدادي، «خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب»، (ط٤، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٧م)، ١: ٢٣٠.

(٥٠) ينظر: العسكري، «الوجوه والنظائر»، تحقيق: محمد عثمان، (ط١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، ٢٨٤.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

وقال في صفوة التفاسير: «﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أي ستجدني إن شاء الله حسن المعاملة، ليِّن الجانب، وفيًا بالعهد»[٥١].

### ٢- أداء الأمانة:

من ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٨٢]. قيل: كان يؤدي الأمانات والودائع إلىٰ أهلها[٥٢]، وقال السدي[٥٣]: «﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾، يعني: كان ذا أمانة»[٥٤].

### ٣- البر بالوالدين:

من ذلك قوله تعالىٰ: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٥]. يعني أبرارًا، قال البغوي[٥٥]: «إن

---

(٥١) ينظر: محمد علي الصابوني، «صفوة التفاسير»، (ط١، القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م)، ٢: ٣٩٧.

(٥٢) ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»، (د. ط، بيروت: دار الفكر، د. ت)، ٥: ٤٢٢.

(٥٣) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، الإمام المفسر أبو محمد الحجازي ثم الكوفي الأعور السدي، أحد موالي قريش. حدث عن أنس بن مالك، وابن عباس، وعبد خير الهمداني، ومصعب بن مسعد. حدث عنه شعبة، وسفيان الثوري، وزائدة، وإسرائيل، والحسن بن حي، وأبو عوانة، والمطلب بن زياد. توفي إسماعيل السدي سنة ١٢٧هـ. ينظر: المزي، «تهذيب الكمال في أسماء الرجال»، ٣: ١٣٢؛ والذهبي، «سير أعلام النبلاء»، ٥: ٢٦٤.

(٥٤) ينظر: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، «موسوعة التفسير بالمأثور»، إشراف: أ.د. مساعد بن سليمان الطيار، د. نوح بن يحيىٰ الشهري، (ط١، بيروت: دار ابن حزم، ٧١٠٢م)، ١٣: ٦٤١.

(٥٥) هو الحسين بن مسعود بن محمد، الفرّاء أو ابن الفرَّاء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنة البغوي. فقيه، محدث، مفسر، نسبته إلىٰ (بغا) من قرىٰ خراسان. من أبرز مؤلفاته: «التهذيب» في فقه الشافعية، و«شرح السنة» في الحديث، و«لباب التأويل في معالم التنزيل» في التفسير، و«مصابيح =

تكونوا صالحين، أبرارًا مطيعين بعد تقصير كان منكم في القيام بما لزمكم من حق الوالدين وغير ذلك، فإنه كان للأوابين، بعد المعصية غفورًا»(٥٦).

### ٤- الإنفاق في سبيل الله:

من ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠].

قال في حدائق الروح والريحان: «﴿وَأَكُن مِّنَ﴾ عبادك ﴿ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ المراعين حقوق الله وحقوق العباد، بالجزم عطفًا في محل ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾، كأنه قيل: إن أخرتني أصدق وأكن من الصالحين، وفيه إشارة إلىٰ أن التَّصدق من أسباب الصلاح والطاعة، كما أن تركه من أسباب الفساد والفسق»(٥٧).

### ٥- المسارعة في الخيرات:

من ذلك قوله تعالىٰ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران ١١٤]، فذكر ﷻ الأعمال، ثم حكم لأهلها بأنهم من الصالحين، فأفادنا: أن المسارعة في الخيرات من دلائل الصلاح، وأن الصلاح لا يكون إلا بهذه الأعمال، ولا يستحقه إلا أهلها(٥٨).

---

= السنة»، و«الجمع بين الصحيحين». توفي بمرو الروذ سنة ٥١٠هـ. ينظر: ابن خلكان، «وفيات الأعيان»، ١: ١٤٥؛ والذهبي، «سير أعلام النبلاء»، ١٩: ٤٣٩؛ وابن العماد، «شذرات الذهب»، ٤: ٤٨-٤٩.

(٥٦) ينظر: البغوي، «تفسير معالم التنزيل»، (ط١، بيروت: دار طيبة، ١٩٩٩م)، ٣: ١٢٩.

(٥٧) ينظر: الهرري، «تفسير حدائق الروح والريحان»، ٢٩: ٣٣٩.

(٥٨) ينظر: فضل عباس، «التفسير والمفسرون في العصر الحديث»، (ط١، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م)، ٢: ٦٠٩.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

## المطلب الثاني: جزاء الصالحين والمصلحين في القرآن الكريم

### ١- وراثة الأرض والعلو فيها:

قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

### ٢- جلب ولاية الله:

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

### ٣- جلب رحمة الله:

قال الله ﷻ: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل: ١٩].

### ٤- العناية الإلهية بالذرية:

قال الله ﷻ: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِيٓ ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٨٢].

### ٥- أنهم مع الأنبياء والشهداء يوم القيامة:

قال الله ﷻ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [النساء: ٦٩- ٧٠].

### ٦- شهادة الله لهم بالإيمان:

قال الله ﷻ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٤].

### ٧- الحياة الطيبة:

قال الله ﷻ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

### ٨- دخول الجنة:

قال الله ﷻ: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٣- ٢٤]، وقوله تعالىٰ ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [غافر: ٨].

### ٩- النجاة من الهلاك:

قال الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧].

قال في تفسير المنار: «أي وما كان من شأن ربك وسنته في الاجتماع البشري أن يهلك الأمم بظلم منه لها في حال كون أهلها مصلحين في الأرض، مجتنبين الفساد والظلم، وإنما أهلكهم ويهلكهم بظلمهم وإفسادهم فيها، كما ترىٰ في الآيات العديدة من هذه السورة وغيرها»(٥٩).

(٥٩) ينظر: رشيد رضا، «تفسير المنار»، (ط١، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م)، ١٢: ١٥٩.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

### ١٠- الأمان في الدنيا والآخرة:

قال الله ﷻ: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥].

### ١١- جلب المغفرة:

قال الله ﷻ: ﴿وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٢٩].

### ١٢- حفظ الأجر لهم في الدنيا والآخرة:

قال الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠].

### ١٣- الشهادة لهم بالإيمان والحصول على الأجر العظيم:

قال الله ﷻ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٤٦].

### ١٤- جلب عفو الله وغفرانه:

قال الله ﷻ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٠].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤].

وقال تعالىٰ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [آل عمران: ٨٩].

وقال تعالىٰ: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٩].


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# المبحث الثالث

## نماذج من المصلحين في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

### المطلب الأول: نماذج من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم هم أفضل خلق الله، وهم القدوة والأسوة في بذل الجهد في إصلاح المجتمعات والكد والتعب والعزم، في تصحيح مسار الأمم التي انحرفت عن سواء السبيل، فالأنبياء هم القدوة وبهم وبإرشادهم ودعوتهم ينصلح ما فسد من أحوال المجتمعات، ويُرقّع ما انخرق في قاع السفينة، وبدعوتهم يستقيم للناس أمر الدين والدنيا والآخرة.

كان كل رسول يبذل قُصارىٰ جهده لتحقيق وإرساء هذا المقصد العظيم، ألا وهو الإصلاح، ويتبنىٰ فكرة إنقاذ أمته من الزيغ والانحراف، والنجاة بها من عواقب الكفر والشرك، حيث لا منازع أن التوحيد هو الهدف الأول والأسمىٰ، الذي جاء به كل الإنبياء، واتفقت عليه جميع الشرائع السماوية، بدءًا من أبي البشرية آدم عليه السلام إلىٰ آخرهم محمد ﷺ.

فضرب الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أروع الأمثلة في الإصلاح، ومن هذه الأمثلة:

◆ **إبراهيم عليه السلام:**

سيدنا إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن، وكانت دعوته منصبة علىٰ إصلاح العقيدة والانحراف الفكري الذي مس قومه، عاش من خلالها سيدنا إبراهيم عليه السلام من البداية إلىٰ النهاية؛ من أجل إصلاح هذا الخلل، شأنه في ذلك

شأن دعوات الإصلاح التي تَبَنَّاها باقي الأنبياء عليهم السلام، حيث كان إصلاح العقيدة الأساس والمنطلق لإصلاح المفاسد الأخرىٰ، التي عُرفت في أقوامهم في أشكال مختلفة، تَمُسُّ جوانب معينة من الحياة.

كان خليل الرحمن عليه السلام يعيش في بيئة سيطر عليها تعدّد الآلهة، ونصبت فيها التماثيل لعبادتها، فكان منهم من يعبد الأصنام، ومنهم من يعبد الكواكب(٦٠)، وكان إبراهيم عليه السلام يحمل فطرة سليمة وصادقة، تنم عن إيمان صحيح، هذه الفطرة استقبحت الأفعال الشنيعة، التي كان قومه يَعكُفُونَ عليها، والتي جعلت منها بيئة موبوءة، يسودها الشرك والضلال، ثم أرسله ربه ليصلح هذا المجتمع الفاسد.

انبرىٰ نبي الله إبراهيم عليه السلام لإصلاح هذا الفساد، وليقوم بمهمة إزالة الأدران التي أصابت المجتمع، فكانت بداية انطلاقته من بيته وأسرته، إذ بدأ بدعوة أبيه، قال تعالىٰ: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥﴾ [مريم: ٤١- ٤٥].

وكانت دعوته لأبيه بهذا الأسلوب الحواري، الذي جمع بين ولد صالح، رفض بفطرته طريق الضلال في أسرته وفي قومه، فتفجرت عاطفة البنوة المشفقة علىٰ حال الوالد الكافر، موضحًا له أن عمله في صناعة الأصنام، لن ينفعه ولن تردّ هذه الأصنام عنه ضرّا.

(٦٠) ينظر: ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٣: ١٦٧.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

وبعد أن قطع شوطًا ليس هيّنا مع أبيه، انتقل ليحاور قومه، بدأ إبراهيم عليه السلام دعوته بسؤال قومه، قائلًا: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٢]، سؤال استنكر من خلاله ما كان يقوم به قومه.

وظل إبراهيم عليه السلام يحاول ويحاول ويدعو قومه، ويستعمل معهم كل ما استطاعه من أساليب الدعوة، فمرة بالمجادلة، ومرة بالتمثيل، ومرة، ومرة..

قال الله تعالىٰ: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الأنبياء: ٥٧- ٦٧].

لقد كان من أعظم الطرق التي استعملها إبراهيم عليه السلام في الإصلاح؛ التدرّج والتنويع في أساليب الحجة ووسائل الإقناع، حيث الهبة التي منحه الله إياها، وهي المنطق السليم والبراعة في الإقناع والغلبة، وإن كان هذا المنطق لا يثمر ثمرته مع النفوس السقيمة والعقول المتحجرة.

قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

## شعيب عليه السلام

أرسل الله عز وجل شعيبًا عليه السلام إلىٰ قومه فأمرهم بثلاثة أمور:

الأمر الأول: إصلاح الاعتقاد، فابتدأ الأمر بالتوحيد؛ لأنه أصل الإصلاح، وهو من إصلاح العقول والفكر.

الأمر الثاني: إصلاح الأعمال والتصرفات في العالم، بألَّا يفسدوا في الأرض.

الأمر الثالث: الكف عن نقص المكيال والميزان، حيث نهاهم عن جريرةٍ وسيئة كانت متفشية فيهم، وهي خيانة المكيال والميزان(٦١)(٦٢)

كان الملأ الذين كفروا من قوم شعيب عليه السلام فاسدين مفسدين، قال الله عنهم: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٦] كانوا يصدون الناس عن دعوة شعيب عليه السلام وكانت أساليبهم في الصد عن سبيل الله ودعوته، تضليل الناس وافتراء الكذب علىٰ شعيب عليه السلام.

قال الله تعالىٰ يحكي ما قاله شعيب عليه السلام لقومه ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾﴾ [هود: ٨٤- ٨٦].

---

(٦١) ينظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير: تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (ط١، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م)، ١: ٢١٣٣.

(٦٢) بامؤمن، محمد مؤمن محمد، ٢٠٢٤، «تقديم المؤنث علىٰ المذكر في القرآن الكريم دراسة تحليلية» .مجلة تدبر ٩ (١٧): ١٧١:٢٢٥.

https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/33


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

وقال لهم: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

أي: يا قوم أخبروني إن كنت علىٰ يقين وعلم من الله فيما أمرني أن أدعوكم إليه من توحيده، وفيما أنهاكم عنه من ظلم الناس، وأعطاني الله من فضله مالًا حلالًا طيبًا، أفأتبع الضلال، وأضل كما ضللتم، وما أريد أن أنهاكم عن شيء ثم أفعل خلافه(٦٣).

فشرع شعيب عليه السلام يكافح ويجتهد في إصلاح قومه، الذين كلفه الله بإصلاحهم وأناط مسؤولية إصلاحهم به، فعمل علىٰ إصلاح عقيدتهم، وإصلاح تفكيرهم، وإصلاح أعمالهم، وما كان شعيب عليه السلام في قومه إلا مصلحًا نافعًا مرشدًا موجهًا، يشفق علىٰ قومه ويحب لهم الخير، وصدق عليه السلام حين قال: ﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

## المطلب الثاني: نماذج من المصلحين من المؤمنين

كما أن الأنبياء قد حازوا قصب السبق في الإصلاح وتقويم البشر وإعادتهم إلىٰ الفطرة السليمة والطريق القويم، فإن أتباع الرسل كانوا ولا يزالون علىٰ نفس هذا النهج من الإصلاح، فقد كانوا في كل زمان ومكان يقتفون خطىٰ أنبيائهم في إصلاح ما فسد وتقويم خلل أممهم، وقد اخترت نموذجين للمصلحين من الأمم السابقة، فمصلحو أمتنا كُثر، ولا يسع هذا المقام استيعابهم، ومن هذه النماذج:

(٦٣) ينظر: الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ١٢: ٥٤٩؛ وابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٤: ٣٤٤.

### مؤمن آل ياسين:

مؤمن آل ياسين اختلف المفسرون في تحديد شخصيته علىٰ أقوال:

١- قيل هو حبيب بن مري، وكان نجارًا، وقيل: إسْكَافيًا، وقصَّارًا[٦٤].

٢- **قال ابن عباس:** هو حبيب بن إسرائيل النجار، وكان ينحت الأصنام، وهو ممن آمن بالنبي محمد ﷺ وبينهما ستمائة سنة[٦٥].

٣- **وقال وهب بن مُنَبِّه**[٦٦]: هو حبيب كان يعمل الحرير، وكان رجلًا سقيمًا أسرع فيه الجذام، وكان كثير الصدقة يتصدق بنصف كسبه، مستقيم الفطرة، وأنه كان يتعبد في غار في أقصىٰ أبواب المدينة[٦٧].

قيل إن هذا الرجل لمَّا قارب الرسل علىٰ دخول المدينة رآهم ورأىٰ معجزة لهم أو كرامة فآمن[٦٨].

قال الله ﷻ فيه: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢٠ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝٢١ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢٢ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ

---

(٦٤) ينظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م)، ١٥: ١٧.

(٦٥) ينظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٥: ١٨.

(٦٦) هو وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار، وهو الأسوار الإمام، العلامة الأخباري القصصي، أبو عبد الله الأبناوي. وُلد في زمن عثمان سنة ٣٤هـ. رحل وحج، وأخذ عن ابن عباس، وأبي هريرة – إن صح – وأبي سعيد، والنعمان بن بشير، وجابر، وابن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص – علىٰ خلاف فيه – وطاوس. توفي سنة ١١٤هـ. ينظر: الذهبي، «سير أعلام النبلاء»، ٤: ٥٤٥.

(٦٧) ينظر: البغوي، «معالم التنزيل»، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ٧: ١٣.

(٦٨) ينظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٢٣: ٣٦٦.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [يس: ٢٠- ٢٧].

قام الرجل يدعو قومه إلىٰ أن يطيعوا الرسل ويتبعوهم، فلم يقعد الرجل ليكتفي بهؤلاء الرسل الذين أرسلهم الله ﷻ ويقول ما هو دوري وهؤلاء ثلاثة أنبياء أرسلهم الله وهذا دورهم، وإنما قام ليؤدي دوره فقد علم أن له دورًا لن يقعد دونه.

ضرب الله ﷻ به المثل في الدعوة والإصلاح وبذل أقصىٰ الجهد في سبيل ذلك، حيث قال تعالىٰ: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾﴾ [يس: ١٣- ١٧].

ولما قام الرجل يدعو الناس إلىٰ اتباع هؤلاء الرسل لم يخف من جموعهم، ولم يتردد لأجل بطشهم، بل قام بشجاعة، فقال لهم: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [يس: ٢٢- ٢٥].

أعلن الرجل إيمانه صراحة في وجه جموع الكافرين، وألقىٰ بكلمة الإيمان الواثقة المطمئنة، وأشهدهم عليها، ﴿ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ﴾ وهو يوحي إليهم أن يقولوها كما قالها؛ لكنهم اجتمعوا عليه، ولم يمهلوه؛ فنال من العذاب ما كان معدًا للأنبياء وانشغلوا به عنهم، ونجاهم الله تعالىٰ.

فقيل إنه ألقي في بئر الرس، وهم أصحاب الرس، وقيل قُتل رجمًا بالحجارة، وهو يقول: اللهم اهد قومي حتىٰ قتلوه، وقيل: حفروا حفرة فجعلوه فيها فردموه وردموا فوقه التراب، وقيل: حرقوه حرقًا، وقيل: نشروه بالمنشار(٦٩).

لكن الله ﷻ لا يضيع عنده عمل عامل ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٧﴾ [يس: ٢٦- ٢٧].

وهذا المثل الذي ضربه الله ﷻ للمؤمنين يوضح لهم ويلهمهم ضرورة الاستمرار في الدعوة والإصلاح، مهما وقف في سبيل منعها الطغاة والمفسدون، فما دام الداعية يعلم أنه يدعو إلىٰ الخير، وأن استمرار الدعوة صلاح للناس واستقامتهم، وفي تركها فسادهم، فليستمروا في ذلك ولو عذبوا أو أزهقت أرواحهم، كما هو حال مؤمن آل ياسين.

### مؤمن آل فرعون:

اختلف العلماء في هذا الرجل علىٰ أقوال منها(٧٠):

١- أنه كان قبطيًا من قوم فرعون، غير أنه آمن بموسىٰ، وكان يُسر إيمانه خوفًا علىٰ نفسه.

٢- وقيل هو ابن عم فرعون، كان وليًا للعهد وصاحب الشرطة.

٣- وقيل كان إسرائيليًا، لكنه كان يكتم إيمانه خوفًا من آل فرعون.

٤- وقيل اسمه حبيب، وقيل شمعان.

---

(٦٩) ينظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٥: ١٩.

(٧٠) ينظر: الرازي، «مفاتيح الغيب»، (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ١٤: ٥٠؛ والقرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٥: ٣٠٦.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

وقد رجح الطبري رحمه الله كون هذا الرجل من آل فرعون، لأن فرعون أصغىٰ لكلامه، واستمع لما قال، وتوقف عن قتل موسىٰ عليه السلام ولو كان إسرائيليًا لما استمع له(٧١).

قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾ [غافر: ٢٦-٣٣].

ويظهر من هذا واضحًا وجليًا أن ذلك الرجل كانت له رسالة إصلاحية يريد أن يؤديها علىٰ أتم وجه، فلم يأبه بفرعون وجبروته وعشيرته وأعوانه، ولم يثنه تهديد فرعون لموسىٰ بالقتل، من أن يدافع عن الحق بكل جرأة وبكل شجاعة، ولا يخشىٰ في الله لومة لائم أو جبروت طاغية أو كثرةٍ ظالمةٍ، أو أن يراد به مثلما أراد فرعون بموسىٰ.

إن مثل هذا المَثل من القصص القرآني يحث المؤمنين علىٰ الثبات علىٰ دينهم وإسلامهم وقيامهم بواجب إصلاح مجتمعهم وأمتهم.

(٧١) ينظر: الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ٢١: ٣٧٦.

## المطلب الثالث: نماذج من المصلحات من النساء

ضربت النساء أروع الأمثلة في الإصلاح وإن كان أمر الإصلاح منوطا بالرجال أكثر من النساء، فالله ﷻ أرسل رسلا رجالا، وأن المرأة بما يعتريها من ضعف لم تكن مكلفة أصالة بهذا الأمر، فأمر الإصلاح وتغيير الفساد منوط بالرجال أكثر لمجابهة الفساد ومواجهة الناس، إلا أن التاريخ قد رصد لنا نماذج من النساء كانوا مثالا يحتذىٰ به في هذا الباب، ومن هذه الأمثلة:

### آسيا امرأة فرعون:

هي آسيا بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد، قيل: إنها كانت من بني إسرائيل من سبط موسىٰ عليه السلام وقيل: بل كانت عمة موسىٰ[٧٢].

وآسيا امرأة من جملة النساء، والنساء معروف في طبعهن الضعف والخَوَرُ، إلا أن آسيا لم تكن امرأة كباقي النساء، بل سطرت قصة خلَّدها القرآن، حتىٰ ضرب الله ﷻ المثل بها ليس للمؤمنات فحسب، بل للمؤمنين والمؤمنات.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم: ١١].

فهذا مثال للمؤمنين في الثبات علىٰ الدين، والثبات علىٰ الدين من أقوىٰ أساليب الإصلاح في الأمم، فإن المسلم إذا ثبت علىٰ دينه، رغم ما يعانيه من ابتلاءات وصعاب، فإنه بصنيعه هذا يصلح الناس بفعله لا بقوله، ويثبت غيره ممن يتلجلج[٧٣].

---

(٧٢) ابن كثير، «البداية والنهاية»، ١: ٢٧٦.

(٧٣) من التلَجْلُج، وهو التردد: يقال تلجلج إذا تردد. ينظر: الرازي، «مختار الصحاح»، ١: ٢٤٧.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

قال قتادة[٧٤]: إن هذا مثل ضربه الله تعالىٰ للمؤمنين، أنهم لا تضرهم مخالطة الكافرين إذا كانوا محتاجين لها، فقد كان فرعون أعلىٰ أهل الأرض وأكفرهم، ولكن ما ضر امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربها، ليعلم الخلق أن الله لا يؤاخذ أحدًا بذنب الآخر[٧٥].

وآسيا: هي آسيا بنت مزاحم، قيل هي عمة موسىٰ عليه السلام آمنت به، وكانت تعيش في قصر فرعون الذي كان أعلىٰ أهل الأرض، لكنها تبرأت من هذا القصر، ولجأت إلىٰ ربها تطلب بيتًا في الجنة، وتتبرأ من صلتها بفرعون[٧٦].

ومن مظاهر تعرضها للعذاب ما ذكره أبو العالية[٧٧]: أن فرعون أوتد لها

---

(٧٤) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، وقيل: قتادة بن دعامة بن عكابة، حافظ العصر وقدوة المفسرين والمحدثين أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمه. روىٰ عن عبد الله بن سرجس، وأنس بن مالك، وأبي الطفيل الكناني، وسعيد بن المسيب، وغيرهم. وروىٰ عنه أئمة الإسلام منهم: أيوب السختياني، وابن أبي عروبة، ومعمر بن راشد، والأوزاعي. توفي بمرض الطاعون في واسط بالعراق سنة ١١٨هـ. ينظر: أبو عبد الله محمد بن سعد، «الطبقات الكبرىٰ»، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م)، ٧: ١٧١؛ وأبو حاتم محمد بن حبان، «الثقات»، تحقيق: د. محمد عبد المعيد، (ط١، حيدرآباد – الهند: دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٣م)، ٥: ٣٢١، ٣٢٢؛ وأحمد بن علي ابن حجر، «تقريب التهذيب»، تحقيق: محمد عوامة، (ط١، دمشق: دار الرشيد، ١٩٨٦م)، ٤٥٣.

(٧٥) ينظر: ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٨: ١٩٣.

(٧٦) محمد بن يوسف أبو حيان، «البحر المحيط»، تحقيق: صدقي محمد جميل، (د. ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ١٠: ٢١٦.

(٧٧) هو رفيع بن مهران، الإمام المقرئ الحافظ المفسر أبو العالية الرياحي البصري. أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ودخل عليه. وسمع من عمر، وعلي، وأبي بن كعب، وأبي ذر، وابن مسعود، وعائشة، وأبي موسىٰ الأشعري، وأبي أيوب، وابن عباس، وزيد بن ثابت، وغيرهم. قال البخاري وغيره: مات سنة ٩٣هـ. ينظر: الذهبي، «سير أعلام النبلاء»، ٤: ٢٠٨.

وتادًا وشد يديها ورجليها، فرأت بيتها في الجنة فضحكت، فتعجب فرعون من جنونها، وقال: إنَّا نعذبها وهي تضحك، فقبض الله تعالىٰ روحها(٧٨).

ورغم أن آسيا رضي الله عنها قد تعرضت لشتىٰ أنواع العذاب والمغريات للتنازل عن الدين، إلا أنها استعلت علىٰ عرض الحياة الدنيا، حيث إنها كانت امرأة لأعظم ملوك الأرض، فاستعلت علىٰ ذلك كله بالإيمان، واعتبرت أن ذلك شرًا ودنسًا وبلاءً تستعيذ بالله منه وتطلب النجاة، ثم إنها امرأة واحدة في مملكة عريضة قوية، وقفت وحدها في وسط ضغط المجتمع وضغط القصر، والحكم والحاشية، لكنها رفعت رأسها للسماء، وتحدت كل المغريات الدنيوية، فدعت رب العالمين أن يبني لها بيتًا في الجنة قال تعالىٰ: ﴿قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ﴾، فاختارت الثبات علىٰ دينها، والصبر علىٰ الأذىٰ مقابل جوار ربها؛ فرضي الله عنها وأرضاها.

(٧٨) ينظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٨: ٢٠٣.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# الخَاتِمَةُ

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد ﷺ وعلىٰ آله وصحبه أجمعين - وبعد:

فقد منّ الله علي بإنجاز هذا البحث، والتطواف في آياته، وبيانها وشرحها، بحول منه سبحانه وعونه، فإن أصبت، فهو من الله سبحانه وفضله وتوفيقه، وإن خطأت فأستغفر الله وأتوب إليه.

## أهم النتائج في البحث:

١- يتجه تعريف الإصلاح إلىٰ معنىٰ إقامة وتقويم ما اعوج من الأمور، واستقامة الحال علىٰ ما يدعو إليه الشرع والدين.

٢- الصالحون والمصلحون هم صمام أمان الأمم، وأداة النجاة من فتن الدنيا والآخرة، والذنوب هي مهلكات الأمم، وقد بعث الله ﷻ الرسل؛ ليصلحوا الناس وليخرجوهم من الظلمات إلىٰ النور، وليصلحوا لهم دينهم ودنياهم، والدعاة والمصلحون هم أتباع الرسل، فهم رسل الله في الأرض بعد أنبيائه ورسله الذين اصطفاهم.

٣- ضرورة الاستمرار في الإصلاح والصلاح، مهما وقف في سبيل ذلك الطغاة والمفسدون، فما دام المسلم يعلم أنه يدعو إلىٰ الصلاح والخير، وأن في استمرار الدعوة صلاح للناس واستقامتهم، وفي تركها فسادهم، فلا يضره شيء.

٤- الأنبياء هم صفوة الله من خلقه، وطريقهم في الإصلاح أقوم طريق، وهم أهل الثبات والمروءة، والأخلاق النبيلة والصفات الشريفة.

٥- في قصص الأنبياء والصالحين والمصلحين في ضوء القرآن الكريم، عبرة ومثل لكل من يسلك طريق المصلحين.

## أهم التوصيات في البحث:

١- ضرورة الإصلاح في مجتمعاتنا الإسلامية في شتىٰ المجالات.

٢- أهمية الدراسة في مجال الصلاح والإصلاح في القرآن الكريم، لكون موضوعه منثورًا في آيات القرآن الكريم.

٣- أهمية الدراسة الموسعة لكل نوع من أنواع الصلاح، والإصلاح بين الناس؛ كل علىٰ حدة، لما في بيان هذه الأنواع من آثار طيبة علىٰ حياة الفرد والمجتمع.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# ثبت المصادر والمراجع


- الآلوسي، محمود بن عبد الله، *«روح المعاني»*، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- ابن باديس، عبد الحميد، *«مجالس التذكير»*، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).
- البغدادي، أحمد بن علي الخطيب، *«تاريخ بغداد وذيوله»*، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ).
- البغدادي، إسماعيل بن محمد، *«هدية العارفين»*، (ط١، إستانبول: وكالة المعارف الجليلة، ١٩٥١م).
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، *«خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب»*، (ط٤، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٧م).
- البغوي، الحسين بن مسعود، *«معالم التنزيل»*، تحقيق عبد الرزاق المهدي. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- ابن تغري، يوسف بردي، *«النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة»*، (د. ط، مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د. ت).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، *«السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية»*، (ط١، المملكة العربية السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٨هـ).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، *«الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان»*، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، (د. ط، دمشق: مكتبة دار البيان، ١٩٨٥م).
- الجرجاني، علي بن محمد، *«التعريفات»*، ضبطه وصححه جماعة من العلماء. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ).
- ابن حبان، أبو حاتم محمد، *«الثقات»*، تحقيق: د. محمد عبد المعيد، (ط١، حيدرآباد - الهند: دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٣م).

- ابن حجر، أحمد بن علي، *«الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة»*، تحقيق: محمد عبدالمعيد ضان، (ط٢، صيدرآباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٢م).
- ابن حجر، أحمد بن علي، *«إنباء الغمر بأبناء العمر»*، تحقيق: د. حسن حبشي، (د. ط، القاهرة: المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، ١٩٦٩م).
- ابن حجر، أحمد بن علي، *«تقريب التهذيب»*، تحقيق: محمد عوامة، (ط١، دمشق: دار الرشيد، ١٩٨٦م).
- الحموي، ياقوت بن عبد الله، *«معجم الأدباء»*، تحقيق: إحسان عباس، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م).
- أبو حيان، محمد بن يوسف، *«البحر المحيط»*، تحقيق: صدقي محمد جميل، (د. ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
- ابن خلكان، أحمد بن محمد، *«وفيات الأعيان»*، تحقيق: إحسان عباس، (د. ط، بيروت: دار صادر، د.ت).
- الداودي، محمد بن علي، *«طبقات المفسرين»*، (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت).
- الذهبي، محمد بن أحمد، *«سير أعلام النبلاء»*، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، (ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م).
- الذهبي، محمد بن أحمد، *«تذكرة الحفَّاظ»*، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).
- الرازي، محمد بن أبي بكر، *«مختار الصحاح»*، تحقيق يوسف الشيخ محمد. (ط٥، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).
- الرازي، محمد بن عمر، *«مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)»*، (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، *«المفردات في غريب القرآن»*، المحقق: صفوان عدنان الداودي، (ط١، دمشق، بيروت، دار القلم، دار الشامية، ١٤١٢هـ).
- رضا، محمد رشيد، *«تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)»*، (ط١، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- الزركلي، خير الدين، «***الأعلام***»، (ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).
- زيدان، عبد الكريم، «***المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة***»، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م).
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد، «***الطبقات الكبرىٰ***»، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، «***تيسير الكريم الرحمن***»، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللوحيق، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، «***الدر المنثور في التفسير بالمأثور***»، (د. ط، بيروت: دار الفكر، د. ت).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، «***بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة***»، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د. ط، صيدا: المكتبة العصرية، د. ت).
- الشرباصي، أحمد، «***موسوعة أخلاق القرآن الكريم***»، (ط١، بيروت: دار الرائد العربية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).
- الشوكاني، محمد بن علي، «***البدر الطالع***»، (د. ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت).
- الشوكاني، محمد بن علي، «***قطر الولي علىٰ حديث الولي***»، تحقيق: إبراهيم إبراهيم هلال، (د.ط، القاهرة: دار الكتب الحديثة، د.ت).
- الصابوني، محمد علي، «***صفوة التفاسير***»، (ط١، القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م).
- الصفدي، خليل بن أيبك، «***الوافي بالوفيات***»، (د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م).
- الطبري، محمد بن جرير، «***جامع البيان عن تأويل آي القرآن***»، تحقيق عبد الله بن عبدالمحسن التركي. (ط١، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر، «***التحرير والتنوير: تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد***»، (ط١، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م).
- عباس، فضل حسن، «***التفسير والمفسرون: أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث***»، (ط١، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م).

- عبد الباقي، محمد فؤاد، «*المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*»، (د.ط، بيروت: مؤسسة مناهل العرفان، دمشق: مكتبة الغزالي).
- عدلي، فايزة، «*الإصلاح في القرآن الكريم: دراسة موضوعية*»، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، (د.ط، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، ١٤٣٣هـ).
- العسكري، أبو هلال، «*الوجوه والنظائر*»، تحقيق محمد عثمان. (ط١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).
- ابن العماد، عبد الحي، «*شذرات الذهب*»، تحقيق: محمود الأرناؤوط، (ط١، بيروت: دار ابن كثير، ١٩٨٦م).
- العمادي، محمد بن محمدأبو السعود، «*إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم*»، (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت).
- ابن فارس، أحمد بن زكرياء، «*معجم مقاييس اللغة*»، تحقيق عبد السلام محمد هارون. (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).
- ابن فرحون، برهان الدين، «*الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب*»، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، (د.ط، القاهرة: دار التراث للطبع والنشر، د.ت).
- الفيومي، أحمد بن محمد، «*المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*»، (د.ط، بيروت: المكتبة العلمية).
- القرطبي، محمد بن أحمد، «*الجامع لأحكام القرآن*»، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).
- القفطي، علي بن يوسف، «*إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة*»، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط١، بيروت: دار الفكر العربي، ١٩٨٢م).
- القنوجي، محمد صديق خان، «*أبجد العلوم*»، (ط١، دار ابن حزم، ٢٠٠٢م).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، «*البداية والنهاية*»، (د. ط، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٦م).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، «*تفسير القرآن العظيم*»، تحقيق محمد حسين شمس الدين. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).
- كحالة، عمر بن رضا، «*معجم المؤلفين*»، (د. ط، بيروت: مكتبة المثنىٰ - دار إحياء التراث العربي، د. ت).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- الكفوي، أيوب بن موسىٰ، «*الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*»، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري. (د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ن).
- مجمع اللغة العربية، «*المعجم الوسيط*»، (د. ط، القاهرة: دار الدعوة، د.ت).
- مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، «*موسوعة التفسير بالمأثور*»، إشراف: أ.د. مساعد بن سليمان الطيار، د. نوح بن يحيىٰ الشهري، (ط١، بيروت: دار ابن حزم، ٢٠١٧م).
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن، «*تهذيب الكمال في أسماء الرجال*»، تحقيق: د. بشار عواد معروف، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠م).
- المظهري، محمد ثناء الله، «*التفسير المظهري*»، تحقيق: غلام نبي التونسي، (د. ط، باكستان: مكتبة الرشدية، ١٤١٢هـ).
- المقري، شهاب الدين، «*نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب*»، (ط٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٧م).
- ملا حسين، أسماء بنت محمد توفيق، «*آراء الصاوي في العقيدة والسلوك*»، إشراف محمود بن محمد مزروعة. (رسالة ماجستير، منشورة. جامعة أم القرىٰ، مكتبة النافذة، الجيزة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م).
- ابن منظور، محمد بن مكرم، «*لسان العرب*»، (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
- الهرري، محمد الأمين، «*تفسير حدائق الروح والريحان*»، مراجعة: هاشم محمد مهدي، (ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ٢٠٠١م).
- الواحدي، علي بن أحمد، «*التفسير الوسيط*»، تحقيق: مجموعة من العلماء، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م).

## رومنة المصادر والمراجع العربية


- Al-Alusi, Mahmoud Bin Abdullah. ***"Ruh Al-Ma'ani"***. Edited by Ali Abd Al-Bari Atiyah. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1415 AH).
- Ibn Badis, Abd Al-Hamid. ***"Majalis Al-Tadhkir"***. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1416 AH / 1995).
- Al-Baghdadi, Ahmad Bin Ali Al-Khatib. ***"Tarikh Baghdad Wa Dhuyu-luh"***. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1417 AH).
- Al-Baghdadi, Ismail Bin Muhammad. ***"Hadiyyat Al-Arifin"***. (1st edition, Istanbul: Wakala Al-Ma'arif Al-Jalilah, 1951).
- Al-Baghdadi, Abd Al-Qadir Bin Umar. ***"Khizanat Al-Adab Wa Lub Lubab Lisan Al-Arab"***. (4th edition, Cairo: Maktabat Al-Khanji, 1997).
- Al-Baghawi, Al-Husayn Bin Masud. ***"Ma'alim Al-Tanzil"***. Edited by Abd Al-Razzaq Al-Mahdi. (1st edition, Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 1420 AH).
- Ibn Taghri, Yusuf Burdi. ***"Al-Nujum Al-Zahirah Fi Muluk Misr Wa Al-Qahirah"***. (n.edt., Egypt: Ministry of Culture and National Guidance, n.d.).
- Ibn Taymiyyah, Ahmad Bin Abd Al-Halim. ***"Al-Siyasah Al-Shar'iyyah Fi Islah Al-Ra'i Wa Al-Ra'iyyah"***. (1st edition, Kingdom of Saudi Arabia: Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Da'wah and Guidance, 1418 AH).
- Ibn Taymiyyah, Ahmad Bin Abd Al-Halim. ***"Al-Furqan Bayn Awliya Al-Rahman Wa Awliya Al-Shaytan"***. Edited by Abd Al-Qadir Al-Arna'ut. (n.edt., Damascus: Maktabat Dar Al-Bayan, 1985).
- Al-Jurjani, Ali Bin Muhammad. ***"Al-Ta'rifat"***. Edited and corrected by a group of scholars. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1403 AH).
- Ibn Hibban, Abu Hatim Muhammad. ***"Al-Thiqat"***. Edited by Dr. Muhammad Abd Al-Maeed. (1st edition, Hyderabad - India: Da'irat Al-Ma'arif Al-Uthmaniyyah, 1973).
- Ibn Hajar, Ahmad Bin Ali. ***"Al-Durar Al-Kaminah Fi A'yan Al-Mi'ah Al-Thaminah"***. Edited by Muhammad Abd Al-Maeed Dhan. (2nd edition, Hyderabad: Majlis Da'irat Al-Ma'arif Al-Uthmaniyyah, 1972).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- Ibn Hajar, Ahmad Bin Ali. ***"Inba' Al-Ghumr Bi-Abna' Al-Umr"***. Edited by Dr. Hassan Habashi. (n.edt., Cairo: Al-Majlis Al-A'la Lil-Shu'un Al-Islamiyyah, 1969).
- Ibn Hajar, Ahmad Bin Ali. ***"Taqrib Al-Tahdhib"***. Edited by Muhammad Awwamah. (1st edition, Damascus: Dar Al-Rashid, 1986).
- Al-Hamawi, Yaqut Bin Abd Allah. ***"Mu'jam Al-Adaba'"***. Edited by Ihsan Abbas. (1st edition, Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, 1993).
- Abu Hayyan, Muhammad Bin Yusuf. ***"Al-Bahr Al-Muhit"***. Edited by Sidqi Muhammad Jamil. (n.edt., Beirut: Dar Al-Fikr, 1420 AH).
- Ibn Khallikan, Ahmad Bin Muhammad. ***"Wafayat Al-A'yan"***. Edited by Ihsan Abbas. (n.edt., Beirut: Dar Sader, n.d.).
- Al-Dawudi, Muhammad Bin Ali. ***"Tabaqat Al-Mufassirin"***. (n.edt., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, n.edt.).
- Al-Dhahabi, Muhammad Bin Ahmad. ***"Siyar A'lam Al-Nubala'"***. Edited by a group of scholars under the supervision of Shu'ayb Al-Arna'ut. (3rd edition, Beirut: Muassasat Al-Risalah, 1985).
- Al-Dhahabi, Muhammad Bin Ahmad. ***"Tadhkirat Al-Huffaz"***. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1998).
- Al-Razi, Muhammad Bin Abi Bakr. ***"Mukhtar Al-Sihah"***. Edited by Yusuf Al-Sheikh Muhammad. (5th edition, Beirut: Al-Maktabah Al-Asriyyah, 1420 AH / 1999).
- Al-Razi, Muhammad Bin Umar. ***"Mafatih Al-Ghayb (Al-Tafsir Al-Kabir)"***. (3rd edition, Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 1420 AH).
- Al-Raghib Al-Asfahani, Al-Husayn Bin Muhammad. ***"Al-Mufradat Fi Gharib Al-Quran"***. Edited by Safwan Adnan Al-Dawudi. (1st edition, Damascus - Beirut: Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamiyyah, 1412 AH).
- Rida, Muhammad Rashid. ***"Tafsir Al-Quran Al-Hakim (Tafsir Al-Manar)"***. (1st edition, Cairo: Al-Hay'ah Al-Masriyyah Al-Ammah Lil-Kitab, 1990).
- Al-Zarkali, Khayr Al-Din. ***"Al-A'lam"***. (5th edition, Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 2002).
- Zaidan, Abdul Karim. ***"Al-Mustafad Min Qasas Al-Quran Lil-Da'wah Wa Al-Du'aat"***. (1st edition, Beirut: Muassasat Al-Risalah, 1997).
- Ibn Sa'd, Abu Abd Allah Muhammad. ***"Al-Tabaqat Al-Kubra"***. Edited by Muhammad Abd Al-Qadir Ata. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1990).

- Al-Sa'di, Abd Al-Rahman Bin Nasir. ***"Taysir Al-Karim Al-Rahman"***. Edited by Abd Al-Rahman Bin Mu'alla Al-Luwayhiq. (1st edition, Beirut: Muassasat Al-Risalah, 2000).
- Al-Suyuti, Abd Al-Rahman Bin Abi Bakr. ***"Al-Durr Al-Manthur Fi Al-Tafsir Bil-Ma'thur"***. (n.edt., Beirut: Dar Al-Fikr, n.d.).
- Al-Suyuti, Abd Al-Rahman Bin Abi Bakr. ***"Bughyat Al-Wu'ah Fi Tabaqat Al-Lughawiyyin Wa Al-Nahawiyyin"***. Edited by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. (n.edt., Sidon: Al-Maktabah Al-Asriyyah, n.d.).
- Al-Sharbasi, Ahmad. ***"Mawsu'at Akhlaq Al-Quran Al-Karim"***. (1st edition, Beirut: Dar Al-Raed Al-Arabi, 1401 AH / 1981).
- Al-Shawkani, Muhammad Bin Ali. ***"Al-Badr Al-Tali'"***. (n.edt., Beirut: Dar Al-Ma'rifah, n.d.).
- Al-Shawkani, Muhammad Bin Ali. ***"Qatr Al-Wali Ala Hadith Al-Wali"***. Edited by Ibrahim Ibrahim Hilal. (n.edt., Cairo: Dar Al-Kutub Al-Hadithah, n.d.).
- Al-Sabuni, Muhammad Ali. ***"Safwat Al-Tafasir"***. (1st edition, Cairo: Dar Al-Sabuni Lil-Tiba'a Wa Al-Nashr Wa Al-Tawzi', 1997).
- Al-Safadi, Khalil Bin Aybak. ***"Al-Wafi Bil-Wafayat"***. (n.edt., Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 2000).
- Al-Tabari, Muhammad Bin Jarir. ***"Jami' Al-Bayan An Ta'wil Ay Al-Quran"***. Edited by Abd Allah Bin Abd Al-Muhsin Al-Turki. (1st edition, Cairo: Dar Hajar Lil-Tiba'a Wa Al-Nashr, 1422 AH / 2001).
- Ibn Ashur, Muhammad Al-Tahir. ***"Al-Tahrir Wa Al-Tanwir: Tahrir Al-Ma'na Al-Sadid Wa Tanwir Al-Aql Al-Jadid Min Tafsir Al-Kitab Al-Majid"***. (1st edition, Tunis: Al-Dar Al-Tunisiyyah Lil-Nashr, 1984).
- Abbas, Fadl Hasan. ***"Al-Tafsir Wa Al-Mufassirun: Asasiyyatuhu Wa Ittijahatuhu Wa Manahijuhu Fi Al-Asr Al-Hadith"***. (1st edition, Jordan: Dar Al-Nafa'is Lil-Nashr Wa Al-Tawzi', 1437 AH / 2016).
- Abd Al-Baqi, Muhammad Fuad. ***"Al-Mu'jam Al-Mufahras Li-Alfaz Al-Quran Al-Karim"***. (n.edt., Beirut: Muassasat Manahil Al-'Irfan, Damascus: Maktabat Al-Ghazali).
- Adli, Fayzah. ***"Al-Islah Fi Al-Quran Al-Karim: Dirasah Mawdu'iyyah"***. Master's Thesis, (n.edt., University of Algiers, Faculty of Islamic Sciences, 1433 AH).
- Al-Askari, Abu Hilal. ***"Al-Wujuh Wa Al-Naza'ir"***. Edited by Muhammad Uthman. (1st edition, Cairo: Maktabat Al-Thaqafah Al-Diniyyah, 1428 AH / 2007).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- Ibn Al-Imad, Abd Al-Hayy. ***"Shadharat Al-Dhahab"***. Edited by Mahmoud Al-Arna'ut. (1st edition, Beirut: Dar Ibn Kathir, 1986).
- Al-Imadi, Muhammad Bin Muhammad Abu Al-Su'ud. ***"Irshad Al-Aql Al-Salim Ila Mazaya Al-Kitab Al-Karim"***. (n.edt., Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, n.d.).
- Ibn Faris, Ahmad Bin Zakariyya. ***"Mu'jam Maqayis Al-Lughah"***. Edited by Abd Al-Salam Muhammad Harun. (n.edt., Beirut: Dar Al-Fikr, 1399 AH / 1979).
- Ibn Farhun, Burhan Al-Din. ***"Al-Dibaj Al-Mudhahhab Fi Ma'rifat A'yan Ulama Al-Madhhab"***. Edited by Muhammad Al-Ahmadi Abu Al-Nur. (n.edt., Cairo: Dar Al-Turath Lil-Tiba'ah Wa Al-Nashr, n.d.).
- Al-Fayoumi, Ahmad Bin Muhammad. ***"Al-Misbah Al-Munir Fi Gharib Al-Sharh Al-Kabir"***. (n.edt., Beirut: Al-Maktabah Al-Ilmiyyah).
- Al-Qurtubi, Muhammad Bin Ahmad. ***"Al-Jami' Li-Ahkam Al-Quran"***. Edited by Ahmad Al-Barduni and Ibrahim Atfis. (2nd edition, Cairo: Dar Al-Kutub Al-Misriyyah, 1384 AH / 1964).
- Al-Qifti, Ali Bin Yusuf. ***"Inbah Al-Ruwat Ala Anbah Al-Nuhat"***. Edited by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. (1st edition, Beirut: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1982).
- Al-Qanouji, Muhammad Siddiq Khan. ***"Abjad Al-Ulum"***. (1st edition, Dar Ibn Hazm, 2002).
- Ibn Kathir, Ismail Bin Umar. ***"Al-Bidayah Wa Al-Nihayah"***. (n.edt., Beirut: Dar Al-Fikr, 1986).
- Ibn Kathir, Ismail Bin Umar. ***"Tafsir Al-Quran Al-Azim"***. Edited by Muhammad Husayn Shams Al-Din. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1419 AH).
- Kahhala, Umar Bin Rida. ***"Mu'jam Al-Mu'allifin"***. (n.edt., Beirut: Maktabat Al-Muthanna - Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, n.d.).
- Al-Kafawi, Ayyub Bin Musa. ***"Al-Kulliyyat: Mu'jam Fi Al-Mustalahat Wa Al-Furuq Al-Lughawiyyah"***. Edited by Adnan Darwish and Muhammad Al-Masri. (n.edt., Beirut: Muassasat Al-Risalah, n.d.).
- Majma' Al-Lughah Al-Arabiyyah. ***"Al-Mu'jam Al-Wasit"***. (n.edt., Cairo: Dar Al-Da'wah, n.p.).
- Markaz Al-Dirasat Wa Al-Ma'lumat Al-Qur'aniyyah. ***"Mawsu'at Al-Tafsir Bil-Ma'thur"***. Supervised by Prof. Dr. Musaid Bin Sulayman Al-Tayyar and Dr. Nuh Bin Yahya Al-Shahri. (1st edition, Beirut: Dar Ibn Hazm, 2017).

- Al-Mizzi, Yusuf Bin Abd Al-Rahman. ***"Tahdhib Al-Kamal Fi Asma' Al-Rijal"***. Edited by Dr. Bashar Awwad Ma'ruf. (1st edition, Beirut: Muassasat Al-Risalah, 1980).
- Al-Mazhari, Muhammad Thana Allah. ***"Al-Tafsir Al-Mazhari"***. Edited by Ghulam Nabi Al-Tunisi. (n.d., Pakistan: Maktabat Al-Rashidiyyah, 1412 AH).
- Al-Maqri, Shihab Al-Din. ***"Nafh Al-Tib Min Ghusn Al-Andalus Al-Rat-ib"***. (2nd edition, Beirut: Dar Sader, 1997).
- Mulla Husayn, Asma Bint Muhammad Tawfiq. ***"Ara' Al-Sawi Fi Al-Aqidah Wa Al-Suluk"***. Supervised by Mahmoud Bin Muhammad Maz-rou'ah. (Master's Thesis, Published, Umm Al-Qura University, Maktabat Al-Nafidhah, Giza, 1424 AH / 2004).
- Ibn Manzur, Muhammad Bin Makram. ***"Lisan Al-Arab"***. (3rd edition, Beirut: Dar Sader, 1414 AH).
- Al-Harari, Muhammad Al-Amin. ***"Tafsir Hada'iq Al-Ruh Wa Al-Ray-han"***. Reviewed by Hashim Muhammad Mahdi. (1st edition, Beirut: Dar Tawq Al-Najat, 2001).
- Al-Wahidi, Ali Bin Ahmad. ***"Al-Tafsir Al-Wasit"***. Edited by a group of scholars. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1994).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# فهرس الموضوعات


المستخلص ..... ٨١

المقدمة ..... ٨٥

المبحث الأول: الصالحون والمصلحون «المفهوم والأصناف، والاستعمال» ..... ٩٢

المطلب الأول: تعريف الصلاح والإصلاح لغة واصطلاحًا ..... ٩٢

المطلب الثاني: الاستعمال القرآني لمصطلح الصلاح والإصلاح ..... ٩٨

المطلب الثالث: أصناف الصالحين في القرآن الكريم ..... ١٠٦

المبحث الثاني: أخلاق الصلاح في القرآن الكريم وجزاؤهم ..... ١١٢

المطلب الأول: أخلاق أهل الصلاح في القرآن الكريم ..... ١١٢

المطلب الثاني: جزاء الصالحين والمصلحين في القرآن الكريم ..... ١١٤

المبحث الثالث: نماذج من المصلحين في القرآن الكريم ..... ١١٩

المطلب الأول: نماذج من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ..... ١١٩

المطلب الثاني: نماذج من المصلحين من المؤمنين ..... ١٢٣

المطلب الثالث: نماذج من المصلحات من النساء ..... ١٢٨

الخاتمة ..... ١٣١

ثبت المصادر والمراجع ..... ١٣٣

رومنة المصادر والمراجع العربية ..... ١٣٨

فهرس الموضوعات ..... ١٤٣

مجلة تدبر

مجلة تدبر

# أَثَرُ مَقَاصِدِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي التَّفْسِيرِ وَنَمَاذِجُ تَطْبِيقِيَّةٌ مِنْ "تَفْسِيرِ الْمَنَارِ" وَ"تَفْسِيرِ التَّحْرِيرِ وَالتَّنْوِيرِ"

*The impact of the Quran's purposes on Tafsir And practical examples from "Tafsir al-Manar" and "Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir"*

(Issn-E): 1658-9718

DOI Prefix 10.62488

أ. مَيْمونَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ سُلَيْمانَ الْحِفْظِي

*ms.Maymunah Abdul-Gader Suliman Al-Hifzi Asiri*

طالبة دكتوراه في كلية الشَّريعة وأصول الدين- تخصُّص القرآن وعلومه، جامعة الملك خالد بأبها

PhD. student in College of Sharia and Fundamentals of Religion - Department of Quran and Its Sciences- King Khalid University

قدم للتحكيم في المجلة بتأريخ: ٢-٣-١٤٤٦هـ، الموافق ٥-٩-٢٠٢٤م
قبل للنشر بتأريخ: ٢٥-٤-١٤٤٦هـ، الموافق: ٢٨-١٠-٢٠٢٤م
نشر في العدد السابع عشر: رجب ١٤٤٦هـ، يناير ٢٠٢٥م
مدة التحكيم إلى ورقة النشر: (٥٣ يومًا).
المدة الإجمالية مع النشر: (١٣٢ يومًا).
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (٩٢ يومًا).

مواليد: ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٣م -بمدينة أبها- المملكة العربية السعودية.

حصلت على شهادة البكالوريوس دراسات إسلامية- كلية التربية الأدبية بأبها- جامعة الملك خالد- المملكة العربية السعودية، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

حصلت على درجة الماجستير- قسم القرآن وعلومه- كلية الشريعة وأصول الدين- جامعة الملك خالد- المملكة العربية السعودية، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م، بأطروحتها: (تفسير القرآن بالسنة في تفسير الحافظ ابن كثير من أول سورة الأحزاب إلى نهاية سورة الصافات - دراسة تطبيقية).

web of science

orcid

البريد الشبكي

نُشر هذا البحث وفقًا لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

*CREATIVE COMMONS*

مرخصة بموجب: نَسب المُصنَّف – غير تجاري ٤,٠ دولي

*(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))*

ويتضمن الترخيص أن محتوى البحث متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة وصاحب البحث، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط البحث على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

الحفظي، ميمونة عبدالقادر سليمان. "أثر مقاصد القرآن الكريم في التفسير ونماذج تطبيقية من تفسير المنار وتفسير التحرير والتنوير". ٢٠٢٥. مجلة تدبر ٢ (٤): ١٤٥-١٩٥..

https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/123

*This research has been published as per terms and conditions of the creative commons license:*

*Licensed under:*

*(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))*

*The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the researcher, the necessity of the availability of the license link, the link of the research on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.*

***For citing based on Chicago Guide for Documentation:***

*"The Impact of the Quran's Purposes on TafsirAnd Practical Examples from "Tafsir Al-Manar" and 'Tafsir Al-Tahrir Wa Al-Tanwir'". 2025. Tadabbur Journal 2 (4): 145-195.*

https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/123

# المُسْتَخْلَصُ

## موضوع البحث:

**أثر مقاصد القرآن في التفسير ونماذج تطبيقية من تفسير المنار وتفسير التحرير والتنوير.**

## حدود البحث:

تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور.

## أهداف البحث:

بيان مفهوم التفسير المقاصدي، وعلاقته بأنواع التفسير، واستعمال المفسرين مقاصد القرآن، وتوضيح أثر مقاصد القرآن في التفسير ودورها في فهم القرآن الكريم وتدبره واستنباط معانيه، واستخراج نماذج تطبيقية علىٰ ذلك من تفسير المنار وتفسير والتحرير والتنوير.

## منهج البحث:

اعتمد البحثُ المنهجَ الاستقرائي والمنهجَ الاستنباطي.

## أبرز نتائج البحث:

إن الفهم المقاصدي للقرآن لا غنىٰ لأي نوع من أنواع التفسير عنه، خاصةً التفسير الموضوعي، وإن من أهم آثار مقاصد القرآن في التفسير: توضيح معنىٰ الآية وتعيين المخاطب بها، ومعرفة معاني القيود الواردة في الخطاب القرآني، ورفع التعارض بين ظواهر النصوص، والترجيح بين أقوال المفسرين، وتوجيه المفسر إلىٰ الوجهة الصحيحة.

## الخلاصة:

في تفسير المنار اهتم المؤلف بتوظيف المقاصد في التفسير، وظهر ذلك جليّا في أغلب المواضع، فمنها ما يتعلق ببيان العبرة من القصص القرآني، ومنها ما يبين المناسبة بين الآيات، ومنها ما يرجح بين أقوال المفسرين؛ بناءً علىٰ مقصد، وقد يغلو باعتبار المقصد؛ فيخالف ظاهر النص وقول جمهور المفسرين، ولعل هذا المسلك الخاطئ من آثار المنهج العام للمدرسة العقلية، كما اهتم ابن عاشور في تفسيره بتوظيف المقاصد، وظهر ذلك واضحًا في أغلب المواضع، من اعتبار للمقاصد في تقديمها علىٰ غيرها، وتوسيع بيان الآية لأجل إيضاحها، ورد بعض الأقوال الفقهية بناءً عليها، والعدول عن الحقيقة في تفسير بعض الألفاظ إلىٰ المجاز، وبيان وجه مناسبة الآية لسياقها بناءً علىٰ المقصد، وغيرها، ولذلك كان من أبرز المفسرين في عنايته بهذا المجال.



## الكلمات المفتاحية:

مقاصد، القرآن، تفسير، المنار، التحرير والتنوير.



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# Abstract

**Research Topic:** The impact of the Quran's purposes on Tafsir and practical examples from «Tafsir al-Manar» and «Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir".

**Research Boundaries:** "Tafsir al-Manar» for Mohammad Rasheed Reda and «Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir» for Ibn Ashour.

**Research Objectives:** To explain the concept of Maqasid-based Tafsir (explication)، its relationship with other types of Tafsir، and how explicators use the purposes of the Quran. Additionally، to clarify the impact of the Quran's purposes on explication، their role in understanding، contemplating، and deriving meanings from the Quran، and to extract practical examples of this from «Tafsir al-Manar» and «Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir".

**Approach:** The research employed both the inductive and deductive methods.

The most important research results and recommendations: Among the most significant findings were that understanding the purposes (Maqasid) of the Quran is indispensable for any type of Tafsir، especially thematic Tafsir. Key impacts of the Quran's purposes on explication include clarifying the meaning of verses، identifying the intended audience، understanding the implications of the restrictions mentioned in the Quranic discourse، removing the contradictions of the meanings that come to mind in the texts، weighing the opinions of explicators، and guiding the explicator in the correct direction.

**Conclusion:** In “Tafsir al-Manar"، the author placed significant emphasis on incorporating the Quran's purposes (Maqasid) into the explication، which is evident in most instances. This includes clarifying the moral lessons of Quranic stories، explaining the connection between verses، and preferring certain explications of scholars based on the purposes. However، at times، the author might overly emphasize these purposes، leading to explications that contradict the apparent meaning of the text and the views of the majority of explicators. This misguided approach may be a result of the general methodology of the rationalist school. Similarly، Ibn Ashur، in his “Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir"، paid great attention to the purposes of the Quran، which is clearly reflected in most instances. He prioritized the purposes، expanded the explanation of verses for clarity، rejected certain juristic opinions based on these purposes، opted for metaphorical over

literal explications in some cases، and explained the relevance of a verse to its context based on the purposes. Hence، he is considered one of the most prominent explicators in this field.

**Keywords:** Maqasid، Quran، Tafsir، al-Manar، al-Tahrir wa al-Tanwir.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# The impact of the Quran's purposes on Tafsir And practical examples from «Tafsir al-Manar» and «Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir»

By

**Maymunah Abdul-Gader Soliman Al-Hefzi**

PhD. student in College of Sharia and Fundamentals of Religion - Department of Quran and Its Sciences- King Khalid University

**Received:** 5 September 2024
**Accepted:** 28 October 2024
**Published online:** 15 January 2025

web of science
orcid
البريـد الشبكـي

## The biography

***Date and Place of Birth: 1413 AH (1993 AD) in Abha، Kingdom of Saudi Arabia.***

- Obtained a Bachelor's degree in Islamic Studies from the College of Literary Education in Abha at King Khalid University، Kingdom of Saudi Arabia، in 1435 AH/2014 AD.
- Received a Master's degree in the Department of Quran and its Sciences from the College of Sharia and Fundamentals of Religion at King Khalid University، Kingdom of Saudi Arabia، in 1440 AH/2019 AD. The thesis was titled: "Quranic Explication through the Sunnah in the Tafsir of Al-Hafiz Ibn Katheer from the beginning of Surah Al-Ahzab to the end of Surah As-Saffat – An Applied Study."

# المُقَدِّمَةُ

الحمدُ لله الذي نزَّل الفرقان علىٰ عبده؛ ليكونَ للعالمين نذيرًا، وصلَّىٰ الله وسلم وبارك علىٰ عبده ورسوله نبينا محمَّد، سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين، وجزاه الله عنا خير ما جزىٰ نبيًا عن أمته.

**أما بعد:**

فمن أهم العلوم المتعلقة بكتاب الله تعالىٰ علم مقاصد القرآن الكريم، التي تتعلق بالغايات العامة والكليات الكبرىٰ من إنزاله، والتي تبحث عن الحكم والمصالح المقصودة من تشريعاته، فالبحث فيها من أشرف الأعمال، التي يكون لها الأثر في فهم القرآن الكريم واستنباط معانيه.

**◆ وعليه فموضوع هذا البحث:**

**(أثر مقاصد القرآن في التفسير ونماذج تطبيقية من تفسير المنار وتفسير التحرير والتنوير).**

**◆ حدود البحث:**

يُركز هذا البحث علىٰ بيان مفهوم التفسير المقاصدي، وعلاقته بأنواع التفسير الأخرىٰ، مع ذكر استعمال المفسرين مقاصد القرآن وبعضًا من أثر المقاصد في التفسير، ثم استنتاج نماذج تطبيقية للمقاصد من تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، وتفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور.

**◆ أهداف البحث:**

١- بيان مفهوم التفسير المقاصدي، وعلاقته بأنواع التفسير، واستعمال المفسرين مقاصد القرآن.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

٢- ذكر أثر مقاصد القرآن في التفسير، التي لها دور في فهم القرآن الكريم وتدبره واستنباط معانيه.

٣- استخراج نماذج تطبيقية من تفسير المنار وتفسير التحرير والتنوير.

## الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري تبيّن لي عدم وجود دراسة خاصة ومطابقة لهذا الموضوع، لكن يوجد بعض الدراسات لمقاصد القرآن الكريم، من حيث التعريف، والأهمية، واستعمال المقاصد، وبعض من أثرها.

### من هذه الدراسات:

١- بحث مقاصد القرآن في تفسير بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروز آبادي (سورة المائدة - دراسة تطبيقية)، للدكتور: محمد بن مصطفىٰ.

فهذه الدراسة كما هو واضح من عنوانها تتناول علم المقاصد في تفسير الفيروز آبادي سورة المائدة، كما أن تفسيره متعلق بمقاصد السور.

٢- مقاصد القرآن الكريم عند الشيخ ابن عاشور، للدكتورة: هيا ثامر.

ذكرت مقاصد القرآن الكريم، التي نصّ عليها ابن عاشور في مقدمته، ثم الوقوف علىٰ كل مقصد بالشرح والتفصيل.

أما هذا البحث فهو استقرائي استنباطي يظهر واضحًا في الجانب التطبيقي منه.

## منهج البحث وإجراءاته:

راعيتُ في كتابةِ هذا البحث وتوثيقِ نصوصه الأمورَ التالية:

١- عزوَ الآيات إلىٰ سُوَرها، مع ذِكرِ أرقامِها عقبَ ورودِ الآية مباشرةً بين قوسَين معقوفَين [].

٢- تخريجَ الأحاديث المرفوعة بذِكرِ أشهر مَن خرَّجها من الأئمَّةِ المحدِّثين، مع ذِكرِ الجزء، ورقمِ الصفحة، ورقمِ الحديث.

٣- توثيقَ النصوص المنقولة من مصادرها، وعزوَها إليها بالطُّرقِ المتعارَف عليها بين الباحثين، وحسب شروط مجلة تدبر.

## خطَّة البحث:

اشتمل البحثُ علىٰ مقدِّمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

**المقدِّمة اشتملت علىٰ: حدود البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وإجراءاته، وخُطَّتِه.**

**التمهيد: مفهوم التفسير المقاصدي للقرآن الكريم وعلاقته بأنواع التفسير الأخرىٰ.**

**المبحث الأول: أثر المقاصد في التفسير**، وفيه:

- **أولًا:** استعمال المفسرين مقاصد القرآن.
- **ثانيًا:** أثر مقاصد القرآن الكريم في التفسير.

**المبحث الثاني: نماذج تطبيقية من تفسير المنار ومن تفسير التحرير والتنوير**، وفيه:

- المطلب الأول: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، لمحمد رشيد رضا، وفيه:

**أولًا:** تعريف موجز بتفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار).

**ثانيًا:** نماذج تطبيقية من تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد رضا.

- المطلب الثاني: تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، وفيه:


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

**أولًا:** تعريف موجز بتفسير التحرير والتنوير.

**ثانيًا:** نماذج تطبيقية من تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور.

**الخاتمة:** وفيها أهمُّ النتائج، والتوصياتُ.

**ثبت المصادر والمراجع.**

**فهرس الموضوعات.**

# التمهيد

## مفهوم التفسير المقاصدي وعلاقته بأنواع التفسير الأخرى

### التفسير المقاصدي:

مركب وصفي من «تفسير» و«مقاصد».

**التفسير لغة:** تفسير علىٰ وزن تفعيل، وأصلُها (فسر)؛ الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل علىٰ بيان شيءٍ وإيضاحه، ومن ذلك الفَسْرُ؛ يُقال: فَسَرتُ الشيء وفسَّرته، والفَسرُ والتَّفسِرةُ: نظر الطبيب إلىٰ الماء وحكمه فيه[1].

**وقال بعضهم:** التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل[2].

**وقيل:** هو مقلوب من سَفَرَ، يُقال: سَفرت المرأة سُفُورًا؛ إذا ألقت خمارها عن وجهها[3].

**التفسير اصطلاحًا:** تعددت تعريفات التفسير عند علماء التفسير:

**فقيل هو:** (علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات ذلك)[4].

---

(١) أحمد بن فارس القزويني، «مقاييس اللغة»، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ)، ٤: ٤٠٥، مادة: فسر.

(٢) محمد بن أحمد الهروي، «تهذيب اللغة»، تحقيق: محمد عوض مرعب، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م). ١٢: ٢٨٣.

(٣) محمد بن بهادر الزركشي، «البرهان في علوم القرآن»، تحقيق: الدمياطي، (القاهرة: دار الحديث القاهرة، ١٤٢٧ه). ٤١٦.

(٤) محمد بن يوسف أبو حيان، «البحر المحيط في التفسير»، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ١: ٢٦.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

**وقيل هو:** (التَّفْسِيرُ عِلْمٌ يُعْرَفُ به فهمُ كتاب الله المنزل علىٰ نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحِكَمِه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ)[٥].

**وعليه فإن التفسير في الاصطلاح:** علم يُفهم به المراد الصحيح من كلام الله تعالىٰ بقدر الطاقة البشرية.

**المقاصد لغةً:** جمع (مقصد)، وهو مشتق من الفعل (قَصَدَ)، القاف والصاد والدال أصول ثلاثة يَدُلُّ أَحَدُهَا عَلَىٰ إِتْيَانِ شَيْءٍ وَأَمِّهِ، وقيل الْقَصْد: اسْتقامة الطَّرِيقَة، قَصدَ يَقْصِد قصدًا فَهُوَ قاصِدٌ[٦].

**وجاء في المحكم:** «أصل مَادَّة (ق ص د) ومواقعها فِي كَلَام الْعَرَب: الاعتزام، والتوجه، والنهود، والنهوض نَحْو الشَّيْء، علىٰ اعْتِدَال كَانَ ذَلِك أَو جور. هَذَا أصله فِي الْحَقِيقَة، وَإِن كَانَ قد يخص فِي بعض الْمَوَاضِع بِقصد الاسْتقَامَة دون الْميل»[٧].

**المقاصد اصطلاحًا:** هي الغايات والحكم المقصودة لهدف معين، وهي بحسب ما أُضيفت إليه، فإذا أُضيفت إلىٰ الشريعة: فهي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها[٨].

**وإذا أُضيفت إلىٰ القرآن:** فهي المعاني والغايات التي أُنزل القرآن الكريم من أجلها.

---

(٥) الزركشي، «البرهان في علوم القرآن»، ص٢٢.

(٦) الهروي، «تهذيب اللغة»، ٨: ٢٧٤؛ وابن فارس، «مقاييس اللغة»، ٥: ٩٥.

(٧) علي بن إسماعيل ابن سيده، «المحكم والمحيط الأعظم»، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ). ٦: ١٨٧.

(٨) ابن عاشور، «مقاصد الشريعة الإسلامية»، ٣: ١٦٥.

## تعريف التفسير المقاصدي للقرآن الكريم:

تعددت تعريفات الباحثين للتفسير المقاصدي من جهة التركيب:

**فقيل هو:** تفسير النص اعتمادًا علىٰ ما تقرر من مقاصد الشريعة، مما يستوجب النظر في العناصر المكونة للنص، من مفردات وأساليب؛ من أجل تبيين المقصد وتمكين المفسر من استجلاء المعاني التي يقصدها الشارع من سرد الخطاب، مما يعينه علىٰ اكتشاف الغايات المصلحية للأحكام المبنية عليه[٩].

**وقيل هو:** الأهداف الكبرىٰ التي ساق الله ﷻ النظم القرآني تبيانًا لها، وجعل من كليات القرآن وجزئياته، ومن تكراره، وتناسب سوره وآياته، ومن وحدته الموضوعية، ودقائقه التحليلية، ثوب عرس يحكي في مجمله هذه المقاصد والأهداف الكبرىٰ[١٠].

**وعُرف بأنه:** الكشف عن مراد الله ﷻ فيما أنزله في القرآن الكريم من مضامين وأسس وكليات، وعلل، وحكم، وعبر، ومعانٍ غائية، سواء أكان منصوصًا عليها أم مستنبطة من تراكيبه، أو آياته أو سوره، أو موضوعاته، وبيان بنائها التكاملي[١١].

---

(٩) عبد الهادي الخمليشي، «تفسير القرآن الكريم بين المنهجين اللغوي والمقاصدي»، (بحث منشور)، (دار الحديث الحسنية، د.ت)، ٣.

(١٠) هيا ثامر مفتاح، «مقاصد القرآن الكريم عند الشيخ ابن عاشور»، (بحث منشور)، (قطر: جامعة قطر، ٢٠١١م). متاح عبر الرابط:

https://qspace.qu.edu.qa/handle/10576/4048

(١١) علي محمد أسعد. "التفسير المقاصدي للقرآن الكريم". الفكر الإسلامي المعاصر، (إسلامية المعرفة سابقا)، (٧١٠٢) (١٤)، ٨٥.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

**ويمكن تعريفه بأنه:** نوع من أنواع التفسير، يبحث في الكشف عن المعاني والغايات التي أُنزل القرآن الكريم من أجلها، والموضوعات التي تضمنها، مع بيان كيفية الإفادة منها، وتوظيفها في التفسير، بلا تكلف.

## علاقة التفسير المقاصدي بأنواع التفسير:

تناول المفسرون القرآن الكريم بالبيان والتفسير عبر طرق ومناهج تسمىٰ: أنواع التفسير، وهي:

١- التفسير التحليلي.

٢- التفسير الإجمالي.

٣- التفسير المقارن.

٤- التفسير الموضوعي.

فالحاجة إلىٰ التفسير المقاصدي مع التفسير التحليلي، أنه يبحث في معاني الألفاظ ومراميها المقصودة منها، وارتباطه بالتفسير المقاصدي ظاهر.

والتفسير الإجمالي يبين معاني السورة إجمالًا، وهو كذلك مرتبط بالتفسير المقاصدي.

وأما التفسير المقارن فهو يعرض أقوال المفسرين في الآية أو الجزء من الآية، ثم يبين راجحها من مرجوحها، وقويها من ضعيفها، ولن يتأسس ذلك إلا علىٰ أساس الفهم المقاصدي للآية أو جزء منها.

وأما التفسير الموضوعي فهو يتناول موضوع السورة، أو موضوعًا يتتبعه في آيات القرآن جميعًا؛ الهدف منه هو: الكشف عن مقاصد القرآن الكريم من موضوع السورة، أو موضوع ما في طول القرآن الكريم وعرضه.

ومن ذلك يتضح أن الفهم المقاصدي للقرآن الكريم لا غنىٰ لأي نوع من أنواع التفسير عنه.

وفي الجملة هذا التقسيم لأنواع التفسير تقسيم فني، فكل نوع عند التطبيق لا يستغني عن الأنواع الأخرىٰ، والتفسير المقاصدي جزء لا يتجزأ من جميع الأنواع، وخاصة التفسير الموضوعي؛ لأنه ظاهر فيه.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# المبحث الأول

## أثر المقاصد في التفسير

### أولاً- استعمال المفسرين مقاصد القرآن:

المفسرون متفاوتون في عنايتهم بالمقاصد واستعمالهم لها، وإن كانوا قد اهتموا بتحقيق مقصود الآيات، وبيان مراد الله تعالىٰ منها، **وهي المقاصد التفصيلية للآيات.**

كما قال ابن عاشور: (فغرض المفسر: بيانُ ما يصلُ إليه أو ما يقصدُهُ من مُراد الله تعالىٰ في كتابه بأتم بيانٍ يحتملُهُ المعنىٰ، ولا يأباهُ اللفظُ من كُل ما يُوضحُ المُراد من مقاصد القُرآن)[١٢].

أما **مقاصد السور** فقد كانت محط عناية المفسرين، وممن كان له اهتمام خاص بمقاصد السور من المتقدمين: الإمام البقاعي في كتابه «مصاعد النظر في مقاصد السور»، وأيضًا في تفسيره «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»؛ فقد اهتم بإبراز مقاصد السور في بداية تفسيره، وأيضًا ممن كان لهم عناية بمقاصد السور من المفسرين المتقدمين، أبو حيان والرازي والقرطبي وابن عطية، وأما المفسرون المتأخرون فقد تزايدت عنايتهم بمقاصد السور، والوحدة الموضوعية لكل سورة، كابن عاشور في: «التحرير والتنوير»، ومحمد عبد الله دراز في: «النبأ العظيم»، وسعيد حوىٰ في: «الأساس في التفسير».

---

(١٢) محمد الطاهر ابن عاشور، «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤هـ)، ١: ٤١، وينظر: محمد الربيعة، «المقاصد القرآنية»، (مقرر دبلوم عال لإعداد معلمي التدبر)، ٣٣.

أما **مقاصد القرآن العامة**، فإن النظر فيها أعم، وهي: الغايات التي أُنزل القرآن لأجلها، والموضوعات الكبرىٰ التي تضمنها، لذلك وجدناه واضحًا عند المتأخرين، ممن اهتموا بتجديد أمر التفسير وبمقاصد التشريع؛ كمحمد رشيد رضا، ومحمد الطاهر بن عاشور، إلا أن هذا الأمر لم يغب تمامًا عند بعض المتقدمين، الذين ألمحوا بإشارات عابرة مختصرة إلىٰ مقاصد القرآن وأهمية مراعاتها في التفسير[١٣].

- **فمن العلماء المتقدمين الذين اهتموا بمقاصد القرآن وقاموا بحصرها:** (الغزالي[١٤]، والرازي[١٥]، والعز بن عبد السلام[١٦]، وابن جزي[١٧]).

**ومن المفسرين المتأخرين الذين اهتموا بمقاصد القرآن وقاموا بحصرها:** (محمد رشيد رضا[١٨]، ومحمود شلتوت[١٩]، ومحمد الطاهر بن عاشور[٢٠]).

---

(١٣) ينظر: فريدة زمرد، «مقاصد التفسير والنقد التفسيري»، (ملتقىٰ أهل التفسير، رابط الموقع: https://vb.tafsir.net /).

(١٤) أبو حامد الغزالي، «جواهر القرآن»، تحقيق: محمد رشيد رضا القباني، (ط٢، بيروت: دار إحياء العلوم، ١٤٠٦هـ)، ٢٣، ٢٤.

(١٥) محمد بن عمر الرازي، «مفاتيح الغيب- التفسير الكبير»، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٢١هـ)، ١: ١٤٤.

(١٦) العز بن عبد السلام، «قواعد الأحكام في مصالح الأنام»، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، (د.ط، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤١٤هـ)، ١: ٨.

(١٧) محمد بن أحمد بن جزي، «التسهيل لعلوم التنزيل»، تحقيق: عبد الله الخالدي، (ط١، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ)، ١: ١٤.

(١٨) ينظر: محمد رشيد رضا، «تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)»، (د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م)، ١١: ١٧١-٢٣٩.

(١٩) محمود شلتوت، «إلىٰ القرآن الكريم»، (د.ط، دار الشروق، ١٤٠٣هـ)، ص٦، ٧.

(٢٠) ينظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١: ٣٨-٤١.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

## ثانيًا- أثر مقاصد القرآن الكريم في التفسير:

من أثر مقاصد القرآن الكريم في التفسير ما يلي:

### ١- توضيح معنىٰ الآية وتعيين المخاطب بها:

تُعين معرفة المفسر للمقاصد في الوقوف علىٰ المعنىٰ المراد للآية، وتعيين المخاطب بها؛ فتيسر طرق الاستنباط، وتعصم من الوقوع في الخطأ والزلل في التفسير.

كقول الله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعۡرُوشَٰتٍ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١].

قال ابن عاشور: (الواو في: وهو الّذي أنشأ للعطف، فيكون عطف هذه الجملة علىٰ جملة: ﴿وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٤٠] تذكيرًا بمنّة اللّه تعالىٰ علىٰ النّاس بما أنشأ لهم في الأرض مما ينفعهم، فبعد أن بيّن سوء تصرّف المشركين فيما منّ به علىٰ النّاس كلّهم مع تسفيه آرائهم في تحريم بعضها علىٰ أنفسهم، عطف عليه المنّة بذلك استنزالًا بهم إلىٰ إدراك الحقّ والرّجوع عن الغيّ؛ ولذلك أعيد في هذه الآية غالب ما ذكر في نظيرتها المتقدّمة في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٍ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرًا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنۡ أَعۡنَابٍ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهًا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ﴾ [الأنعام: ٩٩]؛ لأنّ المقصود من الآية الأولىٰ الاستدلال علىٰ أنّه الصّانع، وأنّه المنفرد بالخلق، فكيف يشركون به غيره؛ لذلك ذيّلها بقوله: ﴿إِنَّ

﴿فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٩٩]، وعطف عليها قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ [الأنعام: ١٠٠] الآيات.

**والمقصود من هذه:** الامتنان وإبطال ما ينافي الامتنان؛ لذلك ذيّلت بقوله: ﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١]، والكلام موجّهٌ إلىٰ المؤمنين والمشركين، لأنّه اعتبارٌ وامتنانٌ، وللمؤمنين الحظّ العظيم من ذلك؛ لذلك أعقب بالأمر بأداء حقّ اللّه في ذلك بقوله: ﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ [الأنعام: ١٤١]؛ إذ لا يصلح ذلك الخطاب للمشركين)[٢١].

ومن هذا النقل يظهر أن ابن عاشور قد انطلق من مقصود الآية في تحليل بعض ما ورد فيها، وبيان المخاطب بها، مع موازنتها بالآية المتقدمة لها، فالمقصود من الآية الأولىٰ إصلاح الاعتقاد بأنه منفرد بالخلق فكيف يشركون به غيره؟! والمقصود من هذه الآية الامتنان وإبطال ما ينافي الامتنان.

### ٢- فهم الظاهر بحسب اللسان العربي وما يقتضيه:

قد وضع الأصوليون في ذلك قاعدة: اللفظ المحتمل معنيين إذا أضيف إلىٰ محل، يُحمل علىٰ أليق محتملي اللفظ بذلك المحل. كما صرفنا لفظة الحرمة المضافة إلىٰ الأعيان إلىٰ حرمة بيعها، وإلىٰ النساء إلىٰ حرمة نكاحهن، وإلىٰ الطعام إلىٰ حرمة أكله[٢٢].

أي: يُحمل علىٰ العهد بما هو مثله.

---

(٢١) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٨: ١١٧، ١١٨.

(٢٢) علي أحمد الندوي، «القواعد والضوابط المستخلصة من التحرير لجمال الدين الحصيري- شرح الجامع الكبير للشيباني»، (ط١، مطبعة المدني، ١٤١١هـ)، ص٢٤٤.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

**مثال ذلك:**

من استدل بقول الله تعالىٰ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ﴾ [النساء:٢٣]، علىٰ أن المحرم من هؤلاء ذواتهن، وعلىٰ ذلك فالآية مجملة تحتاج إلىٰ بيان(٢٣).

**قال الألوسي:** (ليس المراد تحريم ذاتهن؛ لأن الحرمة وأخواتها إنما تتعلق بأفعال المكلفين، فالكلام علىٰ حذف مضاف بدلالة العقل، والمراد تحريم نكاحهن؛ لأنه معظم ما يقصد منهن، ولأنه المتبادر إلىٰ الفهم، ولأن ما قبله وما بعده في النكاح)(٢٤).

لما كان المقصود من الآية حسب دلالة سياقها وسياق ما قبلها وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٢٢]، والظاهر من جهة عرف الاستعمال أن المحرم من ذكر هؤلاء النساء نكاحهن، فيحمل التحريم علىٰ حرمة النكاح؛ لأنه أضيف إلىٰ النساء، وعليه فلا وجه لقول من قال أنه تحريم ذواتهن.

### ٣- معرفة معاني القيود الواردة في الخطاب القرآني:

القيود الواردة في النص القرآني لابد أن تكون لها غاية من إيرادها، وتحقيق غرض معين، فالغفلة عنها وعن قصد الشارع منها، يؤديان إلىٰ فهم الآيات فهمًا خاطئًا، ويعطيها حكمًا مغلوطًا، ومن غايات هذه القيود:

- **التشنيع والتنفير من تصرف قائم في المجتمع:**

كقول الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:١٣٠].

---

(٢٣) أشرف كنانة، «أثر المقاصد في تدبر النص القرآني»، (بحث منشور)، ص١٧، ١٨، مسترجع من: https://quranpedia.net/book/26367.

(٢٤) محمود بن عبد الله الألوسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٢: ٤٥٨.

ليس المقصود به تحريم الربا كونه أضعافًا مضاعفة، ويجوز أكله إذا كان ليس أضعافًا؛ لأن هذا القيد ورد بغرض التشنيع والتنفير من تصرف كان قائمًا في المجتمع، وهو أكل الربا بشكل مضاعف.

**قال ابن عاشور:** (إذ ليس القصدُ منها التقييدُ بل التشنيعُ، فلا يقتصرُ التحريمُ بهذه الآية علىٰ الربا البالغ أضعافًا كثيرةً، حتىٰ يقُول قائلٌ: إذا كان الربا أقل من ضعف رأس المال فليس بمُحرمٍ. فليس هذا الحالُ هُو مصب النهي عن أكل الربا حتىٰ يتوهم مُتوهمٌ أنهُ إن كان دُون الضعف لم يكُن حرامًا)[٢٥].

وعلىٰ ذلك لا يحل لأحد أن يُخرج القيد عن غرضه؛ فيعود في أصل النص بالإبطال، وليس هذا القيد علىٰ بابه في المخالفة حتىٰ يأتي جاهل بسياق النص ومقصوده، فيقول: يجوز أكل الربا إذا لم يكن أضعافًا مضاعفة؛ فيُحمل النص ما لا يحتمل؛ لأن هذا القيد كان الغرض منه التنفير من الوضع الذي كان قائمًا في الجاهلية، وبانتباه المجتهد لمعنىٰ هذا القيد يتحقق المقصود الأصلي من النص، ويُفهم النص فهمًا صحيحًا مطابقًا الواقع[٢٦].

- **الامتنان:**

كقوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [النحل:١٤].

ذكر ﷻ في هذه الآية امتنانه علىٰ خلقه بما سخر لهم في الأرض؛ منبهًا علىٰ أن خلقه لما في الأرض مع ما فيه من النعم العظام، فيه دلالة واضحة لمن اعتبر علىٰ وحدانيته واستحقاقه أن يعبد وحده.

(٢٥) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٤: ٨٦.

(٢٦) ينظر: كنانة، «أثر المقاصد في تدبر النص القرآني»، ص١٩.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

واللحم الطري هنا هو السمك، ووصفه بالطراوة للتنبيه علىٰ أفضلية المسارعة إلىٰ أكله؛ لكي لا يفسد، وللإيذان بكمال قدرته تعالىٰ في خلقه عذبًا طريًّا في ماء مالح، للامتنان علىٰ عباده بتسخير ذلك لهم[٢٧].

**قال الشنقيطي:** (لا مفهُوم مُخالفةٍ لقوله: لحمًا طريًا، فلا يُقالُ: يُفهمُ من التقييد بكونه طريًا أن اليابس كالقديد مما في البحر لا يجُوزُ أكلُهُ؛ بل يجُوزُ أكلُ القديد مما في البحر بإجماع العُلماء.

**وقد تقرر في الأُصُول:** أن من موانع اعتبار مفهُوم المُخالفة كون النص مسُوقًا للامتنان؛ فإنهُ إنما قيد بالطري؛ لأنهُ أحسنُ من غيره فالامتنانُ به أتم)[٢٨].

ولا يخفىٰ أن من أراد فهم هذا النص القرآني دون معرفة المقصود الأصلي لمعنىٰ القيد فيه أنه سيفهمه علىٰ غير مراد الشارع له، من الامتنان علىٰ خلقه بتسخير لحم البحر الطري لهم، وسيلزم من ذلك القول بتحريم ما لم يحرمه الله تعالىٰ من سائر لحوم البحر التي لم تتصف بالطراوة، وفي هذا تحميل للنص ما لم يحتمل[٢٩].

### ٤- رفع التعارض بين ظواهر النصوص:

من ذلك التعارض الظاهري الواقع بين قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ

(٢٧) ينظر: الألوسي، «روح المعاني»، ٧: ٣٥٤.

(٢٨) محمد الشنقيطي، «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، (ط١، الدار العالمية، ١٤٣٥هـ)، ٢: ٤٢٤.

(٢٩) ينظر: كنانة، «أثر المقاصد في تدبر النص القرآني»، ص٢٠.

أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [البقرة:٢٣٤]، وبين قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ﴾ [الطلاق:٤].

فالآيتان تتحدثان حول عدة الحامل المتوفىٰ عنها زوجها؛ وقد اختلف الصحابة في ذلك علىٰ قولين:

**القول الأول:** تعتد بأبعد الأجلين؛ بمعنىٰ: أنها إن وضعت قبل أربعة أشهر وعشرًا تربصت إلىٰ انقضائها، ولا تحل بمجرد الوضع، وإن انقضت المدة قبل الوضع تربصت إلىٰ الوضع.

ودليلهم علىٰ ذلك: عموم قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ﴾ [الطلاق:٤].

فينبغي العمل بالآيتين اللتين قد تعارض عمومهما؛ فالآية الأولىٰ عامة في كل من مات عنها زوجها؛ فيشمل الحامل وغيرها، والآية الثانية عامة تشمل المطلقة والمتوفىٰ عنها زوجها، فالآيتان عامتان من وجه، خاصتان من وجه؛ فكان الاحتياط ألَّا تنقضي العدة إلا بآخر الأجلين.

**القول الثاني:** تعتد بوضع الحمل، بمعنىٰ: أن الحامل إذا مات عنها زوجها تحل بوضع الحمل، وتنقضي عدة الوفاة، وهذا رأي الجمهور.

ودليلهم علىٰ ذلك من السنة ومن مقاصد الشريعة الإسلامية، فمن ذلك ما أخرجه البخاري أن رجلًا جاء إلىٰ ابن عباس وأبو هريرة جالس عنده، فقال: أفتني في امرأة ولدت بعد زوجها بأربعين ليلة؟ فقال ابن عباس: آخر الأجلين، قلت أنا: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ﴾ [الطلاق:٤]، قال


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

أبو هريرة: أنا مع ابن أخي -يعني أبا سلمة- فأرسل ابن عباس غلامه كريبًا إلىٰ أم سلمة يسألها، فقالت: «قتل زوج سبيعة الأسلمية وهي حبلىٰ، فوضعت بعد موته بأربعين ليلة، فخطبت فأنكحها رسول الله ﷺ، وكان أبو السنابل فيمن خطبها»(٣٠).

وعن حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد، قال: (كنت في حلقة فيها عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، وكان أصحابه يعظمونه، فذكروا له؛ فذكر آخر الأجلين، فحدثت بحديث سبيعة بنت الحارث، عن عبد الله بن عتبة، قال: فغمز لي بعض أصحابه، قال محمد: ففطنت له، فقلت: إني إذًا لجريء إن كذبت علىٰ عبد الله بن عتبة وهو في ناحية الكوفة، فاستحيا وقال: لكن عمه لم يقل ذاك، فلقيت أبا عطية مالك بن عامر فسألته فذهب يحدثني حديث سبيعة، فقلت: هل سمعت عن عبد الله فيها شيئًا؟ فقال: كنا عند عبد الله بن مسعود، فقال: **أتجعلون عليها التغليظ، ولا تجعلون عليها الرخصة؟** لنزلت سورة النساء القصرىٰ بعد الطولىٰ ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ [الطلاق:٤])(٣١).

ففي مقولة ابن مسعود رضي الله عنه: أتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون عليها الرخصة؟ تظهر أثر النظرة المقاصدية(٣٢) في فهم الشريعة الإسلامية في التيسير ورفع الحرج.

---

(٣٠) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: قوله: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّ﴾، ٦: ١٥٥، ح: ٤٩٠٩.

(٣١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: قوله: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّ﴾، ٦: ١٥٥، ح: ٤٩١٠.

(٣٢) ينظر: كنانة، «أثر القاصد في تدبر النص القرآني»، ص٢١، ٢٢.

### ٥- بيان العبر من قصص وأخبار الأمم السابقة:

تضمن القرآن الكريم قصصًا وأخبارًا عن الأمم السابقة، ودور المقاصد بيان العبر من القصص، كما في قول الله تعالىٰ: ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٥١ فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٥٢﴾ [النمل: ٥١- ٥٢]

قال ابن عاشور: (والخطابُ في قوله: ﴿فَٱنظُرۡ﴾ للنبي ﷺ. واقترانُهُ بفاء التفريع إيماءٌ إلىٰ أن الاعتبار بمكر الله بهم هُو المقصُودُ من سوق القصة تعريضًا بأن عاقبة أمره مع قُريشٍ أن يكُف عنهُ كيدهُم وينصُرهُ عليهم، وفي ذلك تسليةٌ لهُ عمَّا يُلاقيه من قومه.

ولما خصَّ اللهُ عملهُم بوصف الظلم من بين عدة أحوالٍ يشتملُ عليها كُفرُهُم كالفساد؛ كان ذلك إشارةً إلىٰ أن للظلم أثرًا في خراب بلادهم. وهذا معنىٰ ما رُوي عن ابن عباسٍ أنهُ قال: (أجدُ في كتاب الله أن الظلم يُخربُ البُيُوت، وتلا: ﴿فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ﴾، وهذا من أُسلُوب أخذ كُل ما يُحتملُ من معاني الكلام في القُرآن)[٣٣].

### ٦- الترجيح بين أقوال المفسرين:

من أثر المقاصد في التفسير الترجيح بين أقوال العلماء في تعيين معنىٰ أحد محتملات النص القرآني استنادًا إلىٰ المقاصد القرآنية، ومثال ذلك:

في قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

---

(٣٣) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٩: ٢٨٣-٢٨٦.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

فإن لفظ القرء مشترك بين الطهر والحيض، يحتمل لفظه كلًا منهما، بإجماع العلماء، لكن وقع الاختلاف بأي المعنيين تفسر هذه اللفظة علىٰ قولين:

- **القول الأول:** أن معنىٰ قروء هو الأطهار، وقد استدلوا بأدلة كثيرة علىٰ ترجيح قولهم، ومنها: قول الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾ [الطلاق: ١]، ومعنىٰ لعدتهن: أي مستقبلات عدتهن، والطلاق إنما يقع في الطهر، فإذا قلنا: القروء هي الحيضات، لم تحتسب الحيضة التي طلقها فيها، ولزمها ثلاث حيضات مستقبلة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ﴾، فلا بد منها كاملة، أما إذا قلنا القروء هي الأطهار، احتسب الطهر الذي طلقها فيه قرءًا، ولو بقي منه لحظة[٣٤].

- **القول الثاني:** أن معنىٰ قروء هو الحيضات، وقد استدلوا بأدلة كثيرة علىٰ ترجيح قولهم، ومنها: أن الله تعالىٰ جعل العدة: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، والذي يظهر أن الثلاثة لا بد أن تكون كاملة من غير زيادة ولا نقصان، وهي لا تكون كاملة، إلا إذا كانت بمعنىٰ الحيض؛ لأن المتفق عليه أن الطلاق المشروع هو ما يكون حال طهر المرأة، فإذا حصل الطلاق حال الطهر واحتسب الطهر من العدة، كانت طهرين كاملين وبعض الطهر، وهو الفترة

(٣٤) ينظر: محمد بن إدريس الشافعي، «الأم»، تحقيق: رفعت فوزي، (ط١، مصر: دار الوفاء المنصورة، ١٤٢٢هـ)، ٦: ص٥٢٩، ٥٣٠، وكنانة، «أثر المقاصد في تدبر النص القرآني»، ص١٣، ١٤.

الزمنية التي بقيت من الطهر الذي وقع الطلاق فيه، وإن لم يحتسب ذلك الطهر من العدة، كانت العدة ثلاثة أطهار وبعض الطهر، ففي كلا الحالتين: لم تكتمل الثلاثة؛ ففي الحالة الأولىٰ كانت ناقصة، وفي الحالة الثانية كانت زائدة، فوجب المصير إلىٰ اعتداد المرأة بثلاث حيضات كاملات، تبتدئ بعد الطهر الذي طُلقت فيه.

وبذلك يظهر أثر النظرة المقاصدية في ترجيح القول الثاني؛ لأن اعتبار القرء هو الطهر يؤدي إلىٰ إنقاص مقدار العدة؛ لعدم احتساب جزء الطهر الذي أُمر الأزواج ألَّا يطلقوا إلا فيه من مدة الحيض؛ فيؤدي إلىٰ عدم اكتمال مدة الحيض التي أمر الله تعالىٰ بإتمامها.

والحيض معرّف لبراءة الرحم؛ لأن براءتها إنما تظهر بالحيض لا بالطهر، والحمل طهر ممتد، فيجتمع الطهر الممتد مع الطهر المحدود؛ فلا يحصل التعرف بأنها حامل أو لا، والتعرف هو المقصود، ولا يكون إلا بالحيض[٣٥].

(٣٥) يُنظر: محمد بن أحمد السرخسي، «المبسوط»، (د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٤هـ، ٦: ١٣، وعبد الله بن أحمد ابن قدامة، «المغني»، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح محمد الحلو، (ط٣، الرياض: عالم الكتب، ١٤١٧هـ)، ١١: ٢٠١، ٢٠٢، وكنانة، «أثر المقاصد في تدبر النص القرآني»، ص١٤.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# المبحث الثاني

## نماذج تطبيقية من تفسير المنار ومن تفسير التحرير والتنوير

### المطلب الأول: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد رضا

◆ أولاً- تعريف موجز بتفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار):

◆ المؤلف:

هو: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين البغدادي الأصل، الحسيني النسب، عالم بالحديث والتفسير والأدب والتاريخ، لازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له. ثم أصدر مجلة «المنار»؛ لبثّ آرائه في الإصلاح الديني، من أشهر آثاره: مجلة المنار، وتفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). تُوفي عام: ١٣٥٤هـ[٣٦].

◆ الكتاب:

اسمه: تفسير القرآن الحكيم، المشهور بـ«تفسير المنار»، صدر هذا التفسير في اثني عشر مجلدًا، وقد وصل فيه التفسير إلىٰ نهاية الآية: (٥٢) من سورة يوسف، وكان السيد رشيد رضا قد تُوفي عند تفسير الآية: (١٠١) من السورة نفسها.

وجاء من بعده الأستاذ: محمد بهجت البيطار، فضم تفسير السورة بعضه إلىٰ بعض وأكمل تفسيرها، وأصدر ذلك كله في كتيب واحد باسم السيد محمد رشيد رضا[٣٧].

---

(٣٦) يُنظر: خير الدين الزركلي، «الأعلام»، (ط١٥، دار العلم للملايين)، ٦: ١٢٦، وعادل نويهض، «معجم المفسرين (من صدر الإسلام وحتىٰ العصر الحاضر)»، (ط٣، بيروت: مؤسسة نويهض، ١٤٠٩هـ)، ٢: ٥٢٩.

(٣٧) محمد السيد الذهبي، «التفسير والمفسرون»، (ط، مكتبة وهبة، القاهرة)، ٢: ٤٢٣.

كان أصل هذا التفسير دروس شفهية تلقّاها من شيخه: محمد عبده، وتوقف عند الآية: (١٢٥) من سورة النساء[٣٨]، ثم أكمل التفسير بعد وفاة شيخه إلىٰ أن وصل إلىٰ آية: (١٠١) من سورة يوسف[٣٩].

**قال في وصف منهجه في التفسير:** (وإنّني لـمَّا استقللتُ بالعمل بعد وفاته خالفتُ منهجهُ رحمه الله بالتّوسُّع فيما يتعلّقُ بالآية من السُّنّة الصّحيحة، سواءٌ كان تفسيرًا لها أو في حُكمها، وفي تحقيق بعض الـمُفردات أو الجُمل اللُّغويّة والمسائل الخلافيّة بين العُلماء، وفي الإكثار من شواهد الآيات في السُّور المُختلفة، وفي بعض الاستطرادات؛ لتحقيق مسائل تشتدُّ حاجةُ المُسلمين إلىٰ تحقيقها)[٤٠].

## ◆ ثانيًا- نماذج تطبيقية من تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار):

يعتبر محمد رشيد رضا من أول من توسعوا في حصر وبيان مقاصد القرآن الكريم، فقد عقد فصلًا لها عند تفسيره مطلع سورة يونس، ومن أثر المقاصد في تفسير المنار ما يلي:

### ١- التصريح بمقصد الآية في أغلب المواضع في التفسير:

ومنه ما جاء في قول الله تعالىٰ: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:١٥١].

جاء في تفسير المنار ما نصه: (**الآياتُ تتعلقُ بإثبات العقائد وأُصُول الدين وهي المقصدُ الأولُ، ويليها تهذيبُ الأخلاق**؛ لذلك قال: (ويُزكيكُم)، أي: يُطهرُ نُفُوسكُم من الأخلاق السافلة، والرذائل الممقُوتة، ويُخلقُها بالأخلاق الحميدة

(٣٨) يُنظر: رضا، «تفسير المنار»، ١: ١٤.

(٣٩) يُنظر: االمرجع السابق، ومحمد السيد الذهبي، «التفسير والمفسرون»، ٢: ٤٢٣.

(٤٠) رضا، «تفسير المنار»، ١: ١٦.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

بما لكُم فيه من حُسن الأُسوة لا بالقهر والسطوة، وخص المُفسرُ (الجلالُ)[٤١] التزكية بالتطهير من الشرك)[٤٢].

فهنا ذكر مقصدين من مقاصد القرآن تضمنتها الآية، وهي: إثبات العقائد، وتزكية النفوس.

### ٢- ورود القصص في القرآن للعبرة ولا علاقة لها بالتاريخ:

جاء في أكثر من موضع، في «تفسير المنار» أن ورود القصة في القرآن إنما هي للعبرة: (بينَّا غير مرةٍ أن القصص جاءت في القُرآن لأجل الموعظة والاعتبار لا لبيان التاريخ ولا للحمل علىٰ الاعتقاد بجُزئيات الأخبار عند الغابرين، وإنهُ ليُحكىٰ من عقائدهمُ الحق والباطلُ، ومن تقاليدهمُ الصادقُ والكاذبُ، ومن عاداتهمُ النافعُ والضار، لأجل الموعظة والاعتبار، فحكايةُ القُرآن لا تعدُو موضع العبرة ولا تتجاوزُ موطن الهداية، ولا بُد أن يأتي في العبارة أو السياق وأُسلُوب النظم ما يدُل علىٰ استحسان الحسن واستهجان القبيح)[٤٣].

ومن ذلك ما جاء في قول الله تعالىٰ: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا ۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران:٣٧].

قيل: (أما ما سيقت القصةُ لأجله وهُو الذي يجبُ أن نبحث فيه، ونستخرج العبر من قوادمه وخوافيه، فهُو تقريرُ نُبُوة النبي ﷺ ودحضُ شُبه أهل الكتاب، الذين احتكرُوا فضل الله وجعلُوهُ خاصًا بشعب إسرائيل، وشُبهة المُشركين

(٤١) أي: جلال الدين السيوطي.

(٤٢) رضا، «تفسير المنار»، ٢: ٢٣.

(٤٣) المرجع السابق، ١: ٣٣٠.

الذين كانُوا يُنكرُون نُبُوتهُ لأنهُ بشرٌ. وبيانُ ذلك: أن المقصد الأول من مقاصد الوحي هُو تقريرُ عقيدة الأُلُوهية وأهم مسائلها مسألةُ الوحدانية وتقرير عقيدة البعث والجزاء وعقيدة الوحي والأنبياء)(٤٤).

### ٣- بيان المناسبة بين الآيات:

ومثل ذلك في قول الله تعالىٰ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾﴾ [البقرة:٢٣٨-٢٣٩].

جاء في «تفسير المنار» ما نصه: (كانت الآياتُ السابقةُ أحكامًا بعضُها في العبادات، وبعضُها في الحُدُود والمُعاملات، آخرُها مُعاملةُ الأزواج، ورأينا من سُنة القُرآن أن يختم كُل حُكمٍ أو عدة أحكامٍ بذكر الله تعالىٰ والأمر بتقواهُ، والتذكير بعلمه بحال العبد وبما أعد لهُ من الجزاء علىٰ عمله، وفي هذا ما فيه من نفخ رُوح الدين في الأعمال وإشرابها، ولكن هذا التذكير القولي بما يبعثُ علىٰ إقامة تلك الأحكام علىٰ وجهها قد يغفُلُ المرءُ عن تدبره، ويغيبُ عن الذهن تذكرُهُ، بانهماك الناس في معايشهم واشتغالهم بما يُكافحُون من شدائد الدنيا، أو ما يلذ لهُم من نعيمها،... فمن ثم كان المُكلفُ مُحتاجًا في تأديب الشهوات الحيوانية، إلىٰ مُذكرٍ يُذكرُهُ بمكانته الروحانية التي هي كمالُ حقيقته الإنسانية، وهذا المُذكرُ هُو الصلاةُ، فهي التي تخلعُ الإنسان من تلك الشواغل التي لا بُد لهُ منها، وتُوجهُهُ إلىٰ ربه ﷻ، فتُكثرُ لهُ مُراقبتهُ، حتىٰ تعلُو بذلك همتُهُ، وتزكُو نفسُهُ، فتترفع عن البغي والعُدوان، وتتنزه عن دناءة الفسق والعصيان، ويُحبب إليها العدل والإحسان، بل ترتقي في معارج الفضل إلىٰ مُستوىٰ الامتنان؛ فتكُونُ جديرةً بإقامة تلك الحُدُود، وزيادة ما يُحب اللهُ تعالىٰ

(٤٤) رضا، «تفسير المنار»، ٣: ٢٤١.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

من الكرم والجُود، ذلك أن الصلاة تنهىٰ بإقامتها علىٰ وجهها عن الفحشاء والمُنكر)[٤٥].

### ٤- مخالفة ظاهر الآية وقول جمهور المفسرين لتحقيق العبرة:

مثال ذلك في قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة:٦٥].

**ورد في «تفسير المنار» قولان في الآية:**

**الأول:** روىٰ ابنُ جريرٍ وابنُ أبي حاتمٍ عن مُجاهدٍ، أنهُ قال: ما مُسخت صُورُهُم، ولكن مُسخت قُلُوبُهُم، فمُثلُوا بالقردة، والأمرُ للتكوين، أي فكانُوا بحسب سُنة الله في طبع الإنسان وأخلاقه كالقردة المُستذلة المطرُودة من حضرة الناس، والمعنىٰ: أن هذا الاعتداء الصريح لحُدُود هذه الفريضة قد جرأهُم علىٰ المعاصي والمُنكرات بلا خجلٍ ولا حياءٍ حتىٰ صار كرامُ الناس يحتقرُونهُم ولا يرونهُم أهلًا لمُجالستهم ومُعاملتهم.

**الثاني:** وذهب جُمهُورُ المُفسرين إلىٰ أن معنىٰ ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً﴾ [البقرة:٦٥] أن صُورهُم مُسخت فكانُوا قردةً حقيقيين، والآيةُ ليست نصًّا فيه، ولم يبق إلا النقلُ، ولو صح لما كان في الآية عبرةٌ ولا موعظةٌ للعُصاة؛ لأنهُم يعلمُون بالمُشاهدة أن الله لا يمسخُ كُل عاصٍ فيُخرجُهُ عن نوع الإنسان، إذ ليس ذلك من سُننه في خلقه، وإنما العبرةُ الكُبرىٰ في العلم بأن من سُنن الله -تعالىٰ- في الذين خلوا من قبلُ أن من يفسُق عن أمر ربه، ويتنكب الصراط الذي شرعهُ لهُ، ينزل عن مرتبة الإنسان ويلتحق بعجماوات الحيوان. وسُنةُ الله -تعالىٰ- واحدةٌ، فهُو يُعاملُ القُرُون الحاضرة بمثل ما عامل به القُرُون الخالية.

---

(٤٥) رضا، «تفسير المنار»، ٢: ٣٤٥.

وأما كونُها موعظةً للمُتقين، فهُو أن المُتقي يتعظُ بها في نفسه بالتباعُد عن الحُدُود التي يُخشىٰ اعتداؤُها ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة:١٨٧] ويعظُ بها غيرهُ أيضًا، ولا يتم كونُ تلك العُقُوبة نكالًا للمُتقدمين والمُتأخرين وموعظةً للمُتقين، إلا إذا كانت جاريةً علىٰ السنة المُطردة في تربية الأُمم وتهذيب الطباع، وذلك ما هُو معرُوفٌ لأهل البصائر، ومشهُورٌ عند عرفاء الأوائل والأواخر (وحديثُ المسخ والتحويل، وأن أُولئك قد تحولُوا من أُناسٍ إلىٰ قردةٍ وخنازير إنما قُصد به التهويلُ والإغرابُ؛ فاختيارُ ما قالهُ مُجاهدٌ هُو الأوفقُ بالعبرة والأجدرُ بتحريك الفكرة)[٤٦].

وهذا المسلك فيه غلو في اعتبار المقاصد وتوظيفها، ومن ضوابط اعتبار المقاصد ألا تخالف ظاهر النص وقول جمهور المفسرين.

### ٥- التوسع في بيان ما ورد في القرآن من تعليل للعبادات:

ومنها تعليله للصوم في تفسير قول الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣].

فقال: (هذا تعليلٌ لكتابة الصيام ببيان فائدته الكُبرىٰ وحكمته العُليا، وهُو أنهُ يُعد نفس الصائم لتقوىٰ الله تعالىٰ بترك شهواته الطبيعية المُباحة الميسُورة امتثالًا لأمره واحتسابًا للأجر عندهُ، فتتربىٰ بذلك إرادتُهُ علىٰ ملكة ترك الشهوات المُحرمة والصبر عنها؛ فيكُونُ اجتنابُها أيسر عليه، وتقوىٰ علىٰ النهُوض بالطاعات والمصالح والاصطبار عليها؛ فيكُونُ الثباتُ عليها أهون عليه، ولذلك قال ﷺ: «**الصيامُ نصفُ الصبر**»[٤٧] وهذا معنىٰ دلالة (لعلّ) علىٰ

(٤٦) رضا، «تفسير المنار»، ١: ٢٨٤، ٢٨٥.

(٤٧) رواه ابن ماجة في سننه، كتاب: الصيام، باب: الصوم زكاة الجسد ٢: ٦٣٢، ح: ١٧٤٥.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

الترجي؛ فالرجاءُ إنما يكُونُ فيما وقعت أسبابُهُ، وموضعُهُ هُنا المُخاطبُون لا المُتكلمُ، ومن لم يصُم بالنية وقصد القُربة لا تُرجىٰ لهُ هذه الملكةُ في التقوىٰ. فليس الصيامُ في الإسلام لتعذيب النفس لذاته، بل لتربيتها وتزكيتها)[٤٨].

- يلحظ مما سبق في «تفسير المنار» الاهتمام البالغ بتوظيف المقاصد في التفسير، فقد ظهر جليّا في أغلب المواضع، فمنها ما يتعلق ببيان العبرة من القصص القرآني، ومنها ما يبين المناسبة بين الآيات، ومنها ما يرجح بين أقوال المفسرين بناءً علىٰ مقصد، وقد يغلو باعتبار المقصد فيخالف ظاهر النص وقول جمهور المفسرين، ولا شك أن هذا مسلك خاطئ ولعله من آثار المنهج العام للمدرسة العقلية، التي تغالي في تقديم العقل علىٰ ظواهر بعض النصوص، التي تخالف دلالة العقل عندهم.

## المطلب الثاني: تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور

### أولاً- تعريف موجز بتفسير التحرير والتنوير:

#### المؤلف:

هو: مُحَمَّد الطَّاهِر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطَّاهِر بن عاشور التّونسِيّ، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وأحد كبار علمائها، مفسر، لغوي، نحوي، أديب، من دعاة الإصلاح الاجتماعي والديني: ولد ونشأ وتعلم بتونس، له أبحاث ودراسات ومقالات كثيرة، من أشهرها: تفسيره التحرير والتنوير، ومقاصد الشريعة الإسلامية، توفي سنة: ١٣٩٣هـ[٤٩].

(٤٨) رضا، «تفسير المنار»، ٢: ١١٦، ١١٧، ومنوبة برهاني، «الفكر المقاصدي عند محمد رشيد رضا»، رسالة دكتوراه، (الجزائر: جامعة الحاج لخضر، ٢٠٠٧م). ص٢٤٩، ٢٥٠.

(٤٩) يُنظر: الزركلي، «الأعلام»، ٦: ١٧٣، ١٧٤، ونويهض، «معجم المفسرين»، ٢: ٥٤١، ٥٤٢، ومحمد محفوظ، «تراجم المؤلفين التونسيين»، (ط٢، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤م)، =

## الكتاب:

**اسمه:** نص المؤلف بوضوح علىٰ اسم تفسيره في مقدمته، حيث قال: «وسمّيته: (تحرير المعنىٰ السَّديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، واختصرت هذا الاسم باسم «التَّحرير والتَّنوير من التَّفسير)»[٥٠].

طبع كاملًا بالدار التونسية للنشر (٣٠) جزءًا في (١٧) مجلدًا، واستغرقت مدة تأليفه قرابة الأربعين عامًا: حيث قال: «فكانت مدَّة تأليفه تسعًا وثلاثين سنةً وستَّة أشهر. وهي حِقبة لم تخْلُ من أشغال صارفة، ومؤلَّفات أخرىٰ أفنانُها وارِفَة»[٥١].

وقد ابتدأ تفسيره بعشر مقدمات تضمنت علمًا غزيرًا، قال: «وَهَا أَنا أبتدئ بِتَقْدِيمِ مُقَدِّمَاتٍ تَكُونُ عَوْنًا لِلْبَاحِثِ فِي التَّفْسِيرِ، وَتُغْنِيهِ عَنْ معاد كثير»[٥٢].

وتفسير التّحرير والتنوير في حقيقته تفسير بلاغي، اهتم فيه بدقائق البلاغة، قال في مقدمته: «وقد اهتممتُ في تفسيري هذا ببيان وُجُوه الإعجاز ونُكت البلاغة العربيَّة وأساليب الاستعمال، واهتممتُ أيضًا ببيان تناسُب اتّصال الآي بعضها البعضِ... ولم أُغادر سُورةً إلّا بيّنتُ ما أُحيطُ به من أغراضها؛ لئلّا يكُون النّاظرُ في تفسير القُرآن مقصُورًا علىٰ بيان مُفرداته ومعاني جمله... واهتممتُ بتبيين معاني المُفردات في اللُّغة العربيّة بضبطٍ وتحقيقٍ ممّا خلت عن ضبط كثيرٍ منهُ قواميسُ اللُّغة»[٥٣].

وقد تعرض في تفسيره للقراءات والفقهيات وغيرها.

---

= ٣: ٣٠٤.

(٥٠) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١: ٨، ٩.

(٥١) المرجع السابق، ٣٠: ٦٣٦.

(٥٢) المرجع السابق، ١: ٩.

(٥٣) المرجع السابق، ١: ٨.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

## ثانيًا- نماذج تطبيقية من تفسير التحرير والتنوير:

يعد تفسير ابن عاشور من أبرز التفاسير الحديثة، التي اعتنت بالجانب المقاصدي للقرآن الكريم، واستنباط الحكم والمعاني، وتقسيم المقاصد وتوظيفها، ومن أثر تلك المقاصد في تفسيره ما يلي:

### ١- تعيين مقصد وتقديمه على غيره:

من أثر النظرة المقاصدية عند ابن عاشور تعيين مقصد يرى أنه يوافق الآية ويقدمه على غيره من المقاصد.

ومن ذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ﴾ [النساء:٦].

قال: «والابتلاءُ هُنا: هُو اختبارُ تصرف اليتيم في المال باتفاق العُلماء، قال المالكيةُ: يُدفعُ لليتيم شيءٌ من المال يُمكنُهُ التصرف فيه من غير إجحافٍ، ويرُد النظر إليه في نفقة الدار شهرًا كاملًا، وإن كانت بنتًا يُفوضُ إليها ما يُفوضُ لربة المنزل، وضبط أُمُوره، ومعرفة الجيد من الرديء، ونحو ذلك، بحسب أحوال الأزمان والبُيُوت. وزاد بعضُ العُلماء الاختبار في الدين، قالهُ الحسنُ، وقتادةُ، والشافعي. وينبغي أن يكُون ذلك غير شرطٍ، إذ مقصدُ الشريعة هُنا **حفظُ المال**، وليس هذا الحُكمُ من آثار كُلية حفظ الدين»[٥٤].

### ٢- توسيع تفسير الآية وبيانها لأجل إيضاح مقاصدها:

ومن ذلك ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا﴾ [الإسراء:٢٦].

---

(٥٤) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٤: ٢٣٨.

قال: «أما إيتاءُ ذي القُربىٰ فالمقصدُ منهُ مُقاربٌ للمقصد من الإحسان للوالدين؛ رعيًا لاتحاد المنبت القريب، وشدا لآصرة العشيرة، التي تتكونُ منها القبيلةُ. وفي ذلك صلاحٌ عظيمٌ لنظام القبيلة وأمنها وذبها عن حوزتها.

وأما إيتاءُ المسكين **فلمقصد انتظام الـمُجتمع**، بألا يكُون من أفراده من هُو في بُؤسٍ وشقاءٍ، علىٰ أن ذلك المسكين لا يعدو أن يكُون من القبيلة في الغالب أقعدهُ العجزُ عن العمل والفقرُ عن الكفاية.

وأما إيتاءُ ابن السبيل **فلإكمال نظام الـمُجتمع**، لأن المار به من غير بنيه بحاجةٍ عظيمةٍ إلىٰ الإيواء ليلًا ليقيهُ من عوادي الوُحُوش واللصُوص، وإلىٰ الطعام والدفء أو التظلل وقاية من إضرار الجُوع والقر أو الحر.

ووجهُ النهي عن التبذير هُو أن المال جُعل عوضًا لاقتناء ما يحتاجُ إليه المرءُ في حياته من ضرُورياتٍ وحاجياتٍ وتحسيناتٍ. وكان نظامُ القصد في إنفاقه ضامن كفايته في غالب الأحوال بحيثُ إذا أُنفق في وجهه علىٰ ذلك الترتيب بين الضرُوري والحاجي والتحسيني أمن صاحبُهُ من الخصاصة فيما هُو إليه أشد احتياجًا، فتجاوز هذا الحد فيه يُسمىٰ تبذيرًا بالنسبة إلىٰ أصحاب الأموال ذات الكفاف، وأما أهلُ الوفر والثروة؛ فلأن ذلك الوفر آت من أبوابٍ اتسعت لأحدٍ فضاقت علىٰ آخر لا محالة؛ لأن الأموال محدُودةٌ، فذلك الوفرُ يجبُ أن يكُون محفُوظًا لإقامة أود الـمُعوزين وأهل الحاجة الذين يزدادُ عددُهُم بمقدار وفرة الأموال التي بأيدي أهل الوفر والجدة، فهُو مرصُودٌ لإقامة مصالح العائلة والقبيلة، وبالتالي **مصالحُ الأُمة**.

والمقصدُ الشرعي أن تكُون أموالُ الأُمة عُدةً لها وقُوةً لابتناء أساس مجدها والحفاظ علىٰ مكانتها؛ حتىٰ تكُون مرهُوبة الجانب مرمُوقةً بعين


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

الاعتبار غير مُحتاجةٍ إلىٰ من قد يستغل حاجتها؛ فيبتز منافعها ويُدخلها تحت نير سُلطانه»(٥٥).

### ٣- رد بعض الأقوال الفقهية لمخالفتها مقصد الآية:

ومن ذلك في قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١].

قال: (ففي هذه الآية أُفيد النهيُ والتحذيرُ من أكل ما ذُكر اسمُ غير الله عليه. فمعناه أنه تُرك ذكرُ اسم الله عليه قصدًا وتجنبًا لذكره عليه، ولا يكُونُ ذلك إلا لقصد ألا يكُون الذبحُ لله، وهُو يُساوي كونهُ لغير الله، إذ لا واسطة عندهُم في الزكاة بين أن يذكُرُوا اسم الله أو يذكُرُوا اسم غير الله.

ومما يُرشحُ أن هذا هُو المقصُودُ قولُهُ هُنا: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾، وبقرينة تعقيبه بقوله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ لأن الشرك إنما يكُونُ بذكر أسماء الأصنام علىٰ المُذكىٰ، ولا يكُونُ بترك التسمية.

فيكُونُ المقصُودُ من الآية: تحذير المُسلمين من هذا الترك المقصُود به التمويهُ، وأن يُسمىٰ علىٰ الذبائح غير أسماء آلهتهم).

ثم أورد بعض أقوال العلماء في حكم التسمية علىٰ الذبيحة، ومسألة تعمد ترك التسمية، فقال: مسألةٌ مُختلفٌ فيها بين الفُقهاء علىٰ أقوالٍ:

**أحدُها:** أن المُسلم إن نسي التسمية علىٰ الذبح تُؤكلُ ذبيحتُهُ، وإن تعمد ترك التسمية استخفافًا أو تجنبًا لها لم تُؤكل.

---

(٥٥) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٥: ٧٧-٧٩.

**الثاني:** قال الشافعي، وجماعةٌ، ومالكٌ، في روايةٍ عنهُ: تُؤكلُ، وعندي أن دليل هذا القول أن التسمية تكملةٌ للقُربة، والزكاةُ بعضُها قُربةٌ وبعضُها ليس بقُربةٍ، ولا يبلُغُ حُكمُ التسمية أن يكُون مُفسدًا للإباحة.

**الثالث:** وقال عبدُ الله بنُ عُمر، وابنُ سيرين، ونافعٌ، وأحمدُ بنُ حنبلٍ، وداوُدُ: لا تُؤكلُ إذا لم يُسَمَّ عليها عمدًا أو نسيانًا، أخذًا بظاهر الآية، دُون تأملٍ في المقصد والسياق.

**وأرجحُ الأقوال:** هُو قولُ الشافعي. والروايةُ الأُخرىٰ عن مالكٍ، إن تعمد ترك التسمية تُؤكلُ، وأن الآية لم يُقصد منها إلا تحريمُ ما أُهلَّ به لغير الله بالقرائن الكثيرة، وقد يكُونُ تاركُ التسمية عمدًا آثمًا، إلا أن إثمهُ لا يُبطلُ زكاتهُ، كالصلاة في الأرض المغصُوبة عند غير أحمد(٥٦).

### ٤- العدول عن الحقيقة في تفسير ألفاظ القرآن إلىٰ المجاز:

ومثال ذلك في قول الله تعالىٰ: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف:٥٠].

**قال ابن عاشور:** «ويجُوزُ عندي أن يُحمل الفيضُ علىٰ المعنىٰ المجازي، وهُو سعةُ العطاء والسخاء، من الماء والرزق، إذ ليس معنىٰ الصب بمُناسبٍ بل المقصُودُ الإرسالُ والتفضلُ، ويكُونُ العطفُ عطف مُفردٍ علىٰ مُفردٍ وهُو أصلُ العطف. ويكُونُ سُؤلُهُم من الطعام مُماثلًا لسُؤلهم من الماء في الكثرة، فيكُونُ في هذا الحمل»(٥٧).

---

(٥٦) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٨: ٣٩-٤١.

(٥٧) المرجع السابق، ٨: ١٤٨.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

٥- بيان وجه مناسبة الآية لسياقها بناءً علىٰ المقصد:

كما في قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ [الأنعام:٨٩].

قال: «والفاءُ في قوله: ﴿فَإِن يَكۡفُرۡ﴾ عاطفةٌ جُملة الشرط علىٰ جُملة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ عُقبت بجُملة الشرط وفُرعت عليها؛ لأن الغرض من الجُمل السابقة من قوله: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ [الأنعام:٧٤] هُو تشويهُ أمر الشرك بالاستدلال علىٰ فساده بنبذ أهل الفضل والخير إياه، فكان للفاء العاطفة عقب ذلك موقعٌ بديعٌ من أحكام نظم الكلام»[٥٨].

- يلحظ مما سبق عناية ابن عاشور بتوظيف المقاصد في تفسيره، ويظهر ذلك واضحًا في أغلب المواضع، من اعتبار للمقاصد في تقديمها علىٰ غيرها، وتوسيع بيان الآية لأجل إيضاحها، ورد بعض الأقوال الفقهية بناءً عليها، والعدول عن الحقيقة في تفسير بعض الألفاظ إلىٰ المجاز، وبيان وجه مناسبة الآية لسياقها بناءً علىٰ المقصد، وغيرها، ولذلك كان من أبرز المفسرين في عنايته بهذا المجال.

(٥٨) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٧: ٣٥٣، وينظر: «التوجه المقاصدي عند المفسرين ابن عاشور ودروزه»، رسالة دكتوراه، (تونس: جامعة الزيتونة، ١٤٢٥هـ)، ص٢٠٥.

# الخَاتِمَةُ

الحمدُ لله ربِّ العالمين الرحمن الرحيم، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه.

أمَّا بعدُ: بفضلِ الله -تعالىٰ- وتوفيقِه فرغتُ من هذا البحث، وقد توصَّلتُ إلىٰ عددٍ من النتائج والتوصيات؛ هي:

## أهمُّ النتائج:

١- البحث في مقاصد القرآن الكريم من أشرف وأبرز الأعمال، التي يكون لها الأثر في فهم القرآن الكريم، وتدبره، واستنباط معانيه.

٢- التفسير المقاصدي نوع من أنواع التفسير، يبحث في الكشف عن المعاني والغايات، التي أُنزل القرآن الكريم من أجلها، والموضوعات التي تضمنها، مع بيان كيفية الإفادة منها، وتوظيفها في التفسير، بلا تكلف.

٣- الفهم المقاصدي للقرآن لا غنىٰ لأي نوع من أنواع التفسير عنه، فهو جزء لا يتجزأ من جميع الأنواع، وخاصة التفسير الموضوعي؛ لأنه ظاهر فيه، وهذا يدل علىٰ محورية المقاصد وضروريتها لدىٰ المفسر حين ينظر في القرآن بمناهج تفسيره جميعًا.

٤- اهتمام المفسرين بالمقاصد التفصيلية للآيات، ومنهم من كان لهم اهتمام خاص بمقاصد السور، والوحدة الموضوعية لكل سورة، لا سيما المتأخرين منهم، أما مقاصد القرآن العامة، فإن النظر فيها أعم، وهي الغايات التي أُنزل القرآن لأجلها، والموضوعات الكبرىٰ التي تضمنها، لذلك كان واضحًا عند المتأخرين، ممن اهتموا بتجديد أمر التفسير وبمقاصد التشريع؛ كمحمد رشيد رضا،


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

ومحمد الطاهر بن عاشور، إلا أن هذا الأمر لم يغب تمامًا عند بعض المتقدمين، الذين ألمحوا بإشارات عابرة مختصرة إلىٰ مقاصد القرآن وأهمية مراعاتها في التفسير.

٥- من أثر مقاصد القرآن في التفسير توضيح معنىٰ الآية، وتعيين المخاطب بها، وفهم الظاهر بحسب اللسان العربي وما يقتضيه، ومعرفة معاني القيود الواردة في الخطاب القرآني، ورفع التعارض بين ظواهر النصوص، وبيان العبر من قصص وأخبار الأمم السابقة، والترجيح بين أقوال المفسرين، وتوجيه المفسر إلىٰ الوجهة الصحيحة.

٦- يلحظ في «تفسير المنار» اهتمام المؤلف بتوظيف المقاصد في التفسير، فقد ظهر جليّا في أغلب المواضع، فمنها ما يتعلق ببيان العبرة من القصص القرآني، ومنها ما يبين المناسبة بين الآيات، ومنها ما يرجح بين أقوال المفسرين بناءً علىٰ مقصد، وقد يغلو باعتبار المقصد؛ فيخالف ظاهر النص وقول جمهور المفسرين، ولا شك أن هذا مسلك خاطئ، ولعله من آثار المنهج العام للمدرسة العقلية، التي تغالي في تقديم العقل علىٰ ظواهر بعض النصوص التي تخالف دلالة العقل عندهم.

٧- يلحظ من تفسير ابن عاشور اهتمامه بتوظيف المقاصد في تفسيره، ويظهر ذلك واضحًا في أغلب المواضع، من اعتبار للمقاصد في تقديمها علىٰ غيرها، وتوسيع بيان الآية لأجل إيضاحها، ورد بعض الأقوال الفقهية بناءً عليها، والعدول عن الحقيقة في تفسير بعض الألفاظ إلىٰ المجاز، وبيان وجه مناسبة الآية لسياقها؛ بناءً علىٰ المقصد، وغيرها، لذلك كان من أبرز المفسرين في عنايته بهذا المجال.

## أهم التوصيات:

١- الاهتمام باستخراج المقاصد من كتب التفسير وتدوينها؛ لما لها من الأثر في تدبر كتاب الله تعالىٰ وفهم معانيه.

٢- العناية بمقاصد الشريعة الإسلامية وتوظيفها في مجالات الحياة.

٣- المزيد من الاهتمام والعناية بمقاصد القرآن، وذلك بالدراسة والبحث وإقامة الدورات والمؤتمرات.

**هذا والله أعلم، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.**


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# ثَبَتُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ


- أبو حيان، محمد بن يوسف. «*البحر المحيط في التفسير*». تحقيق: صدقي محمد جميل. (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
- أسعد، علي محمد. «*التفسير المقاصدي للقرآن الكريم*». الفكر الإسلامي المعاصر، إسلامية المعرفة سابقًا، (٧١٠٢) ١٤، (٨٥).
- أسعد، علي محمد. «*التوجه المقاصدي عند المفسرين ابن عاشور ودروزه*». رسالة دكتوراه، (تونس: جامعة الزيتونة، ١٤٢٥هـ)، مسترجع من:
*https://www.researchgate.net/publication/366809192_altfsyr_almqasdy_llqran_alkrym*
- الألوسي، محمود بن عبد الله. «*روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*». تحقيق: علي عبد الباري عطية. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- البخاري، محمد بن إسماعيل. «*صحيح البخاري*». تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. (دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).
- برهاني، منوبة. «*الفكر المقاصدي عند محمد رشيد رضا*». رسالة دكتوراه، (الجزائر: جامعة الحاج لخضر، ٢٠٠٧م).
- بني كنانة، أشرف. «*أثر المقاصد في تدبر النص القرآني*». (بحث منشور). (جامعة أم القرى، ١٤٣٥هـ)، مسترجع من بحث أثر المقاصد في تدبر القرآن
*https://quranpedia.net/book/26367.*
- ابن جزي، محمد بن أحمد. «*التسهيل لعلوم التنزيل*». تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي. (ط١، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ).
- الخمليشي، عبد الهادي. «*تفسير القرآن الكريم بين المنهجين اللغوي والمقاصدي*». (بحث منشور)، (دار الحديث الحسنية، د.ت).
- الذهبي، محمد السيد. «*التفسير والمفسرون*». (د.ط، القاهرة: مكتبة وهبة).
- الرازي، محمد بن عمر. «*مفاتيح الغيب*». (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ).
- الربيعة، محمد. «*المقاصد القرآنية*». مقرر دبلوم عالي لإعداد معلمي التدبر.

- رضا، محمد رشيد. «*تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*». (د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م).
- الزركشي، محمد بن بهادر. «*البرهان في علوم القرآن*». تحقيق: الدمياطي. (القاهرة: دار الحديث القاهرة، ١٤٢٧هـ).
- الزركلي، خير الدين. «*الأعلام*». (ط١٥، دار العلم للملايين).
- السرخسي، محمد بن أحمد. «*المبسوط*». (د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٤هـ).
- ابن سيده، علي بن إسماعيل. «*المحكم والمحيط الأعظم*». تحقيق: عبد الحميد هنداوي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ).
- الشافعي، محمد بن إدريس. «*الأم*». تحقيق: رفعت فوزي، (ط١، مصر: دار الوفاء المنصورة، ١٤٢٢هـ).
- شلتوت، محمود. «*إلىٰ القرآن الكريم*». (د.ط، دار الشروق، ١٤٠٣هـ).
- الشنقيطي، محمد. «*أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*». (ط١، الدار العالمية، ١٤٣٥هـ).
- ابن عاشور، محمد الطاهر. «*تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد*». (د.ط، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ).
- ابن عبد السلام، العز. «*قواعد الأحكام في مصالح الأنام*». تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. (د.ط، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤١٤هـ).
- الغزالي، أبو حامد. «*جواهر القرآن*». تحقيق: محمد رشيد رضا القباني. (ط٢، بيروت: دار إحياء العلوم، ١٤٠٦هـ).
- ابن فارس، أحمد القزويني. «*مقاييس اللغة*». تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (دار الفكر، ١٣٩٩هـ).
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. «*المغني*». تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، والدكتور عبدالفتاح محمد الحلو، (ط٣، الرياض: عالم الكتب، ١٤١٧هـ).
- محفوظ، محمد. «*تراجم المؤلفين التونسيين*». (ط٢، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤ م).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- مفتاح، هيا ثامر. «***مقاصد القرآن الكريم عند الشيخ ابن عاشور***». (قطر: جامعة قطر، ٢٠١١م). متاح عبر الرابط:

*https://qspace.qu.edu.qa/handle/10576/4048*

- موقع ملتقىٰ أهل التفسير: *https://vb.tafsir.net/*
- الندوي، علي أحمد. «***القواعد والضوابط المستخلصة من التحرير لجمال الدين الحصيري- شرح الجامع الكبير للشيباني***». (ط١، مطبعة المدني، ١٤١١ه).
- نويهض، عادل. «***معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتىٰ العصر الحاضر***». (ط٣، بيروت: مؤسسة نويهض، ١٤٠٩هـ).
- الهروي، محمد بن أحمد. «***تهذيب اللغة***». تحقيق: محمد عوض مرعب. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).

# رومنة المصادر والمراجع العربية


- Abū Ḥayyān، Muḥammad ibn Yūsuf. ***"al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr"***. Investigated by: Ṣidqī Muḥammad Jamīl. (Bairut: Dār al-Fikr، 1420).
- As‘ad، ‘Alī Muḥammad. ***«al-tafsīr al-maqāṣidī lil-Qur’ān al-Karīm»***. (Published research). Jāmi‘at al-Sulṭān Qābūs.
- As’ad ,Ali Muhammad. ***"Al-Tafsir Al-Maqasidi Lil-Quran Al-Karim"***. Al-Fikr Al-Islami Al-Mu’asir (Previously Islamiya Al-Ma’rifah),(2017), 14 (85).
- Al-Alūsī، ***«Rūḥ al-ma‘ānī fī tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm wa-al-Sab‘ al-mathānī»***، Maḥmūd ibn Abdullah، Investigated by: ‘Alī Abdul-Bārī ‘Aṭīyah، (1st ed.، Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah، 1415).
- Al-Bukhārī، Muḥammad ibn Ismā‘īl، ***«Ṣaḥīḥ al-Bukhārī»***، Investigated by: Muḥammad Zuhayr، (1st ed.، Dar Ṭawq al-najāh، 1422).
- Burhānī، Manūbah، ***«al-Fikr al-maqāṣidī ‘inda Muḥammad Rashīd Riḍā»***، Risālat duktūrāh، (al-Jazā’ir: Jāmi‘at al-Ḥājj Lakhḍar، 2007).
- Banī Kenānah، Ashraf. ***«Athar al-maqāṣid fī tadabbur al-naṣṣ al-Qur’ānī»***. (baḥth manshūr). (Jāmi‘at Umm al-Qurá، 1435).
- Ibn Juzayy، Muḥammad ibn Aḥmad، ***«al-Tas'hīl li-‘Ulūm al-tanzīl»***، Investigated by: al-Duktūr Abdullah al-Khālidī، (1st ed.، Beirut: Al-Arqam Ibn Abī Al-Arqam Publishing، 1416).
- Al-Khamlīshī، ‘Abdul-Hādī. ***«tafsīr al-Qur’ān al-Karīm bayna almnhjyn al-lughawī wālmqāṣdy»***. (Published research)، (Dār al-ḥadīth al-Ḥasanīyah، n.d).
- Al-dhabi، Muhammad Al-Said. ***«Al-Tafsīr wa-al-mufassirūn"***. (n.e.، Cairo: Wahbah Bookstore).
- Al-Rāzī، Muḥammad ibn ‘Umar، ***"Mafātīḥ al-ghayb"***، (1st ed.، Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah، 1420).
- Al-Rabī‘ah، Muḥammad. ***"al-maqāṣid al-Qur’ānīyah"***. A higher diploma course for preparing teachers of Tadabbur (contemplation of the Qur'an).
- Riḍā، Muḥammad Rashīd. ***"Tafsīr al-Qur’ān al-Ḥakīm"***. (n.d.، al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb، 1990).
- Al-Zarkashī، Muḥammad ibn Bahādur. ***«al-burhān fī ‘ulūm al-Qur’ān»***. Investigated by: al-Dimyāṭī. (Cairo: Dār al-ḥadīth al-Qāhirah، 1427).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- Al-Ziriklī، Khayr al-Dīn. ***«al-A'lām»***. (15th ed.، Dār al-'Ilm lil-Malāyīn).
- Al-Sarakhsī، Muḥammad ibn Ahmad. ***«al-Mabsūṭ».*** *(n.e، Beirut: Dār al-Ma'rifah، 1414).*
- *Ibn sydah، 'Alī ibn Ismā'īl. «**al-Muḥkam wa-al-Muḥīṭ al-A'ẓam**». Investigated by: Abdul-Ḥamīd Hindāwī. (1st ed.، Bairut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah، 1421).*
- *Al-Shāfi'ī، Muḥammad ibn Idrīs. «**al-umm**». Investigated by: Rif'at Fawzī، (1st ed.، Egypt: Dār al-Wafā' al-Manṣūrah، 1422).*
- *Shaltūt، Maḥmūd. «**ilá al-Qur'ān al-Karīm**». (n.d.، Dār al-Shurūq، 1403).*
- *Ibn 'Āshūr، Muḥammad al-Ṭāhir، «**Taḥrīr al-ma'ná al-sadīd wa-tanwīr al-'aql al-jadīd min tafsīr al-Kitāb al-Majīd**»، (n.e.، Tunisia: Tunisian Publishing House، 1984).*
- *Ibn 'Abd el-Salām، al-'Izz. «**Qawā'id al-aḥkām fī maṣāliḥ al-anām**». Investigated by: Ṭāhā 'Abd al-Ra'ūf Sa'd. (n.d.، al-Qāhirah: Maktabat al-Kullīyāt al-Azharīyah، 1414).*
- *Al-Shinqīṭī، Muḥammad. «**Aḍwā' al-Bayān fī Īḍāḥ al-Qur'ān bi-al-Qur'ān**». (1st ed.، al-Dār al-'Ālamīyah، 1435).*
- *Al-Ghazālī، Abū Ḥāmid. «**Jawāhir al-Qur'ān**». Investigated by: Muḥammad Rashīd Riḍā al-Qabbānī، (2nd ed.، Beirut: Dār Iḥyā' al-'Ulom، 1406).*
- *Ibn Fāris، Aḥmad al-Qazwīnī. «**Maqāyīs al-lughah**». Investigated by: Abdul-Salām Muḥammad Hārūn. (Dār al-Fikr، 1399).*
- *Ibn Qudāmah، 'Abd Allāh ibn Aḥmad، «**al-Mughnī**»، Investigated by: dr. 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Muḥsin al-Turkī، wa-al-Duktūr 'Abdul-Fattāḥ Muḥammad al-Ḥulw، (3rd ed.، Riyadh: 'Ālam al-Kotob، 1417).*
- *Maḥfūẓ، Muḥammad. «**Tarājim al-mu'allifīn al-Tūnisīyīn**». (2nd ed.، Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī، 1994).*
- *Miftāḥ، Hayā Thāmir. "**Maqāṣid al-Qur'ān al-Karīm 'inda al-Shaykh Ibn 'Āshūr**". (Published research). (Qaṭar: Jāmi'at Qaṭar، 2011). Retrieved from:*
- *https://qspace.qu.edu.qa/handle/105764048/*
- *Multaqá ahl al-tafsīr: https://vb.tafsir.net |*
- *Al-Nadwī، 'Alī Aḥmad. «**al-qawā'id wa-al-ḍawābiṭ al-mustakhlaṣah min al-Taḥrīr li-Jamāl al-Dīn alḥṣyry-sharḥ al-Jāmi' al-kabīr llshybāny**». (1st ed.، Maṭba'at al-madanī، 1411).*

- *Nuwayhiḍ، ‘Ādil. «**Mu‘jam al-mufassirīn** «min Ṣadr al-Islām wa-ḥattá al-‘aṣr al-ḥāḍir»***.** (3rd ed.، Bairut: Mu’assasat Nuwayhiḍ، 1409)**.**
- Al-Harawī، Muḥammad ibn Aḥmad. ***«Tahdhīb al-lughah»***. Investigated by: Muḥammad ‘Awaḍ Mur‘ib. (1st ed.، Bairut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī، 2001).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# فهرس الموضوعات


المستخلص ..... ١٤٧

المقدمة ..... ١٥٢

التمهيد: مفهوم التفسير المقاصدي وعلاقته بأنواع التفسير الأخرى ..... ١٥٦

المبحث الأول: أثر المقاصد في التفسير ..... ١٦١

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية من تفسير المنار ومن تفسير التحرير والتنوير. ١٧٣

المطلب الأول: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد رضا .. ١٧٣

المطلب الثاني: تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ..... ١٧٩

الخاتمة ..... ١٨٦

ثبت المصادر والمراجع ..... ١٨٩

رومنة المصادر والمراجع العربية ..... ١٩٢

فهرس الموضوعات ..... ١٩٥

مجلة تدبر

مجلة تدبر

# الرَّانُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
## مَفْهُومُهُ وَأَسْبَابُهُ وَعِلَاجُهُ -دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ-

## The Covering (Al-Ran) in the Quran: Its Concept, Causes, and Treatment - An Analytical Study -

(Issn-E): 1658-9718
DOI Prefix 10.62488

د.جَمَال بْنُ مُحَيْمِيد الرُّوَيْضِي
Dr. Jamal bin Muhaimid Al-Ruwaidi
أستاذ التفسير المشارك بكلية الشريعة والقانون بجامعة حائل
Associate Professor of Interpretation at the College of Sharia and Law, University of Hail
مواليد: ١٤٠٩ هـ الموافق ١٩٨٩م، حائل، المملكة العربية السعودية.

قدم للتحكيم في المجلة بتأريخ: ٢٩-٤-١٤٤٦هـ، الموافق ١-١١-٢٠٢٤م
قبل للنشر بتأريخ: ٢٦-٥-١٤٤٦هـ، الموافق: ٢٨-١١-٢٠٢٤م
نشر في العدد الثامن عشر: رجب ١٤٤٦هـ، يناير ٢٠٢٥م
مدة التحكيم إلى ورقة النشر: (٢٧ يومًا).
المدة الإجمالية مع النشر: (٧٥ يومًا).
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (٥١ يومًا).

- حصل على درجة البكالوريوس في الدراسات القرآنية من كلية التربية بجامعة حائل المملكة العربية السعودية ٢٠١١م.
- حصل على درجة الماجستير في الكتاب والسنة من قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب -جامعة الملك فيصل- المملكة العربية السعودية ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م. بأطروحتها: ترجيحات البسيلي في تفسيره التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد من سورة الفاتحة حتى نهاية سورة البقرة جمعًا ودراسة.
- حصل على درجة الدكتوراة في التفسير وعلوم القرآن من قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م، بأطروحتها: كنزُ العرفانِ وعطيَّةُ الرَّحمنِ الَّذي علّم القرآنَ وخلق الإنسانَ وعلَّمه البيانَ في تقريبِ معاني الفرقانِ، تأليف الشيخ/ زين الدين عطية بن علي بن حسن السُّلَعيّ المكّيّ الشّافِعيّ المتوفى سنة (٩٨٣ هـ) ﷺ من بداية سورة الأنفال إلى نهاية تفسير الآية (٨٣) من سورة التوبة دراسةً وتحقيقًا.

## ومن نتاجه العلمي:

- بحث محكم ومنشور بعنوان: تفسير السيواسي لقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾، دراسة وتحقيق، المجلة العلمية بجامعة الأزهر بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق - العدد (٣٢):١٨١-٢٣٢- مصر- ٢٠٢٠م).
- بحث محكم ومنشور بعنوان: الأقوال التي حكم عليها الكرماني بالعجاب في تفسير سورة الدخان جمعًا ودراسة، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية الدراسات الإسلامية. دولة الإمارات العربية المتحدة- ٢٠٢٣م.
- بحث محكم ومنشور بعنوان: الترفيه مفهومه وبعض أمثلته في ضوء القرآن الكريم، مجلة أبحاث بجامعة الحديدة- اليمن- ٢٠٢٣م.
- بحث محكم ومنشور بعنوان: الترجيح بالسياق عند الشيخ ابن سعدي ﷺ من خلال تفسير: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان دراسة نظرية تطبيقية»، مجلة أبحاث جامعة الحديدة- اليمن، العدد الثاني، يونيو ٢٠٢٤م.
- بحث محكم ومنشور بعنوان: مقارنة بين منهجي الثعلبي والألوسي في تفسيرهما «الكشف والبيان وروح المعاني- دراسة تحليلية تطبيقية»، المجلة العلمية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، جامعة الأزهر، الديدامون- الشرقية، العدد (١١)، ٢٠٢٤م.
- بحث محكم ومنشور بعنوان: مضامين خواتيم كتب التفسير إلى نهاية القرن التاسع الهجري دراسة وصفية تحليلية تطبيقية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة حائل، عدد (٢٢)، مجلد (١)، ٢٠٢٤م.
- بحث محكم ومنشور بعنوان: الوجوه التي جاءت عليها لفظتا الرجز والرجس في القرآن الكريم جمعًا ودراسة، مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، جامعة المجمعة، بحث محكم بتاريخ ١٤٤٦/٣/١٦هـ.

google scholar
researchgate
orcid
البريد الشبكي

نُشر هذا البحث وفقًا لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

*CREATIVE COMMONS*

مرخصة بموجب: نَسب المُصنَّف – غير تجاري ٤,٠ دولي

*(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))*

ويتضمن الترخيص أن محتوى البحث متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة وصاحب البحث، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط البحث على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

الرويضي، جمال محيميد، "الران في القرآن الكريم مفهومه وأسبابه وعلاجه". ٢٠٢٥. مجلة تدبر ٢ (٤): ١٩٧-٢٥١.

https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/16

*This research has been published as per terms and conditions of the creative commons license:*

*Licensed under:*

*(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))*

*The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the researcher, the necessity of the availability of the license link, the link of the research on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.*

***For citing based on Chicago Guide for Documentation:***

*Al-Ruwaidi, Jamal bin Muhaimid , trans. 2025. "The Covering (Al-Ran) in the Quran: Its Concept, Causes, and Treatment - An Analytical Study -"". Tadabbur Journal 2 (4): 197-251..*

https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/164

# المُسْتَخْلَصُ

## موضوع البحث:

تناول هذا البحث بالدراسة لفظة «الران» الواردة في قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤]، وانتظم البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، فتناولت المقدمة أسئلة البحث، وحدوده، وأسباب اختياره وأهميته، وأهداف البحث، ومشكلة البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث، وخصص المبحث الأول لمفهوم الران لغة واصطلاحًا والألفاظ ذات الصلة، أما المبحث الثاني فخُصص لأقوال المفسرين في معنىٰ الران، وتناول المبحث الثالث أسباب الران وعلاجه، وقد حُدَّ البحث بالمعاني التي فُسرت بها لفظة «الران» الواردة في قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤]، وسعىٰ إلىٰ تحقيق جملة من الأهداف منها: التعريف بمفهوم الران، والتعرف علىٰ أهم الألفاظ ذات الصلة بلفظة الران، وإبراز أقوال اللغويين والمفسرين في لفظة الران، ومعرفة سبب الران علىٰ القلب، وأهم وسائل علاج الران، وسلكت في هذا البحث المنهجي التحليلي والمنهج الاستنباطي، ومن أبرز نتائج البحث: أنَّ القرآن الكريم اعتنىٰ بقلب الإنسان عناية بالغة، تمثلت في كثير من الآيات التي تناولت أمراضه وطرق علاجها، وأنَّ من الأمراض التي تصيب القلب وتغلب عليه الرَّان، وله عدة تعريفات، منها أنَّه غشاوة تحيط بالقلب وتغلفه، وتمنع عنه تمييز الحق عن الباطل، أنَّ للران ألفاظًا كثيرة ذات صلة به، منها: الطبع، والختم، والغلبة، والاستيلاء، وأوصىٰ البحث بأهمية دراسة الآيات التي تناولت مختلف أنواع القلوب، وما يصيبها من أمراض، وما وُضع لها من وسائل العلاج.

**الكلمات المفتاحية:** الران، أسبابه، علاجه، القرآن، الكريم.

# Abstract

**Research Topic** This research studies the word "Ran", reviewing the linguistic and technical concept of Ran, the words synonymous with this word, and the sayings of linguists and interpreters about it, indicating that it is one of the diseases that afflict the hearts, and the Holy Quran was concerned with providing effective means to treat it. The research addressed the most important of these means in light of the Holy Quran, and used several approaches represented in: the inductive, descriptive, analytical and deductive approaches. Among the most important results reached by the research are:

**Research Boundaries:** The meanings with which the word "al-Raan" was interpreted as mentioned in the Almighty's saying: (Indeed! Their hearts have been stained by what they used to commit) [Al-Muttaffifin: 14].

**Research Objectives:**

1- Introducing the concept of Ran.

2- Identify the most important words synonymous with the word ran.

3- Highlighting the statements of linguists and commentators on the word ran.

4- Knowing the reason for the ringing in the heart.

5- Knowing the most important methods of treating rhinitis.

**Approach:** In this research, I followed several approaches, namely the inductive approach, and I traced the scientific material in the sources in which it is suspected to exist. I also took the following descriptive, analytical, and deductive approaches.

**The most important research results and recommendations:**

1- The Holy Qur'an took great care of the human heart, represented in many verses that dealt with its diseases and methods of treating them.

2- One of the diseases that afflicts the heart and overwhelms it is rancidity, and it has several definitions, including: It is a veil that surrounds and envelops the heart, preventing it from distinguishing truth from falsehood.



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

3- Ran has many synonyms, including: seal, seal, prevail, and seize.

4- The importance of studying the verses that deal with the various types of hearts, the diseases that afflict them, and the means of treatment that have been established for them.

**Keywords:** The rane, its causes, treatment, the Qur'an, the Holy Qur'an.

# The Covering (Al-Ran) in the Quran: Its Concept, Causes, and Treatment - An Analytical Study

By
*Dr. Jamal bin Muhaimid Al-Ruwaidi*

## Biography

**Received:** 5 September 2024
**Accepted:** 28 October 2024
**Published online:** 15 January 2025

google scholar
researchgate
orcid
البريـد الشبكـي

***Date and Place of Birth: 1409 AH / 1989 CE, Hail, Kingdom of Saudi Arabia.***

- **Bachelor's Degree:** Earned a Bachelor's degree in Quranic Studies from the College of Education at the University of Hail, Kingdom of Saudi Arabia, 1422 AH / 2011 CE.
- **Master's Degree:** Obtained a Master's degree in the Quran and Sunnah from the Department of Islamic Studies, College of Arts, King Faisal University, Kingdom of Saudi Arabia, 1436 AH / 2015 CE. Thesis: *The Preferences of Al-Busili in His Tafsir "Al-Taqyeed Al-Kabeer in Tafsir Kitab Allah Al-Majeed" from Surah Al-Fatiha to the End of Surah Al-Baqarah: Collection and Study.*
- **Doctoral Degree:** Received a PhD in Tafsir and Quranic Sciences from the Department of Tafsir and Quranic Sciences, College of Quran and Islamic Studies, Islamic University of Madinah, 1440 AH / 2018 CE. Thesis: *"Kanz Al-'Irfan wa 'Atiyyat Al-Rahman Al-Ladhi 'Allama Al-Quran wa Khalaqa Al-Insan wa 'Allamahu Al-Bayan fi Taqreeb Ma'ani Al-Furqan," authored by Sheikh Zain Al-Din Atiyyah bin Ali bin Hassan Al-Salami Al-Makki Al-Shafi'i (d. 983 AH) - May Allah Have Mercy on Him - from the Beginning of Surah Al-Anfal to the End of Verse 83 of Surah At-Tawbah: Study and Verification.*


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

### *Selected Academic Contributions*

1- **Tafsir of As-Siwasi on Allah's Saying:** "But no, by your Lord, they will not [truly] believe until they make you judge concerning that over which they dispute among themselves": *Study and Verification,* Al-Azhar University Journal of the College of Fundamentals of Religion and Preaching in Zagazig, Issue (32):181-232, Egypt, 2020 CE.

2- **The Statements Judged as "Aja'ib" by Al-Karmani in His Tafsir of Surah Ad-Dukhan:** *Collection and Study, University of Sharjah Journal for Sharia Sciences and Islamic Studies,* United Arab Emirates, 2023 CE.

3- **The Concept of Recreation and Some of Its Examples in Light of the Quran,** *Research Journal,* University of Hodeidah, Yemen, 2023 CE.

4- **Preference by Context in the Tafsir of Sheikh Ibn Sa'di (May Allah Have Mercy on Him):** *A Theoretical and Practical Study in "Tayseer Al-Karim Ar-Rahman fi Tafsir Kalam Al-Mannan," Research Journal,* University of Hodeidah, Yemen, Issue 2, June 2024 CE.

5- **Comparison of the Methods of Ath-Tha'alibi and Al-Alusi in Their Tafsirs "Al-Kashf wa Al-Bayan" and "Ruh Al-Ma'ani":** *An Analytical and Practical Study, Scientific Journal,* College of Islamic and Arabic Studies for Men, Al-Azhar University, Al-Didamon, Sharqiya, Issue (11), 2024 CE.

6- **Themes in the Conclusions of Tafsir Books Up to the End of the Ninth Century AH:** *Descriptive, Analytical, and Practical Study, Journal of Humanities,* University of Hail, Issue (22), Volume (1), 2024 CE.

7- **The Various Meanings of the Words "Rijz" and "Rijs" in the Quran:** *Collection and Study, Journal of Humanities and Administrative Sciences,* Majmaah University, Peer-reviewed Research dated 16/3/1446 AH, accepted for publication in an upcoming issue of the journal.

مجلة تدبر

# المُقَدِّمَةُ

الحمد لله الذي أنار قلوبنا بنور الإيمان، وأحياها بالقرآن، والصلاة والسلام علىٰ خير الأنام، وعلىٰ صحبه ومن تبعهم بإحسان، وبعد:

فلا يزال القرآن الكريم ميدانًا خصبًا للبحث والدراسة، بالتمعن فيه، والتدبر في آياته ومعانيها، التي تغري بالغوص فيها، واستخراج نفائس مكنوناتها، ويكفي للمتدبر فيها أن يقطف من ثمار ألفاظها أينعها وأطيبها، وقد وقع نظري علىٰ لفظ ورد مرة واحدة في القرآن الكريم؛ هو «الرَّان»، إلا أنَّ التدبر فيها أغراني بكتابة هذا البحث، الذي عنونته بـ«**الران في القرآن الكريم مفهومه وأسبابه وعلاجه دراسة موضوعية**»، والله تعالىٰ أسأل التوفيق والعون والسداد.

## أسئلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤلات التالية:

١- ما مفهوم الران في اللغة والاصطلاح؟

٢- ما المعاني التي فُسر بها الران الوارد في قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤]؟

٣- ما أهم الألفاظ ذات الصلة بلفظ الران؟

٤- ما أهم الوسائل التي وضعها القرآن الكريم لعلاج الران؟

## حدود البحث:

المعاني التي فُسر بها لفظ «الران» الواردة في قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤].

## أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- إنَّ أهمية البحث منوطة بأهمية منبعه، ومنبع هذا الموضوع القرآن الكريم، ولا شك أنَّ هذا يعطيه أهمية بالغة.

٢- إنَّ هذا اللفظ رغم وروده في القرآن الكريم مرة واحدة فقط، إلَّا أنَّ المفسرين أسهبوا في الحديث عن معانيه، واستشهدوا به في عدة مواضع لتفسير آيات أخرىٰ.

٣- تعدد المعاني التي أوردها المفسرون وعلماء اللغة لهذا اللفظ.

٤- عناية القرآن الكريم بكل ما له تعلق بالقلب، الذي يُعد سيد الأعضاء والمهيمن عليها.

## مشكلة البحث:

ورد لفظ «الران» في القرآن الكريم في موضع واحد في سورة المطففين، وهذا الران الذي يعلو القلب ويغلفه، فعرض البحث لمفهومه، وأسبابه، ووسائل علاجه، في ضوء القرآن الكريم.

## أهداف البحث:

يسعىٰ البحث إلىٰ تحقيق جملة من الأهداف، من أبرزها:

١- التعريف بمفهوم الران.

٢- التعرف علىٰ أهم الألفاظ ذات الصلة بلفظ الران.

٣- إبراز أقوال اللغويين والمفسرين في لفظ الران.

٤- معرفة سبب الران علىٰ القلب.

٥- معرفة أهم وسائل علاج الران.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

## منهج البحث وإجراءاته:

سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، والمنهج الاستنباطي، وقد سرت علىٰ الضوابط التالية:

١- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، معتمدًا علىٰ مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي، الإصدار رقم: (١ , ٢)، مع عزو الآيات إلىٰ سورها وأرقامها في المتن بعد النص القرآني مباشرة، بين معكوفتين [السورة/ رقم الآية].

٢- كتبت الأحاديث مشكلة تشكيلًا كاملًا.

٣- خرَّجت الأحاديث من مظانها، وبيَّنت أقوال العلماء فيها ما لم تكن في الصحيحين، أو أحدهما؛ فاكتفيت بالتخريج منهما.

٤- عند تخريج الحديث، أذكر المصدر، والكتاب والباب، والجزء والصفة، ورقم الحديث ما أمكن.

٥- نقلت المادة العلمية من مصادرها الأصيلة ما أمكن ذلك.

٦- عزوت النقولات إلىٰ مصادرها الأصيلة ما أمكن ذلك.

٧- نسبت أقوال العلماء إلىٰ قائليها أصالة ما أمكن ذلك.

٨- عرَّفت بالمصطلحات العلمية، والألفاظ الغريبة الواردة في البحث؛ معتمدًا علىٰ المصادر الأصيلة ما أمكن.

٩- ضبطت ما قد يشكل من ألفاظ بالشكل.

١٠- لم أعرِّف بالأعلام الوارد ذكرهم في البحث، تجنبًا للإطالة، وحتىٰ لا أثقل البحث بالحواشي.

١١- ذيلت البحث بفهرس للمصادر والمراجع التي أفدت منها.

## الدراسات السابقة:

بعد البحث في محركات البحث العلمي في الجامعات والشبكة العالمية، لم أقف علىٰ بحث بهذا العنوان، والله تعالىٰ أعلم.

## خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن ينتظم في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفق التفصيل التالي:

**المقدمة:** أسئلة البحث، وحدوده، وأسباب اختياره وأهميته، وأهداف البحث، ومشكلة البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

**المبحث الأول: مفهوم الران لغة واصطلاحًا والألفاظ ذات الصلة.**

المطلب الأول: مفهوم الران لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة.

**المبحث الثاني: أقوال المفسرين في معنىٰ الران في القرآن الكريم.**

**المبحث الثالث: أسباب الران وعلاجه.**

المطلب الأول: أسباب الران.

المطلب الثاني: علاج الران.

**الخاتمة:** وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# المبحث الأول

## مفهوم الران لغة واصطلاحًا والألفاظ ذات الصلة

### المطلب الأول: مفهوم الران لغة واصطلاحًا

#### أولًا: الران لغة:

الران مشتق من الفعل ران يرين رينًا ورنًا؛ ويأتي في اللغة علىٰ معانٍ عدة منها:

- الطبع علىٰ القلب[(١)].
- الدنس[(٢)].
- والإحاطة؛ ومنه قول عمر رضي الله عنه في الجهني الذي ركبه الدين: أصبح وقد رين به[(٣)]، أي أحيط به[(٤)].
- والغلبة؛ ومنه قول الشاعر[(٥)]:

---

(١) ينظر: محمد بن مكرم بن منظور، «لسان العرب»، (ط١، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ٨: ٢٣٢، مادة: (طبع).

(٢) ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري، «صحاح اللغة وتاج العربية»، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط٤، بيروت- لبنان: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م)، ٥: ٢١٢٩، مادة: (رين).

(٣) مالك بن أنس الأصبحي، «موطأ مالك بن أنس»، تحقيق: محمد مصطفىٰ الأعظمي، (دولة الإمارات العربية المتحدة- أبو ظبي: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ١٤٢٥هـ)، كتاب الوصية، ٤: ١١١٨، ح٢٨٤٦.

(٤) ينظر: محمد بن أحمد الأزهري، «تهذيب اللغة»، تحقيق: محمد عوض مرعب، (ط١، بيروت- لبنان: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ١٥: ١٦٢، مادة: (رين).

(٥) البيت بلا نسبة في: الأزهري، «تهذيب اللغة»، ١٥: ١٦٢؛ وعلي بن إسماعيل بن سيده، «المحكم والمحيط الأعظم»، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط١، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، =

ضَحّيت حَتَّىٰ أَظهَرتْ ورِين بِي وَرِين بالسَّاقِي الذي كَانَ مَعِي

أي غُلبت وغلب صاحبي من شدة الإعياء[٦].

- والتغطية[٧].

- والوقوع فيما لا يمكن التخلص منه مما تنقطع معه الحِيَلُ[٨].

## ثانيًا: الران اصطلاحًا:

**عرف الران اصطلاحًا عدة تعريفات منها:**

**تعريف الخطابي:** «ما يغشىٰ القلب ويتخلله من ظلمة الذنوب»[٩].

**تعريف ابن العربي المالكي:** «جهل يقوم بالقلب؛ يحول بين المرء وبين معرفة الحق»[١٠].

**أما الجرجاني فعرَّفه بقوله:** «هو الحجاب الحائل بين القلب وعالم القدس، وباستيلاء الهيئات النفسانية، ورسوخ الظلمات الجسمانية فيه، بحيث ينحجب عن أنوار الربوبية بالكلية»[١١].

---

= ١٤٢١هـ)، ١٠: ١٠٣، مادة: (رين)، وهو منسوب لابن الأعرابي كما في: ابن منظور، «لسان العرب»، ١٣: ١٩٣، مادة: (رين).

(٦) ينظر: الأزهري، «تهذيب اللغة»، ١٥: ١٦٢؛ والجوهري، «الصحاح»، ٥: ٢١٢٩، مادة: (رين).

(٧) ابن سيده، «المحكم والمحيط الأعظم»، ١٠: ١٠٣، مادة: (رين).

(٨) ينظر: الأزهري، «تهذيب اللغة»، ١٥: ١٦٢، مادة: (رين).

(٩) حمد بن محمد الخطابي، «غريب الحديث»، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، (د.ط، دمشق: دار الفكر، ١٤٠٢هـ)، ٣: ٧١.

(١٠) محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي، «عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي»، (ط١، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت)، ١: ٢٧٤.

(١١) علي بن محمد الجرجاني، «التعريفات»، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (ط١، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ)، ص١٠٩.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

**وعرفه العيني بأنَّه:** «الغشاوة، وَهُوَ كالصدئ علىٰ الشَّيْء الصَّقِيل»[١٢].

**ويمكن للباحث تعريفه بأنَّه:** إحاطة الذنوب والمعاصي بالقلب حتىٰ تصير له مثل الغشاء الذي يغطيه، ويحيط به؛ فيمنعه من تمييز السيئات من الحسنات، فيغرق في المعاصي، ويبتعد عن الطاعات.

## المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة

الران من المفردات التي يكثر ارتباطها بكثير من الألفاظ التي تشترك معها في المعنىٰ، ومن أشهر الألفاظ وأوثقها صلة بالران:

### ١- الطبع:

هو تصوير الشيء بصورة مّا، كَطَبْعِ السّكّةِ، وطَبْعِ الدّراهمِ، وفسِّر به قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ [المطففين:١٤] أي طبع عليها، كما نص عليه الراغب الأصفهاني[١٣].

### ٢- التغطية:

الغِطاء: كل ما ستر غيره، وكل شَيْء سترته فقد غَطَيته؛ ومنه قول الشَّاعِر[١٤]:

رُبَّ حِلْمٍ أضاعه عَدَمُ الما ... لِ وجَهْلٍ غَطَىٰ عَلَيْهِ النعيمُ

---

(١٢) محمود بن أحمد بدر الدين العيني، «عمدة القاري شرح صحيح البخاري»، (د.ط، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ١٩: ٢٨٣.

(١٣) ينظر: محمد بن جرير الطبري، «جامع البيان في تأويل القرآن»، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط١، بيروت- لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ)، ٢٤: ٢٢٨؛ والحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، «المفردات في غريب القرآن»، تحقيق: صفوان عدنان داودي، (ط١، دمشق- بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ)، ص٥١٥.

(١٤) البيت لحسان بن ثابت رضي الله عنه: ينظر: حسان بن ثابت الأنصاري، «ديوان حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه»، شرحه وكتب حواشيه وقدم له: الأستاذ عبد أ. مهنا، (ط٢، بيروت- لبنان، ١٤١٤هـ)، ص٢٢٥.

أَي ستره؛ كما قال ابن دريد[١٥]؛ ومنه قيل ران علىٰ قلبه: أي غطَّاه[١٦]، وممن قال إنَّ الران بمعنىٰ التغطية: ابن دريد، والأزهري، وابن سيده[١٧].

### ٣- الختم:

هو الطبع علىٰ الشيء بعد بلوغ تمامه، ومنه ختم الرسالة، وهو الطابع الذي يوضع عليها بعد الفراغ من كتابة محتواها، نص عليه ابن فارس[١٨]، ومنه قولهم: ران علىٰ قلبه، أي خُتم عليه[١٩]، ونص عليه من المفسرين: الزجاج، وأبو الليث السمرقندي[٢٠].

### ٤- الغلبة:

هي الاستيلاء علىٰ الشيء قهرًا[٢١]، والغلبة تدل علىٰ القوة والشدة[٢٢]؛

---

(١٥) ينظر: محمد بن الحسن بن دريد، «جمهرة اللغة»، تحقيق: رمزي منير البعلبكي، (ط١، بيروت- لبنان: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م)، ٢: ١٠٧٩، مادة: (طغواي).

(١٦) ينظر: الأزهري، «تهذيب اللغة»، ٢: ١١٠، مادة: (طبع).

(١٧) ينظر: ابن دريد، «جمهرة اللغة»، ٢: ٨٠٨؛ والأزهري، «تهذيب اللغة»، ٢: ١١٠؛ وابن سيده، «المحكم والمحيط الأعظم»، ١٠: ٣٠٣، ومادة: (طبع).

(١٨) ينظر: أحمد بن فارس بن زكريا، «مقاييس اللغة»، تحقيق: عبد السلام بن محمد هارون، (د.ط، بيروت- لبنان: دار الفكر، ١٣٩٩هـ)، ٣: ٢٤٥، مادة: (ختم).

(١٩) ينظر: محمد بن محمد بن مرتضىٰ الزبيدي، «تاج العروس من جواهر القاموس»، تحقيق: مجموعة من المحققين، (د.ط، الكويت: دار الهداية، د.ت)، ٢١: ٤٣٨، مادة: (ختم).

(٢٠) ينظر: إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه»، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (ط١، بيروت- لبنان: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ)، ١: ٨٢، ونصر بن محمد السمرقندي، «بحر العلوم»، تحقيق: د. محمود مطرجي، (ط١، بيروت- لبنان: دار الفكر، د.ت)، ٣: ٥٣٥.

(٢١) ينظر: الجوهري، «الصحاح»، ١: ١٩٥، مادة: (غلب).

(٢٢) ينظر: ابن فارس، «مقاييس اللغة»، ٤: ٣٨٨، مادة: (غلب).


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

ومن معانيه الران؛ قال الشاعر يصف رجلًا شرب حتىٰ غلبه السُّكْر[٢٣]:

ثـمَّ لَـمّـا رَآهُ رانـت بِـهِ الـخَـمـ ـرُ وأنْ لَا يَـرِيـنَـه بـاتّـقـاءِ

أي غلبت الخمر علىٰ قلبه[٢٤]، وممن قال به من اللغويين: الأزهري، والجوهري، وأبو عبيد الهروي[٢٥].

٥- الاستيلاء:

الاستيلاء الاستحواذ علىٰ الشيء، والتمكن منه[٢٦]، ومن معاني الران التي فسرت بالاستيلاء قول الشاعر[٢٧]:

أَوْرَدْتُـهُ الـقومَ قد رانَ النُّعاسُ بهمْ فقُلْتُ إِذْ نَهِلُوا مِن جَمِّهِ قِيلُوا

أي استولىٰ عليهم النعاس[٢٨].

(٢٣) البيت بلا نسبة في: القاسم بن سلام أبو عبيد الهروي، «غريب الحديث»، تحقيق: د.محمد عبد المعيد خان، (ط١، حيدر آباد- الدكن- الهند: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٤هـ)، ٤: ١٧٠؛ والأزهري، «تهذيب اللغة»، ١٥: ١٩٣؛ وابن منظور، «لسان العرب»، ١٣: ١٩٣.

(٢٤) ينظر: ابن دريد، «جمهرة اللغة»، ٢: ٨٠٨، مادة: (روه).

(٢٥) ينظر: الأزهري، «تهذيب اللغة»، ٧: ١٣٧، الجوهري، «الصحاح»، ٥: ٢١٢٩، مادة: (رين).

(٢٦) ينظر: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير»، (ط١، بيروت- لبنان: المكتبة العلمية، د.ت)، ٢: ٦٧٢، مادة: (ولي).

(٢٧) البيت لعبدة بن الطبيب، وهو في: المفضل بن محمد الضبي، «المفضليات»، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، (ط٦، القاهرة- مصر: دار المعارف، (د.ت)، ص١٤١، وإسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي، «الأمالي»، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٤٤هـ)، ١: ٢٧٣.

(٢٨) ينظر: أحمد بن محمد أبو عبيد الهروي، «الغريبين في القرآن والحديث»، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ.د.فتحي حجازي، (ط١، مكة المكرمة- السعودية: مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، ١٤١٩هـ)، ٣: ٨٠٧.

## المبحث الثاني

## أقوال المفسرين في معنى الران في القرآن الكريم

ورد لفظ الران في القرآن الكريم في موضع واحد هو له تعالىٰ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤]، وتدور أقوال المفسرين في معنىٰ الران الوارد في هذه الآية علىٰ معانٍ لا تخرج في مجملها عن المعاني اللغوية التي فُسر بها هذا اللفظ، وتتمثل أقوالهم في المعاني الآتية:

### ١- الإحاطة:

وهي أن المعاصي والذنوب لما كثرت منهم أَحاطت بقلوبهم، فذلك هو الرَّين، وشاهده الأثر المروي عن عمر رضي الله عنه أنَّه قال للأسيفع الجهني: (أصبَح قد رِين بِهِ)، أي قَدْ أحاط بماله الدين، وقد نصَّ علىٰ هذا المعنىٰ جملة من المفسرين؛ كالزجاج ونجم الدين النيسابوري، والقرطبي[٢٩].

### ٢- الغلبة:

وهي من المعاني اللغوية للران، أي غلبت الذنوب والمعاصي علىٰ قلوبهم وغمرتها، وذهب إلىٰ هذا القول جملة من المفسرين، منهم: ابن زيد،

---

(٢٩) ينظر: يحيىٰ بن زياد الفراء، «معاني القرآن»، تحقيق: حمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، (ط١، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت)، ٣: ٢٤٧، ومحمود بن الحسين نجم الدين النيسابوري، «إيجاز البيان عن معاني القرآن». د.حنيف بن حسن القاسمي، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٥هـ)، ٢: ٨٧٠، محمد بن أحمد بن فرح القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط٢، القاهرة-مصر: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م)، ١٩: ٢٦٠.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

وأبو عبيدة، وابن قتيبة، والطبري، والزجاج، والعزيزي، والسمعاني[٣٠]، واستشهدوا بقول الشاعر المتقدم آنفًا:

أَوْرَدْتُهُ القومَ قد رانَ النُّعاسُ بهمْ  فقُلْتُ إِذْ نَهِلُوا مِن جَمِّهِ قِيلُوا

أي غلبهم النعاس[٣١].

وبقول الآخر[٣٢]:

لم نَروَ حتىٰ هَجَّرَت وَرِينَ بي  وَرِينَ بالسَّاقي الَّذي أمْسَىٰ مَعِي

حتَّىٰ غُلبتُ من الإعياء[٣٣]، ومثله: غلبَةُ الدَّيْنِ، وغلبةُ الذنوبِ[٣٤].

---

(٣٠) ينظر: أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ التيمي، «مجاز القرآن»، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، (د.ط، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ)، ٢: ٢٨٩، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة، «غريب القرآن»، تحقيق: أحمد صقر، (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م)، ص٥١٩، ومحمد بن جرير الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن»، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط١، بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ)، ٢٤: ٢٨٦، وإبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه»، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (ط١، بيروت-لبنان: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ)، ١: ٨٢، ومحمد بن عُزيز السجستاني العزيزي، «غريب القرآن المسمىٰ بنزهة القلوب»، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، (ط١، سوريا: دار قتيبة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، ص٢٤٣.

(٣١) ينظر: الهروي، «الغريبين في القرآن والحديث»، ٣: ٨٠٧.

(٣٢) البيت بلا نسبة في: الفراء، «معاني القرآن»، ٣: ٢٤٧؛ والطبري، «جامع البيان في تأويل القرآن»، ٢٤: ٢٨٦؛ والثعلبي، «الكشف والبيان»، تحقيق: الإمام = أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، (ط١، بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ)، ١٠: ١٥٣، ونسبه ابن منظور لابن الأعرابي، «لسان العرب»، ٦: ١٨٠، مادة: (رين).

(٣٣) ينظر: الهروي، «الغريبين في القرآن والحديث»، ٣: ٨٠٧.

(٣٤) ينظر: الفراء، «معاني القرآن»، ٣: ٢٤٧؛ والطبري، «جامع البيان»، ٨: ٣٦٥؛ والخازن، «لباب التأويل في معاني التنزيل»، ٤: ٤٠٤.

وأصل الرين الغلبة، ومنه قولهم: رانت الخمر علىٰ عقله ترين، إذا غلبت عليه[٣٥].

**قال ابن زيد، في قوله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** [المطففين:١٤] غلب علىٰ قلوبهم ذُنُوبهم، فَلا يخْلُص إليها معها خير[٣٦].

**٣- التغطية:**

**يقال:** رَانَ السَّيْفُ وَرَانَت المرآةُ، إذا أصابهما الرَّيْنُ، أي صارا ذا رَيْنٍ؛ ولما فيه من معنىٰ التغطية أطلق عليها[٣٧]، فيكون معنىٰ ﴿رَانَ عَلَىٰ﴾ [المطففين:١٤] أي غطىٰ علىٰ قلوبهم[٣٨]؛ يقال: ران علىٰ قلبه الذنب يَرِينُ رَيْنًا إذا غطىٰ قلبَه[٣٩]، وعلىٰ هذا فسر قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤]، أي غطىٰ علىٰ قلوبهم ما كانوا يعملون من أعمالهم الخبيثة والمعاصي[٤٠].

---

(٣٥) ينظر: الطبري، «جامع البيان»، ٨: ٣٦٥.

(٣٦) ينظر: المرجع السابق، ٨: ٣٨٩.

(٣٧) ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، «التحرير والتنوير»، (ط١، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م)، ٣٠: ١٩٩.

(٣٨) ينظر: الطبري، «جامع البيان»، ٨: ٣٦٥، ومحمد بن عبد الله بن عيسىٰ بن أبي زمنين، «تفسير القرآن العزيز»، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفىٰ الكنز، (ط١، القاهرة- مصر: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ)، ٥: ١٠٧.

(٣٩) ينظر: الفراء، «معاني القرآن»، ٣: ٢٤٧، ومحمد بن عمر بن الحسن الرازي، «مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير»، (ط٣، بيروت- لبنان: دار إحياء التراث العرب، ١٤٢٠هـ)، ٢٤: ٥٣١.

(٤٠) ينظر: السمرقندي، «بحر العلوم»، ٣: ٥٥٧، وعبد الكريم بن هوازن القشيري، «لطائف الإشارات- تفسير القشيري»، تحقيق: إبراهيم البسيوني، (ط٣، مصر: الهيئة العامة للكتاب، د.ت)، ٣: ٧٠١، ومنصور بن محمد السمعاني، «تفسير القرآن»، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، (ط١، الرياض- السعودية: دار الوطن، ١٤١٨هـ)، ٦: ١٨١.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

**قال الزجاج:** «وران بمعنىٰ غطىٰ علىٰ قلوبهم»[٤١].

**وقال ابن القيم:** «أما الرين والران: فهو من أغلظ الحجب علىٰ القلب وأكثفها»[٤٢].

**٤- غشي:**

**يقال:** ران علىٰ قلبه الذنب يرين، إذا غشي علىٰ قلبه[٤٣].

ورَانَ غَطَّىٰ وَغَشَّىٰ كَالصَّدَأِ يُغَشِّي السَّيْفَ، قَالَ الشَّاعِرُ[٤٤]:

**وَكَمْ رَانَ مِنْ ذَنْبٍ عَلَىٰ قَلْبِ فَاجِرٍ فَتَابَ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي رَانَ فَانْجَلَا**

**وقولهم:** وَرَانَ الْغَشْيُ عَلَىٰ عَقْلِ الْمَرِيضِ[٤٥].

---

(٤١) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه»، ٥: ٢٩٩.

(٤٢) محمد بن أبي بكر بن القيم، «تفسير القرآن الكريم»، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، (ط١، بيروت- لبنان: دار ومكتبة الهلال، ١٤١٠٨هـ)، ص٥٦٤.

(٤٣) ينظر: الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه»، ٥: ٢٩٩، وعبد الرحمن بن علي بن الجوزي، «زاد المسير في علم التفسير»، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط١، بيروت- لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢ه)، ٤: ٤١٥؛ والسمعاني، «تفسير القرآن»، ٦: ١٨١.

(٤٤) البيت بلا نسبة في: علي بن محمد بن حبيب الماوردي، «تفسير الماوردي- النكت والعيون»، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (ط١، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت)، ٦: ٢٢٩، ومحمد بن أحمد بن فرح القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط٢، القاهرة- مصر: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م)، ١٩: ٢٦٠، وعمر بن علي بن عادل، «اللباب في علوم الكتاب»، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، (ط١، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ)، ٢٠: ٢١٤.

(٤٥) ينظر: محمد بن يوسف بن علي أبو حيان الأندلسي، «البحر المحيط في التفسير»، تحقيق: صدقي محمد جميل، (د.ط، بيروت-لبنان: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ١٠: ٤٢٥، وأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون»، تحقيق: د.أحمد محمد الخراط، (د.ط، دمشق- سورية: دار القلم، د.ت)، ١٠: ٧٢٢.

وعن عطاء: غشيت علىٰ قلوبهم؛ فهوت بها، فلا يفزعون ولا يتحاشون[٤٦].

**وقال مجاهد:** الرجل يذنب الذنب، فيحيط الذنب بقلبه، حتىٰ تغشىٰ الذنوب عليه[٤٧].

**وقال الزجاج:** «ران علىٰ قلبه الذنب يَرِينُ رَيْنًا إذا غشي علىٰ قلبه، ويقال غان علىٰ قلبه يغينُ غَيْنًا، والغَيْنُ كالغيم الرقيق، والريْن كالصدأ يغشىٰ علىٰ القلب»[٤٨].

## ٥- الطبع:

هو من المعاني اللغوية للران، ومن أكثر المعاني التي ذكرها المفسرون له، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما والكلبي، أي طُبِع علىٰ قلوبهم ما كسبوا[٤٩].

**وعن مجاهد قال:** الران الطابع، وعنه: كانوا يرون أنَّ الرين هو الطبع، وقال أيضًا: الران: الطبع يطبع القلب مثل الراحة، فيذنب الذنب فيصير هكذا، وعقد سفيان الخنصر، ثم يذنب الذنب فيصير هكذا، وقَبض سفيان كفه، فيطبع عليه[٥٠].

---

(٤٦) الطبري، «جامع البيان»، ٢٤: ٢٨٨؛ والثعلبي، «الكشف والبيان»، ١٠: ١٥٣.

(٤٧) الطبري، «جامع البيان»، ٢٤: ٢٨٩.

(٤٨) الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه»، ٥: ٢٩٩.

(٤٩) الطبري، «جامع البيان»، ٢٤: ٢٨٨، وعبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم، «تفسير القرآن العظيم»، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط٣، مكة المكرمة - الرياض: مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، ١٤١٩هـ)، ١٠: ٣٤٠٩؛ والماوردي، «النكت والعيون»، ٦: ٢٢٨.

(٥٠) ينظر: الطبري، «جامع البيان»، ٢٤: ٢٢٨، وأحمد بن الحسين بن علي البيهقي، «شعب الإيمان»، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د.عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف علىٰ تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، (ط١، الرياض-السعودية: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بومباي-الهند: الدار السلفية، ١٤٢٣هـ)، ٩: ٣٧٦، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»، (د.ط، بيروت- لبنان: دار الفكر، د.ت)، ٨: ٤٤٧.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

### ٦- الختم:

هو من المعاني اللغوية للران، عن حذيفة رضي الله عنه قال: «الْقلب هكذا مثل الْكَفّ، فيذنب الذَّنب فينقبض مِنْهُ، ثمَّ يُذنب الذَّنب فينقبض مِنْهُ، حَتَّىٰ يختم عَلَيْهِ؛ فَيسمع الْخَيْر فَلَا يجد لَهُ مساغًا يجمع، فَإِذا اجْتمع طبع عليه، فإذا سمع خيرًا دخل في أذنيه حتىٰ يأتي القلبَ فلا يجد فيه مدخلًا؛ فذلك قوله: ﴿بَلۡ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ [المطففين:١٤]»[٥١].

**قال السمرقندي:** «﴿رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ [المطففين:١٤] يعني: ختم»[٥٢].

### ٧- أعمال السوء وكثرة المعاصي:

قاله قتادة: أي: أعمال السوء، أي والله ذنب علىٰ ذنب، وذنب علىٰ ذنب حتىٰ مات قلبه واسودّ[٥٣].

**وعن مجاهد والحسن:** غمر بها أعمالهم الخبيثة[٥٤].

**وقال الفراء:** كثرت المعاصي والذنوب فأحاطت بقلوبهم، فذلك الرَّين عليها[٥٥].

هذه أشهر المعاني التي فسر بها العلماء رحمهم الله لفظ «ران» الوارد في سورة المطففين.

---

(٥١) السيوطي، «الدر المنثور»، ٨: ٤٤٦.

(٥٢) السمرقندي، «بحر العلوم»، ٣: ٥٥٧.

(٥٣) ينظر: الطبري، «جامع البيان»، ٢٤: ٢٨٨.

(٥٤) علي بن أحمد الواحدي، «التفسير البسيط»، محقق في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، (ط١، الرياض- السعودية: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ). ٢٣: ٣٢٥؛ وابن القيم، «تفسير القرآن الكريم»، ص٥٦٤.

(٥٥) الفراء، «معاني القرآن»، ٣: ٢٤٦.

## المبحث الثالث

## أسباب الران وعلاجه

### المطلب الأول: أسباب الران

بيَّن الله ﷻ في هذه الآية السبب الرئيس للران، وهو الذنوب والمعاصي، قال تعالىٰ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤]، إنَّ كثرة الذنوب تفضي إلىٰ قساوة القلب، ولا تزال المعاصي تنكت في القَلب نكتةً سوداء حتَّىٰ يصير القلبُ أسود، وهو القلب المران عليه؛ فالأفعال الخبيثة من المعاصي والذنوب سبب لحصول الرين في قلوبهم.

قال ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ، حَتَّىٰ يَعْلُوَ قَلْبَهُ ذَاكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ»(٥٦).

---

(٥٦) أخرجه أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، «مسند الإمام أحمد بن حنبل»، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١، بيروت- لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ)، مسند أبي هريرة ﷺ، ١٣: ٣٣٣، ح: ٧٩٥١، وسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، «الزهد»، تحقيق: أبو تميم ياسر بن ابراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم، وقدم له وراجعه: فضيلة الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف، (ط١، حلوان- مصر: دار المشكاة للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ)، ١: ٢٤٥، ح: ٢٧١، ومحمد بن عيسىٰ بن سورة الترمذي، «سنن الترمذي»، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، (ط٢، القهرة- مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ)، أبواب التفسير، باب ومن سورة ويل للمطففين، ٥: ٤٣٤، ح: ٣٣٣٤، ومحمد بن يزيد- ابن ماجة- القزويني، «سنن ابن ماجة»، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط، القاهرة- مصر: دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسىٰ البابي الحلبي، د.ت)، كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب، ٢: ١٤١٨، ح: ٤٢٤٤، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

قال السمرقندي: ﴿مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤] يعني: «ما عملوا من أعمالهم الخبيثة»(٥٧).

وقال القشيري: «غطّىٰ علىٰ قلوبهم ما كانوا يكسبون من المعاصي»(٥٨).

وقال ابن عطية: «أنَّ ما كسبوا من الكفر والطغيان والعتو قد ران علىٰ قلوبهم»(٥٩).

وقال الرازي: «فالمعنىٰ ليس الأمر كما يقوله من أنَّ ذلك أساطير الأولين، بل أفعالهم الماضية صارت سببًا لحصول الرين في قلوبهم»(٦٠).

وقال البيضاوي: «ردٌّ لما قالوه، وبيان لما أدىٰ بهم إلىٰ هذا القول، بأن غلب عليهم حب المعاصي؛ بالانهماك فيها، حتىٰ صار ذلك صدأ علىٰ قلوبهم، فعمي عليهم معرفة الحق والباطل؛ فإن كثرة الأفعال سبب لحصول الملكات»(٦١).

وقال ابن جزي: «غطىٰ علىٰ قلوبهم ما كسبوا من الذنوب، فطمس بصائرهم فصاروا لا يعرفون الرشد من الغي»(٦٢).

---

(٥٧) السمرقندي، «بحر العلوم». ٣: ٥٥٧.

(٥٨) القشيري، «لطائف الإشارات»، ٣: ٧٠١.

(٥٩) عبد الحق بن غالب بن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ٥: ٤٥١.

(٦٠) الخازن، «لباب التأويل»، ٣١: ٨٨.

(٦١) عبد الله بن عمر البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط١، بيروت- لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ٥: ٢٩٥.

(٦٢) محمد بن أحمد بن جزي، «التسهيل لعلوم التنزيل»، تحقيق: د.عبد الله الخالدي، (ط١، بيروت- لبنان: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ)، ٢: ٤٦١.

**مما سبق يتبين** أنَّ السبب الرئيس الذي يُنتج ران القلب، هو ارتكاب الذنوب واعتيادها حتىٰ يتشربها القلب؛ فيصدأ ويسوَّد فلا يُنكر منكرًا، والعياذ بالله تعالىٰ.

## المطلب الثاني: علاج الران

الران أحد أمراض القلوب التي وردت في القرآن الكريم؛ كالغل، والحسد، والرياء، والبغض، ونحوها، والقلبُ هو محلُ نظرِ اللهِ من العبد، وبصلاحه تصلحُ أحوالُ العبد كلِها؛ والعكس بالعكس، قال ﷺ: «**أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ**»(٦٣).

وسلامة القلب هي أهم ما ينفع الإنسان عند لقاء ربِّه يوم القيامة قال الله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩﴾ [الشعراء:٨٨-٨٩]، وقد جاءت وسائل علاج أمراض القلوب في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، منها:

### ◆ أولًا: الإيمان بالله تعالى:

إنَّ أهم وسائل علاج القلب الإيمان بالله تعالىٰ إيمَانًا صادقًا، فلا شفاء لعلة القلب إلَّا بالإيمان بالله تعالىٰ، والإقرار بوحدانيته، قال تعالىٰ:

---

(٦٣) أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري، «صحيح البخاري- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط١، بيروت- لبنان: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ١: ٢٠، ح: ٥٢، ومسلم بن الحجاج القشيري، «صحيح مسلم- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله ﷺ»، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط١، بيروت- لبنان: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، ٣: ١٢١٩، ح: ١٥٩٩.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥ﴾ [التغابن:١١]، فمن يصدّق بالله فيعلم أنه لا أحد تصيبه مصيبة إلا بإذن الله؛ يهد قلبه فيوفِّقه إلىٰ التسليم لأمره والرضا بقضائه، ويثبت قلبه، ويزده هداية، ويرشده لليقين، ومعرفة الله تعالىٰ والأطمئنان به(٦٤).

وقيل: يَلْطُف بقلبه ويشرحه حتىٰ يكثر من عمل الطاعات، ويزداد في فعل الخيرات(٦٥).

والإيمان بالله هو سبيل إلىٰ معرفته ﷻ، ومعرفته ﷻ هي الطريق إلىٰ هداية القلب، قال ابْن جريج: من عرف الله فَهُوَ مهتدي الْقلب(٦٦).

وفي هداية القلب إشارة إلىٰ التّوفيق فيما يتحرّاه الإنسان(٦٧).

وحقيقة الإيمان التي تصير بها النفس مطمئنة، هي أن تؤمن بأسماء الله وصفاته ونعوت كماله بالخبر الذي أخبر به ﷻ عن نفسه، أو أخبر به عنه رسله؛ فتتلقاه بالقَبول، والتسليم، والإذعان، وانشراح الصدر، وفرح القلب، فلا يزال القلب في أعظم القلق والاضطراب في هذا الباب حتىٰ يخالط الإيمان

---

(٦٤) ينظر: الطبري، «جامع البيان»، ٢٣: ٤٢٢، ومحمود بن حمزة بن نصر الكرماني، «غرائب التفسير وعجائب التأويل»، جدة المملكة العربية السعودية: دار القبلة للثقافة الإسلامية، بيروت- لبنان: مؤسسة علوم القرآن، د.ت)، ٢: ١٢١٩؛ وابن الجوزي، «زاد المسير في علم التفسير»، ٤: ٢٩٣؛ وأحمد بن محمد بن عجيبة، «البحر المديد في تفسير القرآن المجيد»، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (ط١، القاهرة- مصر: حسن عباس زكي، ١٤١٩هـ)، ٧: ٦١؛ ود.عبد العزيز بن عبد الرحمن المحيميد، «المؤثرات التربوية الإيجابية والسلبية في سورة محمد ﷺ»، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة، ع (١٧)، مايو ٢٠١٠، ٢٥١.

(٦٥) ينظر: محمود بن عمر الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، (ط٣، بيروت- لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ٤: ٥٤٩.

(٦٦) ينظر: السمعاني، «تفسير القرآن»، ٥: ٤٥٣.

(٦٧) ينظر: أبو القسام الكرماني، «غرائب التفسير»، ٢: ١٢١٩.

بأسماء الرب تعالىٰ وصفاته وتوحيده وعلوه، وتكلمه بشاشة قلبه، فينزل ذلك عليه نزول الماء الزلال علىٰ القلب الملتهب بالعطش، فيطمئن إليه، ويسكن إليه، ويفرح به ويلين له قلبه ومفاصله حتىٰ كأنه شاهده عيانًا، ثم لا يزال يقوىٰ كلما سمع بآية متضمنة صفة من صفات ربه، وهذا أمر لا نهاية له، فهذه الطمأنينة أصل أصول الإيمان، التي قام عليه بناؤه، ثم يطمئن إلىٰ خبره عمَّا بعد الموت من أمور البرزخ، وما بعدها من أحوال القيامة، حتىٰ كأنه يشاهد ذلك كله عيانًا، وهذه هي حقيقة اليقين الذي وصف به ﷻ أهل الإيمان في قوله تعالىٰ: ﴿وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:٤][٦٨].

ولا صلاح للقلب إلا بالإيمان بالله تعالىٰ؛ إذ بالإيمان بالله تكون الحياة الحقيقية السوية، ولا يستوي من حيَّ بالإيمان مع غيره ممن حُرم الإيمان؛ والذكر نور للذاكر في الدنيا ونور له في قبره ونور له في معاده، واستنارت القلوب بمثل ذكر الله تعالىٰ قال ﷻ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام:١٢٢]، أي يعني كافرًا فهديناه بالإيمان؛ فاستعير الموت مكان الكفر، والحياة مكان الهدىٰ، والنور مكان الإيمان[٦٩].

فالنور هنا هو الإيمان الذي يهدي إليه الله ﷻ من أحب من عباده، ويوفقه إلىٰ التمسك به والعمل بما تقتضيه لوازمه[٧٠].

والمراد أنَّ من كان ميت القلب؛ لانعدام الهدىٰ والإيمان فيه، ثم أحياه الله ﷻ بروح أخرىٰ غير روح بدنه، وهي روح الإيمان به وتوحيده،

(٦٨) ينظر: د.صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون، «نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ»، (ط٤، جدة- المملكة العربية السعودية: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، د.ت)، ١: ١٢.

(٦٩) ينظر: القيسي، «الهداية إلىٰ بلوغ النهاية»، ٢: ١٥٢٢؛ والماوردي، «النكت والعيون»، ٢: ١٦٣.

(٧٠) ينظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٧: ٧٨.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

ومحبته، وعبادته وحده؛ وهي الحياة الحقيقية التي لا حياة للقلب إلا بها، وإلا فإنَّه معدودٌ في جملة الأموات[٧١].

وهذا مثل ضربه الله وردت فيه صورتان، الأولىٰ صورة المؤمن الذي استنار بالإيمان بالله ومحبته ومعرفته وذكره، والأخرىٰ صورة الغافل عن الله تعالىٰ، المعرض عن ذكره ومحبته، فالأول هداه ﷻ إلىٰ الإيمان، وأنقذه به من الضلال، وجعل له نور الحجج والآيات؛ يتأمل بها في الأشياء، فيميز بين الحق والباطل، وهو الحيُّ حسًّا ومعنًىٰ، والآخر الشقي الضال الحي صورةً، الميت حقيقة الغارق في ظلمات الكفر، والعياذ بالله تعالىٰ[٧٢].

**قال ابن القيم عند الكلام عن هذه الآية:** «فجمع بين الأصلين: الحياة، والنور، فبالحياة تكون قوَّته، وسمعه، وبصره، وحياؤه، وعِفّته، وشجاعته، وصبره، وسائر أخلاقه الفاضلة، ومحبته الحسن، وبغضه القبيح، فكلما قويت حياته قويت فيه هذه الصفات، وإذا ضعفت حياته ضعفت فيه هذه الصفات، وحياؤه من القبائح هو بحسب حياته في نفسه، فالقلب الصحيح الحي إذا عُرضت عليه القبائح؛ نَفَر منها بطبعه وأبغضها، ولم يلتفت إليها، بخلاف القلب الميت، فإنه لا يفرّق بين الحسن والقبيح»[٧٣].

---

(٧١) ينظر: محمد بن أبي بكر بن القيم، «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين»، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (ط٣، بيروت- لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ).

(٧٢) ينظر: البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ٢: ١٨٠، ومحمد بن أبي بكر بن القيم، «الوابل الصيب من الكلم الطيب»، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، (ط١، بيروت- لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ)، ص٧٢.

(٧٣) محمد بن أبي بكر بن القيم، «إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان»، حققه: محمد عزير شمس، خرج أحاديثه: مصطفىٰ بن سعيد إيتيم، (ط١، مكة المكرمة- السعودية: دار عالم الفوائد، ١٤٣٢هـ)، ١: ٢٩.

## ثانيًا: الإقلاع عن الذنوب والمعاصي:

إن من أهم أسباب علاج القلوب الإقلاع عن الذنوب والمعاصي التي تُعد السبب الرئيس للران، الذي يغشىٰ القلوب ويغلفها، جاء في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٩] أنَّه من عاش ومات علىٰ طهارة القلب من كل دنس من المعاصي، ويدخل في ذلك كونه سليمًا عن الشرك، والغل والغش والحقد والحسد وأنواع الظلم جميعها(٧٤).

**يقول الحسن البصري:** «ابن آدم تستحل المحارم، وتأتي الجرائم، وتركب العظائم، وتتمنىٰ علىٰ الله الأماني، ستعلم -أي فاجر- حين لا ينفع مالٌ ولا بنون، إلا من أتىٰ الله بقلبٍ سليمٍ»(٧٥).

أما الغزالي فقد نعت المعاصي بمغارس القلوب، وخصَّ منها الأخلاق الذميمة، التي يغفل كثير من الناس عن كونها من المعاصي الموبقة، والأمراض المهلكة في قوله: «إنَّ مغارس المعاصي هي الأخلاق الذميمة في القلب، فمن لا يطهر القلب منها لا تتم له الطاعات الظاهرة إلا مع الآفات الكثيرة، بل هو كمريض ظهر به الجرب وقد أمر بالطلاء وشرب الدواء، فالطلاء ليزيل ما علىٰ ظاهره، والدواء ليقطع مادته من باطنه، فقنع بالطلاء وترك الدواء، وبقي يتناول ما يزيد في المادة، فلا يزال يطلي الظاهر والجرب دائم به يتفجر من المادة التي في الباطن»(٧٦).

فينبغي علىٰ العبد الإقلاع عن الذنوب صغيرها وكبيرها، والتوبة مما قد يقترفه منها، مع صدق نية وعزم علىٰ عدم الرجوع إليها، حتىٰ يأتي ربَّه بقلب سليم.

---

(٧٤) ينظر: الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٦: ١٢٧.

(٧٥) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، «آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه»، تحقيق: سليمان الحرش، (ط٣، بيروت: دار النوادر، ٢٠٠٧م)، ص٦٠.

(٧٦) محمد بن محمد الغزالي، «إحياء علوم الدين»، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ٣: ٣٩٠.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

### ◆ ثالثًا: ذكر الله ﷻ:

ذكر الله ﷻ قوت للقلوب، ودواؤها، ووقودها الذي تقوم به، وفيه سرور النفوس وسعادتها، وهو نعمة عظمىٰ ومنحة كبرىٰ، ووسيلة فعالة لشفاء القلوب واطمئنانها، قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨] طمأنينة القلب: سكونهُ واستقراره بزوال القلق والانزعاج والاضطراب عنه(٧٧)، ولا تأتَّىٰ إلاَّ بذكر الله ﷻ؛ فذكر الله ﷻ هو الطريق لتحقيقها؛ وحقيق بالقلوب وحريٌّ بها ألا تطمئن لشيء سوىٰ ذكره، فإنه لا شيء ألذ لها، ولا أشهىٰ ولا أحلىٰ من محبة خالقها، والأنس به ومعرفته، وعلىٰ قدر معرفتها بالله ومحبتها له، يكون ذكرها له، من تسبيح وتهليل وتكبير وغير ذلك(٧٨).

وقد بين النبي ﷺ الفرق بين الذاكر وغيره؛ فقال ﷺ: «**مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ**»(٧٩)، فشبه الذاكر بالحي، الذي يزين ظاهره بنور الحياة وإشراقها فيه، وبالتصرف التام فيما يريده، أما غير الذاكر فهو عاطل ظاهره وباطل باطنه(٨٠).

---

(٧٧) ينظر: محمد بن علي الحكيم الترمذي، «أدب النفس»، تحقيق وتعليق: د.أحمد عبد الرحيم السَّايح، (ط١، مصر: الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٣هـ)، ص٧٣.

(٧٨) ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، «تيسير الكريم الرحمن إلىٰ تفسير كلام المنان»، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط١، بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ)، ص٤١٧.

(٧٩) أخرجه البخاري، «صحيح البخاري»، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله ﷻ، ٨: ٨٦، ح: ٦٤٠٧.

(٨٠) ينظر: أحمد بن محمد القسطلاني، «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري»، ترقيم وترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط٧، مصر: المطبعة الأميرية الكبرىٰ، ١٣٢٣هـ)، ٩: ٢٣١.

ويروىٰ عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنَّه قال: «لكل شيء جلاء، وإن جلاء القلوب ذكر الله عز وجل»(٨١).

وجاء رجل إلىٰ الحسن البصري فقال: يا أبا سعيد أشكو إليك قسوة قلبي؟ فقال له: أَذِبْهُ بالذكر، وفي رواية: «أدنه من الذكرىٰ» أي ممن يذكر(٨٢).

وعدم ذكر الله تعالىٰ يقسي القلب المعرض عن ذكر الله تعالىٰ متوعدًا بالحياة التعيسة، الضيقة، الشديدة من كل وجه في الدنيا، علاوة علىٰ ما سيلقاه في الآخرة بأن يُحشر أعمىٰ(٨٣).

## رابعًا: الدعاء:

الدعاء سلاح المؤمن الذي لا ينبغي أن يفارقه ولا يفتر عنه؛ فبالدعاء تستجلب الخيرات، وتُدفع الآفات من القلوب، والدعاء من أهم وسائل صلاح القلوب، وعلاجها من الأمراض التي تصيبها، ومنها الران.

والدعاء بصلاح القلب وصرف الأمراض عنها علىٰ الجملة منصوصٌ عليه في القرآن الكريم؛ قوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران:٨]، أي لا تُمِل قلوبنا وتصرفها عن الهدىٰ والحق بعد أن عرَّفتها إياه وهديتها إليه(٨٤).

---

(٨١) أخرجه البيهقي، «شعب الإيمان»، ٢: ٦٣، ح: ٥٢٠.

(٨٢) أحمد بن محمد بن حنبل، «الزهد»، تحقيق: يحيىٰ محمد سوس، (ط٢، دار ابن رجب، ٢٠٠٣م)، ص٤٥٤، ومحمد بن جعفر الخرائطي، «اعتلال القلوب»، تحقيق: حمدي الدمرداش، (ط٢، مكة المكرمة- الرياض- المملكة العربية السعودية: نزار مصطفىٰ الباز، ٢٠٠٠م)، ص٣٤.

(٨٣) ينظر: الفراء، «معاني القرآن»، ٢: ١٩٤، وعبد الكريم بن عبد الله، «شرح كتاب العلم لأبي خيثمة زهير بن حرب النسائي»، (ط١، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٣٣هـ)، ص١٨.

(٨٤) ينظر: محمد بن إبراهيم بن المنذر، «كتاب تفسير القرآن»، حققه وعلق عليه د.: سعد بن محمد السعد، قدم له أ.د: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١، المدينة النبوية: دار المآثر، ١٤٢٣هـ)، ١: ١٣٥.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

كما يمكن أن تفسير الآية بأنه لما ذكر ﷻ أهل الزيغ ذكر نقيضهم؛ فظهر ما بين الحالتين عَقَّب علىٰ ذلك بأنَّ علَّم عباده دعاءه ألا يكونوا من الطائفة الزائغة المذمومة، كما يحتمل أن يكون هذا من تمام قول الراسخين[٨٥].

**قال ابن القيم:** «إن العبد إذا علم أن الله ﷻ هو مقلب القلوب، وأنه يحول بين المرء وقلبه، وأنَّه تعالىٰ كل يوم هو في شأن، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وأنه يهدي من يشاء ويضل من يشاء، ويرفع من يشاء ويخفض من يشاء، كما يؤمنه أن يقلب الله قلبه، ويحول بينه وبينه، ويزيغه بعد إقامته.. ولولا خوف الإزاغة لما سألوه ألا يزيغ قلوبهم»[٨٦].

**وفي الحديث الشريف:** «**إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ**» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَىٰ طَاعَتِكَ**»[٨٧]، في الحديث أن أحوال القلوب منتقلة غير ثابتة ولا دائمة، فحق العاقل أن يحذر علىٰ قلبه من قلبه، ويفزع إلىٰ ربه في حفظه، فإنَّه متىٰ أدمن الدعاء والتضرع لله ﷻ صرف قلبه عمَّا يحذر إلىٰ ما يحبه ﷻ ويرضاه[٨٨].

---

(٨٥) ينظر: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، «الجواهر الحسان في تفسير القرآن»، (د.ط، بيروت- لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د.ن)، ١: ٢٤٧.

(٨٦) محمد بن أبي بكر بن القيم، «طريق الهجرتين وباب السعادتين»، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، (ط٢، الدمام- السعودية: دار ابن القيم، ١٤١٤هـ)، ص٤٣١.

(٨٧) أخرجه مسلم، «صحيح مسلم»، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالىٰ القلوب كيف شاء، ٤: ٢٠٤٥، ح: ٢٦٥٤.

(٨٨) ينظر: أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم»، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو، وأحمد محمد السيد، ويوسف علي بديوي، ومحمود إبراهيم بزال، (ط١، دمشق- سورية: دار ابن كثير، دمشق-سورية: دار الكلم الطيب، ١٤١٧هـ)، ٦: ٦٧٣، وأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، «الفتاوىٰ الكبرىٰ»، تحقيق: الشيخ حسنين محمد مخلوف، (ط١، بيروت- لبنان: دار المعرفة، ١٣٨٦ه)، ٣: ٧٧.

إنَّ ثبات القلب على دين الله تعالىٰ غاية كل مؤمن؛ وقد كان من دعاء النبي ﷺ قوله: «**يَا مُثَبِّتَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَىٰ دِينِكَ**»(٨٩).

أي اجعله ثابتًا علىٰ دينك القويم؛ غير مائل عن صراطك المستقيم، وإذا كان هذا دأب النبي ﷺ في الدعاء بثبات قلبه علىٰ الدين وتصريفه عليه وهو المعصوم ﷺ، المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فمن باب أولىٰ أن يجتهد منْ كان غير معصوم، لا سيما في وقتنا هذا، الذي كثرت فيه الفتن، وأصبحت تتلاطم تلاطم الأمواج العاتية، نسأل الله تعالىٰ أن يصرف قلوبنا علىٰ طاعته، ويثبتها علىٰ دينه.

وقد أُثر عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «إني لا أحمل هم الإجابة، وإنما أحمل هم الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه»(٩٠)، قال ابن القيم معلقًا علىٰ هذا الأثر: «وعلىٰ قدر نية العبد وهمته، ومراده ورغبته، في ذلك يكون توفيقه سبحانه وإعانته؛ فالمعونة من الله تنزل علىٰ العباد علىٰ قدر هِمَمِهم وثباتهم، ورغبتهم ورهبتهم، والخذلان ينزل عليهم علىٰ حسب ذلك»(٩١).

---

(٨٩) أخرجه عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة، «مصنف ابن أبي شيبة»، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (ط١، الرياض- السعودية: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ)، كتاب الدعاء، باب من كان يقول: يا مقلب القلوب، ٦: ٢٥، ح: ٢٩١٩٦؛ وابن ماجة، «سنن ابن ماجة»، افتتاح الكتاب بالإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فيما أنكرت الجهمية، ١: ٧٢، ح: ١٩٩؛ قال البوصيري: «إسناده صحيح». أحمد بن أبي بكر البوصيري، «مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة»، تحقيق: محمد المنتقي الكشناوي، (ط٢، بيروت- لبنان: دار العربية، ١٤٠٣هـ)، ١: ٢٧.

(٩٠) أورده ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله ولم أقف عليه فيما بين يدي من مصادر الحديث والآثار، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم»، تحقيق: ناصر بن عبد الكريم العقل، (ط٧، بيروت- لبنان: دار عالم الكتب، ١٤١٩هـ)، ٢: ٢٢٩، ومحمد بن أبي بكر بن القيم، «الفوائد»، (ط٢، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ١٣٩٣هـ)، ص٩٧.

(٩١) ابن القيم، «الفوائد»، ص٩٧.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

### خامسًا: الإكثار من قراءة القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو العلاج الأفضل للقلوب المرهقة بهموم الحياة وأحزانها، فهو الإنسان إلىٰ عالم تسمو فيه روحه ويظهر فيه قلبه من أدران الدنيا وأكدارها؛ قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس:٥٧] إنَّ جِماع أمراض القلب يتمثل في أمراض الشبهات والشهوات، والقرآن شفاء لكلا النوعين؛ ولا شيء أحق أن يفرح العبد به من فضل الله تعالىٰ ورحمته، التي أنزلها شفاءً لما في الصدور من أدوائها المتضمنة عافيتها من مختلف الأدواء، والتي من أخطرها داءُ الغَيِّ، والسفه، وهما أشد ألَمًا من أدواء البدن، لكن القلوب لَمَّا أَلِفَت هذه الأدواء فقدت الإحساس بِأَلَمِهَا، وإنَّما يقوىٰ الإحسَاس بِهَا عند مفارقة الدنيا، وشفاؤها يتضمن ثلج الصدور باليقين، وطمأنينة القلب، وسكون النفس، والرحمة التي تجلب لها كل خير ولذة، وتدفع عنها كل شر وألم(٩٢).

وقيل: إن المراد بذكر الله قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨] كتابه الذي أنزله ذكرىٰ للمؤمنين، فعلىٰ هذا معنىٰ طمأنينة القلوب بذكر الله: أنها حين تعرف معاني القرآن وأحكامه تطمئن لها، فإنها تدل علىٰ الحق المبين المؤيد بالأدلة والبراهين، وبذلك تطمئن القلوب، فإنها لا تطمئن القلوب إلا باليقين والعلم(٩٣).

يقول ابن القيم: «وبالجملة فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر

---

(٩٢) ينظر: ابن القيم، «مدارج السالكين»، ٣: ١٤٩، ومحمد بن علي بن آدم بن موسىٰ، «مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجة»، (ط١، الرياض- المملكة العربية السعودية: دار المغني، ١٤٢٧هـ)، ٤: ١٧٩.

(٩٣) ينظر: السعدي، «تيسير الكريم الرحمن إلىٰ تفسير كلام المنان»، ص٤١٧.

والتفكر، فإنَّه جامع جميع منازل السائرين، وأحوال العاملين، ومقامات العارفين، وهو الذي يورث المحبة، والشوق، والخوف، والرجاء، والإنابة، والتوكل، والرضا، والتفويض، والشكر، والصبر، وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكماله، وكذلك يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة، والتي بها فساد القلب وهلاكه»[٩٤].

فقراءة القرآن تزيل الران عن القلوب، وتزيل الغشاوة عن الأبصار[٩٥].

(٩٤) محمد بن أبي بكر بن القيم، «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة»، (د.ط، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، د.ط)، ١: ١٨٧.

(٩٥) ينظر: عبد المحسن قاسم الحاج حمو، «الترغيب في قراءة القرآن الكريم والعلم به»، (مجلة الرافدين، مج (١٢)، ع (٤٤)، ٢٠١٠م)، ص٨٩.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# الخَاتِمَةُ

الحمد لله علىٰ عونه، والشكر له علىٰ توفيقه، وبعد فقد توصل هذا البحث إلىٰ جملة من النتائج، كما يوصي بعدة توصيات، وفيما يلي بيان ذلك.

## أولًا: أهم النتائج:

١- إنَّ القرآن الكريم اعتنىٰ بقلب الإنسان عناية بالغة، تمثلت في كثير من الآيات التي تناولت أمراضه وطرق علاجها.

٢- إنَّ من الأمراض التي تصيب القلب وتغلب عليه الرَّان، وله عدة تعريفات منها: أنَّه غشاوة تحيط بالقلب وتغلفه، وتمنع عنه تمييز الحق من الباطل.

٣- للران مترادفات كثيرة، منها: الطبع، والختم، والغلبة، والاستيلاء.

٤- فسر العلماء الران علىٰ عدة معان أغلبها المعاني اللغوية التي ترادفت معه.

٥- تعدد وسائل علاج الران، التي وردت في القرآن الكريم، ومنها: الإيمان بالله تعالىٰ، المداومة علىٰ الذكر، الالتجاء إلىٰ الله تعالىٰ بالدعاء، تلاوة القرآن الكريم.

## ثانيًا: التوصيات:

من أهم التوصيات يوصي الباحث بتعقب ألفاظ القرآن الكريم التي وردت مرة واحدة في القرآن الكريم، واستنباط ما فيها من معانٍ وأحكام وهدايات، ومن أمثلتها: الزبانية، البطانة، الإِلّ، ونحوها من المفردات ذات الدلالات والمعاني العظيمة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# ثَبَتُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ


- الأزهري. محمد بن أحمد. *«تهذيب اللغة»*. تحقيق: محمد عوض مرعب، (ط١، بيروت- لبنان: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).
- الأصبحي، مالك بن أنس. *«موطأ مالك بن أنس»*. تحقيق: محمد مصطفىٰ الأعظمي، (دولة الإمارات العربية المتحدة- أبو ظبي: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ١٤٢٥هـ).
- الأنصاري، حسان بن ثابت. *«ديوان حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه»*، شرحه وكتب حواشيه وقدم له: الأستاذ عبد أ. مهنا، (ط٢، بيروت- لبنان: ط٢، ١٤١٤هـ).
- البخاري، محمد بن إسماعيل. *«صحيح البخاري- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»*، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط١، بيروت- لبنان: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).
- البوصيري، أحمد بن أبي بكر. *«مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة»*، تحقيق: محمد المنتقي الكشناوي، (ط٢، بيروت- لبنان: دار العربية، ١٤٠٣هـ).
- البيضاوي، عبد الله بن عمر. *«أنوار التنزيل وأسرار التأويل»*، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط١، بيروت- لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي. *«شعب الإيمان»*، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف علىٰ تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، (ط١، الرياض- السعودية: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بومباي- الهند: الدار السلفية، ١٤٢٣هـ).
- الترمذي، محمد بن عيسىٰ. *«سنن الترمذي»*، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، (ط٢، القهرة- مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ).

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام. «***اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم***»، تحقيق: ناصر بن عبد الكريم العقل، (ط٧، بيروت- لبنان: دار عالم الكتب، ١٤١٩هـ).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام. «***الفتاوىٰ الكبرىٰ***»، تحقيق: الشيخ حسنين محمد مخلوف، (ط١، بيروت- لبنان: دار المعرفة، ١٣٨٦هـ).
- الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف. «***الجواهر الحسان في تفسير القرآن***»، (د.ط، بيروت-لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د.ن).
- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. «***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***»، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، (ط١، بيروت- لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ).
- الجرجاني، علي بن محمد. «***التعريفات***»، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (ط١، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ).
- ابن جزي، محمد بن أحمد. «***التسهيل لعلوم التنزيل***»، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، (ط١، بيروت- لبنان: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. «***آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه***»، تحقيق: سليمان الحرش، (ط٣، بيروت: دار النوادر، ٢٠٠٧م).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. «***زاد المسير في علم التفسير***»، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط١، بيروت- لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ).
- الجوهري، إسماعيل بن حماد. «***صحاح اللغة وتاج العربية***». تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط٤، بيروت- لبنان: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).
- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس. «***تفسير القرآن العظيم***»، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط٣، مكة المكرمة/ الرياض- المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، ١٤١٩هـ).
- الحاج حمو وعبد المحسن قاسم. (٢٠١٠). الترغيب في قراءة القرآن الكريم والعمل به. الرافدين للحقوق ١٥، (٤٤)، ٦٠-٩٧.



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- الحكيم الترمذي، محمد بن علي. «*أدب النفس*»، تحقيق وتعليق: د. أحمد عبد الرحيم السَّايح، (ط١، مصر: الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٣هـ).
- ابن حميد وآخرون، د.صالح بن عبد الله. «*نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ*»، (ط٤، جدة- المملكة العربية السعودية: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، د.ت.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد. «*الزهد*»، تحقيق: يحيىٰ محمد سوس، (ط٢، دار ابن رجب، ٢٠٠٣).
- ابن حنبل، أحمد بن محمد. «*مسند الإمام أحمد بن حنبل*»، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١، بيروت- لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ).
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي. «*البحر المحيط في التفسير*»، تحقيق: صدقي محمد جميل، (د.ط، بيروت- لبنان: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
- الخازن، علي بن محمد. «*لباب التأويل في معاني التنزيل*»، تصحيح: محمد علي شاهين، (ط١، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- الخرائطي، محمد بن جعفر. «*اعتلال القلوب*»، تحقيق: حمدي الدمرداش، (ط٢، مكة المكرمة- الرياض- المملكة العربية السعودية: نزار مصطفىٰ الباز، ٢٠٠٠م).
- الخطابي، حمد بن محمد. «*غريب الحديث*»، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، (د.ط، دمشق: دار الفكر، ١٤٠٢هـ).
- أبو داود، سليمان بن الأشعث. «*الزهد*»، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم، وقدم له وراجعه: فضيلة الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف، (ط١، حلوان- مصر: دار المشكاة للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ).
- ابن دريد، محمد بن الحسن. «*جمهرة اللغة*»، تحقيق: رمزي منير البعلبكي، (ط١، بيروت-لبنان: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).
- الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا. «*مقاييس اللغة*»، تحقيق: عبد السلام بن محمد هارون، (د.ط، بيروت- لبنان: دار الفكر، ١٣٩٩هـ).
- الرازي، محمد بن عمر. «*مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير*»، (ط٣، بيروت- لبنان: دار إحياء التراث العرب، ١٤٢٠هـ).

- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. «***المفردات في غريب القرآن***»، تحقيق: صفوان عدنان داودي، (ط١، دمشق- بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ).
- الزبيدي، محمد بن محمد. «***تاج العروس من جواهر القاموس***»، تحقيق: مجموعة من المحققين، (د.ط، الكويت: دار الهداية، د.ت).
- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل. «***معاني القرآن وإعرابه***»، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (ط١، بيروت- لبنان: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ).
- الزمخشري، محمود بن عمر. «***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***»، (ط٣، بيروت- لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).
- ابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله. «***تفسير القرآن العزيز***»، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفىٰ الكنز، (ط١، القاهرة- مصر: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. «***تيسير الكريم الرحمن إلىٰ تفسير كلام المنان***»، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط١، بيروت- لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ).
- السمرقندي، نصر بن محمد. «***بحر العلوم***»، تحقيق: د. محمود مطرجي، (ط١، بيروت- لبنان: دار الفكر، د.ت).
- السمعاني، منصور بن محمد. «***تفسير القرآن***»، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، (ط١، الرياض- السعودية: دار الوطن، ١٤١٨هـ).
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف. «***الدر المصون في علوم الكتاب المكنون***»، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، (د.ط، دمشق- سورية: دار القلم، د.ت).
- ابن سيده، علي بن إسماعيل. «***المحكم والمحيط الأعظم***»، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط١، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. «***الدر المنثور في التفسير بالمأثور***»، (د.ط، بيروت-لبنان: دار الفكر، د.ت).
- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد. «***مصنف ابن أبي شيبة***»، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (ط١، الرياض- السعودية: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- الضبي، المفضل بن محمد. «*المفضليات*»، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، (ط٦، القاهرة- مصر: دار المعارف، د.ت).
- الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان في تأويل القرآن»، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط١، بيروت- لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ).
- ابن عادل، عمر بن علي. «*اللباب في علوم الكتاب*»، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، (ط١، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).
- ابن عاشور، محمد الطاهر. «*التحرير والتنوير*»، (ط١، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م).
- ابن عبد الرحمن المحيميد. بن عبد العزيز. (٢٠١٠). المؤثرات التربوية الإيجابية والسلبية في سورة محمد (ﷺ). مجلة بحوث التربية النوعي ٢٠١٠م.
- عبد الكريم بن عبد الله الخضير، الشيخ (٢٠١٢) شرح كتاب العلم لأبي خيثمة (زهير بن حرب النسائي) Dar Al Kotob Al Ilmiyah دار الكتب العلمية.
- أبو عبيد الهروي، أحمد بن محمد. «*الغريبين في القرآن والحديث*»، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ.د. فتحي حجازي، (ط١، مكة المكرمة- السعودية: مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، ١٤١٩هـ).
- أبو عبيد الهروي، القاسم بن سلام. «*غريب الحديث*»، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، (ط١، حيدر آباد- الدكن-الهند: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٤هـ).
- ابن عجيبة، أحمد بن محمد. «*البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*»، أحمد عبد الله القرشي رسلان، (ط١، القاهرة- مصر: حسن عباس زكي، ١٤١٩هـ).
- ابن العربي، محمد بن عبد الله. «*عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي*»، (ط١، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت).
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب. «*المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*»، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
- العيني، محمود بن أحمد. «*عمدة القاري شرح صحيح البخاري*»، (د.ط، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي، د.ت).

- الغزالي، محمد بن محمد بن محمد. «*إحياء علوم الدين*»، (بيروت: دار المعرفة، د.ت).
- الفراء، يحيىٰ بن زياد. «*معاني القرآن*»، تحقيق: حمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، (ط١، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت).
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. «*المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*»، (ط١، بيروت-لبنان: المكتبة العلمية، د.ت).
- القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون. «*الأمالي*»، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٤٤هـ).
- القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم. «*المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم*»، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو، وأحمد محمد السيد، ويوسف علي بديوي، ومحمود إبراهيم بزال، (ط١، دمشق- سورية: دار ابن كثير، دمشق- سورية: دار الكلم الطيب، ١٤١٧هـ).
- القرطبي، محمد بن أحمد. «*الجامع لأحكام القرآن*»، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط٢، القاهرة- مصر: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م).
- القسطلاني، أحمد بن محمد. «*إرشاد الساري «لشرح صحيح البخاري*»، ترقيم وترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط٧، مصر: المطبعة الأميرية الكبرىٰ، ١٣٢٣هـ).
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن. «*لطائف الإشارات- تفسير القشيري*»، تحقيق: إبراهيم البسيوني، (ط٣، مصر: الهيئة العامة للكتاب، د.ت).
- القشيري، مسلم بن الحجاج. «*صحيح مسلم- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله ﷺ*»، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط١، بيروت- لبنان: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- القيسي، مكي بن أبي طالب. «*الهداية إلىٰ بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه*»، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، (ط١، الشارقة- الإمارات العربية المتحدة: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. «*إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان*»، حققه: محمد عزير شمس، خرج أحاديثه: مصطفىٰ بن سعيد إيتيم، (ط١، مكة المكرمة- السعودية: دار عالم الفوائد، ١٤٣٢هـ).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. «*الفوائد*»، (ط٢، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ١٣٩٣هـ).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. «*الوابل الصيب من الكلم الطيب*»، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، (ط١، بيروت- لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. «*تفسير القرآن الكريم*»، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، (ط١، بيروت- لبنان: دار ومكتبة الهلال، ١٤١٠٨هـ).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. «*طريق الهجرتين وباب السعادتين*»، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، (ط٢، الدمام- السعودية: دار ابن القيم، ١٤١٤هـ).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. «*مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*»، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (ط٣، بيروت- لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. «*مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة*»، (د.ط، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، د.ط).
- الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر. «*غرائب التفسير وعجائب التأويل*»، جدة المملكة العربية السعودية: دار القبلة للثقافة الإسلامية، بيروت-لبنان: مؤسسة علوم القرآن، د.ت).
- ابن ماجه، محمد بن يزيد. «*سنن ابن ماجه*»، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط، القاهرة-مصر: دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسىٰ البابي الحلبي، د.ت).
- الماوردي، علي بن محمد بن حبيب. «*تفسير الماوردي- النكت والعيون*»، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (ط١، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت).

- ابن المنذر، محمد بن إبراهيم. *«كتاب تفسير القرآن»*، حققه وعلق عليه د.: سعد بن محمد السعد، قدم له أ.د: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١، المدينة النبوية: دار المآثر، ١٤٢٣هـ).
- ابن منظور. محمد بن مكرم. *«لسان العرب»*. (ط١، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)
- موسىٰ، محمد بن علي. *«مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجة»*، (ط١، الرياض- المملكة العربية السعودية: دار المغني، ١٤٢٧هـ).
- الواحدي، علي بن أحمد. *«التفسير البسيط»*، محقق في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، (ط١، الرياض- السعودية: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# رومنة المصادر والمراجع العربية


- Ibn Abī Ḥātim, ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Idrīs. ***"tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm"***, taḥqīq: As‘ad Muḥammad al-Ṭayyib, (ṭ3, Makkah al-Mukarramah / alryāḍ-ālmmlkh al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah: Maktabat Nizār Muṣṭafá al-Bāz, 1419H).

- Ibn Abī Zamanayn, Muḥammad ibn ‘Abd Allāh. ***"tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīz"***, taḥqīq: Abū ‘Abd Allāh Ḥusayn ibn ‘Ukāshah, wa-Muḥammad ibn Muṣṭafá al-Kanz, (Ṭ1, alqāhrt-mṣr: al-Fārūq al-ḥadīthah, 1423h).

- Ibn Abī Shaybah, ‘Abd Allāh ibn Muḥammad. ***"Muṣannaf Ibn Abī Shaybah"***, taḥqīq: Kamāl Yūsuf al-Ḥūt, (Ṭ1, alryāḍ-āls‘wdyh: Maktabat al-Rushd, 1409H).

- Ibn al-Jawzī, ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī. ***"Zād al-Musayyar fī ‘ilm al-tafsīr"***, taḥqīq: ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī, (Ṭ1, Bayrūt-Lubnān: Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1422H).

- Ibn al-‘Arabī, Muḥammad ibn ‘Abd Allāh. ***"‘Āriḍah al-Aḥwadhī bi-sharḥ Ṣaḥīḥ al-Tirmidhī"***, (Ṭ1, Bayrūt-Lubnān: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, D. t)

- Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr. ***"ighāthat al-lahfān fī maṣāyid al-Shayṭān"***, ḥaqqaqahu: Muḥammad ‘Uzayr Shams, kharraja aḥādīthahu: Muṣṭafá ibn Sa‘īd iytym, (Ṭ1, Makkah almkrmt-āls‘wdyh: Dār ‘Ālam al-Fawā’id, 1432h).

- Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr. ***"al-Fawā’id"***, (ṭ2, Bayrūt-Lubnān: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1393h).

- Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr. ***"al-Wābil al-Ṣayyib min al-Kalim al-Ṭayyib"***, taḥqīq: Muḥammad ‘Abd al-Raḥmān ‘Awaḍ, (Ṭ1, Bayrūt-Lubnān: Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1405h).

- Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr. ***"tafsīr al-Qur’ān al-Karīm"***, taḥqīq: Maktab al-Dirāsāt wa-al-Buḥūth al-‘Arabīyah wa-al-Islāmīyah bi-ishrāf al-Shaykh Ibrāhīm Ramaḍān, (Ṭ1, Bayrūt-Lubnān: Dār wa-Maktabat al-Hilāl, 14108h).

- Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr. ***"Madārij al-sālikīn bayna Manāzil Iyyāka na'budu wa-iyyāka nasta'īn"***, taḥqīq: Muḥammad al-Mu'taṣim billāh al-Baghdādī, (ṭ3, Bayrūt-Lubnān: Dār al-Kitāb al-'Arabī, 1416h).
- Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr. ***"Miftāḥ Dār al-Sa'ādah wa-manshūr Wilāyat al-'Ilm wa-al-irādah"***, (D. Ṭ, Bayrūt-Lubnān: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, D. Ṭ).
- Ibn al-Mundhir, Muḥammad ibn Ibrāhīm. ***"Kitāb tafsīr al-Qur'ān"***, ḥaqqaqahu wa-'allaqa 'alayhi D.: Sa'd ibn Muḥammad al-Sa'd, qaddama la-hu U. D: 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Muḥsin al-Turkī, (Ṭ1, al-Madīnah al-Nabawīyah: Dār al-Ma'āthir, 1423h).
- Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm ibn 'Abd al-Salām. ***"Iqtiḍā' al-Ṣirāṭ al-mustaqīm li-mukhālafat aṣḥāb al-jaḥīm"***, taḥqīq: Nāṣir ibn 'Abd al-Karīm al-'aql, (ṭ7, Bayrūt-Lubnān: Dār 'Ālam al-Kutub, 1419H).
- Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm ibn 'Abd al-Salām. ***"al-Fatāwá al-Kubrá"***, taḥqīq: al-Shaykh Ḥasanayn Muḥammad Makhlūf, (Ṭ1, Bayrūt-Lubnān: Dār al-Ma'rifah, 1386h).
- Ibn Juzayy, Muḥammad ibn Aḥmad. ***"al-Tas'hīl li-'Ulūm al-tanzīl"***, taḥqīq: D. 'Abd Allāh al-Khālidī, (Ṭ1, Bayrūt-Lubnān: Sharikat Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam, 1416h).
- Ibn Ḥamīd wa-ākharūn, D. Ṣāliḥ ibn 'Abd Allāh. ***"Naḍrat al-Na'īm fī Makārim Akhlāq al-Rasūl al-Karīm ﷺ"***, (ṭ4, jdt-ālmmlkh al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah: Dār al-wasīlah lil-Nashr wa-al-Tawzī', D. t.
- Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Muḥammad. ***"al-zuhd"***, taḥqīq: Yaḥyá Muḥammad Sūs, (ṭ2, Dār Ibn Rajab, 2003).
- Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Muḥammad. ***"Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal"***, taḥqīq: Shu'ayb al-Arna'ūṭ, wa-'Ādil Murshid, wa-ākharūn, ishrāf: D 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Muḥsin al-Turkī, (Ṭ1, Bayrūt-Lubnān: Mu'assasat al-Risālah, 1421h).
- Ibn Durayd, Muḥammad ibn al-Ḥasan. ***"Jamharat al-lughah"***, taḥqīq: Ramzī Munīr al-Ba'labakkī, (Ṭ1, Bayrūt-Lubnān: Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, 1987m).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- Ibn sydh, ‘Alī ibn Ismā‘īl. ***"al-Muḥkam wa-al-Muḥīṭ al-A‘ẓam"***, taḥqīq: ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī, (Ṭ1, Bayrūt-Lubnān: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1421h).
- Ibn ‘Ādil, ‘Umar ibn ‘Alī. ***"al-Lubāb fī ‘ulūm al-Kitāb"***, taḥqīq: al-Shaykh ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd wa-al-Shaykh ‘Alī Muḥammad Mu‘awwaḍ, (Ṭ1, Bayrūt-Lubnān: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1419H).
- Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. ***"al-Taḥrīr wa-al-tanwīr"***, (Ṭ1, Tūnis: al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, 1984m).
- Ibn ‘Ajībah, Aḥmad ibn Muḥammad. ***"al-Baḥr al-madīd fī tafsīr al-Qur’ān al-Majīd"***, Aḥmad ‘Abd Allāh al-Qurashī Raslān, (Ṭ1, alqāhrt-mṣr: Ḥasan ‘Abbās Zakī, 1419H).
- Ibn ‘Aṭīyah, ‘Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib. ***"al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz"***, taḥqīq: ‘Abd al-Salām ‘Abd al-Shāfī Muḥammad, (Ṭ1, Bayrūt-Lubnān: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1422h).
- Ibn Mājah, Muḥammad ibn Yazīd. ***"Sunan Ibn Mājah"***, taḥqīq: Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī, (D. Ṭ, alqāhrt-mṣr: Dār Iḥyā’ al-Kutub al-‘Arabīyah Fayṣal ‘Īsá al-Bābī al-Ḥalabī, D. t).
- Ibn manẓūr. Muḥammad ibn Mukarram. ***"Lisān al-‘Arab"***. (Ṭ1, Bayrūt: Dār Ṣādir, 1414h)
- Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf ibn ‘Alī. ***"al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr"***, taḥqīq: Ṣidqī Muḥammad Jamīl, (D. Ṭ, Bayrūt-Lubnān: Dār al-Fikr, 1420h).
- Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ash‘ath. ***"al-zuhd"***, taḥqīq: Abū Tamīm Yāsir ibn Ibrāhīm ibn Muḥammad, Abū Bilāl Ghunaym ibn ‘Abbās ibn Ghunaym, wa-qaddama la-hu wa-rāja‘ahu: Faḍīlat al-Shaykh Muḥammad ‘Amr ibn ‘Abd al-Laṭīf, (Ṭ1, ḥlwān-mṣr: Dār al-Mishkāh lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1414h).
- Abū ‘Ubayd al-Harawī, Aḥmad ibn Muḥammad. ***"alghrybyn fī al-Qur’ān wa-al-ḥadīth"***, taḥqīq wa-dirāsat: Aḥmad Farīd al-Mazīdī, qaddama la-hu wa-rāja‘ahu: U. D. Fatḥī Ḥijāzī, (Ṭ1, Makkah almkrmt-āls‘wdyh: Maktabat Nizār Muṣṭafá al-Bāz, 1419H).
- Abū ‘Ubayd al-Harawī, al-Qāsim ibn Sallām. ***"Gharīb al-ḥadīth"***, taḥqīq: D. Muḥammad ‘Abd al-mu‘īd Khān, (Ṭ1, Ḥaydar ābād-aldkn-ālhnd: Maṭba‘at Dā’irat al-Ma‘ārif al-‘Uthmānīyah, 1384h).

- al-Azharī. Muḥammad ibn Aḥmad. ***"Tahdhīb al-lughah"***. taḥqīq: Muḥammad ‘Awaḍ Mur‘ib, (Ṭ1, Bayrūt-Lubnān: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 2001M).
- al-Aṣbaḥī, Mālik ibn Anas. ***"Muwaṭṭa’ Mālik ibn Anas"***. taḥqīq: Muḥammad Muṣṭafá al-A‘ẓamī, (Dawlat al-Imārāt al-‘Arabīyah al-Muttaḥidah-Abū Ẓaby: Mu’assasat Zāyid ibn Sulṭān Āl Nahayyān lil-a‘māl al-Khayrīyah wa-al-insānīyah, 1425h).
- al-Anṣārī, Ḥassān ibn Thābit. ***"Dīwān Ḥassān ibn Thābit al-Anṣārī رضي الله عنه"***, sharaḥahu wa-kataba ḥawāshīhi wa-qaddama la-hu: al-Ustādh ‘Abd U. Muhannā, (ṭ2, Bayrūt-Lubnān: ṭ2, 1414h).
- al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl. ***"Ṣaḥīḥ albkhāry=āljām‘ al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ﷺ wsnnh wa-ayyāmuh"***, taḥqīq: Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir, (Ṭ1, Bayrūt-Lubnān: Dār Ṭawq al-najāh, 1422h).
- al-Būṣīrī, Aḥmad ibn Abī Bakr. ***"Miṣbāḥ al-zujājah fī Zawā’id Ibn Mājah"***, taḥqīq: Muḥammad almntqy Kishnāwī, (ṭ2, Bayrūt-Lubnān: Dār al-‘Arabīyah, 1403h).
- al-Bayḍāwī, ‘Abd Allāh ibn ‘Umar. ***"Anwār al-tanzīl wa-asrār al-ta’wīl"***, taḥqīq: Muḥammad ‘Abd al-Raḥmān al-Mar‘ashlī, (Ṭ1, Bayrūt-Lubnān: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1418h).
- al-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn ibn ‘Alī. ***"sha‘b al-īmān"***, ḥaqqaqahu wa-rāja‘a nuṣūṣahu wa-kharraja aḥādīthahu: D. ‘Abd al-‘Alī ‘Abd al-Ḥamīd Ḥāmid, Ashraf ‘alá taḥqīqihi wa-takhrīj aḥādīthahu: Mukhtār Aḥmad al-Nadwī, (Ṭ1, alryāḍ-āls‘wdyh: Maktabat al-Rushd lil-Nashr wa-al-Tawzī‘ bwmbāy-ālhnd: al-Dār al-Salafīyah, 1423h).
- al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ‘Īsá. ***"Sunan al-Tirmidhī"***, taḥqīq wa-ta‘līq: Aḥmad Muḥammad Shākir, wa-Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī, wa-Ibrāhīm ‘Aṭwah ‘Awaḍ, (ṭ2, alqhrt-Miṣr: Sharikat Maktabat wa-Maṭba‘at Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī, 1395h).
- al-Tha‘labī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm. ***"al-kashf wa-al-bayān ‘an tafsīr al-Qur’ān"***, taḥqīq: al-Imām Abī Muḥammad ibn ‘Āshūr, murāja‘at wa-tadqīq: al-Ustādh Naẓīr al-Sā‘idī, (Ṭ1, Bayrūt-Lubnān: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1422h).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- al-Jurjānī, ‘Alī ibn Muḥammad. ***"alt‘ryfāt"***, ḍabaṭahu wa-ṣaḥḥaḥahu Jamā‘at min al-‘ulamā’ bi-ishrāf al-Nāshir, (Ṭ1, Bayrūt-Lubnān: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1403h).
- al-Jawharī, Ismā‘īl ibn Ḥammād. ***"ṣiḥāḥ al-lughah wa-tāj al-‘Arabīyah"***. taḥqīq: Aḥmad ‘Abd al-Ghafūr ‘Aṭṭār, (ṭ4, Bayrūt-Lubnān: Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, 1987m).
- al-Ḥakīm al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ‘Alī. ***"adab al-nafs"***, taḥqīq wa-ta‘līq: D. Aḥmad ‘Abd al-Raḥīm alssāyḥ, (Ṭ1, Miṣr: al-Dār al-Miṣrīyah al-Lubnānīyah, 1413h).
- Ḥammū, ‘Abd al-Muḥsin Qāsim. ***"al-Targhīb fī qirā’ah al-Qur’ān al-Karīm wa-al-‘ilm bi-hi"***, (Majallat al-Rāfidayn, Majj (12), ‘A (44), 2010m).
- al-Khāzin, ‘Alī ibn Muḥammad. ***"Lubāb al-ta’wīl fī ma‘ānī al-tanzīl"***, taṣḥīḥ: Muḥammad ‘Alī Shāhīn, (Ṭ1, Bayrūt-Lubnān: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1415h).
- al-Kharā’iṭī, Muḥammad ibn Ja‘far. ***"a‘tlāl al-qulūb"***, taḥqīq: Ḥamdī al-Dimirdāsh, (ṭ2, Makkah almkrmt-ālryāḍ-ālmmlkh al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah: Nizār Muṣṭafá al-Bāz, 2000M).
- al-Khuḍayr, ‘Abd al-Karīm ibn ‘Abd Allāh. ***"sharḥ Kitāb al-‘Ilm li-Abī Khaythamah Zuhayr ibn Ḥarb al-nisā’ī"***, (Ṭ1, Bayrūt-Lubnān: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1433h).
- al-Khaṭṭābī, Ḥamad ibn Muḥammad. ***"Gharīb al-ḥadīth"***, taḥqīq: ‘Abd al-Karīm Ibrāhīm al-Gharbāwī, (D. Ṭ, Dimashq: Dār al-Fikr, 1402h).
- al-Rāzī, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā. ***"Maqāyīs al-lughah"***, taḥqīq: ‘Abd al-Salām ibn Muḥammad Hārūn, (D. Ṭ, Bayrūt-Lubnān: Dār al-Fikr, 1399h).
- al-Rāzī, Muḥammad ibn ‘Umar. ***"Mafātīḥ al-ghayb al-ma‘rūf bāltfsyr al-kabīr"***, (ṭ3, Bayrūt-Lubnān: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arab, 1420h).
- al-Rāghib al-Aṣfahānī, al-Ḥusayn ibn Muḥammad. ***"al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur’ān"***, taḥqīq: Ṣafwān ‘Adnān Dāwūdī, (Ṭ1, dmshq-byrwt: Dār al-Qalam, al-Dār al-Shāmīyah, 1412h).

- al-Zubaydī, Muḥammad ibn Muḥammad. ***"Tāj al-'arūs min Jawāhir al-Qāmūs"***, taḥqīq: majmū'ah min al-muḥaqqiqīn, (D. Ṭ, al-Kuwayt: Dār al-Hidāyah, D. t).
- al-Zajjāj, Ibrāhīm ibn al-sirrī ibn Sahl. ***"ma'ānī al-Qur'ān wa-i'rābuh"***, taḥqīq: 'Abd al-Jalīl 'Abduh Shalabī, (Ṭ1, Bayrūt-Lubnān: 'Ālam al-Kutub, 1408h).
- al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn 'Umar. ***"al-Kashshāf 'an ḥaqā'iq ghawāmiḍ al-tanzīl"***, (ṭ3, Bayrūt-Lubnān: Dār al-Kitāb al-'Arabī, 1407h).
- al-Sa'dī, 'Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir. ***"Taysīr al-Karīm al-Raḥmān ilá tafsīr kalām al-Mannān"***, taḥqīq: 'Abd al-Raḥmān ibn Mu'allā al-Luwayḥiq, (Ṭ1, Bayrūt-Lubnān: Mu'assasat al-Risālah lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', 1420h).
- al-Samarqandī, Naṣr ibn Muḥammad. ***"Baḥr al-'Ulūm"***, taḥqīq: D. Maḥmūd mṭrjy, (Ṭ1, Bayrūt-Lubnān: Dār al-Fikr, D. t).
- al-Sam'ānī, Manṣūr ibn Muḥammad. ***"tafsīr al-Qur'ān"***, taḥqīq: Yāsir ibn Ibrāhīm, wghnym ibn 'Abbās ibn Ghunaym, (Ṭ1, alryāḍ-āls'wdyh: Dār al-waṭan, 1418h).
- al-Samīn al-Ḥalabī, Aḥmad ibn Yūsuf. ***"al-Durr al-maṣūn fī 'ulūm al-Kitāb al-maknūn"***, taḥqīq: D. Aḥmad Muḥammad al-Kharrāṭ, (D. Ṭ, dmshq-swryh: Dār al-Qalam, D. t).
- al-Suyūṭī, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. ***"al-Durr al-manthūr fī al-tafsīr bi-al-ma'thūr"***, (D. Ṭ, Bayrūt-Lubnān: Dār al-Fikr, D. t).
- al-Ḍabbī, al-Mufaḍḍal ibn Muḥammad. ***"al-Mufaḍḍalīyāt"***, taḥqīq wa-sharḥ: Aḥmad Muḥammad Shākir wa-'Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, (ṭ6, alqāhrt-mṣr: Dār al-Ma'ārif, D. t).
- al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān ***", taḥqīq: Aḥmad Muḥammad Shākir",*** *(Ṭ1, Bayrūt-Lubnān: Mu'assasat al-Risālah, 1420h).*
- al-'Aynī, Maḥmūd ibn Aḥmad. ***"'Umdat al-Qārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī"***, (D. Ṭ, Bayrūt-Lubnān, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, D. t).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- al-Farrā', Yaḥyá ibn Ziyād. ***"ma'ānī al-Qur'ān"***, taḥqīq: Ḥamad Yūsuf alnjāty, wa-Muḥammad 'Alī al-Najjār, wa-'Abd al-Fattāḥ Ismā'īl al-Shalabī, (Ṭ1, Miṣr: Dār al-Miṣrīyah lil-Ta'līf wa-al-Tarjamah, D. t).

- al-Fayyūmī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn 'Alī. ***"al-Miṣbāḥ al-munīr fī Gharīb al-sharḥ al-kabīr"***, (Ṭ1, Bayrūt-Lubnān: al-Maktabah al-'Ilmīyah, D. t).

- al-Qālī, Ismā'īl ibn al-Qāsim ibn 'ydhwn. ***"al-Amālī"***, 'uniya bwḍ'hā wa-tartībihā: Muḥammad 'Abd al-Jawwād al-Aṣma'ī, (ṭ2, al-Qāhirah: Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, 1344h).

- al-Qurṭubī, Aḥmad ibn 'Umar ibn Ibrāhīm. ***"al-mufhim li-mā ushkila min Talkhīṣ Kitāb Muslim"***, ḥaqqaqahu wa-'allaqa 'alayhi wa-qaddama la-hu: Muḥyī al-Dīn Dīb mystw, wa-Aḥmad Muḥammad al-Sayyid, wa-Yūsuf 'Alī Budaywī, wa-Maḥmūd Ibrāhīm bzāl, (Ṭ1, dmshq-swryh: Dār Ibn Kathīr, dmshq-swryh: Dār al-Kalim al-Ṭayyib, 1417h).

- al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad. ***"al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān"***, taḥqīq: Aḥmad al-Baraddūnī wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish, (ṭ2, alqāhrt-mṣr: Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, 1964m).

- al-Qasṭallānī, Aḥmad ibn Muḥammad. ***"Irshād al-sārī"*** li-sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī ", trqym wa-tartīb: Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī, (ṭ7, Miṣr: al-Maṭba'ah al-Amīrīyah al-Kubrá, 1323h).

- al-Qushayrī, 'Abd al-Karīm ibn Hawāzin. ***"Laṭā'if al'shārāt=tfsyr al-Qushayrī"***, taḥqīq: Ibrāhīm al-Basyūnī, (ṭ3, Miṣr: al-Hay'ah al-'Āmmah lil-Kitāb, D. t).

- al-Qushayrī, Muslim ibn al-Ḥajjāj. ***"Ṣaḥīḥ mslm=ālmsnd al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-naql al-'Adl 'an al-'Adl ilá Rasūl Allāh ﷺ"***, taḥqīq: Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī, (Ṭ1, Bayrūt-Lubnān: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, D. t).

- al-Qaysī, Makkī ibn Abī Ṭālib. ***"al-Hidāyah ilá Bulūgh al-nihāyah fī 'ilm ma'ānī al-Qur'ān wa-tafsīruh, wa-aḥkāmuhu, wa-jumal min Funūn 'ulūmuhu"***, taḥqīq: majmū'ah Rasā'il jāmi'īyah bi-Kullīyat al-Dirāsāt al-'Ulyā wa-al-Baḥth al-'Ilmī bi-Jāmi'at al-Shāriqah, bi-ishrāf U. D: al-Shāhid al-Būshaykhī, (Ṭ1, alshārqt-āl'mārāt al-'Arabīyah al-Muttaḥidah: Kullīyat al-sharī'ah wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah bi-Jāmi'at al-Shāriqah, H).

- al-Kirmānī, Maḥmūd ibn Ḥamzah ibn Naṣr. ***"gharā'ib al-tafsīr wa-'ajā'ib al-ta'wīl"***, Jiddah al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah: Dār al-Qiblah lil-Thaqāfah al-Islāmīyah, Bayrūt-Lubnān: Mu'assasat 'ulūm al-Qur'ān, D. t).

- al-Māwardī, 'Alī ibn Muḥammad ibn Ḥabīb. ***"tafsīr almāwrdy=ālnkt wa-al-'uyūn"***, taḥqīq: al-Sayyid ibn 'Abd al-Maqṣūd ibn 'Abd al-Raḥīm, (Ṭ1, Bayrūt-Lubnān: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, D. t).

- al-Muḥaymīd, 'Abd al-'Azīz ibn 'Abd al-Raḥmān. ***"al-Mu'aththirāt al-Tarbawīyah al-Ījābīyah wālslbyh fī Sūrat Muḥammad ﷺ"***, Majallat Buḥūth al-Tarbiyah al-naw'īyah, dāmi'ah al-Manṣūrah, 'A (17), Māyū 2010.

- Mūsá, Muḥammad ibn 'Alī. ***"Mashāriq al-anwār al-wahhājah wa-maṭāli' al-asrār al-bahhājah fī sharḥ Sunan li-Imām Ibn Mājah"***, (Ṭ1, alryāḍ-ālmmlkh al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah: Dār al-Mughnī, 1427h).

- al-Wāḥidī, 'Alī ibn Aḥmad. ***"al-tafsīr al-basīṭ"***, Muḥaqqiq fī (15) Risālat duktūrāh bi-Jāmi'at al-Imām Muḥammad ibn Sa'ūd, thumma qāmat Lajnat 'ilmīyah min al-Jāmi'ah bsbkh wa-tansīqihi, (Ṭ1, alryāḍ-āls'wdyh: 'Imādat al-Baḥth al-'Ilmī bi-Jāmi'at al-Imām Muḥammad ibn Sa'ūd al-Islāmīyah, 1430h).

- Ibn al-Jawzī, 'Abd al-Raḥmān ibn 'Alī. ***"ādāb al-Ḥasan al-Baṣrī wa-zuhduh wa-mawā'iẓuhu"***, taḥqīq: Sulaymān al-Ḥarsh, (ṭ3, Bayrūt: Dār al-Nawādir, 2007m).

- -al-Ghazālī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muḥammad. ***"Iḥyā' 'ulūm al-Dīn"***, (Bayrūt: Dār al-Ma'rifah, D. t).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# فهرس الموضوعات


المستخلص ..... ١٩٩

المقدمة ..... ٢٠٥

المبحث الأول: مفهوم الران لغة واصطلاحًا والألفاظ ذات الصلة ..... ٢٠٩

المطلب الأول: مفهوم الران لغة واصطلاحًا ..... ٢٠٩

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة ..... ٢١١

المبحث الثاني: أقوال المفسرين في معنى الران في القرآن الكريم ..... ٢١٤

المبحث الثالث: أسباب الران وعلاجه ..... ٢٢٠

المطلب الأول: أسباب الران ..... ٢٢٠

المطلب الثاني: علاج الران ..... ٢٢٢

الخاتمة ..... ٢٣٣

ثبت المصادر والمراجع ..... ٢٣٥

رومنة المصادر والمراجع العربية ..... ٢٤٣

فهرس الموضوعات ..... ٢٥١

مجلة تدبر

مجلة تدبر
عن بُعد

# أُسْلُوبُ الْمُقَابَلَةِ فِي سُورَةِ النَّحْلِ
## دِرَاسَةٌ تَفْسِيرِيَّةٌ تَدَبُّرِيَّةٌ

## The Contrast in Surat An-Nahl: An Exegetic and Reflective Study-

(Issn-E): 1658-9718
DOI Prefix 10.62488

أ.د. أَحْمَد مُحَمَّد الشَّرْقَاوِيُّ
Prof. Dr. Ahmed Mohamed Al-Sharqawi

أستاذ الدِّراساتِ العليا بجامعةِ الأزهرِ
وعضوُ اللجنةِ العلميةِ الدائمةِ لترقيةِ الأساتذةِ

Professor of Graduate Studies, Al-Azhar University,
Member of the Permanent Academic Committee for Professor Promotions

قدم للتحكيم في المجلة بتأريخ: :١٨-١١-١٤٤٥هـ، الموافق ٢٦-٠٥-٢٠٢٤م
قبل للنشر بتأريخ: ١٧-٠١-١٤٤٦هـ، الموافق: ٢٣-٠٧-٢٠٢٤م
نشر في العدد الثامن عشر: رجب ١٤٤٦هـ، يناير ٢٠٢٥م
مدة التحكيم إلى ورقة النشر: (٥٨ يومًا).
المدة الإجمالية مع النشر: (٢٣٤ يومًا).
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (١٤٦ يومًا).

تاريخ ومكان الميلاد ١٣٨٧هـ الموافق ١٩٦٨م، محافظة الشرقية-مصر.

- حصل على درجةِ الإجازة في أصولِ الدينِ والدعوةِ- قسمُ التَّفسيرِ والحديثِ- بتقدير ممتاز مع مرتبةِ الشَّرف- ١٩٩٠.
- حصل على درجةِ التخصصِ الماجستيرِ في أصولِ الدِّين- التَّفسيرِ وعلوم القرآن سنة ١٩٩٤م- كان موضوعها منهج الشيخ سعيد حوَّى في كتابه الأساس في التَّفسير «دراسة مقارنة».
- حصل على درجة العالمية الدكتوراه في التَّفسيرِ وعلوم القرآن من كلية أصول الدين جامعة الأزهر- سنة ١٩٩٨م- بمرتبة الشرف الأولى- كان موضوعها «المرأة في القصص القرآنيِّ» دراسة موضوعية مقارنة.

### ومن نتاجه العلمي:

- حقوق المرأة في السنَّة، مكتبةُ الصميعيّ ٢٠٠٩.
- المرأة في القصص القرآني، دار السلام القاهرة ١٩٩٩.
- مناهج المفسِّرين- مكتبة الرشد، مقرر معتمد، وكالة الرئاسة العامة لكليات البنات بالرياض ٢٠٠٣.
- يتيمةُ الدهرِ في تفسيرِ سورةِ العصرِ- أضواءُ البيانِ- درعا سوريا، دارُ طيبة- دمشق ٢٠٠٩.
- «حكاياتٌ أندلسيَّةٌ» المجموعتان الأولى والثَّانية- دار البشير- القاهرة ٢٠٢١.
- «قصصُ النساءِ في الأحاديثِ والآثارِ»- مطبعة السلام- القاهرة ٢٠٢١.
- «الكنزُ المنشودُ» أثرُ تدبُّرِ سورةِ الفاتحةِ في بناءِ الإنسانِ ٢٠٢١.
- الكتبُ السابقةُ في القرآنِ الكريمِ، ط عمادةِ البحثِ العلميِّ بالجامعةِ الإسلاميَّة- المدينة المنوَّرة. رقم الإصدار ٢١١ سنة ٢٠١٧م.
- مآثرُ النساءِ صفحاتٌ مشرقةٌ من أمجادِ الصحابياتِ- كراتشي ٢٠٢٤م- ١٤٤٦هـ.
- بلاغةُ القرآن في تذييل الآيات دراسة تأصيليَّة، مجلة تدبُّر للدراسات القرآنيَّة المدينة المنوَّرة، العدد الثَّاني ١٤٣٨هـ السنة الأولى.
- الرِّسالة القرآنيَّة الأولى، نزولها، فضائلها، معانيها، ثمراتها، مجلة الوحيين، وقف تعظيم القرآن بالمدينة المنوَّرة، العدد الأوَّل ١٤٣٨هـ.
- أسلوبُ المقابلةِ في سورةِ الرَّعدِ، مجلة تدبُّر. العدد الثَّاني ١٤٣٩هـ السنة الأولى المدينة المنوَّرة ١٤٣٩هـ.
- قصةُ أصحابِ السَّبتِ، مجلة جامعة الجزائر ٢٠١٨ شهر يناير- مجلد ٢٦.
- نعمةُ الشمسِ في ضوءِ القرآنِ الكريم، مجلة كلية دار العلوم- جامعة القاهرة ٢٠١٦- عدد ٧٧.

google scholar
researchgate
web of science
orcid
البريد الشبكي

نُشر هذا البحث وفقًا لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

*CREATIVE COMMONS*

مرخصة بموجب: نَسب المُصنَّف – غير تجاري ٤,٠ دولي

*(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))*

ويتضمن الترخيص أن محتوى البحث متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة وصاحب البحث، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط البحث على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

الشرقاوي، أحمد محمد"المقابلةُ في سورةِ النَّحل دراسةٌ تفسيريةٌ تدبريةٌ". ٢٠٢٥. مجلة تدبر ٢ (٤): ٢٥٣-٣٤٩.

https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/126

*This research has been published as per terms and conditions of the creative commons license:*

*Licensed under:*

*(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))*

*The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the researcher, the necessity of the availability of the license link, the link of the research on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.*

***For citing based on Chicago Guide for Documentation:***

*Al-Sharqawi, Ahmed Mohamed , trans. 2025. "The Contrast in Surat An-Nahl: An Exegetic and Reflective Study". Tadabbur Journal 2 (4): 253-349.*

https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/126

# المُسْتَخْلَصُ


## موضوع البحث:

يتناول هذا البحث دراسة أسلوب **المقابلة** في سورة النحل، حيث تتميز السورة بكثرة المقابلات التي بلغت ٢٥ مقابلة، ما يشكل نسبة ٢٠٪ من مجموع آيات السورة. تتسم السورة بالتأكيد علىٰ مقاصدها الأساسية، وهي تقرير الأصول الثلاثة: التوحيد، الرسالة، والبعث، بما يوافق سمات السور المكية. كما تسرد السورة العديد من نعم الله تعالىٰ التي لم تجتمع في غيرها، مما أكسبها لقب «سورة النعم»، إلىٰ جانب تناولها أصول التشريع وأمهات الأحكام، مع العناية بمكارم الأخلاق وذم مساوئها.

## حدود البحث:

ركزت الدراسة علىٰ استقراء وتحليل أسلوب المقابلة في السورة دون التوسع في التعريف التأصيلي للمقابلة لغةً واصطلاحًا أو فوائد دراستها، حيث سبق تناول ذلك في دراسة سابقة حول سورة الرعد. وبدلاً من ذلك، تم توجيه الجهد إلىٰ تحليل المقابلات الواردة في السورة من خلال تقسيم الآيات وفق الموضوعات الرئيسة: التوحيد، الرسالة، البعث، إضافة إلىٰ مكارم الأخلاق وذم عادات أهل الجاهلية.

## أهداف البحث:

- إبراز أهمية أسلوب المقابلة ودوره في تحقيق مقاصد سورة النحل.
- تحليل المقابلات في السورة وعلاقتها بالموضوعات الرئيسة.
- تسليط الضوء علىٰ ما تضمنته المقابلات من لطائف ودقائق بلاغية، مع بيان أثرها في إيصال المعاني وإيجاز العبارات.

## منهج البحث:

اعتمد البحث علىٰ المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال استقراء المقابلات في السورة، وتصنيفها وفق الموضوعات الرئيسة، وتحليلها لبيان أثرها البلاغي والمعنوي.

## أبرز النتائج والتوصيات:

- أسلوب المقابلة في سورة النحل يتميز بثراء المعنىٰ ودقته، مع الإيجاز في الألفاظ وجمال العبارة.
- الغرض من تنوع الأسلوب في المقابلات هو تحقيق التناغم بين المعاني والمقاصد الرئيسة للسورة.
- جاءت أغلب المقابلات علىٰ خلاف مقتضىٰ الظاهر، ما أضفىٰ عليها لطائف ودقائق بلاغية.
- يُنصح الباحثون بمواصلة دراسة أساليب البلاغة في السور القرآنية، خاصة تلك التي تسهم في تحقيق مقاصد العقيدة، الأخلاق، وبيان النعم الربانية.

## الكلمات المفتاحية:

تفسير – سورة النحل – بلاغة القرآن – أسلوب – مقابلة.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# Abstract

The current study explores the rhetorical device of contrast **(Muqabalah)** in Surah An-Nahl, a chapter distinguished by its abundant use of this technique. The surah contains 25 instances of contrast, accounting for 20% of its verses. It also emphasizes the three main principles of belief: monotheism, prophethood, and resurrection, consistent with the themes of Makkan surahs. Additionally, it enumerates divine blessings, unmatched in other chapters, earning it the title Surah of Blessings. The surah also addresses fundamental rulings, legislative principles, and highlights virtues while rebuking vices. The study focuses on analyzing the occurrences of contrast in Surah An-Nahl. The study avoids reiterating foundational discussions on the linguistic and terminological meanings, types, and benefits of contrast, previously detailed in the author's earlier study on Surat Al-Ra'd. Instead, the present study concentrates on categorizing and analyzing the verses featuring contrast based on the three primary themes—monotheism, prophethood, resurrection—along with virtues, vices, and the denunciation of pre-Islamic customs. The study has three main objectives. It highlights the significance of the rhetorical device of contrast and its role in achieving the objectives of Surah An-Nahl. It analyzes the instances of contrast and their relation to the main themes of the surah. examine the rhetorical subtleties and intricacies within the contrast structures and their impact on meaning and conciseness. The study employs an inductive-analytical approach by identifying instances of contrast in Surah An-Nahl, classifying them according to the main themes, and analyzing their rhetorical and semantic implications. **Key Findings and recommendations include:** The contrast in Surah An-Nahl is characterized by its richness of meaning, precision, and conciseness, while maintaining the contrast appeal. The diversity in contrast styles enhances the harmony between the meanings and the overarching themes of the surah. Most instances of antithesis deviate from the apparent meaning, enriching the text with rhetorical subtleties and nuances. Researchers are encouraged to continue studying rhetorical devices in the Quran, especially those that contribute to elucidating the principles of belief, ethics, and divine blessings.

**Keywords:** Tafsir - Surah An-Nahl - Quranic rhetoric - Style - Contrast

# The Contrast in Surat An-Nahl: An Exegetic and Reflective Study

By

**Prof. Dr. Ahmed Mohamed Al-Sharqawi**

Professor of Graduate Studies, Al-Azhar University,
Member of the Permanent Academic Committee for Professor Promotions

## Submission and Publication Timeline

**Submitted for Review:** 18 Dhul-Qi'dah 1445 AH (May 26, 2024)
**Accepted for Publication:** 17 Muharram 1446 AH (July 23, 2024)
**Published in Issue No. 18:** Rajab 1446 AH (January 2025)
**Peer-Review Duration:** 58 days
**Total Duration (Submission to Publication):** 234 days
**Average Review and Publication Duration:** 146 days

## Author Profiles

google scholar
researchgate
web of science
orcid
البريـد الشبكـي

## Author's Biography

*Date of Birth: 1387 AH (1968) Place of Birth: Al-Sharqiyah Governorate, Egypt*

### Education

- **Bachelor's Degree:** Usul Al-Din and Da'wah (Department of Tafsir and Hadith), with Excellent with honors, Al-Azhar University, 1990 (93% total grade, ranked first)
- **Master's Degree:** Specialization in Quranic Studies, Al-Azhar University, 1994, with a thesis entitled: "The Methodology of Sheikh Saeed Hawwa in His Book Al-Asas fi Al-Tafsir: A Comparative Study."


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- **Doctorate Degree:** Quranic Studies, Al-Azhar University, 1998, , with a dissertation with first-class honor, entitled: "Women in Quranic Narratives: A Comparative Thematic Study."

## Published Works

1- Rights of Women in the Sunnah, Al-Samiai Library, 2009
2- Women in Quranic Narratives, Dar Al-Salam, Cairo, 1999
3- Methodologies of Quranic Commentators (curriculum material for women's colleges under the General Presidency), Al-Rushd Library, Riyadh, 2003
4- The Unique Jewel in the Tafsir of Surat Al-Asr, A'lam Al-Bayan Publishing, Syria, 2009
5- Andalusian Tales, First and Second Collections, Al-Bashir Publishing, Cairo, 2021
6- Stories of Women in Hadith and Traditions, Al-Salam Printing, Cairo, 2021
7- The Hidden Treasure: The Impact of Reflecting on Surat Al-Fatiha in Human Development, 2021
8- Early Books on the Quran, Research Deanery, Islamic University of Madinah, Issue No. 211, 2017
9- The Virtuous Women: Radiant Pages from the Lives of Female Companions, Karachi, 2024
10- Quranic Eloquence in Verse Endings: A Foundational Study, Tadabbur Journal of Quranic Studies, Madinah, Issue No. 2, 1438 AH
11- The First Quranic Message: Its Revelation, Virtues, Meanings, and Outcomes, Al-Wahyin Journal, Madinah, Issue No. 1, 1438 AH
12- Contrast in Surat Al-Ra'd, Tadabbur Journal, Issue No. 2, 1439 AH
13- The Story of the People of the Sabbath, University of Algiers Journal, January 2018, Volume 26
14- The Blessing of the Sun in Light of the Quran, Faculty of Dar Al-Uloom Journal, Cairo University, 2016, Issue 77

**Received:** **5 September 2024**
**Accepted:** **28 October 2024**
**Published online:** **15 January 2025**

# المُقَدِّمَةُ

الحمدُ لله الوليِّ الحميدِ، وأشهد أن لا إله إلا الله الفعَّال لما يريد، وأشهد أنَّ محمدًا رسول الله صاحب المقام المحمود، والحوض المورود، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلىٰ آله، أولي الفضل والجود، وأصحابه الأشاوسِ الأسود، وتابعيهم علىٰ المنهج الرشيد، ومن تَبِعَهم بإحسان إلىٰ يوم المزيد.

**أمَّا بعد:** فالقرآن الكريم رسالة الله القائمة، وآياته الخاتمة، وحجَّتهُ الشاهدة، ونعمته المتجدِّدة، وشريعته السائدة، هو زادُنا وطاقتُنا، وشفاؤنا وجنَّتُنا، ومراحُنا وراحتُنا، نطوّفُ بين سِوره وآياته، ونُبحر في معانيه وأسراره، ونخشع لعظمته وجلاله، ونخضع لأحكامه، ونتذوّق جمال أساليبه وعباراته، وحلاوةَ خطاباته وإشاراته، وروعة قصصه وأمثاله، فتبارك من أنزله وتقدّس.

وقد استوقفني ما حوته سورةُ النَّحل من مقابلات، فيها من دقائق المعاني وأسرار النَّظم، ولطائف البيان ونُكات البلاغة، ما يكشف عن جمال القرآن وإعجازه، ممَّا حدا بي نحو دراستها وتدبُّرها، فكان هذا البحث، أسلوب المقابلة في سورة النَّحل دراسة تحليليَّة، لأُبرزَ من معانيها جوامعَ الحِكَمِ والعِبر، وأنظُمَ من لطائفها نفائسَ الياقوتِ والدُّرر، غائصًا في أعماق الآيات، متدبِّرًا ومقتبسًا، وجائلًا في روضات كُتبِ التَّفسير مجتليًا وملتمسًا.

## أهميَّةُ الموضوعِ:

١- لهذا الموضوع أهميَّتُهُ البالغة، من جهة تعلُّقِهِ بالبلاغة القرآنيَّة، ودلالته علىٰ إعجاز القرآن الكريم، حيثُ روعة النَّظم، وحسن السَّبك، وملاءمة الألفاظ وفصاحتها، مع ثراء المعاني ووفائها.

٢- بالنظر والتَّأمل في الجمل المتقابلة يقف المتدبِّرُ علىٰ معانٍ واستنباطاتٍ


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

ودقائق، فضلًا عمَّا يلتقطه بالغوص في كتب التَّفسير من درر الفوائد، ولآلئ اللطائف المتعلِّقة بالمقابلات.

٣- اشتمال هذه السُّورة الكريمة علىٰ مقابلات عديدة، تُقرِّرُ معانيها، وترْفدُ مقاصدها، وتتَّسق مع موضوعاتها.

٤- حاجةُ مكتبة التَّفسير وعلوم القرآن لمزيد من البحوث والدِّراسات في البلاغة القرآنيَّة، تأصيلًا وتطبيقًا.

## أسبابُ اختيارِهِ:

١- حرصي علىٰ البحث والكتابة في البلاغة القرآنيَّة، لتذوُّق هذا الجمال، والغوص في دقائق المعاني، واستخراج اللطائف وجمع الفوائد من بطون كتب التَّفسير.

٢- لفت نظري أثناء تدبُّري سورة النَّحل -منذ سنوات- تلك المقابلات التي حفلت بها السُّورة، بين المعاني، في الجملة الواحدة أو في آيتين فأكثر، وقد تأتي المقابلة بين صورة وصورة؛ فمكثت أتدَّبرُ آيات السُّورة مرارًا وتكرارًا، حتىٰ وقفت علىٰ مواضع تلك المقابلات، ووفِّقْتُ -بفضل الله تعالىٰ- إلىٰ لطائف ومعانٍ رأيتُها جديرةً بالتَّقييد؛ فقد اجتمعت في السُّورة مقابلات في الكلمات وفي الجمل، فنجد مقابلة بين: السَّماوات وَالْأَرْض، اللَّيْل وَالنَّهار، وَالشَّمْس وَالْقَمَر وَالنُّجُوم، ﴿مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾، ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾، ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾، ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾، ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ﴾، ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾، ﴿هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾. تلك المقابلات التي تزخرُ بها السُّورة الكريمةُ، وتنمُّ

عن تناسق بديع وتنوُّع عجيب في الموجودات والمعاني، وتوازنٌ وانسجامٌ في هذا الكون. وتلمس في هذا الجو المشحون بالمقابلات عند تدُّبر هذه السُّورة الكريمة، كيف تمتزج الشواهد الحسيِّة، بالحقائق الغيبيِّة، وتنتظم الآيات العلويَّة بالآيات الأرضيِّة، في صور ومشاهد تنبضُ بالحياة وتوحي بالجمال والجلال.

## أهداف البحث:

١- دراسة الآيات التي اشتملت علىٰ مقابلات في سورة النَّحل دراسة تفسيريَّة تجتلي لطائفَها وتقف عند معانيها.

٢- اسْتجلاءُ ما يكمن في المقابلات القرآنيَّة، التي احتوتها سورةُ النَّحل من صور بلاغيِّة تزْخرُ بها تلك المقابلات، كالتقديم والتأخير والجناس والطِّباق، واللَّف والنَّشر والاحتباك، والاكتفاء، والتشبيه والاستعارة، والإظهار والإضمار، ورعاية الفاصلة، وأساليب التوكيد والتعجيب، والوعد والوعيد، والموعظة، إلخ.

٣- إبراز وجه من وجوه إعجاز القرآن، يتمثّل في بلاغة أساليبه، وجمال عباراته، وتناسب ألفاظه، وثراء معانيه.

## الدِّراساتُ السَّابقةُ:

١- **أسلوب التَّقابل في الربع الأخير من القرآن دراسة أسلوبيَّة**. مقدَّمة لنيل درجة التخصص الماجستير، إعداد الباحث عمَّاري عز الدين، ١٤٣٠هـ - جامعة الحاج لخضر- باتنة الجزائر. ١٦٠ صفحة.

٢- **أسلوب المقابلة في سورة الرَّحمن، وأثره في المعنىٰ**، د. زكريا علي خضر، المجلة الأردنية في الدِّراسات الإسلاميَّة، عدد ١، ١٤٣٢هـ، ٢٠ صفحة من الحجم الكبير، وقد قسَّمه إلىٰ: المقابلة في الآيات


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

النفسيَّة، والآيات الكونيَّة، والصفات الإلهيَّة، وآيات الآخرة. ويُلاحظ أن الباحث سار في بحثه وفق المفهوم العام للمقابلة، دون تقيُّد بالمعنىٰ الاصطلاحي.

٣- **التَّقابلُ في القرآنِ الكريمِ (دراسةٌ تحليليَّةٌ للآيات المتقابلة العناصر)**، د. محمد الأمين جابي، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٣هـ، مركز جمعة الماجد، وهي مقسَّمة إلىٰ خمسة فصول: الفصل الأوَّل: «المقابلة تعاريف وحدود». الفصل الثَّاني: «تعاريف المقابلة والإشكاليات المرتبطة بها». الفصل الثالث: «أنواع التَّقابل في القرآن الكريم». الفصل الرَّابع: «أسلوب القرآن الكريم في التَّقابل». الفصل الخامس: «طرق التَّقابل في القرآن الكريم». الفصل السادس: «الأطراف المتقابلة في القرآن الكريم». الفصل السابع: «سياق التَّقابل في القرآن الكريم».

٤- **أسلوبُ المقابلةِ في القرآن الكريم دراسةٌ تطبيقيةٌ علىٰ سورة الرَّعد** وأثر ذلك في المعنىٰ، د. موسىٰ محمود معطان- مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانيَّة- السنة السادسة- ع ١٣- ١٤٣٨هـ. ويقع في ٣٦ صفحة.

٥- **التَّقابلُ في القرآن الكريم بين الجماليَّة والدلاليَّة**، د. علي زيتونة مسعود. وقد جعلها في فصلين، الأوَّل دراسة نظرية لأسلوب التَّقابل بين القُدامىٰ والمُحدَثين، الثَّاني دراسة أسلوبيَّة تطبيقيَّة علىٰ الربع الأخير من القرآن، جامعة الحاج لخضر- باتنة الجزائر. ١٤٣٨هـ. ٢٤٥ صفحة، وفيها تحدَّث عن بلاغة التَّقابل وأبعاده في القرآن، والتَّقابل في الأمثال والقصص القرآني، والتَّقابل وألوان البديع في القرآن.

٦- **أسلوبُ المقابلةِ في سورة الرَّعد، دراسةٌ تحليليَّةٌ**، أحمد الشرقاوي، بحثٌ محكمٌ ومنشور بمجلة تدبُّر- العدد السادس- سنة ١٤٤٠هـ. ويقع في ٥٣ صفحة. ويشتمل البحث علىٰ فصلين، الفصل الأوَّل: الدِّراسةُ النظريَّةُ لأسلوب المقابلة، ويشتمل علىٰ ثلاثة مباحث، المبحث الأوَّل: تعريفُ المقابلةِ، والفرقُ بينها وبين الطِّباق، وينقسم لمطلبين، المطلب الأوَّل: تعريفُ المقابلةِ. المطلب الثَّاني: الفرقُ بينها وبين الطِّباق. المبحث الثَّاني عن فوائد المقابلات القرآنيَّة. المبحث الثالث: أنواع المقابلات في القرآن. المطلب الأوَّل: من حيث العلاقة بين المعاني المتقابلة. المطلب الثَّاني: من حيث الظاهر وخلافه. ثمَّ الفصل الثَّاني، وهو الدِّراسة التطبيقيِّة لأسلوب المقابلة في سورة الرَّعد.

٧- **تقابل المعاني في سورة محمد**، عبد العزيز بن صالح العمار، جامعة الإمام محمد بن سعود، ويقع هذا البحث في ص ٦٩- مجلة العلوم العربية- العدد ٢٥ شوال١٤٣٣ هـ. وقد استفدت من هذا البحث.

### خطة البحث:

يشتمل البحث علىٰ مقدِّمة وتمهيد وفصل وخاتمة.

**المقدِّمة**: تدورُ حول أهميِّة الموضوعِ وأسبابِ اختياره، والدِّراسات السابقة، وأهداف البحث وخطته ومنهجه.

**التَّمهيد: كلمةٌ موجزةٌ عن سورة النَّحل، وتعريف المقابلة وأنواعها وفوائدها، وفيه مبحثان:**

**المبحثُ الأوَّل: كلمةٌ موجزةٌ عن سورة النَّحل.**

**المبحث الثَّاني: تعريفُ المقابلةِ وأنواعها وفوائدها.**


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

## الفصل الأوَّل: الدِّراسةُ التطبيقيّةُ لأسلوب المقابلة في سورة النَّحل، ويشتمل علىٰ مبحثين:

**المبحث الأوَّل: المقابلاتُ المتعلِّقةُ بالتوحيد والرِّسالة والبعث ونِعم الله.**

**وفيه أربعةُ مطالب:** المطلب الأوَّل: المقابلاتُ المتعلِّقة بالتوحيد.

المطلب الثَّاني: المقابلاتُ المتعلِّقة بالرِّسالة.

المطلب الثَّالث: المقابلاتُ المتعلِّقة بالبعث والجزاء.

المطلب الرَّابع: المقابلاتُ المتعلِّقة بنِعم الله وموقف الناس منها.

**المبحث الثَّاني: مقابلاتٌ وردت في مكارم الأخلاق والتحذير من مساوئها، وذمِّ عادات الجاهلية القبيحة.**

**وفيه مطلبان:**

المطلب الأوَّل: المقابلاتُ المتعلِّقة بالدعوة إلىٰ مكارم الأخلاق والتحذير من مساوئها.

المطلب الثَّاني: المقابلاتُ المتعلِّقة بذمِّ أفعال الجاهليَّة القبيحة.

**ثمَّ الخاتمة:** وتشتمل علىٰ نتائج البحث وتوصياته.

### منهج البحث:

١- المنهج العام لهذا البحث: هو المنهج التحليلي القائم علىٰ جمع الآيات، التي اشتملت علىٰ مقابلات، مع تدبُّرها، والوقوف علىٰ النكات البلاغية، من خلال التدبُّر والنَّظر في السِّياق والرجوع لكتب التَّفسير.

٢- وفقًا لهذا المنهج: تمَّ تقسيمُ البحثِ حسب موضوعات السُّورة الرئيسة الثلاثة «التوحيد والرِّسالة والبعث»، وإن كانت الآياتُ قد

عالجت موضوعاتٍ أخرىٰ، لكنَّني جعلت هذه الأقسام الثلاثة هي الأساس.

### أما عن إجراءات البحث:

فقد اتَّبعتُ فيها المنهج العلمي للكتابة والتوثيق، وذلك بنسخ الآياتِ القرآنيَّةِ، وكتابة اسم السُّورة ورقم الآية، وتخريجِ الأحاديث والآثار والحكم عليها- ما أمكن- إن كانت في غير الصحيحين، وتوثيق النُّقول من مصادرها، مع تمييزها بوضعها بين علامتي تنصيص « »، وإذا كانت بتصرُّفٍ، كتبت بتصرُّفٍ، أو باختصار إن كان مجرد اختصار، وينظر إذا نقلت بالمعنىٰ، وسأقوم بالتعليق علىٰ ما يحتاج لتعليق، وتخريج القراءات وتوجيهها، وتخريج الأبيات الشعرية، وترجمة الأعلام من غير المشاهير، وبيان الألفاظ الغامضة، وضبط ما يحتاج لضبط، إلىٰ غير ذلك ممَّا هو متَّبعٌ في البحوث والرسائل العلميِّة، مع سلوك منهج الاعتدال في ذلك. ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# المبحثُ الأوَّلُ

## كلمةٌ موجزةٌ عن سورة النَّحل

### أوَّلًا: مكيَّةُ السُّورةِ:

هذه السُّورة مكيَّة، باستثناء آخر ثلاث آيات منها، قيل نزلت إثر غزوة أحد، عندما مثَّل المشركون بأسد الله حمزة، سيد الشهداء، رضي الله عنه. ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٦- ١٢٨]. وروي عن عطاء بن يسار، قال: نزلت سورة النَّحل كلها بمكَّة، وهي مكيَّة، إلا ثلاث آيات في آخرها نزلت في المدينة بعد أُحد، حيث قُتِل حمزة ومُثِّل به، فقال رسول الله ﷺ: «**لَئِنْ ظَهَرْنا عَلَيْهِمْ لَنُمَثِّلَنَّ بِثَلاثِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ**»، فلما سمع المسلمون بذلك، قالوا: والله لئن ظهرنا عليهم لنمثلنّ بهم مُثْلة لم يمثِّلْها أحد من العرب بأحد قطُّ فأنزل الله ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ...﴾ إلى آخر السُّورة[1].

ورُوي عن أبي بن كعب، قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون، ومن المهاجرين ستة، منهم حمزة، فمثَّلوا بهم، فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يومًا مثل هذا؛ لنُرْبِينَّ عليهم. فلما كان يوم فتح مكَّة أنزلَ الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ الآية[2].

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، تحقيق: أحمد شاكر، (ط١، القاهرة: دار الحديث، ١٤٠٧م)، ١٧: ٣٢٣. والحديث مرسل وبه انقطاع.

(٢) الحديث: أخرجه الترمذي، «سنن الترمذي»، (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ)، «تفسير القرآن»، =

ورُوي عن قتادة أنَّه استثنىٰ من مكيِّتها خمس آيات، الثلاث السابقة، وآيتين أخريين ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٤١].

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النحل: ١١٠]. فهما علىٰ قوله مدنيتان، لكن ما الذي يمنع من كونهما مكيَّتين، فالصحابة هاجروا للحبشة، وكذلك سبقوا النبي ﷺ إلىٰ المدينة، والرأي الرَّاجح أنَّها كلها مكيَّةٌ؛ وذلك لأنَّ الرِّوايات التي ذكروها في سبب نزول قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ...﴾ إلخ السُّورة فيها مقال، فقد ذكر الإمام ابن كثير -عند سردها- أن إسناد بعضها مرسل وفيه مُبْهم، وبعضها في إسناده ضعف[٣].

وقال القرطبيُّ عن آية الصبر في آخر السُّورة ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ [النحل:١٢٦].

«أَطْبَقَ جُمْهُورُ أَهْلِ التَّفسير أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَدَنِيَّةٌ، نَزَلَتْ فِي شَأْنِ التَّمْثِيلِ بِحَمْزَةَ فِي يَوْمِ أُحُدٍ، وَوَقَعَ ذَلِكَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَفِي كِتَابِ السِّيَرِ»[٤].

ورجَّح الرازي كون السُّورة كلها مكيَّة، فقال:... إن المقصود من هذه

= باب: وَمِنْ سُورَةِ النَّحْلِ، ٥: ١٥٠، ح: ٣١٢٩. قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ». ورواه أيضًا ابن حبان في «صحيحه»، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م)، ٢: ٢٣٩، ومن طريقه رواه الحاكم في «المستدرك علىٰ الصحيحين»، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ)، ٢: ٤٨٤، ورواه غيرهم.

(٣) ينظر: ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، (د.ط، بيروت: دار التراث العربي، د.ت)، ٢: ٥٩٦.

(٤) ينظر: القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م). ١٠: ٢٠١.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

الآية نهي المظلوم عن استيفاء الزيادة من الظالم، وهذا قول مجاهد والنخعي وابن سيرين، قال ابن سيرين: إن أخذ منك رجلٌ شيئًا فخذ منه مثله، إلىٰ أن قال: «بل الأصوبُ عندي أن يقال: المراد أنَّه تعالىٰ أمر نبيّنا محمدًا ﷺ أن يدعو الخلق إلىٰ الدين الحقِّ بإحدىٰ الطرق الثلاث، وهي الحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالطريق الأحسن، ثمَّ إن تلك الدعوة تتضمن أمرهم بالرجوع عن دين آبائهم وأسلافهم، وبالإعراض عنه والحكم عليه بالكفر والضلالة؛ وذلك ممَّا يشوِّش القلوب ويُوحِشُ الصُّدور، ويحمل أكثر المستعمين علىٰ قصد ذلك الدَّاعي بالقتل تارة، وبالضرب ثانيًا وبالشتم ثالثًا، ثمَّ إن ذلك المحقَّ إذا شاهد تلك السَّفاهات، وسمع تلك المشاغبات لا بدّ أن يحمله طبعه علىٰ تأديب أولئك السفهاء، تارة بالقتل وتارة بالضَّرب، فعند هذا أمر المحقِّين في هذا المقام برعاية العدل والإنصاف وترك الزيادة، فهذا هو الوجه الصحيح الذي يجب حمل الآية عليه[٥].

### ◆ ثانيًا: عددُ آياتها:

وهي مئة وثمان وعشرون آية[٦].

### ◆ ثالثًا: اسم السُّورة:

سُمِّيت هذه السُّورة بسورة النَّحل، لما ورد فيها عن النَّحل، ولم يرد في غيرها له ذكر ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا

(٥) ينظر: الرازي، «التفسير الكبير»، تحقيق: عبد الله شمس الدين، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ)، ٢٠: ٢٩١.

(٦) ينظر: أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني، «البيان في عد آي القرآن»، (ط١، الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ١٤١٤هـ)، ص١٧٥.

يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ [النحل: ٦٨-٦٩].

ولا شكَّ أنَّ العسل من أعظم النِّعم التي أنعم الله بها علىٰ عباده، فهو غذاءٌ وشفاء، شراب وإدامٌ؛ فالصِّلة واضحة بين كونها سورة النَّحل وسورة النِّعم. عن أُبيِّ بن كعب رضي الله عنه قال: بينا أنا يومًا في المسجد، إذ قرأت آية في سورة النَّحل كان رسول الله ﷺ أقرأنيها..[٧].

وتسمَّىٰ سُورة النِّعم، قال قتادة: «هذه السُّورة تسمىٰ سُورة النِّعم»[٨].

**قال ابن عطية:** «هذه السُّورة كانت تسمىٰ سُورة النِّعم؛ بسبب ما عدَّد الله فيها من نِعمه علىٰ عباده»[٩].

### رابعًا: ما ورد في فضلها:

لم يصحّ في فضلها حديثٌ بعينه، ولكن يسري عليها ما ورد في فضائل القرآن بوجه عام، وهي من ضمن إحدىٰ عشرة سورة فيها سجدة تلاوة، أخرج البخاريُّ في الصحيح من طريق ابن جُريج، عن ربيعة بن عبد الله أنه حضر عمر بن الخطاب فقرأ يوم الجمعة علىٰ المنبر بسورة النَّحل، حتىٰ إذا جاء السجدة نزل فسجد وسجد الناسُ... الحديث[١٠].

---

(٧) الحديث: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»، تحقيق: محب الدين العمروي، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥م)، ٧: ٣٢٩. يراجع: المتقي الهندي، «كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال»، تحقيق: بكري حياني، (ط٥، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨١م)، ٢: ٦٠٦، ح: ٤٨٦٠.

(٨) ينظر: ابن أبي حاتم، «تفسير القرآن»، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط٣، مكة المكرمة: مكتبة الباز، ١٤١٩هـ)، ٩: ١٠٧؛ ويراجع: السيوطي، «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»، (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٣هـ)، ٩: ٩٣.

(٩) ينظر: ابن عطية، «المحرر الوجيز»، (فاس، المجمع العلمي، ١٣٩٥هـ)، ٣: ٣٧٤.

(١٠) البخاري، «صحيح البخاري»، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، «أبواب سجود القرآن»، ح: ١٠٢٧.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

كما أنَّها اشتملت علىٰ آية كريمة عدَّها ابن مسعود رضي الله عنه أجمع آية، فقال: «إِنَّ أَجْمَعَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ لِخَيْرٍ وَشَرٍّ: آيَةٌ فِي سُورَةِ النَّحل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]»(١١).

## خامسًا: محور السُّورة وموضوعاتها الرَّئيسة:

تدور هذه السُّورة الكريمة حول ترسيخ العقيدة بأصولها الثلاثة «التوحيد والرِّسالة والبعث»، فتقرِّر هذه الأصول، وتدفع الشُّبه التي أثارها المشركون فتفندها، وتنقض عادات وتصوُّرات جاهليَّة، ومن الموضوعات الرَّئيسة لهذه السُّورة، إظهار النِّعم، فقد ورد فيها من النِّعم مجتمعةً ما جعلها تسمَّىٰ بسورة النِّعم، كما ورد عن بعض السلف، والسُّورة تتحدث عن مكارم الأخلاق، وتلك سمة غالبة من سمات القرآن المكِّي، فاشتملت علىٰ آية جامعة، حوت مكارم الأخلاق، فحثَّت عليها، كما حصرت مساوئها، فنهت عنها.

(١١) أبو القاسم الطبراني، «المعجم الكبير»، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، (ط٢، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت)، ٩: ١٣٢. وعنون لها البيهقي في «شعب الإيمان»، فقال: «ذِكْرُ الْآيَةِ الْجَامِعَةِ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ فِي سُورَةِ النَّحْلِ»، ثم ذكر أثر ابن مسعود. ينظر: أبو بكر البيهقي، «شعب الإيمان»، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠٣م)، ٤: ٨٣، ح: ٢٢١٦؛ والقاسم بن سلام، «فضائل القرآن»، تحقيق: مروان العطية وأخرين، (ط١، بيروت: دار ابن كثير، ١٩٩٥م)، ١: ٢٧٦.

## المبحث الثَّاني

## تعريف المقابلة وأنواعها وفوائدها

### أوَّلًا: المقابلة لغة:

صيغة مفاعلة من قابلَ، يُقابلُ، مقابلةً: والمقابلةُ والتَّقابلُ: بمعنىٰ المواجهة(١٢).

«وهو قِبالُك وقُبالَتُك أي تُجاهك، ومُقابَلة الكتاب بالكتاب: مُعارَضته، وتَقابلَ القومُ: استقبلَ بعضهم بعضًا»(١٣).

### ثانيًا: المقابلة اصطلاحًا:

١- قال السكَّاكيُّ: المقابلةُ «أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وضديهما، ثمَّ إذا شرطت هنا شرطًا شرطت هناك ضده»(١٤).

٢- وعرَّفها الزركشيُّ، فقال: «حقيقتها: ذكرُ الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاته ويخالفه في بعضها»(١٥).

٣- وعرَّفها السيوطيُّ، فقال: «...ومنه نوع يسمىٰ المقابلة، وهي أن يُذكر لفظان فأكثر، ثمَّ أضدادهما علىٰ الترتيب(١٦).

---

(١٢) يراجع: الجوهري، «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ)، ٦: ٧٥.

(١٣) ابن منظور، «لسان العرب»، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ١١: ٥٣٤.

(١٤) أبو يعقوب السكاكي، «مفتاح العلوم»، تحقيق: نعيم زرزور، (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ)، ١: ١٨٤.

(١٥) بدر الدين الزركشي، «البرهان في علوم القرآن»، (ط١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ)، ٣: ٤٥٨.

(١٦) السيوطي، «الإتقان في علوم القرآن»، (د.ط، القاهرة: البابي الحلبي، ١٣٧٠هـ، د.ت)، ٣: ٣٢٧.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

٤- وعرَّفها ابن حجة الحمويُّ[١٧] بأنها: «التنظير بين شيئين فأكثر، وبين ما يخالف وما يوافق»[١٨].

وأرىٰ أن المقابلة ليست بين لفظة ولفظة، أو لفظين متضادين أو متناظرين، فهذا أقرب للطِّباق منه للمقابلة التي تقع بين معنيين، بأن يأتي بمعنىٰ ثمَّ يذكر ما يقابله. وإنَّما هي مقابلة معنىٰ بمعنىٰ، بينهما تناظر أو تضاد.

## ◆ ثالثًا: أغراض المقابلة وأمثلتها وأنواعها:

وعليه فالمقابلة: أن يأتي بمعنيين بينهما تناظرٌ أو تضادٌّ؛ لإبرازهما. فالغرض منها تجلية المعنيين، بتقابلهما، وتقريرهما باقترانهما، مع الوفاء بالمعنىٰ بأوجز الكلمات، فضلًا عن ثراء المعنىٰ، وجمال الأسلوب.

جاء في منهاج البلغاء وسراج الأدباء، للقرطاجني[١٩]: «وإنما تكون المقابلة في الكلام بالتوفيق بين المعاني التي يطابق بعضها بعضًا، والجمع بين المعنيين اللذين تكون بينهما نسبة، تقتضي لأحدهما أن يذكر مع الآخر، من جهة ما بينهما من تباين أو تقارب، علىٰ صفة من الوضع تلائم بها عبارة أحد المعنيين عبارة الآخر، كما لاءم كلا المعنيين في ذلك صاحبه. وأنواع المقابلات تتشعب. وقلَّ من تجده يفطن لمواقع كثير منها في الكلام، كما أنَّ كثيرًا من الناس يعدُّ

(١٧) أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي، تقي الدين ابن حجة (٨٣٧هـ)، إمام أهل الأدب في عصره. وكان شاعرًا جيد الإنشاء. خير الدين الزركلي، «الأعلام»، (ط٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ٢: ٦٧.

(١٨) ابن حجة الحموي، «خزانة الأدب وغاية الأرب». (بيروت: دار صادر، د.ت)، ١: ١٢٩.

(١٩) القرطاجني: أبو الحسن حازم بن محمد بن حسن، الْأَنْدَلُسِيُّ الْأَنْصَارِيُّ الْقَرْطَاجَنِّيُّ، نزيلُ تونس، شاعرٌ ناقدٌ، من مؤلفاته: منهاج البلغاء وسراج الأدباء. توفِّي سنة ٦٨٤هـ.

من المقابلة ما ليس منها. وأكثر ما يشعر به منها مقابلة التَّضاد والتَّخالف، كقول الجعديِّ[٢٠]:

فتىً تَم فيه ما يسرُّ صديقَه على أن فيه ما يسوءُ الأعاديا».

ومن صحيح المقابلة في النثر قول هند بنت النُّعمان[٢١]: «شَكَرَتْكَ يدٌ نالتْها خصاصةٌ بعد نعمة، ولا ملكتك يدٌ نالتْ ثروة بعد فاقة»[٢٢].

وقد اعتبرها البُلغاء من باب البديع، المحسِّنات المعنوية، أي التي تضمُّ إلىٰ جانب حُسن العبارة بلاغة المعاني وجمالها.

قال صاحب الطراز: «واعلم أن هذا النوع من علم البديع متفقٌ علىٰ صحَّة معناه وعلىٰ تسميته بالتَّضاد والتكافؤ، وإنما وقع الخلاف في تسميته بالطِّباق والمطابقة والتَّطبيق، فأكثر علماء البيان علىٰ تلقيبه بما ذكرناه»، إلىٰ أن قال: والأجود تلقيبه بالمقابلة، لأنَّ الضدَّين يتقابلان، كالسواد والبياض، والحركة

---

(٢٠) الجعديُّ: النابغة الجعديُّ: قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعديُّ العامري، أبو ليلىٰ، شاعر فذٌّ صحابي ومن المعمِّرين. اشتهر في الجاهلية. وكان ممَّن هجروا الأوثان، ونهىٰ عن الخمر قبل ظهور الإسلام. وفد النابغة علىٰ رسول الله ﷺ فأسلم، وأدرك صِفِّين، مع الإمام علي رضي الله عنه ثم سكن الكوفة، ومات سنة (٥٠هـ)، بعد أن جاوز المئة، ينظر: ابن سلام الجمحي، «طبقات فحول الشعراء»، تحقيق: محمود شاكر، (ط٣، بيروت: دار المعارف، ١٩٥٢م)، ١٠٣.

(٢١) هند بنت النُّعمان بن المنذر بن امرئ القيس اللخمية. نبيلة، فصيحة. ولدت ونشأت في بيت المُلك بالحيرة. وترهَّبت ولبست المسوح، وأقامت في دير بَنته (بين الحيرة والكوفة)، عُرف بدير هند الصغرىٰ. توفِّيت سنة ٧٤هـ. ينظر: الحميري، «الروض المعطار في خبر الأقطار»، (ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م)، ص٢٥٠؛ وزينب بنت علي العاملي، «الدر المنثور في طبقات ربَّات الخدور»، (ط١، مصر: الطبعة الأميرية، ١٣١٢م)، ص٥٣٤؛ والزركلي، «الأعلام»، ٨: ٩٨.

(٢٢) ينظر: ابن حازم القرطاجني، «منهاج البلغاء وسراج الأدباء»، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، د.ت)، ص١٦. والبيت للنابغة الجعدي كما في: ابن قتيبة الدينوري، «الشعر والشعراء»، (د. ط، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣هـ)، ١: ٢٨٤.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

والسكون، وغير ذلك من الأضداد من غير حاجة إلىٰ تلقيبه بالطِّباق والمطابقة، لأنهما يشعران بالتَّماثل بدليل قوله تعالىٰ: ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [نوح: ١٥].

أي متساويات، فإذن الأخلق تلقيب هذا النوع بما ذكرناه من المقابلة، ولا يلقب بالطِّباق، كما قاله جوّاب البلاغة ونقّادها، البصير والمهيمن علىٰ معانيها وخرّيتها الخبير[٢٣] قُدامة ابن جعفر الكاتب فإذا تمهَّدت هذه القاعدة فلنذكر كيفيَّةَ التَّقابلِ في الكلام، لأنَّ الشيء ربما قُوبل بضدِّه لفظًا، وربما قُوبل بضدِّه من جهة المعنىٰ، وتارة يقابل بمخالفه، ومرة يقابل بما يماثله، فهذه ضروب أربعة لا بدَّ من تقديرها وتفصيلها بمعونة الله تعالىٰ.

**ثمَّ قسّمه إلىٰ ثلاثة ضروب:**

**الضربُ الأوَّل** في مقابلة الشيء بضدِّه من جهة لفظه ومعناه. ومثَّل له بأمثلة، منها: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِ...﴾ [النحل: ٩٠]. قال: فانظر إلىٰ هذا التَّقابل العجيب في هذه الآية، ما أحسن تأليفه وأعجب تصريفه، فلقد جمع فيه بين مقابلات ثلاث، الأولىٰ منها مأمور بها والثلاث التوابع منهيٌّ عنها، ثمَّ هي فيما بينها متقابلة أيضًا.

**الضرب الثَّاني** في مقابلة الشيء بضدِّه من جهة معناه دون لفظه. ومثَّل له بأمثلة، منها: قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥]. قال: فقوله (يهدىٰ ويضل) من باب الطِّباق اللفظي، وقوله يشرح صدره مع قوله يجعل

(٢٣) أبو الفرج قُدامة بن جعفر بن قُدامة بن زياد، الكاتب البغداديُّ (ت ٣٣٧هـ). والخرّيت: الدليل الماهر.

صدره ضيقًا حرجًا من الطِّباق المعنويِّ، لأنَّ المعنىٰ بقوله يشرح يوسِّعه بالإيمان ويفسحه بالنور حتىٰ يطابق قوله ضيقًا حرجًا.

**ثمَّ ذكر ضربًا ثالثًا:** في مقابلة الشيء بما يخالفه من غير مضادة، وذلك يأتي علىٰ وجهين، الوجه الأوَّل منهما أن يكون أحدهما مخالفًا الآخر، خلا أنَّ بينهما مناسبة. قال: وهذا نحو قوله تعالىٰ: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾ [التوبة: ٥٠]. فالمصيبة مخالفة للحسنة من غير مضادَّة، إلا أن المصيبة لا تقارب الحسنة، وإنما تقارب السيئة، لأنَّ كل مصيبة سيئة، وليس كل سيئة مصيبة، فالتقارب بينهما من جهة العموم والخصوص.

الوجه الثَّاني ما لا يكون بينهما مقاربة وبينهما بعد، لا يتقاربان، ولا مناسبة بينهما، ومثاله ما قاله أبو الطيِّب المتنبىٰ: لمن تطلب الدُّنيا إذا لم ترد بها ... سرور محبّ أو إساءة مجرم.

فالمقابلة الصحيحة أن تكون بين محبٍّ ومبغضٍ، لا بين محبٍّ ومجرمٍ، فإنَّ بين المحبِّ والمجرمِ تباعدًا كبيرًا، فإنَّه ليس كل من أجرم إليك فهو مُبغض لك..[٢٤].

(٢٤) ينظر: يحيىٰ بن حمزة العلوي، «الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز». (ط١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ)، ٢: ٢٠١.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# الفصل الأوَّل

## الدِّراسة التطبيقية لأسلوب المقابلة في سورة النَّحل

**المبحث الأوَّل:** المقابلات المتعلِّقة بالتوحيد والرِّسالة والبعث ونِعم الله.

**المبحثُ الثَّاني:** مقابلات وردت في مكارم الأخلاق والتَّحذير من مساوئها وذمُّ عادات الجاهليَّة القبيحة.

# المبحث الأوَّل

## المقابلات المتعلِّقة بالتوحيد والرِّسالة والبعث ونِعم الله

### المطلب الأوَّل: المقابلات المتعلِّقة بالتوحيد:

**التوحيد هو** الغاية العظمىٰ لرسالة القرآن وهو الهدف الأسمىٰ، والمطلوبُ الأوجب علىٰ العباد، توحيد الله تعالىٰ وتنزيهه عن الشريك، والإيمان بما اتَّصف به من صفات الكمال والجلال.

وفي السُّورة الكريمة مقابلات عديدة تقرِّرُ عقيدة التوحيد، وتفنّدُ شُبه وأباطيل أهل الكفر وشكوكهم.

وفيما يأتي نذكر هذه المقابلات التي تدور حول توحيد الله وتنزيهه:

◆ **أوَّلًا: من أدلة التوحيد:**

١ – قول الله تعالىٰ: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٧].

جاء أكثر مقابلات هذه السُّورة الكريمة علىٰ خلاف مقتضىٰ الظَّاهر، فاشتملت علىٰ لطائف، واحتوت علىٰ دقائق، بينما جاء قليل من المقابلات علىٰ بابها، وهذه مقابلة علىٰ بابها، وفيها سؤال إنكارٍ علىٰ المشركين، كيف يُسوّىٰ بين من يخلق ومن لا يخلق؟ كما يزعمُ المشركون فيعدلون بالله غيره، ويسوون بين المخلوق والخالق ﷻ وقد سبق هذه الآية الكريمة حديثٌ مفصَّلٌ عن المخلوقات، ومع كون المشركين يقرِّون بأنَّ الله تعالىٰ هو الخالق، لكنَّهم يشركون به غيره، كما قال تعالىٰ في أول سورة الأنعام: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١].

ومن ثمَّ ختمت الآية بهذا السؤال الإنكاري، ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، وفيه إلىٰ جانب الإنكار عليهم حفزٌ لهم علىٰ التذكّر، فهم في غفلةٍ وإعراضٍ، كمن غاب عقلُه.

قال البيضاوي: «﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ فتعرفوا فساد ذلك، فإنَّه لجلائه كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده بأدنىٰ تذكُّر والتفات»(٢٥). جاءت المقابلة هنا علىٰ بابها؛ لتعلقها بقضية التوحيد، وهو الذي قرَّره القرآن بلا لبسٍ أو إشكال.

### ◆ ثانيًا: إحاطة علم الله تعالى:

٢- ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النحل: ١٩].

قرَّرت الآية إحاطة علم الله تعالىٰ، لأولئك المخاطبين، وقدّم السِّر علىٰ العلن، لأنَّ معرفته أهمُّ وأدلُّ علىٰ قدرة الله تعالىٰ وإحاطته بالعباد، فمن يعلم

(٢٥) ناصر الدين البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط١، بيروت- لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ٣: ٢٢٣.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

السَّر يعلم الإعلان من باب أولىٰ، وكأنَّ الآية تنوِّه بما يسِّرون به في مجالسهم من تكذيب وإنكار، ونظيرها قوله تعالىٰ ﴿وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٣ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾ [الملك: ١٣ - ١٤].

وجاءت المقابلة هنا علىٰ بابها لتعلُّقها بالعقيدة التي جاء بها القرآن واضحةً جليَّةً.

### ◆ ثالثًا: مشيئة الله وحكمته وعدله في أقداره:

٣- ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٣].

المقابلة هنا بين: ﴿وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾، وبين: ﴿وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾.

وهي متعلِّقة بمشيئة الله القائمة علىٰ الحكمة والعدل، والقدرة.

والمقابلة هنا علىٰ ظاهرها، ومعنىٰ الآية الكريمة: ولو شاء الله أن يجعلكم أمَّة واحدة لجعلكم، حيث لا تباين ولا تفاوت ولا اختلاف، ولكنَّه شاء أن يجعلكم أمما شتىٰ متباينة ومتفاوتة، في الحق والباطل، والقوة والضعف، والغلبة والاستكانة، والغنىٰ والفقر، يضلُّ عن الحق من يشاء ويخذله، ويهدي للحق من يشاء ويثبته، ولتسألنَّ يوم القيامة عمَّا كنتم تعملون في الدنيا، وتُجزون به.

وتقديم الإضلال هنا، لمناسبة ما يدور في الأذهان: لماذا ضلّ من ضلَّ؟ فبيَّن الله تعالىٰ أن وقوع الضلال ممَّن ضل، وفقًا لمشيئته تعالىٰ لحكمة، وأن العبد هو الذي اختار لنفسه.

## رابعًا: ضربُ المثالِ لتقرير التوحيد:

### ٤- المثال الأوَّل:

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدًا مَّمۡلُوكًا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرًّا وَجَهۡرًا هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٥].

المقابلة هنا بين: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدًا مَّمۡلُوكًا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾، وبين: ﴿وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرًّا وَجَهۡرًا﴾.

إذ بعد بيان شواهد الوحدانيَّة ودلائل القدرة وسوابغ النِّعم، التي تدلُّ علىٰ فضله وإحسانه وقدرته وامتنانه، ذكر موقف المشركين، حيثُ عبدوا الأصنام التي لا تجلب خيرًا ولا تدفع ضُرًّا، ولا تستطيع أمرًا، ثمَّ ضرب المثل، زيادةً في التقرير، وإمعانًا في الإقناع، للتفريق بين حال الأصنام العاجزة، وبين قدرة الله وسلطانه العظيم، فالأصنام مخلوقة عاجزة، فكيف يشركونها مع الله في مُلكه وسلطانه!

عن مجاهد: «هو مثل مضروب للوثن وللحقِّ -تعالىٰ- فهل يستوي هذا وهذا؟ ولمَّا كان الفرق بينهما ظاهرًا واضحًا بيِّنًا لا يجهله إلا كلُّ غبيٍّ قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾»(٢٦).

ضرب الله مثلًا برجلين: عبدٌ مملوك لا يملك نفسَه، فضلًا عن ملكية التصرُّف في مالٍ أو غيره، بل العجز التامّ كما يفيده التَّعبير ب ﴿لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾ والنكرة مع النفي تفيد العموم، فهو لا يُحسن التصرُّف بأية حال، فقد اجتمعت فيه صفات العجز والإعاقة، فهو مكبَّلٌ بقيود الرقِّ، فضلًا عن العجز الذي يعوقُه عن فعل شيء، في مقابل حرٍّ يملك التصرُّف ويُحسنه.

(٢٦) ينظر: ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم». (د.ط، بيروت: دار التراث العربي، د.ت)، ٢: ٧٠٤.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

**قال الخازن:** «فإن قلت: لِمَ قال عبدًا مملوكًا لا يقدر علىٰ شيء، وكل عبد هو مملوك وهو غير قادر علىٰ التصرُّف؟ قلت: إنَّما ذكر المملوك؛ ليتميَّز من الحر؛ لأنَّ اسم العبد يقع عليهما جميعًا؛ لأنهما من عباد الله، وقوله: لا يقدر علىٰ شيء احترز به عن المملوك المُكاتب والمأذون له في التصرُّف، لأنهما يقدران علىٰ التصرُّف»(٢٧).

وهنا يظهر الاحتباك، حيث دلَّت كل جملة علىٰ ما لم تدلُّ عليه الأخرىٰ والعكس؛ ليكتمل المعنىٰ بأوجز عبارة، فإثبات العجز للأوَّل إثبات لقدرة الآخر، ﴿لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ وبيَّن تعالىٰ أنَّ الآخر ماله حلال وهو تفضُّلٌ من المنعم ﷻ وأنَّه ينفقه في القربات. لم يقابل عبدًا مملوكًا، بحرٍّ مالكٍ، وإنَّما قابله بـ ﴿وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾، أي بمن هو مالك متصرِّف في ماله الحلال ينفق منه في السِّر والعلن، فهو حرُّ التصرُّف في ماله، يملك القدرة والاختيار، بينما العبد المملوك لا يملك التصرُّف والقدرة علىٰ أيِّ شيء، فضرب المثل لأصنامهم التي لا تملك شيئًا مع عجزها، فكيف يقصدونها بالدعاء؟ أو المقصود بالمثل أن العبد لا يمكن أن يسوّىٰ بسيده، فالعبد مملوك عاجز، فكيف يسوّىٰ بسيده الذي يملك ويتصرَّف ويقدر! فكيف يسوون بين المخلوق والخالق؟ كيف يعدلون بالله تعالىٰ أصنامهم، التي لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع، ولا تعطي ولا تمنع؟! كما قال ربنا ﷻ قبل ذلك في السُّورة ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾.

**قال ابن عاشور:** «فشبَّه حال أصنامهم في العجز عن رزقهم بحال مملوك لا يقدر علىٰ تصرُّفٍ في نفسه، ولا يملكُ مالًا، وشبَّه شأن الله -تعالىٰ- في

(٢٧) ينظر: الخازن، «لباب التأويل في معاني التنزيل»، تحقيق: محمد علي الصابوني، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٣: ٩٠.

رزقه إياهم بحال الغنيِّ المالكِ أمرَ نفسِه بما شاء من إنفاقٍ وغيره. ومعرفة الحالين المشبهتين يدلُّ عليها المقام، والمقصود نفي المماثلة بين الحالتين، فكيف يزعمون مماثلة أصنامهم لله تعالىٰ في الإلوهية، لذلك أعقب بجملة ﴿هَلْ يَسْتَوُۥنَ﴾ وذيّل هذا التمثيل بقوله تعالىٰ: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٢٨).

والتعبير بالفعل المضارع يدلُّ علىٰ المداومة والتجدد، ﴿فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾.

وتقديم السر علىٰ الجهر؛ لأنَّ الأصل في الصدقة الإسرار بها، فهو أدعىٰ للإخلاص وأبعد عن الرياء، وفيه ستر علىٰ الفقير.

٥- المثل الثَّاني:

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ٧٦].

المقابلة هنا بين: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾، وبين: ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

وضرب الله مثلًا آخر لتبديد الأوهام ونقض الأباطيل وتقرير الحقائق، رجلين أحدهما لا يقدر علىٰ الكلام مطلقًا، وهو عبءٌ ثقيل علىٰ سيِّده المتولِّي أمره أينما يرسله لحاجة لا يجلب له نفعًا ولا يسوق إليه خيرًا، هل يستوي هذا الأخرق العييُّ مع من دأبُهُ الأمر بالعدل، هل يستوي الأبكم العاجز مع هذا

(٢٨) ينظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، (د.ط، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، د.ت)، ١٣: ١٨٠ (باختصار).


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

المتكلم المحتسب؟ فوق أنَّه علىٰ طريق واضح معتدل؟ وهذا مثل ضربه الله للأصنام المملوكة العاجزة الخليَّة من الخير، العديمة النفع.

«والمثلان هنا مأخوذان من واقع الحياة الاجتماعية للعرب آنذاك، فقد كان لهم عبيد، لا يملكون شيئًا، وليس لهم حرية التصرُّف، أو القدرة علىٰ فعل شيء إلا بأمر أسيادهم»[٢٩].

وإعادة الاسم الظاهر ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ ولم يقل وضرب مثلًا؛ لتفخيم هذا المثال، وليستقل هذا المثل بالذكر، والاقتباس، وقوله ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ من باب الإجمال قبل التفصيل، وفيه من التشويق والتنبيه ما فيه.

**قال البيضاوي:** «وإنما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين؛ لأنَّهما كمال ما يقابلهما، وهذا تمثيل ثان ضربه الله تعالىٰ لنفسه وللأصنام؛ لإبطال المشاركة بينه وبينها أو للمؤمن والكافر»[٣٠].

وقوله تعالىٰ: ﴿لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ التعبير بـ«لا» دون «ما»؛ لأنَّ المقصود الإخبار عن صفته الحالية، فلم يقل: ما يقدر علىٰ شيء!، لأنَّ «ما» يخلص الفعل للحال و«لا»: عند الأكثر إنَّما يخلصه للاستقبال، فهذا تنبيه علىٰ أن عجزه لازم ليس ينفك، إذ لو بقيٰ بما بقيٰ للحال لتُوُهِّم أنَّه يقدر علىٰ ذلك في المستقبل»[٣١].

وضمير المتكلم بصيغة الجمع ورد مرتين للتفخيم والتعظيم، وعطف الاسم

---

(٢٩) ينظر: عبد السلام أحمد الراغب، «وظيفة الصورة الفنية في القرآن»، (ط١، حلب: دار فصلت، ١٤٢٢هـ)، ص١٧٥.

(٣٠) ينظر: البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ٣: ٢٣٥.

(٣١) ينظر: ابن عرفة التونسي، «تفسير ابن عرفة»، تحقيق: حسن المناعي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م)، ٣: ٣٨.

علىٰ الفعل، ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾؛ لبيان دأبه واستمراره في الأمر بالعدل، مع ثباته علىٰ طريق الاستقامة، فعدل عن الفعل للاسم لدلالة الاسمية علىٰ الثبات.

ومن العاجزين من يكون عالة علىٰ أهله، ولكنَّ أهله يوجهونه إلىٰ تحقيق أشياء معينة تناسب وضعه، فقد يستخدمون هذا الأبكم في الرعي أو ما شابه ذلك من الأعمال اليدوية، ولكنَّ هذا الأبكم الذي ضرب مثله عاجز أيُّما عجز؛ لأنَّ مولاه ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾. أي هذا الأبكم لا يستطيع تحقيق المنفعة علىٰ اختلافها، لأنَّه عاجز عن الفهم والاستيعاب أيضًا؛ لأنَّه لا يفهم ما يراد منه -علمًا أنَّ الأبكم الذَّكي يفهم ما يراد منه- والدليل علىٰ أنَّه لا يفهم ما يراد منه، هو كلمة ﴿يُوَجِّهْهُّ﴾، أي: أنَّ مولاه يعطيه المعلومات والتوجيهات لتحقيق أمر ما، لكنَّه لا يستفيد ممَّا يعلم ويوجَّهُ إليه، فلا يحقِّقُ أي منفعة؛ لأنَّ (خير) نكرة في سياق النَّفي، والنكرة في سياق النَّفي تدلُّ علىٰ العموم، فهذا الأبكم لا يقدر علىٰ تحقيق شيء ممَّا يرتجىٰ.

ذكر الضمير (هو) ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾؛ تأكيدًا علىٰ سوء حال الأبكم، وعلىٰ بعد الفرق بين المنطيق الحكيم الصالح، وبين الأبكم العاجز الغبي، كأنَّ الآية تقول: هل يستوي هذا الأبكم المنصوص علىٰ عجزه وغبائه؟ ﴿وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ فإن الضمير (هو) تأكيد للضمير المستتر.

أسلوب الاحتباك في: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وهذا الآمر بالعدل يسير علىٰ صراط مستقيم في تحقيق الخير، لا كالأبكم يسير علىٰ طريق معوَّج؛ لأنَّه لا يفهم شيئًا، ولا يملك حكمة»[٣٢].

(٣٢) ينظر: سامي القدومي، «التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني». (د.ط، عمان: دار الوضاح، د.ت)، ص١٥٣ (باختصار).


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

والمثل الأوَّل يكشف أنَّهم لا يسوون في حياتهم بين عبدٍ مملوكٍ لا يقدر علىٰ شيء، وبين سيّد حرّ، مالكٍ متصرِّفٍ في أمواله، ينفق منها سرًا وجهرًا، ويرفضون المساواة بينهما، ويأنفون من ذلك؛ إذ كيف يسوّىٰ بين العبد المملوك، والحرّ الطليق؟! لكنهم يرضون بالتسوية بين سيد العباد ومالكهم وبين أحد من عبيده أو شيء آخر ممَّا خلق، وهذا تناقض بيّن، لا يقول به العقلاء.

ويبيِّن المثلُ الثَّاني أنهم أيضًا لا يسوون في حياتهم بين رجل أبكم ضعيف بليد، لا يعود بخير، وبين رجل عاقل حصيف، متكلم آمر بالعدل، مستقيم علىٰ طريق الخير، ولكنَّهم يرضون بالتسوية بين الله ﷻ وهذه الأصنام الجامدة البكماء. فالمثلان يقيمان الأدلة والبراهين علىٰ عقيدة التوحيد، من واقع حياة العرب آنذاك، ويظهران تناقض المشركين في تصوراتهم واعتقاداتهم[٣٣].

ونظير ذلك في القرآن ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٩].

«والفرق كبير بين عبد مملوك لشركاء عدة، كل واحد يأمره بأمر، وهو موزّع بين أسياده المتخاصمين عليه، لا يدري كيف يُرضي هؤلاء المتخاصمين جميعًا؛ لذا فهو يعيش في قلق وحيرة وعذاب، وعبد آخر مملوك لسيد واحد، يتلقىٰ منه أوامره، وينفذها، ويعرف ما يريده منه وما لا يريده؛ لذا فهو يعيش في توازن ووضوح»[٣٤].

وفي الحديث: «وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَىٰ عَبْدًا مِنْ خَالِصِ

(٣٣) عبد السلام أحمد الراغب، «وظيفة الصورة الفنية في القرآن»، (ط١، حلب: دار فصلت، ١٤٢٢هـ)، ص١٧٥ (بتصرف).

(٣٤) المصدر السابق.

مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ، فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَىٰ غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَىٰ أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟»(٣٥).

**ومما يستفاد من هذين المثلين:**

- **أن الذي يأمر بالعدل لا بدَّ أن يكون مستقيمًا علىٰ طريق الحق متبصِّرًا به. ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.**
- **الإنفاق لا يكون إلا من الحلال، وتقديم صدقة السر علىٰ العلن ﴿وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾.**
- الشخصية الإيجابية الفعَّالة المنتجة المعطاءة خير من السلبية الضعيفة العاجزة المتواكلة.
- ضرب المثل في القرآن من أساليب الاحتجاج وترسيخ المعاني وتوضيحها، وهذا المثل مستمدٌّ من البيئة العربية، حيث الأنفة والحميَّة.

## المطلب الثَّاني: المقابلات المتعلِّقة بالرِّسالة:

تقرير الرِّسالة وإثباتها، وتفنيد الشُّبه والمزاعم المثارة حولها من أعظم مقاصد القرآن، فبعد الإيمان بالله تعالىٰ يأتي الإيمان بالرُّسل والكتب والملائكة، ومنهم الموكلون بالوحي، جبريل عليه السلام.

(٣٥) رواه الترمذي في «السنن» مرفوعًا من حديث الحارث الأشعري رضي الله عنه، ٥: ١٤٨، ح: ٢٨٦٣، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ». قال محمد بن إسماعيل: «الحَارِثُ الأَشْعَرِيُّ لَهُ صُحْبَةٌ وَلَهُ غَيْرُ هَذَا الحَدِيثِ». ينظر: أبو بكر ابن خزيمة، «صحيح ابن خزيمة»، تحقيق: محمد مصطفىٰ الأعظمي، (د. ط، بيروت: المكتب الإسلامي، د. ت)، ٣: ١٩٥؛ وأبو محمد المنذري، «الترغيب والترهيب»، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧م)، ٢: ٢٥٥. وقال الألباني: «إسناده صحيح»، ينظر: محمد ناصر الدين الألباني، «صحيح الترغيب والترهيب»، (ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٢٤١هـ).


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

وقد وردت في السُّورة الكريمة آيات عدة، اشتملت علىٰ أسلوب المقابلة، لتحقق هذا المقصد الأسنىٰ، وترد علىٰ المنكرين وتصدّ المشككين، وتهدي الحائرين.

**وسأورد هذه الآيات، وأبيِّنُ بلاغة أسلوب المقابلة بين معانيها:**

**◆ نزول القرآن وموقف الناس منه:**

١- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [النحل: ٢٤].

﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُواْ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠].

في هذه المقابلة بيان موقف الناس من القرآن، ماذا قال المشركون وما جواب المتقين، السؤال واحد وُجّه للفريقين: ماذا أنزل ربكم؟ لكن الجواب مختلف، أما المشركون فقالوا ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. وأما المتقون فقالوا ﴿خَيْرًا﴾.

**والمعنىٰ:** وإذا قيل لأولئك الذين لا يؤمنون بالآخرة أيُّ شيء أنزل ربكم، قالوا: أنزل ما سطَّره الأوَّلون من الأباطيل والأسمار والترُّهات، كما قال تعالىٰ ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣١].

وهذا منهم ادعاء كاذب وافتراء محض لا يصدِّقُهُ خبرٌ ولا يسلِّم له عقلٌ. وفي المقابل: وقيل للمتقين ماذا أنزل ربكم؟ فأثنوا علىٰ الوحي المنزّل وبيَّنوا أنَّه خير كله، ينتفع بهديه المؤمنون فيعيشون في الدنيا سعداء موفقين، ولدَّار الآخرةُ خير لهم، ولنِعمَ الجنةُ دارُ كل تقي. وهذا من عظيم الإنعام وجليل الإحسان.

وتغاير النَّظم، حيث جاء جواب الكفار بالرفع خلافًا لجواب المؤمنين

بالنصب، استشفَّ منه النُّحاة أن الكفار أنكروا أصلًا كون القرآن منزلًا، بل قالوا هو أساطير الأوَّلين، ولو قالوا أساطير بالنصب؛ لفهم إقرارهم بكونه منزلًا، بينما جواب المتقين يُقرُّ بأمرين: كونه منزلًا، كما يفهم من نصب ﴿خَيْرًا﴾ أي أنزله خيرًا، وكونه خيرًا، أي جامع للخير.. وتلك لفتة نحويةٌ رائعة، قال أبو جعفر النّحاس في إعراب القرآن «... ولم يقرّوا أنّه أنزل شيئًا؛ فلهذا كان مرفوعًا»(٣٦).

وقال أبو سعيد السيرافي: «وأمّا قوله ﷻ: ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [النحل: ٢٤].

فالذي عند ذوي التحصيل أنّ أساطير الأوَّلين ليس بجواب؛ لأنَّ الّذين قالوا: أساطير الأوَّلين لم يكونوا معترفين بأنّ الله أنزل شيئًا، وإنّما تقديره: هذا الذي جاء به محمد أساطير الأوَّلين، وكأنّهم عدلوا عمّا سئلوا عنه»(٣٧).

وتأمّل المقابلة بين ﴿وَإِذَا قِيلَ﴾ وبين ﴿وَقِيلَ﴾، حيث دلَّت الأولىٰ علىٰ إصرار الكفار كلما سُئلوا، فجوابهم لا يتغير، مهما سمعوا من الحجج، ورأوا من الآيات البينات؛ فديدنهم إنكار كون القرآن وحيًا من الله وهجيراهم ادعاء كونه أساطير الأوَّلين، بينما عبّر في حق الفريق الآخر بـ﴿وَقِيلَ﴾؛ لبيان ثبات موقفهم، فلا حاجة لإعادة السؤال عليهم.

كذلك تأمّل المقابلة بين قول الكفار عن الوحي (أساطير الأوَّلين) وبين قول المتقين (خيرًا)، وقد جاءت علىٰ خلاف الظاهر، إذ الظاهر أنْ يقولوا

(٣٦) أبو جعفر النحاس، «إعراب القرآن»، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ، د.ت)، ٢: ٢٠٨.

(٣٧) السيرافي، «شرح كتاب سيبويه»، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م)، ٣: ١٨٥؛ ينظر: الأخفش، يحيىٰ بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي، «معاني القرآن»، تحقيق: د. هند شلبي. (تونس: الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٩م)، ١: ١٨٦.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

«حقٌّ»، لكنهم قالوا خيرًا، فهو ليس مجرد حق، بل هو الخير، والتنكير للتعظيم والتفخيم والتكثير، والنصب علىٰ الإغراء والمدح. وعلىٰ تقدير أنزل خيرًا، والغرض من تغاير الأسلوب في المقابلات ثراء المعنىٰ ودقته، مع إيجاز الألفاظ وجمال العبارات. وتأمل الربط بين ﴿قَالُواْ خَيۡرٗاۗ﴾، وبين ﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ﴾! فمن حاز خير القرآن في الدنيا نال الخير في الآخرة، وقد جاء القرآن بخيري الدنيا والآخرة.

◆ موقف الناس من الرسل ومسألة الإيمان بالقدر:

٢- ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٦].

المقابلة هنا بين: ﴿فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾. عدل عن مقتضىٰ الظاهر: ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ في مقابل ﴿فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ﴾.

والمعنىٰ: ولقد أرسلنا واستنهضنا في كل أمَّة رسولًا من صفوتهم وخيارهم، فأُمروا بعبادة الله وحده واجتناب كل ما يُعبد من دون الله، من شيطان أو حجر أو شجر أو بشر، فمنهم من قدَّر الله هدايته ووفَّقه لها، ومنهم من لم يستحق الهداية، فلم يطلبها ويسعىٰ إليها، وحقَّت عليه الضلالة ﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ﴾ نظر اعتبار ﴿كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ كيف أهلكهم الله ودمَّر قراهم.

جاء التعبير بـ ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ وليس «أضله الله» في مقابل ﴿فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ﴾؛ لأنَّ الذي ضلَّ إنَّما ضلَّ بنفسه، فاستحق الضَّلالة ووجبت عليه ولزمته، أما الهداية فهي توفيق وفضل من الله، مع

اجتهاد العبد في سلوك طريقها؛ فقررت الآية استحقاقهم الضلالة؛ كونهم لم يسلكوا طريقها، ولم يحرصوا عليها فيتحرّوها، بل تمادوا في غيّهم وضلالهم. ونظيره قوله ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [الأعراف: ٣٠].

قال أبو السعود: «﴿وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾، أي وجبت وثبتت إلىٰ حين الموت لعِناده وإصرارِه عليها، وعدمِ صرفِ قدرته إلىٰ تحصيل الحق، وتغيير الأسلوبِ؛ للإشعار بأن ذلك لسوء اختيارِهم...»(٣٨).

وتقديم الهداية لكونها المقصود من بعثة الرسل.

## المطلب الثالث: المقابلات المتعلِّقة بالبعث والجزاء:

الإيمان باليوم الآخر ركنٌ من أركان الإيمان، سيما قضية البعث، التي هي محل إنكار المنكرين واستبعاد الجاهلين، ومن ثمَّ فهي من أعظم القضايا القرآنيَّة، ولأسلوب المقابلة حضور في هذا البيان القرآني، كما سأبين -إن شاء الله- من خلال الآيات التي اشتملت علىٰ أسلوب التَّقابل:

### أحوال الناس عند الوفاة:

١- قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [النحل: ٢٧ - ٢٩].

وقال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢].

(٣٨) أبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم». (د.ط، دار الفكر، د.ت)، ٥: ١١٣.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

## المقابلة هنا بين صورتين أو موقفين متباينين:

بعد أن بيَّن تعالىٰ تبايُن موقف الناس من الوحيِّ بين مُنكر مُعاند، وبين مؤمنٍ واعٍ، قابل هنا بين موقف الفريقين في الآخرة، أمَّا الموقف الأوَّل فأولئك الطيبون، الذين طابت نفوسهم، وطابت ثمَّرة أعمالهم، وطابت سريرتهم، فماتوا علىٰ هذه الحال التي عاشوا عليها، وأمَّا الموقف الآخر، فموقف الذين توفتهم الملائكة حالة كونهم ظالمي أنفسهم، لأنَّهم خسروا آخرتهم بدنيا زائلة، خسروا النَّعيم المقيم، بل واستحقوا الجحيم، فكم ظلموا أنفسهم!

وبدأ هنا بموقف المؤمنين، علىٰ خلاف التقسيم السابق، الذي بدأه بموقف الكافرين؛ لأنَّ المهم والمحبَّب للنفس هو الأحقُّ بالتقديم، فهو غاية إرسال الرُّسل وإنزال الكتب.

ولقد أفاض الخازنُ رحمه الله في معنىٰ ﴿طَيِّبِينَ﴾، فقال: «وصف المتقين: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾، يعني مؤمنين طاهرين من الشِّرك، قال مجاهد: زاكية أقوالهم وأفعالهم، وقيل: إنَّ قوله «طيبين» كلمة جامعة لكل معنىٰ حسن، فيدخل فيه أنَّهم أتوا بكل ما أُمروا به من فعل الخيرات والطاعات، واجتنبوا كل ما نُهوا عنه من المكروهات، والمحرمات مع الأخلاق الحسنة والخصال الحميدة، والمباعدة من الأخلاق المذمومة والخصال المكروهة القبيحة. وقيل معناه أنَّ أوقاتهم تكون طيِّبة سهلة؛ لأنَّهم يبشرون عند قبض أرواحهم بالرضوان والجَّنة والكرامة، فيحصل لهم عند ذلك الفرح والسرور والابتهاج، فيسهل عليهم قبض أرواحهم ويطيب لهم الموت علىٰ هذه الحالة ﴿يَقُولُونَ﴾ -يعني الملائكة- لهم ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ﴾، يعني تسلِّم عليهم

الملائكة، أو تبلغهم السلام من الله ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾، يعني في الدنيا من الأعمال الصالحة»(٣٩).

**ومن بلاغة المقابلة:** تجلِّي أسلوب الاحتباك، حيث ذُكِرَ هنا ما لم يُذكر هناك والعكس، فدلَّ ما ذكر علىٰ ما لم يذكر، فأثبت للكفَّار صفتين، إحداهما نصت عليها الآية: أنَّهم ظالمو أنفسهم، والتعبير باسم الفاعل يدل علىٰ ثبوت تلك الصفة وتمكُّنها منهم، والثَّانية أفادتها المقابلة بالفريق الآخر، أنَّ هؤلاء المشركين ليسوا بطيبين، بل خبثاء، كما ينادىٰ عليهم عند طلوع الروح أيَّتها النفس الخبيثة، وأنَّ المؤمن تطيب نفسه بلقاء ربه بخلاف الكافر فإنه يكره لقاء الله.

كما أفادت جملة المقابلة الأولىٰ أنَّ المتقين لم يظلموا أنفسهم، فوق أنَّهم ماتوا طيبين، لأنَّهم عاشوا كذلك، وبينما يستسلمُ الكفرة رغم أنوفهم، يستسلمون نادمين، فإن الملائكة تسلِّم علىٰ أهل الإيمان محبةً ووداداً. وفي مقابل تنصُّل الكافر من عمله، فإن المؤمن يُبشَّر بعمله الصالح ويُمتدح به.

كما جاء في الحديث مرفوعًا: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي إِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، وَانْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، نَزَلَ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ كَفَنِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّىٰ يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ، فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّىٰ يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا

(٣٩) الخازن، «لباب التأويل في معاني التنزيل»، ٣: ٧٥؛ ويراجع: الرازي، «التفسير الكبير»، ٢٠: ٢٠٢.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا، وَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَىٰ مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ فِي الدُّنْيَا، حَتَّىٰ يَنْتَهُوا بِهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُ، فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرِّبُوهَا إِلَىٰ السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّىٰ يُنْتَهَىٰ بِهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللهُ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ فِي الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ، قَالَ: فَيُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ»(٤٠).

٢- ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٦].

◆ **المقارنة بين متاع الدُّنيا الزائل ونعيم الجنَّة الباقي:**

**المقابلة هنا بين:** ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ﴾، وبين: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾.

لما أمر تعالىٰ بفعل الخيرات، ونهىٰ تعالىٰ عن ارتكاب المحظورات، التي يقترفها العبد -رغم قبحها- من أجل عرضٍ دنيويٍّ زائل، بيّن أن الدنيا بما فيها من نعيم فانية، والمال مهما كثر ينفد، وما عند الله لا ينفد، سيما عطاء

(٤٠) رواه الإمام أحمد في «مسنده»، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٥م)، ١٤: ٣٧٨. وقال محققوه: «إسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين». وعبد الرزاق في «مصنفه»، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ)، ٣: ٥٨٠، ح: ٦٧٣٧، من حديث البراء بن عازب. ورواه ابن ماجة في «السنن» عن أبي هريرة، (د.ط، القاهرة: دار الحديث، د.ت)، ٢: ١٤٢٣ بسند صحيح؛ وأبو داود الطيالسي في «مسنده»، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، (ط١، مصر: دار هجر، ١٤١٩هـ)، ٢: ١١٤؛ وابن المبارك في «الزهد والرقائق»، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ٤٣٠.

الآخرة. ونظير ذلك قوله تعالىٰ ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

قال ابن الجوزيِّ: «ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ أي: يفنىٰ وَما عِنْدَ اللهِ في الآخرة باقٍ»(٤١).

وقال القرطبيُّ: «قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ نَهْيٌ عَنِ الرُّشَا وَأَخْذِ الْأَمْوَالِ عَلَىٰ نَقْضِ الْعَهْدِ، أَيْ لَا تَنْقُضُوا عُهُودَكُمْ لِعَرَضٍ قَلِيلٍ مِنَ الدُّنْيَا. وَإِنَّمَا كَانَ قَلِيلًا وَإِنْ كَثُرَ لِأَنَّهُ مِمَّا يَزُولُ، فَهُوَ عَلَىٰ التَّحْقِيقِ قَلِيلٌ، وهو المراد بقوله: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ فَبَيَّنَ الْفَرْقَ بَيْنَ حَالِ الدُّنْيَا وَحَالِ الْآخِرَةِ بِأَنَّ هَذِهِ تَنْفَدُ وَتُحَوَّلُ، وَمَا عِنْدَ اللهِ مِنْ مَوَاهِبِ فَضْلِهِ وَنَعِيمِ جَنَّتِهِ ثَابِتٌ لَا يَزُولُ لِمَنْ وَفَّىٰ بِالْعَهْدِ وَثَبَتَ عَلَىٰ الْعَقْدِ. وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ:

الْمَالُ يَنْفَدُ حِلُّهُ وَحَرَامُهُ ... يَوْمًا وَتَبْقَىٰ فِي غَدٍ آثَامُهُ

لَيْسَ التَّقِيُّ بِمُتَّقٍ لِإِلَهِهِ ... حَتَّىٰ يَطِيبَ شَرَابُهُ وَطَعَامُهُ»(٤٢)

من بلاغة المقابلة: قوله ﴿بَاقٍ﴾ ولم يقل «يبقىٰ»، لتأكيد المعنىٰ، وبيان كونه وصفًا لازمًا، فيزيد المخاطب طمأنينة وثقة بما عند الله، وقال وما عند الله ولم يقل وما عندي أو وما عندنا، وإنَّما عبَّر بالاسم الظاهر ليجري مجرىٰ المثل، فيقتبس، وكذلك لما في اسم الجلالة من المهابة والعظمة والجلال.

«وعزّىٰ رجل الرشيد فَقَالَ: آجرك الله فِي الْبَاقِي، ومتّعك بالفاني: فَقَالَ:

(٤١) ابن الجوزي، «زاد المسير في علم التفسير»، (ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٨٥هـ)، ٢: ٥٨٢.

(٤٢) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م)، ١٠: ١٧٣.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

وَيحك، مَا تَقول؟ وَظنَّ أَنه غلط، فَقَالَ: ألم تسمع الله يَقُول: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ فسرّي عَنهُ»(٤٣).

## المطلب الرَّابع: المقابلات المتعلِّقة بنعم الله وموقف النَّاس منها:

تسمىٰ سورة النَّحل، بسورة النِّعم، فقد سردت آياتها كثيرًا من نِعم الله تعالىٰ، علىٰ سبيل التذكير والمثال، وليس علىٰ سبيل الحصر، فنِعمُ الله تعالىٰ لا تُعدُّ ولا تُحصىٰ، كما قال ربُّنا في نفس السُّورة ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فعرضت لنا السُّورة كثيرًا من النِّعم، التي تدل علىٰ فضل الله ورحمته، وتشهد علىٰ قدرته وعظمته، وحكمته وبديع صنعته، كما تدلُّ علىٰ وحدانيته، وبيَّنت السُّورة كذلك مواقف الناس المتباينة من نِعم الله تعالىٰ، بين شاكر حامد وبين كافر جاحد. وكان لأسلوب المقابلة مجالُه، حيث أبرز لنا من المعاني ما يجلِّيها ويُثريها، كما سأبيِّن إن شاء الله.

### ◆ ١- نعمة خلق الأنعام ومنافعها الكثيرة:

﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦﴾ [النحل: ٥ - ٦].

ذكر تعالىٰ من نعمه علىٰ عباده، نعمة الأنعام، فقال ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا﴾، وهي: الإِبِلَ، وَالْبَقَرَ، وَالْغَنَمَ، وخلقها نعمة من نعم الله تستوجب الشكر؛ لذا حسُن الوقف علىٰ ﴿خَلَقَهَا﴾، وعدَّد الله منافع الأنعام، فقال ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦﴾ فمن أصواف الغنم وأوبار الإبل وجلود البقر ما فيه منافع

(٤٣) الآبي، منصور بن الحسين، «نثر الدر في المحاضرات»، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م)، ٧: ٦٧؛ وينظر: المبرد، «التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا»، تحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل. (د.ط، القاهرة: نهضة مصر)، ص٩٩.

للإنسان، حيث تتَّخذُ الملابس وتُنسج الخيام والفرش، فضلًا عن انتفاعه بها في الحرث والسقي، وبأرواثها في تسميد التربة وتخصيبها، وغير ذلك من المنافع العديدة، وكذلك نأكل من ألبانها ولحومها وشحومها، ثمَّ ذكر تعالىٰ نعمة أخرىٰ جليلة، نعمة الجمال، بتسليط الضوء علىٰ هذا المنظر المحبب للنفوس، منظر رواحها في المساء إلىٰ حظائرها، وقد نفجت ضروعها، وتهيّأت للحلب. قال أبو السعود: «﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾: حين تردونها من مراعيها إلىٰ مراحها بالعشيِّ، وحين تخرجونها بالغداة من حظائرها إلىٰ مسارحها»(٤٤).

وتقديم حالتها في رواحها علىٰ حالها في مسارحها، لأنَّها تعود وقد امتلأت بطونها وضروعها، فتكون محببةً إلىٰ أصحابها، كالشجرة إذا أثقلها حملُها، والزرع إذا أنتج، فإنه أحب ما يكون لصاحبه، كما قال ربنا ﷻ: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٩٩].

والنِّعمة هنا تتجلىٰ في حالها حين تعود من مراعيها إلىٰ حظائرها، وهي بهذا الجمال، هذا المنظر الذي يسرُّ من رآها، وهذا يتناسب مع مقام الامتنان في هذه السُّورة عمومًا وهذه الآيات خصوصًا.

### ◆ ٢- نعمة الماء:

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠].

**المقابلة هنا: ﴿لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾.**

والماء إكسير الحياة وسر الوجود، وأعز مفقود، بيّن الله تعالىٰ فوائد الماء،

(٤٤) أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، (بتصرف)، ٥: ٩٧.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

فهو شرابٌ لنا، وهذه أعظمُ منفعةٍ، فضلًا عن حاجتنا للماء نروي به الزروع، فالماء لا يستغني عنه الإنسان بحالٍ.

والمقابلة هنا على غير مقتضى الظاهر، فالشراب يقابله الأكل، والطعام يشملهما، لكنَّه ذكر ما هو أعمُّ وأشملُ من نعمة الأكل، فالشَّجر والنَّبات ليسا فقط مصدرًا لغذائنا، وإنَّما هما طعام للأنعام وغيرها من الطَّير والحيوان الذي جعل الله فيه منافع للإنسان، فضلًا عن كون الشَّجر والنَّبات ممَّا يحتاج له الإنسان في تظليله وبنائه، وأثاثه وفراشه وتدفئته، ولباسه.

جاء في الأمالي للمرتضى: «إذا كان الشَّجر ليس ببعض للماء كما كان الشَّراب بعضًا له؛ فكيف جاز أن يقول: وَمِنْهُ شَجَرٌ بعد قوله: مِنْهُ شَرابٌ؟ المراد منه سقي شجر، وشرب شجر؛ فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه»(٤٥).

ومقابلة الرعي بالشَّراب تنويه بنعمة تسخير الله المراعي للأنعام، كما قال ربُّنا في أوَّل سورة الأعلى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ۝٥﴾ [الأعلى: ٤-٥] وقال سبحانه في سورة طه: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ۝٥٣ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ۝٥٤﴾ [طه: ٥٣-٥٤].

### ◆ ٣- نعمة الهداية إلى سبيل الحق وبيانه وتيسيره:

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [النحل: ٩].

---

(٤٥) الشريف المرتضى، «أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد»، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م)، ١: ٦١٥.

وهذه من أجلِّ النِّعم وأعظمها، وعادة القرآن ربط الأمر الغيبي بالمحسوس، والاستطراد للنعم الروحية بعد النِّعم المادية، فالسبيل هنا سبيل الحقِّ، سبيل معنويٌّ، جعله الله تعالىٰ واضحًا بيِّنًا مستقيمًا، ميسَّرًا ومختصرًا، بخلاف طرق الباطل فهي مائلة منحرفة زائغة.

لما ذكر وسائل السفر من الإبل والخيل والبغال والحمير، وأنَّ الله سخَّرها لحمل الإنسان ونقل أمتعته الثقيلة إلىٰ حيث يمضي، فتقطع الإبل الفيافي والقفار، وتعبر الكثبان والوديان، وتصعد البغال بأثقالها الهضاب والجبال، وتجر الخيل والحمير والبغال العربات، إلىٰ جانب ما أعدَّه الله لعباده من آلات كالسيارات والطائرات والقاطرات، لما ذكر هذه الوسائل وما يتعلق بها من طرق حسيِّة ناسب الحديث عن الطرق المعنوية المُوصلة للحق، فكلها من نعم الله التي لا يستغني عنها الإنسان، وحال كثير من البشر الاشتغال بالنِّعم المادية وطرق استغلالها وتطويرها، دون النظر في النِّعم الروحانيِّة، كالإيمان والتوحيد، والتي بها صلاح الإنسان ونجاته وفلاحه.

قال ابن كثير: «لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَىٰ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ مَا يُسَار عَلَيْهِ فِي السُّبُلِ الْحِسِّيَّةِ، نَبَّهَ عَلَىٰ الطُّرُقِ الْمَعْنَوِيَّةِ الدِّينِيَّةِ، وَكَثِيرًا مَا يَقَعُ فِي الْقُرْآنِ الْعُبُورُ مِنَ الْأُمُورِ الْحِسِّيَّةِ إِلَىٰ الْأُمُورِ الْمَعْنَوِيَّةِ النَّافِعَةِ الدِّينِيَّةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧] وَقَالَ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦]. وَلَمَّا ذَكَرَ فِي هَذِهِ السُّورة الْحَيَوَانَاتِ مِنَ الْأَنْعَامِ وَغَيْرِهَا، الَّتِي يَرْكَبُونَهَا وَيَبْلُغُونَ عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِهِمْ، وَتَحْمِلُ أَثْقَالَهُمْ إِلَىٰ الْبِلَادِ وَالْأَمَاكِنِ الْبَعِيدَةِ وَالْأَسْفَارِ الشَّاقَّةِ- شَرَعَ فِي ذِكْرِ الطُّرُقِ الَّتِي يَسْلُكُهَا النَّاسُ إِلَيْهِ، فَبَيَّنَ أَنَّ الْحَقَّ مِنْهَا مَا هِيَ مُوَصِّلَةٌ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

[النحل: ٩]. كَمَا قَالَ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وَقَالَ: ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١][٤٦].

ونحو هذا ما ذكره ابن عاشور رحمه الله فقال: جُمْلَةٌ مُعْتَرِضَةٌ.. اقْتَضَتِ اعْتِرَاضَهَا مُنَاسَبَةُ الِامْتِنَانِ، بِنِعْمَةِ تَيْسِيرِ الْأَسْفَارِ بِالرَّوَاحِلِ وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ، فَلَمَّا ذُكِرَتْ نِعْمَةُ تَيْسِيرِ السَّبِيلِ الْمُوَصِّلَةِ إِلَىٰ الْمَقَاصِدِ الْجُثْمَانِيَّةِ ارْتَقَىٰ إِلَىٰ التَّذْكِيرِ بِسَبِيلِ الْوُصُولِ إِلَىٰ الْمَقَاصِدِ الرَّوْحَانِيَّةِ وَهُوَ سَبِيلُ الْهُدَىٰ، فَكَانَ تَعَهُّدُ اللهِ بِهَذِهِ السَّبِيلِ نِعْمَةً أَعْظَمَ مِنْ تَيْسِيرِ الْمَسَالِكِ الْجُثْمَانِيَّةِ لِأَنَّ سَبِيلَ الْهُدَىٰ تَحْصُلُ بِهِ السَّعَادَةُ الأبدية. وَهَذِهِ السَّبِيلُ هِيَ مَوْهِبَةُ الْعَقْلِ الْإِنْسَانِيِّ الْفَارِقِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَإِرْسَالُ الرُّسُلِ لِدَعْوَةِ النَّاسِ إِلَىٰ الْحَقِّ، وَتَذْكِيرُهُمْ بِمَا يَغْفُلُونَ عَنْهُ، وَإِرْشَادُهُمْ إِلَىٰ مَا لَا تَصِلُ إِلَيْهِ عُقُولُهُمْ أَوْ تَصِلُ إِلَيْهِ بِمَشَقَّةٍ عَلَىٰ خَطَرٍ مِنَ التورّط فِي بنيّات الطَّرِيقِ»[٤٧].

قال ابن تيمية: «وَقَوله ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞ﴾ وَهَذِه أَيْضا من أجل نعم الله تَعَالَىٰ أَي على الله تَقْوِيم طَرِيق الْهدىٰ وتبيينه وَلذَلِكَ نصب الْأَدِلَّة وَبعث الرُّسُل»[٤٨].

«والْقَصْدُ: اسْتِقَامَةُ الطَّرِيقِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: وَعَلَىٰ اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ؛ أَي عَلَىٰ اللهِ تَبْيِينُ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ والدعاءُ إليه بِالْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ،

(٤٦) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، (د.ط، بيروت: دار التراث العربي، د.ت)، ٤: ٥٦٠.

(٤٧) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، (د.ط، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، د.ت)، ١٤: ١١٢. وبنيات الطريق: دروبه وتشعبه ومتاهاته.

(٤٨) ابن تيمية، «دقائق التفسير»، تحقيق: محمد السيد الجليند، (ط٢، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٤هـ)، ٣: ١٤٨.

وَمِنْهَا جَائِرٌ أَي وَمِنْهَا طَرِيقٌ غَيْرُ قَاصِدٍ. وطريقٌ قَاصِدٌ: سَهْلٌ مُسْتَقِيمٌ. وسَفَرٌ قاصدٌ: سَهْلٌ قَرِيبٌ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ٤٢]. سَفَرًا قَاصِدًا: غيرَ شاقٍّ»(٤٩).

قال الطبريُّ: «ومن السبيل جائر عن الاستقامة معوجّ، فالقاصد من السبيل: الإسلام، والجائر منها: اليهودية والنصرانية، وغير ذلك من ملل الكفر كلها جائر عن سواء السبيل وقصدها، سوىٰ الحنيفية المسلمة»(٥٠).

«وَلَمْ يُضَفِ السَّبِيلُ الْجَائِرُ إِلَىٰ اللهِ لِأَنَّ سَبِيلَ الضَّلَالِ اخْتَرَعَهَا أَهْلُ الضَّلَالَةِ اخْتِرَاعًا لَا يَشْهَدُ لَهُ الْعَقْلُ الَّذِي فَطَرَ اللهُ النَّاسَ عَلَيْهِ، وَقَدْ نَهَىٰ اللهُ النَّاسَ عَنْ سُلُوكِهَا»(٥١).

وإفراد السَّبيل لأنَّ المقصود به طريق الحق، فهو واحد لا يتعدَّد ولا يتشعَّب، والتعبير بالقصد يعني الاعتدال واليسر، فطريق الحق طريق معتدل وسطيٌّ يسيرٌ مختصر، والطرق الأخرىٰ جائرة أي جامعة بين المشقة والزَّيغ والظلم، ميلٌ عن الحق، وظلمٌ للنفس والغير. فذكر هنا ما لم يذكره هناك إيجازًا، فطريق

(٤٩) ابن منظور، «لسان العرب»، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ٣: ٣٥٣ (باختصار).

(٥٠) الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، (ط١، القاهرة: دار الحديث، ١٤٠٧هـ)، ١٧: ١٧٥؛ ويراجع: الثعلبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، أشرف علىٰ إخراجه ثلة من العلماء، (ط١، جدة: دار التفسير، ٢٠١٥م)، ١٦: ٢٥؛ ومكي بن أبي طالب، «الهداية إلىٰ بلوغ النهاية»، تحقيق: مجموعة من المحققين، (ط١، الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة، ٢٠٠٨م)، ٦: ٣٩٥٨.

(٥١) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، (د.ط، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، د.ت)، ١٤: ١١٣.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

الحق غير جائر، يعني بمفهوم المخالفة مستقيمًا معتدلًا عادلًا، وطريق الباطل ليس بقاصد، فهو مكلّفٌ مُرهِقٌ، وهذا ما يسمىٰ في البلاغة بالاحتباك.

وقابل بين قصد وبين جائر، الأولىٰ مصدر والثَّانية اسم فاعل، فالقصد الطريق المعتدل المختصر، وهو طريق الحق، والجائر اسم فاعل من الجور، لأنَّ طريق الضَّلال، هو طريق الظُّلم والإثمَّ والاعتداء، ودلَّ ما ذكره هنا علىٰ ما لم يذكره هناك، فطريق الحقِّ طريق العدل، وطريق الباطل ليس طريق القصد. وكما يبيِّن الله طريق الحقِّ ويوفق إليه، فإنه تعالىٰ يكشف عن طريق الباطل، ويحذِّر منه، وبضدِّها تتبين الأشياء.

ولابن عطية لفتة بلاغية، حول سر تغاير النَّظم في المقابلة، يقول رحمه الله: «وتغيير الأسلوب لأنَّه ليس بحقٍّ علىٰ الله تعالىٰ أن يبيِّن طرق الضلالة، أو لأنَّ المقصود بيان سبيله»(٥٢).

**وفي تغير الأسلوب:** بيان لتكفُّل الله تعالىٰ بالهداية بيانًا ومعونة، فالله يبيِّنها ويعيّن من اختارها وسلك طريقها، يمده بالعون والتوفيق؛ لذا كان التعبير ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ﴾. ونظيره: ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١].

**وأرىٰ والله أعلم:** أن السبيل هنا يشمل أيضًا الطريق الحسيّ الذي يسلكه المسافرون، وهذا يتناسب مع سياق الآيات، حيث ذكرت وسائل السفر، الموجودة وقت نزول القرآن وما سيبتكره البشر من مراكب وآلات؟ قال تعالىٰ ﴿لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُ﴾ [التوبة: ٤٢].

(٥٢) ابن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، (فاس: المجمع العلمي، ١٣٩٥هـ)، ٣: ٣٨١.

### ٤- رأفة الله بعباده بإمهالهم وإنذار عصاتهم:

من نِعم الله تعالىٰ إمهال العصاة والمذنبين، علَّهم يتوبون، وهذا أيضًا من عدل الله، إذ يمنح العاصي فرصته للتفكير، ومن ثمَّ التراجع عن غيِّه، ثمَّ في إهلاكه نعمة عظيمة، حيث أراح العباد والبلاد من ظلمه وشروره. ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ۝٤٥ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ۝٤٦ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ۝٤٧﴾ [النحل: ٤٥ -٤٧].

وفي هذه الآيات مقابلتان:

المقابلة الأولىٰ: بين ﴿أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ وبين ﴿أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ﴾.

فالخسف نوع من أنواع العذاب الظاهر صرّح به هنا، وفي مقابِلِه أن يأتيهم لون آخر من ألوان العذاب لا يتوقَّعونه ولا يستشعرونه.

والمقابلة الثَّانية: بين ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ﴾ وبين ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ﴾.

فالأخذ الأوَّل يأتيهم بغتة من حيث لا يتوقعون ولا يترقبون، فيأتيهم العذاب في سفرهم أو في أثناء سعيهم لطلب الرزق، بينما الأخذ الثَّاني يأتيهم وهم يترقبونه، ويتوجَّسونه، الأخذ الأوَّل أخذ سريع خاطف، والثَّاني قد يكون من حيث يتوقع الإنسان ويرتقب ويحذر، فلا يغني عنه حذره، أو يكون أخذا تدريجيًّا بطيئًا، كالوباء الذي يفضي إلىٰ الموت.

والمعنىٰ: أفأمن أولئك الذين أذنبوا أعظم الذنوب وأشدَّها بخبث ودهاء، أن يُطبق الله عليهم الأرض فتبتلعهم في بطنها، كما فُعِلَ بقارون، أو يأتيهم العذاب


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

من حيث لا يتوقعون ولا يخطر لهم ببال، فيفاجئهم أو يأخذهم الله بذنوبهم وهم ينقلبون في أسفارهم وينشغلون بأعمالهم، فلا يمهلهم ولا ينتظر فراغهم من أعمالهم وبلوغهم ديارهم، وتخصيص التقلُّب بالذِّكر؛ لأنَّه مظهر من مظاهر القوة واليقظة، لكنَّهم لا يُعجزون الله؛ إذ هو القادر الغالب الذي لا يمتنع عليه شيء، أو يأخذهم وهم في حالة حذر وترقُّب؛ فلا ينجيهم حذرهم ولا يمنع قدر الله فيهم، أو يأخذهم على تَدرُّج شيئًا فشيئًا؛ فلا يملكون منعه ولا إيقافه، أو يعاقبهم بنقص الأموال والأنفس والثمَّرات؛ فلا يملكون حيلة يدفعون بها! فالله تعالىٰ لا يُعجزه شيء؛ إن شاء أخذهم في أي وقت وأي حال، لكنَّه تعالىٰ لا يُعاجل العصاة بالعقوبة، بل يمهلهم ويرحم التائبين ويغفر لهم.

قال ابن كثير: «يُخبر تعالىٰ عن حلمه وَإِنْظَارِهِ الْعُصَاةَ، الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ وَيَدْعُونَ إِلَيْهَا، وَيَمْكُرُونَ بِالنَّاسِ فِي دُعَائِهِمْ إِيَّاهُمْ وَحَمْلِهِمْ عَلَيْهَا مع قدرته علىٰ أن يخسف بِهِمُ الْأَرْضَ، أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ، أَيْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ مجيئه إليهم، كقوله تعالىٰ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦]. وقوله: ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ﴾ أي تقلبهم في المعايش واشتغالهم بها في أَسْفَارٍ وَنَحْوِهَا مِنَ الْأَشْغَالِ الْمُلْهِيَةِ، قَالَ قَتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ: تَقَلُّبِهِمْ أَيْ أَسْفَارِهِمْ؛ وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَالضَّحَّاكُ: ﴿فِي تَقَلُّبِهِمۡ﴾ فِي الليل والنهار، كقوله: ﴿أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ﴾ [الأعراف: ٩٧]. وَقَوْلُهُ: ﴿فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ﴾ أَيْ لَا يُعْجِزُونَ علىٰ اللهَ عَلَىٰ أَيِّ حَالٍ كَانُوا عَلَيْهِ، وَقَوْلُهُ: ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ﴾ أَيْ أَوْ يَأْخُذَهُمُ اللهُ فِي حَالِ خَوْفِهِمْ مِنْ أَخْذِهِ لَهُمْ، فإنه يكون أبلغ وأشدَّ، فإن حصول ما يُتوقع مع الخوف الشديد أشدّ، ولهذا قال ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ﴾ يَقُولُ: إِنْ شِئْتُ أَخَذْتُهُ عَلَىٰ أَثَرِ مَوْتِ صَاحِبِهِ وتخوُّفه بذلك، مع

العجز عن دفعه -وكذا روي عن مجاهد وقتادة والضحّاك-. ثمَّ قال تعالىٰ: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ أَيْ حَيْثُ لَمْ يُعَاجِلْكُمْ بِالْعُقُوبَةِ»(٥٣).

«فالخسف: خسفت به الأرض ساخت به، وابتلعته، قَالَ الله تعالىٰ: ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ [القصص: ٨٢]»(٥٤).

**والتخوّف:** التنقُّص مع حذرٍ وترقُّب وخوف. كالمريض ينتظر موته، لأنَّ مرضه يشتد يومًا بعد يوم، ويزداد ضعفًا وإعياءً، أو من ينتظر وصول الطاعون إليه، أو وصول العدو، فترقُّب ما يحذر. قال العسكري: «التخوف، التنقص، قال: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ أي: تنقص أموالهم وثمَّارهم حتىٰ يهلكهم»(٥٥).

**ومعنىٰ تقلبهم:** ارتحالهم في الأسفار، أو انتقالهم من مكان لمكان، كالذي يذهب لحقله أو لسوقه أو يسافر لتجارة وغيرها.

ونظير هذه الآية قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأعراف: ٩٦-٩٩].

**وقال السعديُّ:** «هذا تخويف من الله تعالىٰ لأهل الكفر والتكذيب وأنواع

---

(٥٣) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٤: ٥٧٥.

(٥٤) ابن دريد، «جمهرة اللغة»، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م)، ١: ٥٩٧؛ والأزهري، «تهذيب اللغة»، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ٧: ٨٥.

(٥٥) أبو هلال العسكري، «الوجوه والنظائر»، تحقيق: محمد عثمان، (ط١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٧م)، ص٢٠٤.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

المعاصي، من أن يأخذهم بالعذاب علىٰ غِرَّة وهم لا يشعرون، إمَّا أن يأخذهم العذاب من فوقهم، أو من أسفل منهم بالخسف وغيره، وإمَّا في حال تقلُّبهم وشغلهم وعدم خطور العذاب ببالهم، وإمَّا في حال تخوُّفهم من العذاب، فليسوا بمعجزين لله في حالة من هذه الأحوال، بل هم تحت قبضته ونواصيهم بيده»[٥٦].

وهنا مقابلة أيضًا، بين معنيين، أن يأتيهم العذاب وهم في سُباتهم ورُقادهم، أو يأتيهم ضحىٰ وهم في نشاطهم وحركتهم، وفي كلتا الحالتين يُباغتون به، ولا يستطيعون له ردًّا، فمن نعمه تعالىٰ بخلقه أنه يمهلهم لعلهم يرجعون، فهو ربهم ومليكهم الرؤوف والرحيم بهم.

### ◆ ٥- نعمةُ الأسرة وموقف الجاحدين النِّعم:

تشير السُّورة الكريمة إلىٰ نعمة جليلة عظيمة لا غنىٰ للإنسان عنها صغيرًا كان أو كبيرًا، وهي نعمة الأسرة، التي ينشأ الصغير في كنفها، وينعم الكبير بدفئها وعطفها، ولا سبيل للحياة بدونها، وهي السبيل الوحيد للعيش، وملاذ الفرد، ونواة المجتمع، حرص الإسلام علىٰ بنائها وحمايتها ورعايتها.

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل: ٧٢].

تبدأ الأسرة برجل وامرأة، زوجٌ وزوجةٌ، ثمَّ تتفرع إلىٰ الأبناء والأحفاد، فأصولها الزوجان، وأغصانها الأبناء، وفروعها الأحفاد.

---

(٥٦) السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، (ط الرياض: الرئاسة العامة للبحوث العلمية، ١٤٠٤هـ)، ص٤٤١.

- ومن وجوه البلاغة: المقابلة التي جاءت بصيغة سؤال إنكاري: ﴿أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ﴾ أَوَ بالكذب والأوهام يصدقون أن أصنامهم أنداد لله شركاء له في ملكه، وبنعمة الله التي لا تخفىٰ يكفرون بها، فأنكر عليهم تصديقهم الأباطيل والأوهام وتكذيبهم وجحودهم الحقائق الجليَّة والآيات اليقينيَّة. مقابلة الباطل بالنِّعمة، والإيمان بالكفر، ونسبة النِّعمة لله تعالىٰ؛ لأنَّه المنعم لا منعم سواه.
- وفي تقديم المعمولين علىٰ عاملهما زيادة في الإنكار والتشنيع علىٰ أولئك الجاحدين الكافرين.
- والالتفات بالغيبة؛ توبيخ للكفار؛ بسبب ما هم عليه من الجحود والضَّلال. فالخطاب في أول الآية عام، ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ يشمل المؤمن والكافر، ثمَّ انتقل إلىٰ الكفار بصيغة الغياب، فقال **تعالىٰ**: ﴿أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ﴾، والمعنىٰ: والله جعل لكم من جنسكم ومن نوعكم (أزواجًا) لتتحقق المودة والرحمة والسكن والأنس وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة، أي أبناء الأبناء يسعون إلىٰ خدمتكم، ورزقكم جميعًا من الطيبات، تستطيبونها وتستلذون بها، فلماذا الكفار يؤمنون بالأباطيل والأوهام، ويكفرون بنعم الله الظاهرة للأنام!
- وأفرد النِّعمة هنا كما أفردها في قوله ﴿وَإِن تَعُدُّواْ﴾ لأنَّ المراد جنس هذه النِّعم، ولوحدة مصدرها.

وقارن الإسكافيُّ بين هذه الآية وأختها في سورة العنكبوت، فقال: «قوله ﷻ في سورة النَّحل: ﴿... أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَكۡفُرُونَ﴾، وفي سورة


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

العنكبوت﴿أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَكۡفُرُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٧]. لسائل أن يسأل، فيقول: ما بال الآية من سورة النَّحل زيد فيها (هم) وخلت منها الآية من سورة العنكبوت؟ والجواب أن يقال: إن الكلام في سورة النَّحل قد نُقِل عن الخطاب الذي يصلح لغير الكفار إلىٰ الإخبار عنهم، وهو قوله: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ﴾ [النحل: ٧٢].

ثمَّ انتقل الكلام عن الخطاب العام إلىٰ الإخبار الخاص فقال: ﴿أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ﴾، فأكدّ الكلام بقوله: (هم) لئلا يتوهّم أن هذا الإخبار خطاب، وهو بالتاء دون الياء، إذ لا فرق في الخطّ بينهما، ولم يكن كذلك»[٥٧].

٦- المقابلة بين الحر والبأس في قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡ﴾.

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ﴾ [النحل: ٨١].

والله جعل لكم من الشَّجر وغيره ما يُستظَلُّ به من حرِّ الشمس، وجعل لكم من الجبال ما يكنُّكم من الكهوف والمغارات، وممَّا يُبني من الصخور والرِّمال المتَّخذة من الجبال، وجعل لكم ثيابًا تقيكم الحر والبرد، وجعل لكم

(٥٧) الخطيب الإسكافي، «درة التنزيل وغرة التأويل»، تحقيق: د. محمد مصطفىٰ آيدن، (ط١، مكة المكرمة: جامعة أم القرىٰ)، ١: ٨٥٧؛ وهو ما ذكره الكرماني في «البرهان في توجيه متشابه القرآن»، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، (د.ط، القاهرة: دار الفضيلة)، ص١٦٢.

دروعًا تقيكم في المعارك، مثل ذلك يتم نعمته عليكم بأن يمدكم ويسخِّر لكم ما ينفعكم في السلِّم والحرب وفي البرد والحرِّ، لعلَّكم تبصرون نعمه، فتذعنون له تعالىٰ وتستسلمون لإرادته وأمره، فكثرة النِّعم ممَّا يستوجب الشُّكر والامتثال لأوامر المُنعم ﷻ.

والمقابلة هنا في قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾، والسرابيل جميع ما يلبس علىٰ البدن كالقميص(٥٨).

﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾: القُمُص تَقِي الحَرّ والبَرْد، فاكتَفَىٰ بِذكر الحرّ، لأنّ مَا وَقَىٰ الحرَّ وَقَىٰ الْبرد»(٥٩).

ومن لطائف ما جاء في مغني اللبيب: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ أَي وَالْبرد وَقد يكون اكْتفىٰ عَن هَذَا بقوله ﷻ فِي أول السُّورة ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾(٦٠).

وقال أبو البقاء: «والاكتفاء: وَهُوَ أَن يَقْتَضِي الْمقَام ذكر شَيْئَيْنِ بَينهمَا تلازم وارتباط، فيكتفىٰ بِأَحَدِهِمَا عَن الآخر، وَيخْتَصُّ بالارتباط العطفي غَالِبًا كَقَوْلِه تَعَالَىٰ ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ أَي: وَالشَّهَادَة، آثر الْغَيْب لكَونه أمدح ولكونه مستلزمًا للْإِيمَان بِالشَّهَادَةِ من غير عكس، وَلَيْسَ من هَذَا الْقَبِيل ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ فَإِن الْآيَة مسوقةٌ لامتنان وقاية الْحرِّ، فَلَا حَاجَة إِلَىٰ اعْتِبَار الْبرد»(٦١).

---

(٥٨) ابن عطية، «المحرر الوجيز». (بتصرف)، ٣: ٤١٦.

(٥٩) الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، «تهذيب اللغة»، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ١٣: ١٠٧.

(٦٠) ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد، «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب»، (ط١، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م)، ص٨٢٠.

(٦١) الكفوي، «الكليات»، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ)، ص٣٨٦.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

### ◆ ٧- مواقف النَّاس المتباينة من نعم الله نموذجان متقابلان:

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [النحل: ١٢٠- ١٢٣].

لمَّا سبق الحديث عن نعم الله تعالىٰ، بيَّن تعالىٰ هنا حال القرية الظالمة التي كفرت بأنعم الله، كما بيَّن سبيل الوقاية من هذا المصير بشكر النِّعم وأكل الطيبات، ثمَّ بيَّن المحرمات، التي حرَّمها الله تعالىٰ؛ لخبثها الحسيِّ والمعنوي، ونهىٰ عن الافتراء بتحريم ما أحل الله، كما صنع مشركو العرب في الجاهلية، وبيَّن ما خصَّ به اليهود من تحريمٍ؛ عقوبةً لهم علىٰ ظلمهم ولجاجهم، ثمَّ ذكر تعالىٰ نموذجًا عمليًّا للعبد الشاكر، في مقابل النموذج الواقعي السابق للقرية التي كفرت بأنعم الله.

وضرب الله مثلًا قرية، كانت آمنة من المخاطر والآفات تعيش في طمأنينة وسلام، يُساق إليها رزقها واسعًا هنيئًا من كل مكان سهلًا مُيسّرًا، ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾؛ فجحدت هذه النعم وأنكرتها، ولم تؤدِّ شكرها؛ فانتقم الله منها بأن أذاقها العذاب الشَّديد في الحياة الدُّنيا بأن بدَّل أمنها خوفًا ورغدها ضيقًا وصفاءها نكدًا، وهناءها همًّا؛ بسبب كفره أهلها وتمردهم.

ولقد سبق أن جاءهم رسول منهم، يعرفون صدقه وأمانته، فكذَّبوا بدعوته وأنكروا رسالته؛ فاجتاحهم العذاب، وهم متلبسون بالظلم مقيمون عليه.

قال البيضاويُّ: «﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾، أي جعلها مثلًا لكل قوم أنعم الله عليهم؛ فأبطرتهم النِّعمة فكفروا، فأنزل الله بهم نقمته»(٦٢).

وقوله تعالىٰ ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾، لكمال المنَّة، أن الرزق يسعىٰ إليها والخيرات تتدفَّق عليها، دون حاجة لعناء سفر ومكابدة ارتحال، لجلب هذه المكاسب والأرزاق، وأكَّد ذلك بقوله: ﴿مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾، فهو متنوِّع، لأنَّ الله تعالىٰ جعل أصناف الأطعمة والأشربة وغيرها ممَّا يدخل فيها موزَّعة علىٰ أقطار الدنيا.

كما قال تعالىٰ عن مكَّة المكرَّمة: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ٥٧].

«﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾: استعار الذَّوق لإدراك أثر الضَّرر، واللِّباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف، وأوقع الإذاقة عليه بالنظر إلىٰ المستعار له، كقول كثيِّر:

غمرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غلقَتْ لِضَحْكَتِهِ رِقَابُ المال(٦٣)

قدَّم الجوع؛ لأنَّه أشدُّ وطأةً، ألا ترىٰ الخائف لا يستغني عن الطَّعام، ففيه حياته، فألمه أشدّ؛ لذا قال في سورة قريش: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ١- ٤].

---

(٦٢) البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ٣: ٢٤٢.

(٦٣) البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ٣: ٢٤٤. وكثيّر: هو كثيّر بن عبد الرحمن بن أبي جمعة، شاعر حجازي من خزاعة. كان ينزل المدينة كثيرًا، واشتهر بغزله في عزّة بنت حميل الضمرية حتىٰ سمّي «كثير عزّة». ينظر: شوقي ضيف، «تاريخ الأدب العربي»، (ط١، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠م)، ٢: ٣١٩؛ وديوانه، ص٢٨٨؛ وينظر: أبو يوسف ابن السكيت، «إصلاح المنطق»، تحقيق: محمد مرعب، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م)، ص١٢.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

وضرب الله مثالًا للعبد الشاكر بإبراهيم، وهو فردٌ قابل به جماعة، فقد كان أمَّة عليه السلام، بإيمانه وأعماله الصالحات.

**قال البيضاوي:** «إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً لكماله واستجماعه فضائل لا تكاد توجد إلا مفرقة في أشخاص كثيرة كقوله:

لَيْسَ مِنَ اللهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ العَالَمَ فِي وَاحِدٍ

وهو رئيس الموحدين وقدوة المحقِّقين، الذي جادل فرق المشركين، وأبطل مذاهبهم الزَّائغة بالحجَّج الدَّامغة»(٦٤).

لما دارت السُّورة الكريمة حول النِّعم وشكر المنعم جل جلاله ذكرت مثالًا للشَّاكرين، وهو أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام احتجاجًا علىٰ مشركي العرب، الذين كانوا يدَّعون أنَّهم علىٰ ملَّته، وشتَّان بين توحيده وشركهم. إن نبيَّ الله إبراهيم كان مؤمنًا موحدًا بين قومه المشركين، فكان وحده بمثابة أمَّة، وكان جامعًا للخير والهدىٰ، دائم الشُّكر لنعم ربه، مؤديًا حقَّ شكرها، اختاره الله تعالىٰ للنُّبوة والخِلَّة، وهداه إلىٰ طريقه الواضح المعتدل، الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف. ومنحناه بفضلنا وعظمتنا في الدنيا حسنة، أنعم الله عليه بالرزق الحسن، والذرية الطيبة، والتَّوفيق للأعمال الجليلة كبناء البيت وتعمير مكَّة حين أسكن فرعًا من ذريته بها، وحسن السِّيرة والثناء الجميل، ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، كما كان حاله في الدنيا يبعث يوم القيامة في مقدمتهم.

فقابلت الآية بين حال تلك القرية ومصيرها، وبين حال خليل الله إبراهيم، الذي هو أمَّة، بما اجتمع فيه من خصال الخير.

(٦٤) البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ٣: ٢٤٤.

## المبحثُ الثَّاني

## مقابلات وردت في مكارم الأخلاق والتَّحذير من مساوئها وذمُّ عادات الجاهليّة القبيحة

### المطلبُ الأوَّل

### المقابلات المتعلِّقة بالدَّعوة إلى مكارم الأخلاق والتحذير من مساوئها

جاء الإسلام بمكارم الأخلاق، فهي غايته وثمَّرته، وكما جاء في حديث نبينا ﷺ: «**إنما بُعِثْتُ لأتمم مكارمَ الأخلاقِ**»(٦٥)، وفي القرآن الكريم مكيِّهِ ومدنيِّه عنايةٌ كبرىٰ بترسيخ القيم والآداب، والدعوة لمكارم الأخلاق، والنَّهي عن مساوئها، وقد اشتملت هذه السُّورة علىٰ آية جامعة لمكارم الأخلاق، بل هي أجمع آية تحوي المكارم، وتنهىٰ عن المساوئ.

◆ **الموضع الأوَّل:**

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

والمقابلة هنا بين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾، وبين: ﴿وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾.

---

(٦٥) أخرجه أحمد في «المسند»، ح: ٨٩٥٢؛ ومحمد بن إسماعيل البخاري في «الأدب المفرد»، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط٣، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٩٨٩م)، ح: ٢٧٣، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وفي إسناده محمد بن عجلان، حكم عليه الحافظ ابن حجر في «تقريب التهذيب»، تحقيق: محمد عوامة، (ط١، دمشق: دار الرشيد، ١٩٨٦م)، ح: ٦١٣٦، بأنه: «صدوق إلا أنَّه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة». وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة»، (ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٩٥-٢٠٠٢م)، ح: ٤٥.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

قال ابن مسعود: هذه أجمع آية في القرآن لخير يُمتثل، ولشر يُجتنب: «إِنَّ أَجْمَعَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ لِخَيْرٍ وَشَرٍّ آيَةٌ فِي سُورَةِ النَّحل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾»(٦٦).

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ: ما أسلمت ابتداء إلا حياء من رسول الله ﷺ حتىٰ نزلت هذه الآية وأنا عنده؛ فاستقر الايمان في قلبي(٦٧).

وعن الحسن أنَّه قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ الآية، ثمَّ قال: إنَّ الله ﷻ جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة، فوالله ما ترك العدل والإحسان من طاعة الله شيئًا إلا جمعه وأمر به، ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئًا إلا جمعه وزجر عنه(٦٨).

تأتي هذه الآية داعية لمكارم الأخلاق ومحذِّرة من مساوئها، بعدما سبق من تقرير العقيدة الصحيحة وتقويض العقائد الباطلة، ومن لطيف المناسبة أنه تعالىٰ لم يأمر بالعدل والإحسان إلا بعد أن قرَّر فيما سبق كونه لا يظلم الناس شيئًا، بل هو العادل في قوله وحكمه، كما قدّم من النِّعم من بداية السُّورة ما يدلُّ علىٰ عظيم إحسانه؛ ليعلمنا أن الآمر بشيء أحق وأجدر أن يتصف به.

---

(٦٦) الطبراني، «المعجم الكبير»، ٨: ٣٩. وعنون لها البيهقي في «شعب الإيمان»، فقال: «ذِكْرُ الْآيَةِ الْجَامِعَةِ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ فِي سُورَةِ النَّحْلِ»، ثم ذكر أثر ابن مسعود. ينظر: البيهقي، «شعب الإيمان»، ٤: ٨٣، ح: ٢٢١٦؛ والقاسم بن سلام، «فضائل القرآن»، ١: ٤٩٩.

(٦٧) رواه أحمد في «المسند»، ٤: ٢١٨؛ وابن أبي حاتم في «التفسير»، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط٣، مكة المكرمة: مكتبة الباز، ١٤١٩هـ)، ٩: ١١٣؛ وأبو الحسن الواحدي في «أسباب النزول»، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، (ط٢، الدمام: دار الإصلاح، ١٩٩٢م)، ٢٨٠.

(٦٨) البيهقي، «شعب الإيمان»، ١: ٢٩٥، ح: ١٣٨.

ولابن عاشور نظرة للمناسبة هنا من زاوية أخرىٰ، يقول رحمه الله: «لَمَّا جَاءَ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًىٰ وَرَحْمَةٌ وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ حَسُنَ التَّخَلُّصُ إِلَىٰ تِبْيَانِ أُصُولِ الْهُدَىٰ فِي التَّشْرِيعِ لِلدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ الْعَائِدَةِ إِلَىٰ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، إِذِ الشَّرِيعَةُ كُلُّهَا أَمْرٌ وَنَهْيٌ، وَالتَّقْوَىٰ مُنْحَصِرَةٌ فِي الِامْتِثَالِ وَالِاجْتِنَابِ، فَهَذِهِ الْآيَةُ اسْتِئْنَافٌ لِبَيَانِ كَوْنِ الْكِتَابِ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ، فَهِيَ جَامِعَةٌ أُصُولَ التَّشْرِيعِ»(٦٩).

والعدل هنا عامٌّ، كما أفاد التَّعريف بلام الجنس، وكذلك الإحسان؛ ليشمل كل وجوهه.

والأمر بشيء نهي عن ضدِّه، فأمره تعالىٰ بالعدل نهي عن الظلم، والأمر بالإحسان نهي عن ضدِّه، وإيتاء ذي القربىٰ نهي عن الإمساك والعقوق، وخصَّ ذوي القربىٰ؛ لكونهم أحقَّ النَّاس بالصِّلة، فالقريب أولىٰ من غيره.

والفحشاء من الفحش، وهي الكبائر عمومًا، لما فيها من تفحُّشٍ في القول أو الفعل، كالزنا وغيره.

**قال القرطبيُّ:** «الفحشاء: الفُحش، وهو كل قبيح من قول أو فعل، والمنكر: ما أنكره الشَّرع بالنَّهي عنه، يعمُّ جميع المعاصي والرَّذائل والدَّناءات علىٰ اختلاف أنواعها. والبغي: التعدِّي وتجاوز الحدِّ، وهو داخل تحت المنكر، لكنَّه تعالىٰ خصَّه بالذِّكر اهتمامًا به لشدَّة ضرره.»(٧٠).

وهذه الآية الجامعة استوقفت البُلغاء والأدباء، فأشاروا إلىٰ شيء من بيانها:

ذكر صاحب الطراز هذه الآية الكريمة في معرِض حديثه عن المقابلة، فقال: «الضرب الأوَّل في مقابلة الشيء بضده من جهة لفظه ومعناه، ومثاله

(٦٩) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، (د.ط، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، د.ت)، ١٤: ٢٥٤.

(٧٠) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م)، ١٠: ١٦٧.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِ﴾، فانظر إلىٰ هذا التَّقابل العجيب في هذه الآية، ما أحسن تأليفه وأعجب تصريفه، فلقد جمع فيه بين مقابلات ثلاث، الأولىٰ منها مأمور بها والثلاث التوابع منهيٌّ عنها، ثمَّ هي فيما بينها متقابلة أيضًا، فالأمر قد اشتمل علىٰ ثلاث مقابلات، والنهيُ قد اشتمل علىٰ عكسها وضدِّها، ثمَّ إن الأمر في نفسه يقتضيٰ النَّهيٰ كما ترىٰ»(٧١).

وأشار ابن حجة إلىٰ هذه الآية الكريمة مثالًا جليّا للإيجاز، فقال: «ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾. وعظ في ذلك بألطف موعظة، وذكر بألطف تذكرة، واستوعب جميع أقسام المعروف والمنكر، وأتىٰ بالطِّباق اللفظي والمعنوي، وحسن النسق والتسهيم، وحسن البيان والإيجاز، وائتلاف اللفظ ومعناه، والمساواة وصحة المقابلة وتمكين الفاصلة»(٧٢).

**ومن لطائف الآية الكريمة إضافة لما سبق:**

- لما قال هناك في المثل المضروب: ﴿هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ ناسب هنا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾، وهذا من الوحدة الموضوعيَّة للسُّورة الكريمة.

---

(٧١) يحيىٰ بن حمزة العلوي، «الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز»، ٣: ١٩٧.

(٧٢) ينظر: ابن حجة الحموي، «خزانة الأدب وغاية الأرب»، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ٢: ٢٧٤. والتَّسهيمُ: دلالة الكلام علىٰ ختامه، فيصل من الكلام إلىٰ استشفاف قافيته وخاتمته، ويُسمىٰ التوشيح أيضًا. قال ابن أبي الأصبع في «تحرير التَّحبير»: «هو من الثوب المسهم، وهو الذي يدلُّ أحد سهامه علىٰ الذي يليه، لكون لونه يقتضي أن يليه لون مخصوص له، بمجاورة اللون الذي قبله أو بعده. وهذا الباب عرفه من تقدمني بأن قال: «وأن يكون ما تقدَّم من الكلام دليلًا علىٰ ما يتلوه». ينظر: ابن أبي الإصبع العدواني، «تحرير التَّحبير في صناعة الشعر والنثر»، تحقيق: د. حفني محمد شرف، (د.ط، القاهرة: المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية، د.ت)، ص٢٦٣.

- **التعبير القرآني ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾؛ لتأكيد الأمر وتقريره، ولم يقل اعدلوا وأحسنوا وآتوا، وتقديم العدل؛ لأنَّه الأصل، وهو بمثابة الفرض والإحسان بمثابة النَّفل.**
- إيثار صيغة الاستقبال بالمضارع يأمر، وينهىٰ، يعظكم، لإفادة التجدُّد والاستمرار، فالقرآن الكريم خطاب متجدِّد ورسالة حيَّة باقية. يعظكم ربكم بهذا الأسلوب البليغ لعلَّكم تستحضرون هذه المواعظ، وتتذكرون ما فيه الخير لكم، وتحذرون الشر.
- ذُكِرت صلة القربىٰ بعد الأمر بالعدل والإحسان، وهي مندرجةٌ تحتهما، من باب ذكر الخاص بعد العام؛ للتَّأكيد والتشديد علىٰ حقوق ذوي القربىٰ، فحقوقهم أوكد وصلتهم أوجب.
- وقرن العدل بالإحسان؛ لأنَّ العدل وحده ليس كافيًا، فالعدل الإنصاف في القول والحكم والحقوق. والإحسان الزيادة علىٰ العدل بالبرِّ والفضل. «رُوي أن جماعة رفعت عاملها إلىٰ الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، فحاجَّها العامل وغلبها، بأنَّهم لم يُثبِتوا عليه كبير ظلم، فقام فتىٰ من القوم، فقال: يا أمير المؤمنين، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾، وإنَّه عَدَلَ ولم يُحسن! فعجب أبو جعفر من إصابته وعزل العامل»(٧٣).
- والأمر بالعدل والإحسان يلزم منه النَّهي عن الفحشاء والمنكر، وإنَّما نصَّ علىٰ النَّهي، مع أنَّه معلوم بدلالة الأمر، زيادة في التأكيد والبيان، وتثبيتًا للمعنىٰ المنصوص في القلوب، وأيضًا فإن المقامَ مقامُ وعظٍ فاقتضىٰ الإمعان في البيان.

---

(٧٣) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٠: ١٦٨.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

◆ الموضع الثَّاني:

حكمة الدعوة إلىٰ الله ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

المقابلة هنا بين: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾، وبين: ﴿وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾.

بعد أن ساقت السُّورة جملةً من الدلائل والحجج، وبعد ما اشتملت عليه من خطابات وحوارات، وما سجّلته من مواقف المنكرين المستكبرين، يأتي بيان منهج الدعوة إلىٰ الحق، وتنوعها بتنوع أحوال المدعوِّين، فأمر الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بأحسن طرقه، ثمَّ العدل في استقصاء الحقوق، والصبر وهو خير من المعاملة بالمثل، ثمَّ ختمت السُّورة بدعوة نبينا ﷺ للصبر مستعينًا بالله، وألَّا يحزن علىٰ مواقف الكفار ومكائدهم؛ فالله تعالىٰ مع كل تقي محسن بلطفه تعالىٰ ورحمته سبحانه وإحاطته وحفظه، ادع إلىٰ سبيل الحق والخير بالحكمة، وهي الحجَّة والبرهان اللذان يتناسبان مع حال المخاطب والقول الطيب الحسن، الذي يرغِّبه في الحق ويزجره عن الباطل، وجادل المخالفين بأحسن ما يكون الجدال من أناةٍ ورفقٍ وصدقٍ وتجرُّدٍ للحقِّ، وحرصٍ علىٰ الخير والهدي مع الصبر والتحمُّل، إنَّ الذي خلقك وربَّاك وهداك ورعاك هو وحده أعلم بمن اختار طريق الضلال، وهو أعلم بمن اتصف بالهداية وآثرها وانضوىٰ لأهلها.

وقدَّم من ضلَّ لما سبقها من جدل، والجدال يكون مع أهل الضلال، فالله أعلم بحالهم، وفيه ترهيب لهم وتثبيت لأهل الحق، ولم يقل بمن اهتدىٰ في

مقابل بمن ضل، من باب التفنُّن في الكلام، حيث جاء في سورة النجم: ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ [النجم: ٣٠].

وفيه إلىٰ جانب مراعاة الفاصلة، بيان كون الهداية ملازمة لهم، لا تفارقهم في سائر أمورهم، ليس مجرد موقف، بل منهج حياة.

◆ **الموضع الثالث: من مكارم الأخلاق:**

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦].

المقابلة هنا بين: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾، وبين: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾.

وإن عاقبتم من أساء إليكم بقول أو بفعل، فعاقبوا بالمثل ولا تتجاوزا حد العدل، ولئن صبرتم ولم تعاقبوا فضلًا وإحسانًا، فهذا خير عظيم لمن لزم الصبر.

«سمَّىٰ الله تعالىٰ الإذايات في هذه الآية عقوبة، والعقوبة حقيقة إنَّما هي الثَّانية، وإنَّما فعل ذلك ليستوي اللفظان وتتناسب ديباجة القول»(٧٤).

يعني من قبيل المشاكلة، شاكل اللفظ الأوَّل الثَّاني، قال الزمخشريُّ: «سمَّىٰ الفعل الأوَّل باسم الثَّاني للمزاوجة، والمعنىٰ: إن صنع بكم صنيع سوء من قتل أو نحوه، فقابلوه بمثله ولا تزيدوا عليه»(٧٥).

---

(٧٤) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٠: ٢٠٢؛ ويراجع: ابن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، (فاس: المجمع العلمي، ٥٩٣١هـ)، ٣: ٤٣٢.

(٧٥) الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، (ط٣، بيروت: دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ)، ٢: ٦٤٤. ومراده من المزاوجة: المشاكلة.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

قابل العقاب بالصبر ولم يقابله بترك العقاب؛ لأنَّ الصبر أعم وأشمل من مجرد ترك العقاب، وفيه بيان كون ترك العقاب من باب الصبر، والصبر من الفضائل، ففيه حثٌّ علىٰ ترك العقوبة مع القدرة عليها، وتوطين النفس علىٰ ذلك، والتَّغلب علىٰ شهوة الغضب والانتقام، كما قال تعالىٰ: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ ولم يذكر خيريَّة في المعاقبة، بينما ذكرها في تركها، فالصبر عن المعاقبة بالمثل خير.

ومجيء اللام في ﴿وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ﴾، مع التأكيد باللام في ﴿لَهُوَ﴾، وتنكير خير؛ لإفادة التعميم والتعظيم والتفخيم والتعبير بالصابرين، ولم يقل لهو خير لكم، رعاية للفاصلة، ولتجري الآية مجرىٰ المثل، ولإفادة العموم، فهو خير لكل صابر، ولمدحهم بهذه الصفة التي هم أهل لها.

وأُقيم الوصف الظاهر مقام الضمير في ﴿خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ ولم يقل: خير لكم؛ حثًا لهم علىٰ العفو بأنَّهم إذا فعلوه استحقوا هذا الاسم المتضمِّن وصف الصبر.

### ◆ الموضع الرَّابع: معيَّةُ الله الخاصةُ للمتقين المحسنين

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

المقابلة هنا بين: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾، ﴿وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾.

إن الله تعالىٰ مع الذين يحذرون عقوبته ويمتثلون أوامره ويجتنبون نواهيه، معهم بعلمه ورحمته، ولطفه وإحسانه، ومع الذين اتَّصفوا بالإحسان في أقوالهم وأفعالهم، وفي رفقهم وكرمهم وتسامحهم. «فَهَؤُلَاءِ اللهُ يَحْفَظُهُمْ وَيَكْلَؤُهُمْ، وَيَنْصُرُهُمْ وَيُؤَيِّدُهُمْ، وَيُظْفِرُهُمْ عَلَىٰ أَعْدَائِهِمْ وَمُخَالِفِيهِمْ»(٧٦).

(٧٦) البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، (ط٢، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٣هـ)، ١١: ٢٨٥.

قال أبو السعود: «تكرير الموصول للإيذان بكفاية كل من الصلتين في ولايته سبحانه، من غير أن تكون إحداهما تتمَّة للأخرىٰ. وإيراد الأولىٰ فعلية للدَّلالة علىٰ الحدوث. كما أن إيراد الثَّانية اسمية؛ لإفادة كون مضمونها شيمة راسخة فيهم. وتقديم التَّقوىٰ علىٰ الإحسان، لما أنَّ التخلية متقدِّمة علىٰ التحلية. والمراد بالموصولين إما جنس المتَّقين والمحسنين، وهو ﷻ داخل في زمرتهم دخولًا أوليّا»(٧٧).

والتَّقوىٰ هي الأساس، أو البناء، وهي الشجرة، والإحسان هو تمام البناء، أو الثمَّرة، التَّقوىٰ امتثال المأمورات واجتناب المنهيات، والإحسان فوق ذلك، التقوىٰ هي العدل، والإحسان هو الفضل.

جاءت الأولىٰ بالفعل الماضي صلة الموصول، بينما جاءت الثَّانية باسم الفاعل، لمراعاة الفاصلة، ولبيان كون إحسانهم مستمرًا ودائمًا، فأعمال الإحسان لا حصر لها، حتىٰ يصير الإنسان محسنًا؛ فيشهد له العباد، وشهادة الخلق شهادة الحقِّ، قال تعالىٰ في حقِّ يوسف عليه السلام ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [يوسف: ٢٢].

ووصفه صاحباه في السجن ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [يوسف: ٣٦].

وكذلك وصفه إخوته وهم لا يعرفون أنَّه يوسف ﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [يوسف: ٧٨].

فالمستحقُّ لمعيَّة الله هو المستغرق في الإحسان بجميع شعبه حتىٰ صار الإحسان ديدنه، وأصبح جديرًا بلقب المحسن.

(٧٧) أبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم»، (د.ط، دار الفكر، د.ت)، ٥: ١٥٣.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

﴿... وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ١٠٠].

والتَّقوىٰ والإحسان ذُكرا في سياق العفو عمَّن ظلم، فالتَّقوىٰ تحجز صاحبها أن يندفع إلىٰ التَّهور والتَّجاوز في الانتقام من ظالمه إن تمكَّن منه، وإلىٰ جانب مراعاة التَّقوىٰ في التَّعامل عند الغضب، كذلك يحتاج المرءُ إلىٰ الإحسان، وهو درجة فوق العدل.

وقد بيّن سبحانه أنَّ كلًا من الصبر والتَّقوىٰ من قبيل الإحسان بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠].

وسياق الآية ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [يوسف: ٨٩ - ٩٠].

وعن قتادة أنَّه بلغه أن هَرِمَ بْنَ حَيَّانَ قيل له: أوص، قال:... أوصيكم بخواتيم سورة النَّحل:

﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ إلىٰ آخر السُّورة(٧٨).

---

(٧٨) الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، (ط١، القاهرة: دار الحديث، ١٤٠٧هـ)، ١٤: ٤٠٩؛ وأبو عبد الله ابن سعد، «الطبقات الكبرىٰ»، إحسان عباس، (ط١، بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م)، ٧: ١٣٢؛ وأبو نعيم الأصفهاني، «حلية الأولياء»، (د. ط، مصر: دار السعادة، ١٩٧٤م)، ٢: ١٢١؛ وأبو بكر ابن أبي شيبة، «المصنف»، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩م)، ٧: ٢١٣؛ وأبو محمد الدارمي، «مسند الدارمي»، تحقيق: حسين سليم أسد، (ط١، المملكة العربية السعودية: دار المغني، ٢٠٠٠م)، ٤: ٢٠٢٩، ح: ٣٢٢٣. قال محققه: «إسناده صحيح». وهرم بن حيان الأزدي: عدَّه بعضهم في صغار الصحابة، أدرك عمر وولي الولايات =

## المطلب الثَّاني: المقابلات المتعلِّقة بذمِّ أفعال الجاهلية القبيحة:

### الموضع الأوَّل: افتراء الكذب على الله واشتهاء الولد الذكر:

﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [النحل: ٥٦- ٥٧].

المقابلة هنا بين: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾، وبين: ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾.

جاءت المقابلة علىٰ خلاف مقتضىٰ النَّظم، فلم يقل «ولهم البنون»، للإمعان في توبيخهم وتشنيع صنيعهم، كيف ينسبون البنات لله وهم يأنفون منهنَّ، ويكرهون إنجابهنَّ ويُولعون بإنجاب البنين، ويتفاخرون بكثرتهم ويزهُون بذلك.

قال الماتريدي: «يخبر عن شدَّة سفههم؛ حيث يأنفون ويستحيون عن البنات، ثمَّ ينسبون ذلك إلىٰ الله ويضيفونها إليه»(٧٩).

فكان التعبير بما يشتهون؛ لبيان شدَّة ولعهم وفرط محبتهم لإنجاب الذكور مع كراهيتهم المقيتة لإنجاب الإناث، وهم مع هذا الفهم السقيم والوهم الوخيم ينسبون الإناث لله، ويكرهونهن لأنفسهم، فيقولون الملائكة بنات الله؛ لذا جاء التعبير القرآنيُّ ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ دون المقابلة الظاهرة: [ولهم الذُّكور].

---

= في خلافته. كان من المتجرِّدين للعبادة، ومات في غزوة لم يُعلم وقتها. ينظر: محمد بن حبان، «الثقات»، طبع بمراقبة: محمد عبد المعيد، (ط١، حيدرآباد: دار المعارف العثمانية، ١٩٧٣م)، ٥: ٥١٣.

(٧٩) الماتريدي، «تأويلات أهل السنة»، تحقيق: د. مجدي باسلوم، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ)، ٦: ٥١٨.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

**وكذلك من وجوه البلاغة:** أسلوب الاعتراض: «اعترض بين المفعولين بسبحانه، وهو مصدر يدلُّ علىٰ التنزيه، فكأنَّه قال: ويجعلون لله البنات وهو مُنزَّهٌ عن ذلك، ولهم ما يشتهون، وفائدة هذا ها هنا ظاهرة»(٨٠).

وجاءت كلمة ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ معترضة بين المقابلتين، والاعتراض: أن يؤتىٰ في أثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين معنىٰ بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة، كالتنزيه والتعظيم هنا في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ﴾(٨١).

**وجاء في الطراز:** «فقوله: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ كلمة تنزيه أوردها اعتراضًا بين الجملتين؛ مبالغة في التنزيه عمَّا نسبوه إليه من اتِّخاذ البنات، ومبالغة في الإنكار عليهم في هذه المقالة، فانظر إلىٰ ما اشتملت عليه هذه اللفظة أعنىٰ قوله «سبحانه» من حسن الموقع؛ بكونها واردة علىٰ جهة الاعتراض، وما تضمنته من الفوائد الشريفة والأسرار الخفية، من الإنكار والرد والتَّهكم، وإظهار التعجب من حالهم وغير ذلك من اللطائف، فسبحان الله لقد أنشأت هذه الآية للعارفين استطرافًا وعجبًا، وحركت في قلوبهم أشواقًا وطربًا، لما اشتملت عليه من عجائب الفصاحة، التي لا ينطق بها لسان...»(٨٢).

### ◆ الموضع الثَّاني: جريمة وأد البنات:

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٞ ۝٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ۝٥٩﴾ [النحل: ٥٨ - ٥٩].

---

(٨٠) ابن الأثير، «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر»، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٥م)، ٣: ٤٢.

(٨١) القزويني، «الإيضاح في علوم البلاغة»، (د.ط، القاهرة: دار الكتاب المصري، د.ت)، ٣: ٢١٤.

(٨٢) يحيىٰ بن حمزة العلوي، «الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز»، ٢: ٩٠.

**والمقابلة هنا بين: ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ﴾، وبين: ﴿أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾.**

الحديث عن حال ذلك الكاذب المفتري، الذي يدَّعي لله البنات، إذا وُلدت له بنتٌ، وبُشِّر بهذه الهبة الإلهية، كيف يقابل ذلك الجاحد هذا الخبر السَّار بالهمِّ والغمِّ! فيبدو وجهه وقد أُربد بالسواد لشدَّة كآبته وغمِّه، والوجه يعبِّر عمَّا يختلج في الفؤاد، بما ينطبع عليه ويعتريه من شحوب، ويرتسم عليه من أسىٰ وحزن، سببه هنا أنَّ صاحبه (كَظِيمٌ) حانقٌ مغتاظٌ يصبُّ جام غضبه علىٰ امرأته المنهكة الضعيفة، ويُطلِق ويلاته ولعناته علىٰ طفلته الوليدة وعلىٰ كل ما حوله، معلنًا سخطه وتذمّره، والتعبير القرآني: كأنَّ بركانا يغلي في القلب من شدَّة الغضب ولوعة الحزن، الأمر الذي جعله لا يخرج كعادته ليواجه قومه خجلًا، وإذا اضطر للخروج يمشي بانكسار ومذلة، يتحاشىٰ أن يواجههم، يتجنب سخريتهم وتهكمهم، فيبالغ في التخفي، كأنَّه جلب العار لنفسه، ويتحيّر في أمر هذه المولودة، أيبقيها مهيضةَ الجناح ذليلةً معذَّبة بائسة، أم يكتم أنفاس طفولتها تحت التراب.

والتعبير بـ ﴿أَيُمْسِكُهُۥ﴾ ولم يقل يبقيه، لما في الإمساك من القسوة والغلظة والإكراه، كمن يمسك طيرًا أو حيوانًا بيديه، ففيه من التضييق والأذىٰ ما فيه، وكلمة هون تحمل معنىٰ الإذلال والتجاهل، يُهينها ويحقرها، ويستهين بها ويتجاهلها، وكذلك تعني هذه الكلمة الدَّق ومنه الهاوون، من أدوات السحق والطحن، فكأنَّه يسحقها ويقمعها، جاء في جمهرة اللغة: «والهُون: الهَوان. قَالَ جلّ ثَنَاؤُهُ: أيُمسكه علىٰ هُونٍ. والهَوان: ضدّ الْكَرَامَة رجل هَيِّن وأهْوَن، وَرجل مَهين والهَوْن: اسْم رجل وَقَالَ أَيْضا: والأهْوَن: اسْم رجل والهاوون الَّذِي يُدَقّ بِهِ: عربيّ صَحِيح»[٨٣].

(٨٣) ابن دريد، «جمهرة اللغة»، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م) ٢: ٩٩٦.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

قال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٠].

قَالَ الزَّجَّاجُ: «عَذَابُ الْهُونِ أَيِ الْعَذَابُ الَّذِي يَقَعُ بِهِ الْهَوَانُ الشَّدِيدُ»(٨٤).

ويتساءل الرازي: «هَذَا الْهُونَ صِفَةُ مَنْ؟ ويجيب: فيها قَوْلَانِ، الأَوَّل: أَنَّهُ صِفَةُ الْمَوْلُودَةِ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يُمْسِكُهَا عَنْ هُونٍ مِنْهُ لَهَا. وَالثَّانِي: قَالَ عَطَاءٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّهُ صِفَةٌ لِلْأَبِ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يُمْسِكُهَا مَعَ الرِّضَا بِهَوَانِ نَفْسِهِ وَعَلَىٰ رَغْمِ أَنْفِهِ»(٨٥).

كذلك التعبير بـ﴿أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾ وما توحيه الكلمة من عنف وقسوة وكراهية لظهور البنت وعزم علىٰ إخفائها، كمن يخفي جُرمًا أو عارًا، فكأنه يُدخله بشدة وقهر، فيتخلّص منه بدفنه.

والخياران كلاهما مرٌّ، أن تُحرم الوليدة من نعمة الحياة التي وهبها الله لها، فتدفن في التراب، وكأنَّ تلك الطفلة البريئة جانيةٌ آثمَةٌ، فتُعامل بقسوة بالغة معاملة المجرمين، ومن قِبَلِ من؟ من قِبَلِ أبيها وحاميها! أو أن تعيش مهيضة الجناح ذليلةً مهينةً! مع أبٍ لا يُطيقُ وجودَها ولا يشعر بكيانها، بل يشعر بالمذلة والمهانة؛ لأنَّه أنجب أنثىٰ، وكأنَّ ذلك نقصٌ في رجولته، ثمَّ هو يوسعها مهانة ويضيق عليها حياتها، كلُّ هذا مجاراةٌ لأعراف الجاهلية، وتصوراتها الخاطئة، وعقيدتها الفاسدة.

---

(٨٤) أبو إسحاق الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه»، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٨م)، ٢: ٢٧٢.

(٨٥) الرازي، «التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)»، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ)، ١٣: ٦٨.

ألا ساء ما لا يرتضونه لأنفسهم ويدّعونه لربهم- ﷻ! وساء حكمهم في بُنيّاتهم، وفلذات أكبادهم.

◆ **الموضع الثالث: وضاعة الكفار وانحطاطهم وأن المثل الأعلى لله وحده:**

﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [النحل: ٦٠].

**المقابلة هنا بين:** ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ﴾، وبين: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ وفيها معنىٰ الاحتباك، حيث ذكر في الأوَّل ما دلَّ علىٰ عكسه في الآخر، فإذا كان لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء، فلله تعالىٰ الأسماء الحسنىٰ والصفات العلىٰ، ولله المثل الأعلىٰ، وهذا يفيدُ ضمنًا وضاعة الكفار وحقارتهم، وأنَّ مكانهم ومكانتهم أسفل سافلين، حيث دلَّ كلُّ شطر من المقابلة علىٰ ما لم يدل عليه الشطر الثَّاني، وفقًا لإيجاز القرآن في ألفاظه، مع ثرائها وتدفُّق معانيها. فالمثل الأعلىٰ والأحسن لله، ولهم المثل الأدنىٰ والأسوأ، وقد اجتمعت فيهم المثالب والمعايب، والرذائل، والنقائص، بينما الكمال والجلال والبهاء لله تعالىٰ. وهذا من الإيجاز القرآني البليغ.

بعد أن بيَّنت الآيات ما كان عليه أهل الجاهلية من عادات ظالمة، وتصورات مُجحفة، كشفت هذه المقابلة عن حقارتهم، وبيَّنت عظمة الله وجلاله وكماله، وإضافة المثل للسوء من إضافة الموصوف للصفة مبالغة، وإلصاقًا لهذه الصفة. ولله المثل الأعلىٰ، الذي لا أعلىٰ منه.

**قال الطبريُّ:** «(مَثَلُ السَّوْءِ) وهو القبيح من المثل، وما يسوء من ضرب له ذلك المثل (وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأعْلَىٰ) يقول: ولله المثل الأعلىٰ، وهو الأفضل والأطيب، والأحسن، والأجمل، وذلك التوحيد والإذعان له بأنه لا إله غيره»(٨٦).

(٨٦) الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ١٧: ٢٢٩.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

**والمعنىٰ**: لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة، تنسب النقائص والمثالب، ولله تعالىٰ الكمال والجلال والمعالي، وهو تعالىٰ الغالب الذي لا يمتنع عليه شيء، صاحب العزة المنفرد في جلاله وكماله، الحكيم في أحكامه وأقداره وآياته، فكيف يسيئون لخالقهم ورازقهم، وبأي منطقٍ يسيئون إلىٰ من يحسن إليهم بالنِّعم ويغدقها عليهم!

قال القاسمي: «﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ﴾، أي مثل من ذكرت مساوئهم مَثَلُ السَّوْءِ أي صفات الذُّل من الحاجة إلىٰ الأوَّلاد وكراهة الإناث ووأدهن، خشية الإملاق، المنادي كل ذلك بالعجز والقصور والشحّ البالغ. ووضع الموصول موضع الضمير، للإشعار بأنَّ مدار اتِّصافهم بتلك القبائح هو الكفر بالآخرة، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، أي الوصف العالي الشأن، وهو الغنيّ عن العالمين، والكمال المطلق والتَّقدس عن سمات المخلوقين»[٨٧].

«والمثل الأعلىٰ ينتظم جميع معاني الكمال المطلق.. ولهذا فسَّره علماء السلف بالصِّفة العليا، أو بانتفاء المثل، وفسروه أيضًا بكلمة التوحيد، أو بما يدل عليها من البراهين، أو بما تدلُّ عليه من الإخلاص ومعاني الإيمان»[٨٨].

«وجاء تقديم الجار والمجرور ﴿لِّلَّذِينَ﴾ في قوله تعالىٰ ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ﴾؛ لأنَّ مثل السوء هو للذين كفروا فقط، فهم الأسوأ، ولا أحد أسوأ منهم، وجاء تقديم (لله) في قوله تعالىٰ ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾؛

(٨٧) محمد جمال الدين القاسمي، «محاسن التأويل»، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ٦: ٣٨٠.

(٨٨) عيسىٰ بن عبد الله السعدي الغامدي، «حقيقة المثل الأعلىٰ وآثاره»، (ط١، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٧هـ)، ص٧.

لأنَّ الصِّفة العليا، التي ليس هنالك صفة أعلىٰ منها لا تكون إلا لله ﷻ، فهو الخالق الرَّازق الرَّحمن الرَّحيم، المستغني عن الصَّاحبة والولد، والمستغني عن كل شيء، وما إلىٰ غير ذلك من صفات كماله ﷻ»[٨٩].

(٨٩) سامي وديع عبد الفتاح شحادة القدومي، «التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني»، (د.ط، عمان: دار الوضاح، د.ت)، ص١٢١.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# الخَاتِمَةُ

١- جاء أكثرُ مقابلات هذه السُّورة الكريمة علىٰ خلاف مقتضىٰ الظَّاهر، فاشتملت علىٰ لطائف، واحتوت علىٰ دقائق، بينما جاء قليلٌ من المقابلات علىٰ بابها.

٢- الغرضُ من تغاير الأسلوب في المقابلات بيان المعنىٰ وإثرائه، وبلاغة الأسلوب، وجمال العبارة، مع إيجاز الألفاظ.

٣- اشتملت سورة النَّحل علىٰ مقابلات: قرابة ٢٥ مقابلة، أغلبها ليس علىٰ بابها -أي ليست مطابقة، فوق أنَّها خرجت علىٰ خلاف مقتضىٰ الظاهر- لحكم ومقاصد ونكات بليغة.

٤- أسلوب المقابلة في السُّورة شمل كل أبوابها وموضوعاتها، العقيدة ومكارم الأخلاق، وبيان النِّعم الرَّبانية، وذمَّ عادات الجاهلية.

٥- كثرُ في المقابلة أسلوب الاحتباك، لما فيه من اختزال المعاني وتدفقها وثرائها وجلائها، مع جماله وروعته، كذلك أسلوب التوكيد، بـ«إنّ» وغيرها من المؤكدات واسمية الجملة، كذلك أسلوب التقديم والتأخير.

٦- وقفنا في هذا البحث علىٰ صور ونماذج متقابلة، ومتباينة، كموقف الكفَّار، وحالهم عند الموت، في مقابل موقف المتَّقين من القرآن وكرامتهم عند الموت، كما نلمس المقابلة بين القرية الظالم أهلها، الذين قابلوا نعم الله بالجحود والعصيان، وبين نموذج للعبد الشاكر، نبي الله إبراهيم عليه السلام.

٧- كذلك امتدت هذه المقابلات؛ لتشمل سورة الإسراء: فكما في آخر سورة النَّحل نموذج للعبد الشَّاكر نجد في أول سورة الإسراء حديثًا عن نبيِّ الله نوح العبد الشكور.

٨- وفي آخر سورة النَّحل حديث عن القرية الظالمة ومصيرها، كيف قابلت نعم الله، وفي أول سورة الإسراء حديث عن بني إسرائيل، تمردهم وإفسادهم، وجحودهم نعم الله.

٩- جاءت المقابلات منثورة في السُّورة الكريمة، في مواضع متفرِّقة من السُّورة ولموضوعات متنوِّعة.

## التوصيات:

- يوصي الباحث بإجراء مثل هذه الدراسة علىٰ كثير من سور القرآن، التي لم تتم دراسة المقابلة فيها.
- كما يوصي بتدريس مادة البلاغة القرآنيَّة علىٰ طلاب الدراسات العليا تخصص التَّفسير.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# ثَبَتُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ


- الآبي، منصور بن الحسين، *«نثر الدر في المحاضرات»*، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م).
- الأخفش، يحيىٰ بن سلام، *«معاني القرآن»*، تحقيق: د. هند شلبي. (تونس: الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٩م).
- الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري، *«تهذيب اللغة»*، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).
- الإسكافي، محمد بن عبد الله، *«درة التنزيل وغرة التأويل»*، تحقيق: د. محمد مصطفىٰ آيدن. (ط١، مكة المكرمة: جامعة أم القرىٰ).
- ابن أبي الإصبع العدواني، عبد العظيم بن الواحد، *«تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن»*، تحقيق: د. حفني محمد شرف. (د.ط، القاهرة: المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية، د.ت).
- الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، *«حلية الأولياء»*، (د. ط، مصر: دار السعادة، ١٩٧٤م).
- الألباني، محمد بن ناصر الدين، *«السلسلة الصحيحة»*، (ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٩٥-٢٠٠٢م).
- الألباني، محمد ناصر الدين، *«صحيح الترغيب والترهيب»*، (ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ).
- الألوسي، شهاب الدين محمود، *«روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»*، (ط٤، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ).
- البخاري، محمد بن إسماعيل، *«الأدب المفرد»*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط٣، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٩٨٩م).

- البخاري، محمد بن إسماعيل، ***«صحيح البخاري»***، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- البغدادي، محمد بن الحسن، ***«التذكرة الحمدونية»***، (ط١، بيروت: دار صادر، ١٤١٧هـ).
- البقاعي، برهان الدين إبراهيم، ***«نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»***، (ط٢، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٣هـ).
- البيضاوي، عبد الله بن عمر، ***«أنوار التنزيل وأسرار التأويل»***، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، (ط١، بيروت- لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، ***«شعب الإيمان»***، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠٣م).
- الترمذي، محمد بن عيسىٰ، ***«سنن الترمذي»***، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ).
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد، ***«دقائق التفسير»***، تحقيق: محمد السيد الجليند، (ط٢، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٤هـ)،
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد، ***«مجموع فتاوىٰ ابن تيمية»***، (الرياض: د.ن، د.ت).
- الثعلبي، أحمد بن محمد، ***«الكشف والبيان عن تفسير القرآن»***، أشرف علىٰ إخراجه ثلة من العلماء، (ط١، جدة: دار التفسير، ٢٠١٥م).
- الجمحي، محمد بن سلام، ***«طبقات فحول الشعراء»***، تحقيق: محمود شاكر، (ط٣، بيروت: دار المعارف، ١٩٥٢م).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، ***«زاد المسير في علم التفسير»***، (ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٨٥هـ).
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، ***«الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»***، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. (ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ).
- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، ***«تفسير القرآن العظيم»***، المحقق: أسعد محمد الطيب. (ط٣، مكة المكرمة: مكتبة الباز، ١٤١٩هـ).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله، «*المستدرك على الصحيحين*»، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ).
- ابن حبان، محمد بن حبان، «*الثقات*»، طبع بمراقبة: محمد عبد المعيد، (ط١، حيدرآباد: دار المعارف العثمانية، ١٩٧٣م).
- ابن حبان، محمد بن حبان، «*صحيح ابن حبان*»، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م).
- حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن، «*البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها*»، (د.ط، سوريا: دار القلم).
- ابن حجر، أحمد بن علي، «*تقريب التهذيب*»، تحقيق: محمد عوامة، (ط١، دمشق: دار الرشيد، ١٩٨٦م).
- الحموي، تقي الدين أبو بكر، «*خزانة الأدب وغاية الأرب*»، (بيروت: دار صادر، د.ت).
- الحميري، محمد بن عبد الله، «*الروض المعطار في خبر الأقطار*»، (ط٢، بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م).
- ابن حنبل، أحمد بن محمد، «*مسند الإمام أحمد*»، تحقيق: شعيب الأرناؤوط. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٥م).
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن حيان، «*البحر المحيط*»، (د.ط، دار الفكر، د.ت).
- الخازن، علاء الدين علي بن محمد، «*لباب التأويل في معاني التنزيل*»، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق، «*صحيح ابن خزيمة*»، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، (د. ط، بيروت: المكتب الإسلامي، د. ت).
- الدارمي، أبو محمد عبد الله، «*مسند الدارمي*»، تحقيق: حسين سليم أسد، (ط١، المملكة العربية السعودية: دار المغني، ٢٠٠٠م).
- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي، «*البيان في عد آي القرآن*»، (ط١، الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ١٤١٤هـ).

- أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي «*مسند أبي داود الطيالسي*»، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي. (ط١، مصر: دار هجر، ١٤١٩هـ).
- أبو داود، سليمان بن شعث، «*سنن أبي داود*»، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- ابن دريد، محمد بن الحسن، «*جمهرة اللغة*»، تحقيق: رمزي منير بعلبكي. (ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).
- الرازي، فخر الدين، «*التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)*»، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ).
- الراغب، عبد السلام أحمد، «*وظيفة الصورة الفنية في القرآن*»، (ط١، حلب: دار فصلت، ١٤٢٢هـ).
- رضا، السيد محمد رشيد، «*تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار*»، (ط٢، القاهرة: دار المنار، ١٣٧٢هـ).
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم، «*معاني القرآن وإعرابه*»، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٨م).
- الزركشي، بدر الدين، «*البرهان في علوم القرآن*»، (ط١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ).
- الزركلي، خير الدين بن محمود، «*الأعلام*»، (ط٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).
- الزمخشري، محمود بن عمر، «*الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*»، (ط٣، بيروت: دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ).
- السبكي، تقي الدين، «*عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح*»، (ط١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ).
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد، «*الطبقات الكبرى*»، إحسان عباس، (ط١، بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، «*تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*»، (ط١، الرياض: الرئاسة العامة للبحوث العلمية، ١٤٠٤هـ).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- السعدي، عيسىٰ بن عبد الله، «*حقيقة المثل الأعلىٰ وآثاره*»، (ط١، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٧هـ).
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف، «*مفتاح العلوم*»، تحقيق: نعيم زرزور (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ).
- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب، «*إصلاح المنطق*»، تحقيق: محمد مرعب، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م).
- ابن سلام الجمحي، «*طبقات فحول الشعراء*»، تحقيق: محمود شاكر. (ط٢، بيروت: دار المعارف، ١٩٥٢م).
- ابن سلام، أبو عبيد القاسم، «*فضائل القرآن*»، تحقيق: مروان العطية وأخرين، (ط١، بيروت: دار ابن كثير، ١٩٩٥م).
- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، «*شرح كتاب سيبويه*»، تحقيق: المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م).
- السيوطي، جلال الدين، «*الإتقان في علوم القرآن*»، (د.ط، القاهرة: البابي الحلبي، ١٣٧٠هـ).
- السيوطي، جلال الدين، «*الدر المنثور في التفسير بالمأثور*»، (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٣هـ).
- السيوطي، جلال الدين، «*تناسق الدرر في تناسب السور*»، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا. (القاهرة: دار الفضيلة، ١٤٢٢هـ).
- الشريف المرتضىٰ، علي بن الحسين الموسوي، «*أمالي المرتضىٰ غرر الفوائد ودرر القلائد*»، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية «*عيسىٰ البابي الحلبي*»، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م).
- شوقي ضيف، أحمد شوقي، «*تاريخ الأدب العربي*»، (ط١، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠م).
- الشوكاني، محمد بن علي، «*فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية*»، (القاهرة: البابي، ١٣٥٠هـ).

- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد، «***المصنف***»، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩م).
- الصعيدي، عبد المتعال، «***بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة***»، (ط١٧، القاهرة: مكتبة الآداب).
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، «***المعجم الكبير***»، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، (ط٢، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت).
- الطبري، محمد بن جرير، «***جامع البيان عن تأويل آي القرآن***»، (ط١، القاهرة: دار الحديث، ١٤٠٧هـ).
- الطيالسي، أبو داود، «***مسند أبي داود***»، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، (ط١، مصر: دار هجر، ١٤١٩هـ).
- ابن عاشور، محمد الطاهر، «***التحرير والتنوير***»، (د.ط، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، د.ت).
- العاملي، زينب بنت علي، «***الدر المنثور في طبقات ربات الخدور***»، (ط١، القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٣١٢هـ).
- عبد الرزاق، أبو بكر، «***مصنف عبد الرزاق***»، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ).
- ابن عرفة، محمد بن عرفة الورغمي التونسي، «***تفسير ابن عرفة***»، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م).
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، «***تاريخ دمشق***»، تحقيق: محب الدين العمروي، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥م).
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، «***الوجوه والنظائر***»، تحقيق: محمد عثمان، (ط١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٧م).
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، «***المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر***»، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد. (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٥م).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- العسكري، أبو هلال حسن بن عبد الله، «*الصناعتين*»، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠١هـ).
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب، «*المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*»، (فاس: المجمع العلمي، ١٣٩٥هـ).
- العلوي، يحيىٰ بن حمزة، «*الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*»، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- العمادي، أبو السعود، محمد بن محمد مصطفىٰ، «*إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم*»، (د.ط، دار الفكر، د.ت).
- الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير، «*البرهان في تناسب سور القرآن*»، تحقيق: محمد شعباني. (د.ط، المغرب: وزارة الأوقاف، ١٤١٠هـ).
- القاسم بن سلام، «*فضائل القرآن*»، تحقيق: محمد بن عبد الكريم. (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م).
- القاسمي، محمد جمال الدين، «*محاسن التأويل*»، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ).
- ابن قتيبة، الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، «*الشعر والشعراء*»، تحقيق: أحمد شاكر. (ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٦م).
- ابن قتيبة، الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، «*تأويل مشكل القرآن*»، (د.ط، القاهرة: دار التراث، د.ت).
- القدومي، سامي وديع عبد الفتاح شحادة، «*التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني*»، (د.ط، عمان: دار الوضاح، د.ت).
- القرطاجني، حازم بن محمد، «*منهاج البلغاء وسراج الأدباء*»، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، د.ت).
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، «*الجامع لأحكام القرآن*»، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م).

- القزويني، الخطيب محمد بن عبد الرحمن، «***تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع***»، (القاهرة: البابي الحلبي، ١٣٨٥هـ).
- القزويني، الخطيب محمد بن عبد الرحمن، «***الإيضاح في علوم البلاغة***»، (د.ط، القاهرة: دار الكتاب المصري، د.ت).
- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي، «***تفسير القرآن العظيم***»، (د.ط، بيروت: دار التراث العربي، د.ت).
- الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، «***البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان***»، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا. (د.ط، القاهرة: دار الفضيلة).
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسىٰ، «***الكليات***»، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ).
- الماتريدي، أبو منصور، «***تأويلات أهل السنة***»، تحقيق: د. مجدي باسلوم. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ).
- ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، «***سنن ابن ماجة***»، (د.ط، القاهرة: دار الحديث، د.ت).
- ابن المبارك، عبد الله «***الزهد والرقائق***»، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- المبرد، أبو العباس، «***التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا***»، تحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل. (د.ط، القاهرة: نهضة مصر).
- المتقي الهندي، علي بن حسام الدين، «***كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال***»، تحقيق: بكري حياني، (ط٥، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨١م).
- مسلم، مسلم بن الحجاج، «***صحيح مسلم***»، (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، د.ت).
- المنذري، أبو محمد عبد العظيم، «***الترغيب والترهيب***»، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧م).
- المنذري، أبو محمد، «***الترغيب والترهيب***»، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- ابن منظور، جمال الدين، *«لسان العرب»*، تحقيق: عبد الله علي الكبير، (ط١، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤م).
- النحاس، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي، *«إعراب القرآن»*، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ، د.ت).
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف، *«مغني اللبيب عن كتب الأعاريب»*، (ط١، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م).
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، *«مجمع الزوائد ومنبع الفوائد»*، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٢هـ).
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، *«أسباب النزول»*، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، (ط٢، الدمام: دار الإصلاح، ١٩٩٢م).

## رومنة المصادر والمراجع العربية


- Al-Abi, Mansur Bin Al-Husayn. ***"Nathr Al-Dur Fi Al-Muhadharat"***. Edited by Khalid Abd Al-Ghani Mahfouz. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1424 AH / 2004).
- Al-Akhfash, Yahya Bin Salam. ***"Ma'ani Al-Quran"***. Edited by Dr. Hind Shalabi. (Tunis: Al-Sharikah Al-Tunisiyyah Lil-Tawzi', 1979).
- Al-Azhari, Muhammad Bin Ahmad Bin Al-Azhari. ***"Tahdhib Al-Lughah"***. (1st edition, Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 2001).
- Al-Iskafi, Muhammad Bin Abd Allah. ***"Durrah Al-Tanzil Wa Ghurrat Al-Ta'wil"***. Edited by Dr. Muhammad Mustafa Aydin. (1st edition, Makkah: Umm Al-Qura University).
- Ibn Abi Al-Isba' Al-Adwani, Abd Al-Azim Bin Al-Wahid. ***"Tahrir Al-Tahrir Fi Sina'at Al-Shi'r Wa Al-Nathr Wa Bayan I'jaz Al-Quran"***. Edited by Dr. Hafni Muhammad Sharaf. (n.edt., Cairo: Al-Majlis Al-A'la Lil-Shu'un Al-Islamiyyah, n.d.).
- Al-Asbahani, Abu Nu'aim Ahmad Bin Abd Allah. ***"Hilyat Al-Awliya"***. (n.edt., Egypt: Dar Al-Sa'adah, 1974).
- Al-Albani, Muhammad Bin Nasir Al-Din. ***"Al-Silsilah Al-Sahihah"***. (1st edition, Riyadh: Maktabat Al-Ma'arif, 1995–2002).
- Al-Albani, Muhammad Bin Nasir Al-Din. ***"Sahih Al-Targhib Wa Al-Tarhib"***. (1st edition, Riyadh: Maktabat Al-Ma'arif, 1421 AH).
- Al-Alusi, Shihab Al-Din Mahmoud. ***"Ruh Al-Ma'ani Fi Tafsir Al-Quran Al-Azim Wa Al-Sab' Al-Mathani"***. (4th edition, Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 1405 AH).
- Al-Bukhari, Muhammad Bin Isma'il. ***"Al-Adab Al-Mufrad"***. Edited by Muhammad Fuad Abd Al-Baqi. (3rd edition, Beirut: Dar Al-Bashair Al-Islamiyyah, 1989).
- Al-Bukhari, Muhammad Bin Isma'il. ***"Sahih Al-Bukhari"***. (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, n.d.).
- Al-Baghdadi, Muhammad Bin Al-Hasan. ***"Al-Tadhkirah Al-Hamduniyyah"***. (1st edition, Beirut: Dar Sader, 1417 AH).
- Al-Biqa'i, Burhan Al-Din Ibrahim. ***"Nadhm Al-Durar Fi Tanasub Al-Ayat Wa Al-Suwar"***. (2nd edition, Cairo: Dar Al-Kitab Al-Islami, 1413 AH).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- Al-Baydawi, Abd Allah Bin Umar. ***"Anwar Al-Tanzil Wa Asrar Al-Ta'wil"***. Edited by Muhammad Abd Al-Rahman Al-Mara'shili. (1st edition, Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 1418 AH).
- Al-Bayhaqi, Abu Bakr Ahmad Bin Al-Husayn. ***"Shu'ab Al-Iman"***. Edited by Abd Al-Ali Abd Al-Hamid Hamid. (1st edition, Riyadh: Maktabat Al-Rushd, 2003).
- Al-Tirmidhi, Muhammad Bin Isa. ***"Sunan Al-Tirmidhi"***. (Beirut: Dar Al-Fikr, 1408 AH).
- Ibn Taymiyyah, Taqi Al-Din Ahmad. ***"Daqa'iq Al-Tafsir"***. Edited by Muhammad Al-Sayyid Al-Jalind. (2nd edition, Damascus: Muassasat Uloom Al-Quran, 1404 AH).
- Ibn Taymiyyah, Taqi Al-Din Ahmad. ***"Majmu' Fatawa Ibn Taymiyyah"***. (Riyadh: n.p., n.d.).
- Al-Tha'alibi, Ahmad Bin Muhammad. ***"Al-Kashf Wa Al-Bayan An Tafsir Al-Quran"***. Supervised by a group of scholars. (1st edition, Jeddah: Dar Al-Tafsir, 2015).
- Al-Jumahi, Muhammad Bin Salam. ***"Tabaqat Fuhool Al-Shu'ara'"***. Edited by Mahmoud Shakir. (3rd edition, Beirut: Dar Al-Ma'arif, 1952).
- Ibn Al-Jawzi, Abd Al-Rahman Bin Ali. ***"Zad Al-Masir Fi Ilm Al-Tafsir"***. (1st edition, Beirut: Al-Maktab Al-Islami, 1385 AH).
- Al-Jawhari, Ismail Bin Hammad. ***"Al-Sihah Taj Al-Lughah Wa Sihah Al-Arabiyyah"***. Edited by Ahmad Abd Al-Ghafoor Attar. (4th edition, Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 1407 AH).
- Ibn Abi Hatim, Abd Al-Rahman Bin Muhammad Bin Idris. ***"Tafsir Al-Quran Al-Azim"***. Edited by As'ad Muhammad Al-Tayyib. (3rd edition, Makkah: Maktabat Al-Baz, 1419 AH).
- Al-Hakim Al-Nisaburi, Abu Abd Allah. ***"Al-Mustadrak Ala Al-Sahihayn"***. Edited by Mustafa Abd Al-Qadir Atta. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1411 AH).
- Ibn Hibban, Muhammad Bin Hibban. ***"Al-Thiqat"***. Supervised by Muhammad Abd Al-Maeed. (1st edition, Hyderabad: Dar Al-Ma'arif Al-Uthmaniyyah, 1973).
- Ibn Hibban, Muhammad Bin Hibban. ***"Sahih Ibn Hibban"***. Edited by Shu'ayb Al-Arna'ut. (2nd edition, Beirut: Muassasat Al-Risalah, 1993).
- Habannakah Al-Maydani, Abd Al-Rahman Hasan. ***"Al-Balagha Al-Arabiyyah Ususuha Wa Uloomuha Wa Fununuha"***. (n.edt., Syria: Dar Al-Qalam).

- Ibn Hajar, Ahmad Bin Ali. ***"Taqrib Al-Tahdhib"***. Edited by Muhammad Awwamah. (1st edition, Damascus: Dar Al-Rashid, 1986).
- Al-Hamawi, Taqi Al-Din Abu Bakr. ***"Khizanat Al-Adab Wa Ghayat Al-Arab"***. (Beirut: Dar Sader, n.d.).
- Al-Himyari, Muhammad Bin Abd Allah. ***"Al-Rawd Al-Mi'tar Fi Khabar Al-Aqtar"***. (2nd edition, Beirut: Muassasat Nasser Lil-Thaqafah, 1980).
- Ibn Hanbal, Ahmad Bin Muhammad. ***"Musnad Al-Imam Ahmad"***. Edited by Shu'ayb Al-Arna'ut. (1st edition, Beirut: Muassasat Al-Risalah, 1995).
- Abu Hayyan Al-Andalusi, Muhammad Bin Yusuf Bin Hayyan. ***"Al-Bahr Al-Muhit"***. (n.edt., Dar Al-Fikr, n.d.).
- Al-Khazin, Ala Al-Din Ali Bin Muhammad. ***"Lubab Al-Ta'wil Fi Ma'ani Al-Tanzil"***. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1415 AH).
- Ibn Khuzaymah, Abu Bakr Muhammad Bin Ishaq. ***"Sahih Ibn Khuzaymah"***. Edited by Muhammad Mustafa Al-A'zami. (n.edt., Beirut: Al-Maktab Al-Islami, n.d.).
- Al-Darimi, Abu Muhammad Abd Allah. ***"Musnad Al-Darimi"***. Edited by Huss-ein Salim Asad. (1st edition, Kingdom of Saudi Arabia: Dar Al-Mughni, 2000).
- Al-Dani, Abu Amr Uthman Bin Said Al-Umawi. ***"Al-Bayan Fi Adad Ay Al-Quran"***. (1st edition, Kuwait: Markaz Al-Makhtutat Wa Al-Turath, 1414 AH).
- Abu Dawud Al-Tayalisi, Sulayman Bin Dawud Bin Al-Jarud. ***"Musnad Abi Dawud Al-Tayalisi"***. Edited by Muhammad Bin Abd Al-Muhsin Al-Turki. (1st edition, Egypt: Dar Hajar, 1419 AH).
- Abu Dawud, Sulayman Bin Al-Ash'ath. ***"Sunan Abi Dawud"***. (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, n.d.).
- Ibn Duraid, Muhammad Bin Al-Hasan. ***"Jumharat Al-Lughah"***. Edited by Ramzi Munir Baalbaki. (1st edition, Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 1987).
- Al-Razi, Fakhr Al-Din. ***"Al-Tafsir Al-Kabir (Mafatih Al-Ghayb)"***. (1st edition, Beirut: Dar Al-Fikr, 1405 AH).
- Al-Raghib, Abd Al-Salam Ahmad. ***"Wazifat Al-Surah Al-Fanniyyah Fi Al-Quran"***. (1st edition, Aleppo: Dar Fasilat, 1422 AH).
- Rida, Al-Sayyid Muhammad Rashid. ***"Tafsir Al-Quran Al-Hakim Al-Mashtahir Bism Tafsir Al-Manar"***. (2nd edition, Cairo: Dar Al-Manar, 1372 AH).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- Al-Zajjaj, Abu Ishaq Ibrahim. ***"Ma'ani Al-Quran Wa I'rabuh"***. Edited by Abd Al-Jalil Abd Shalabi. (1st edition, Beirut: Alam Al-Kutub, 1988).
- Al-Zarkashi, Badr Al-Din. ***"Al-Burhan Fi Uloom Al-Quran"***. (1st edition, Cairo: Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiyyah, 1376 AH).
- Al-Zarkali, Khayr Al-Din Bin Mahmoud. ***"Al-A'lam"***. (5th edition, Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 2002).
- Al-Zamakhshari, Mahmoud Bin Umar. ***"Al-Kashshaf An Haqaiq Ghawamid Al-Tanzil Wa Uyun Al-Aqawil Fi Wujuh Al-Ta'wil"***. (3rd edition, Beirut: Dar Al-Rayan Lil-Turath, 1407 AH).
- Al-Subki, Taqi Al-Din. ***"Uroos Al-Afrah Fi Sharh Talkhis Al-Miftah"***. (1st edition, Beirut: Al-Maktabah Al-Asriyyah, 1423 AH).
- Ibn Sa'd, Abu Abd Allah Muhammad Bin Sa'd. ***"Al-Tabaqat Al-Kubra"***. Edited by Ihsan Abbas. (1st edition, Beirut: Dar Sader, 1968).
- Al-Sa'di, Abd Al-Rahman Bin Nasir. ***"Taysir Al-Karim Al-Rahman Fi Tafsir Kalam Al-Mannan"***. (Riyadh: Al-Ri'asa Al-Amma Lil-Buhuth Al-Ilmiyyah, 1404 AH).
- Al-Sa'di, Isa Bin Abd Allah. ***"Haqiqat Al-Mathal Al-A'la Wa Atharuhu"***. (1st edition, Saudi Arabia: Dar Ibn Al-Jawzi, 1427 AH).
- Al-Sakkaki, Abu Ya'qub Yusuf. ***"Miftah Al-Uloom"***. Edited by Naeem Zarzour. (2nd edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1407 AH).
- Ibn Al-Sikkeet, Abu Yusuf Ya'qub. ***"Islah Al-Mantiq"***. Edited by Muhammad Mur'eb. (1st edition, Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 2002).
- Ibn Salam Al-Jumahi. ***"Tabaqat Fuhool Al-Shu'ara"***. Edited by Mahmoud Shakir. (2nd edition, Beirut: Dar Al-Ma'arif, 1952).
- Ibn Salam, Abu Ubaid Al-Qasim. ***"Fada'il Al-Quran"***. Edited by Marwan Al-Atiyyah and others. (1st edition, Beirut: Dar Ibn Kathir, 1995).
- Al-Sirafi, Abu Sa'id Al-Hasan Bin Abd Allah. ***"Sharh Kitab Sibawayh"***. Edited by Ahmad Hasan Mahdali and Ali Sayyid Ali. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2008).
- Al-Suyuti, Jalal Al-Din. ***"Al-Itqan Fi Uloom Al-Quran"***. (n.edt., Cairo: Al-Babi Al-Halabi, 1370 AH).
- Al-Suyuti, Jalal Al-Din. ***"Al-Durr Al-Manthur Fi Al-Tafsir Bil-Ma'thur"***. (n.edt., Beirut: Dar Al-Fikr, 1403 AH).
- Al-Suyuti, Jalal Al-Din. ***"Tanasuq Al-Durr Fi Tanasub Al-Suwar"***. Edited by Abd Al-Qadir Ahmad Atta. (Cairo: Dar Al-Fadila, 1422 AH).

- Al-Sharif Al-Murtada, Ali Bin Al-Husayn Al-Mousawi. ***"Amali Al-Murtada Ghurar Al-Fawa'id Wa Durar Al-Qala'id"***. Edited by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. (1st edition, Cairo: Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiyyah, 1373 AH / 1954).
- Shauqi Daif, Ahmad Shauqi. ***"Tarikh Al-Adab Al-Arabi"***. (1st edition, Cairo: Dar Al-Ma'arif, 1960).
- Al-Shawkani, Muhammad Bin Ali. ***"Fath Al-Qadir Al-Jami' Bayna Fanni Al-Riwayah Wa Al-Dirayah"***. (Cairo: Al-Babi, 1350 AH).
- Ibn Abi Shaybah, Abu Bakr Abd Allah Bin Muhammad. ***"Al-Musannaf"***. Edited by Kamal Yusuf Al-Hout. (1st edition, Riyadh: Maktabat Al-Rushd, 1409 AH).
- Al-Sa'idi, Abd Al-Muta'al. ***"Bughiyat Al-Iydah Li-Talkhis Al-Miftah Fi Uloom Al-Balaghah"***. (17th edition, Cairo: Maktabat Al-Adab).
- Al-Tabarani, Abu Al-Qasim Sulayman Bin Ahmad. ***"Al-Mu'jam Al-Kabir"***. Edited by Hamdi Abd Al-Majid Al-Salafi. (2nd edition, Cairo: Maktabat Ibn Taymiyyah, n.d.).
- Al-Tabari, Muhammad Bin Jarir. ***"Jami' Al-Bayan An Ta'wil Ay Al-Quran"***. (1st edition, Cairo: Dar Al-Hadith, 1407 AH).
- Al-Tayalisi, Abu Dawud. ***"Musnad Abi Dawud"***. Edited by Muhammad Bin Abd Al-Muhsin Al-Turki. (1st edition, Egypt: Dar Hajar, 1419 AH).
- Ibn Ashur, Muhammad Al-Tahir. ***"Al-Tahrir Wa Al-Tanwir"***. (n.edt., Tunis: Dar Sahnoon Lil-Nashr Wa Al-Tawzi', n.d.).
- Al-Amili, Zaynab Bint Ali. ***"Al-Durr Al-Manthur Fi Tabaqat Rabat Al-Khudur"***. (1st edition, Cairo: Al-Matba'ah Al-Amiriyyah, 1312 AH).
- Abd Al-Razzaq, Abu Bakr. ***"Musannaf Abd Al-Razzaq"***. Edited by Habib Al-Rahman Al-A'zami. (2nd edition, Beirut: Al-Maktab Al-Islami, 1403 AH).
- Ibn Arafah, Muhammad Bin Arafah Al-Warghami Al-Tunisi. ***"Tafsir Ibn Arafah"***. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2008).
- Ibn Asakir, Abu Al-Qasim Ali Bin Al-Hasan. ***"Tarikh Dimashq"***. Edited by Muhibb Al-Din Al-Umrawi. (1st edition, Beirut: Dar Al-Fikr, 1995).
- Al-Askari, Abu Hilal Al-Hasan Bin Abd Allah. ***"Al-Wujuh Wa Al-Naza'ir"***. Edited by Muhammad Uthman. (1st edition, Cairo: Maktabat Al-Thaqafah Al-Diniyyah, 2007).
- Al-Askari, Abu Hilal Al-Hasan Bin Abd Allah. ***"Al-Mathal Al-Sair Fi Adab Al-Katib Wa Al-Sha'ir"***. Edited by Muhammad Muhyi Al-Din Abd Al-Hamid. (Beirut: Al-Maktabah Al-Asriyyah, 1995).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- Al-Askari, Abu Hilal Hasan Bin Abd Allah. ***"Al-Sina'atayn"***. (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1401 AH).
- Ibn Atiyyah, Abd Al-Haqq Bin Ghalib. ***"Al-Muharrar Al-Wajiz Fi Tafsir Al-Kitab Al-Aziz"***. (Fez: Al-Majma' Al-Ilmi, 1395 AH).
- Al-Alawi, Yahya Bin Hamzah. ***"Al-Tiraz Al-Mutadammin Li-Asrar Al-Balaghah Wa Uloom Haqaiq Al-I'jaz"***. (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, n.d.).
- Al-Imadi, Abu Al-Su'ud Muhammad Bin Muhammad Mustafa. ***"Irshad Al-Aql Al-Salim Ila Mazaya Al-Kitab Al-Karim"***. (n.edt., Dar Al-Fikr, n.d.).
- Al-Gharnati, Ahmad Bin Ibrahim Bin Al-Zubayr. ***"Al-Burhan Fi Tanasub Suwar Al-Quran"***. Edited by Muhammad Sha'bani. (n.edt., Morocco: Wizarat Al-Awqaf, 1410 AH).
- Al-Qasim Bin Salam. ***"Fada'il Al-Quran"***. Edited by Muhammad Bin Abd Al-Karim. (1st edition, Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, 1998).
- Al-Qasimi, Muhammad Jamal Al-Din. ***"Mahasin Al-Ta'wil"***. Edited by Muhammad Basel Uyoon Al-Soud. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1418 AH).
- Ibn Qutaybah Al-Dinawari, Abu Muhammad Abd Allah Bin Muslim. ***"Al-Shi'r Wa Al-Shu'ara'"***. Edited by Ahmad Shakir. (2nd edition, Cairo: Dar Al-Ma'arif, 1966).
- Ibn Qutaybah Al-Dinawari, Abu Muhammad Abd Allah Bin Muslim. ***"Ta'wil Mushkil Al-Quran"***. (n.edt., Cairo: Dar Al-Turath, n.d.).
- Al-Qudumi, Sami Wadi' Abd Al-Fattah Shahadah. ***"Al-Tafsir Al-Bayani Lima Fi Surah Al-Nahl Min Daqaiq Al-Ma'ani"***. (n.edt., Amman: Dar Al-Wadhah, n.d.).
- Al-Qurtajani, Hazim Bin Muhammad. ***"Minhaj Al-Bulaghah Wa Siraj Al-Adibah"***. (Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, n.d.).
- Al-Qurtubi, Muhammad Bin Ahmad Al-Ansari. ***"Al-Jami Li-Ahkam Al-Quran"***. (Cairo: Al-Hay'ah Al-Misriyyah Al-Ammah Lil-Kitab, 1987).
- Al-Qazwini, Al-Khatib Muhammad Bin Abd Al-Rahman. ***"Talkhis Al-Miftah Fi Al-Ma'ani Wa Al-Bayan Wa Al-Badi'"***. (Cairo: Al-Babi Al-Halabi, 1385 AH).

- Al-Qazwini, Al-Khatib Muhammad Bin Abd Al-Rahman. ***"Al-Iydah Fi Uloom Al-Balaghah"***. (n.edt., Cairo: Dar Al-Kitab Al-Misri, n.d.).
- Ibn Kathir, Imad Al-Din Ismail Bin Kathir Al-Qurashi. ***"Tafsir Al-Quran Al-Azim"***. (n.edt., Beirut: Dar Al-Turath Al-Arabi, n.d.).
- Al-Karmani, Mahmoud Bin Hamzah Bin Nasr. ***"Al-Burhan Fi Tawjih Mutashabih Al-Quran Lima Fihi Min Al-Hujjah Wa Al-Bayan"***. Edited by Abd Al-Qadir Ahmad Atta. (n.d., Cairo: Dar Al-Fadila).
- Al-Kafawi, Abu Al-Baqa Ayyub Bin Musa. ***"Al-Kulliyyat"***. Edited by Adnan Darwish and Muhammad Al-Masri. (Beirut: Muassasat Al-Risalah, 1419 AH).
- Al-Maturidi, Abu Mansur. ***"Ta'wilat Ahl Al-Sunnah"***. Edited by Dr. Majdi Basloum. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1426 AH).
- Ibn Majah, Muhammad Bin Yazid Al-Qazwini. ***"Sunan Ibn Majah"***. (n.edt., Cairo: Dar Al-Hadith, n.d.).
- Ibn Al-Mubarak, Abd Allah. ***"Al-Zuhd Wa Al-Raqaiq"***. Edited by Habib Al-Rahman Al-A'zami. (n.edt., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, n.d.).
- Al-Mubarrad, Abu Al-Abbas. ***"Al-Ta'azi Wa Al-Maraathi Wa Al-Mawa'izh Wa Al-Wasaya"***. Edited by Ibrahim Muhammad Hasan Al-Jamal. (n.edt., Cairo: Nahdat Misr).
- Al-Muttaqi Al-Hindi, Ali Bin Husam Al-Din. ***"Kanz Al-Ummal Fi Sunan Al-Aqwal Wa Al-Af'al"***. Edited by Bakri Hayyani. (5th edition, Beirut: Muassasat Al-Risalah, 1981).
- Muslim Bin Al-Hajjaj. ***"Sahih Muslim"***. (Beirut: Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiyyah, n.d.).
- Al-Mundhiri, Abu Muhammad Abd Al-Azim. ***"Al-Targhib Wa Al-Tarhib"***. Edited by Ibrahim Shams Al-Din. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1417 AH).
- Al-Mundhiri, Abu Muhammad Abd Al-Azim. ***"Al-Targhib Wa Al-Tarhib"***. Edited by Mustafa Abd Al-Qadir Atta. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1997).
- Ibn Manzur, Jamal Al-Din. ***"Lisan Al-Arab"***. Edited by Abd Allah Ali Al-Kabir. (1st edition, Cairo: Dar Al-Ma'arif, 1984).
- Al-Nahhas, Abu Ja'far Ahmad Bin Muhammad Bin Ismail Bin Yunus Al-Muradi. ***"I'rab Al-Quran"***. Edited by Abd Al-Mun'im Khalil Ibrahim. (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1421 AH, n.d.).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- Ibn Hisham, Abd Allah Bin Yusuf. ***"Mughni Al-Labib An Kutub Al-A'arib"***. (1st edition, Damascus: Dar Al-Fikr, 1985).
- Al-Haythami, Nur Al-Din Ali Bin Abi Bakr. ***"Majma' Al-Zawa'id Wa Manba' Al-Fawa'id"***. (Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1402 AH).
- Al-Wahidi, Abu Al-Hasan Ali Bin Ahmad. ***"Asbab Al-Nuzul"***. Edited by Issam Bin Abd Al-Muhsin Al-Hamidani. (2nd edition, Dammam: Dar Al-Islah, 1992).

# فهرس الموضوعات

المستخلص..... ٢٥٥

مُقدِّمةٌ ..... ٠٦٢

المبحثُ الأوَّلُ: كلمةٌ موجزةٌ عن سورة النَّحل..... ٢٦٧

المبحث الثَّاني: تعريف المقابلة وأنواعها وفوائدها ..... ٢٧٢

الفصل الأوَّل: الدِّراسة التطبيقية لأسلوب المقابلة في سورة النَّحل ..... ٢٧٧

المبحث الأوَّل: المقابلات المتعلِّقة بالتوحيد والرِّسالة والبعث ونِعم الله ..... ٢٧٧

المطلب الأوَّل: المقابلات المتعلِّقة بالتوحيد: ..... ٢٧٧

المطلب الثَّاني: المقابلات المتعلِّقة بالرِّسالة: ..... ٢٨٦

المطلب الثالث: المقابلات المتعلِّقة بالبعث والجزاء: ..... ٢٩٠

المطلب الرَّابع: المقابلات المتعلِّقة بنعم الله وموقف النَّاس منها: ..... ٢٩٥

المبحثُ الثَّاني: مقابلات وردت في مكارم الأخلاق والتَّحذير من مساوئها وذمُّ عادات الجاهليَّة القبيحة..... ٣١٢

المطلبُ الأوَّل: المقابلات المتعلِّقة بالدَّعوة إلىٰ مكارم الأخلاق والتحذير من مساوئها ..... ٣١٢

المطلب الثَّاني: المقابلات المتعلِّقة بذمِّ أفعال الجاهلية القبيحة: ..... ٣٢٢


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

الخاتمة ..... ٣٢٩

ثبت المصادر والمراجع ..... ٣٣١

رومنة المصادر والمراجع العربية ..... ٣٤٠

فهرس الموضوعات ..... ٣٤٨

مجلة تدبر

مجلة تدبر

# حَذْفُ التَّقَابُلِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِابْنِ عَرَفَةَ -جَمْعًا وَدِرَاسَةً-

# Hazf Attaqabul "Reciprocal Ellipsis" in the Explication of the Qur'an by Ibn Arfa' – Collection and Study

(Issn-E): 1658-9718

DOI Prefix 10.62488

د. خَدِيجَةُ بِنْتُ عِصَام رَيْحَان  د. زَيْنَبُ بِنْتُ عِصَام رَيْحَان

Dr. Khadijah Issam Rayhan & Dr. Zainab Issam Rayhan

قدم للتحكيم في المجلة بتأريخ: ١١-١١-١٤٤٥هـ، الموافق ١٩-٥-٢٠٢٤م
قبل للنشر بتأريخ: ٢٦-١٢-١٤٤٦هـ، الموافق: ٢-٧-٢٠٢٤م
نشر في العدد الثامن عشر: رجب ١٤٤٦هـ، يناير ٢٠٢٥م

مدة التحكيم إلى ورقة النشر: (٤٤ يومًا).
المدة الإجمالية مع النشر: (٢٤١ يومًا).
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (١٤٣ يومًا).

د. خَدِيجَةُ بِنْتُ عِصَام رَيْحَان

مواليد: ١٩٩٢م بمحافظة جدة - المملكة العربية السعودية.

حصلت على شهادة البكالوريوس- كلية الدعوة وأصول الدين- قسمُ الكتابِ والسُّنةِ- جامعةُ أمِّ القرى، بمدينة: مكة المكرَّمة، عام ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

حصلت على درجة الماجستير- قسمُ التفسيرِ وعلومِ القرآنِ، كليةُ الدعوةِ وأصولِ الدين، جامعة أمُّ القرى، عام ١٤٤١هـ، بأُطْرُوحتها: «التساؤلاتُ التي أوردها ابن عثيمين ﷺ في تفسيره وأجابَ عنها في تفسيرِ سورةِ الرُّومِ ولقمان والسجدةِ- جمعًا ودراسةً».

حصلت على درجةِ الدكتوراه- قسمُ التفسيرِ وعلومِ القرآن- كليةُ الدعوةِ وأصولِ الدِّين، جامعة أمِّ القرى، عام ١٤٤٤هـ بأطروحتها: «الاحتباكُ و أثرهُ في بيانِ المعنى في كتابِ نظمِ الدُّررِ للبقاعي- جمعًا ودراسةً- من أولِ سورةِ السجدةِ إلى آخرِ القرآنِ.

ومن نتاجها العلمي:

ريحانُ، خديجةُ بنتُ عصام. «الإعجازُ بالصُّرفةِ بين الحقيقةِ والبطلانِ - دراسةٌ نقديَّةٌ»، مجلة الدِّراسات الإسلاميّة والبحوث الأكاديميَّة، مج١٨، ع.١٠٧، (٢٠٢٣م): ٢٠٩-٢٥٨.

ريحان، خديجةُ بنتُ عصام. «الاختلافُ في أوجهِ المناسبةِ بين آياتِ النَّظمِ الحكيمِ و أثرُهُ في اختلاف المفسِّرين (الآيات ٨٣-٨٥ من سورة طه أنموذجًا)- دراسة تأصيلية»، مجلةُ مؤتمرِ مكةِ الدُّولي الثالثِ للدراساتِ الإسلاميةِ ودورها في خدمةِ الإنسانيّةِ، مج١، (عدد خاص)، ١-١٦.

ريحانُ، خديجةُ بنتُ عصام. «بلاغةُ الطردِ والعكسِ في السِّياقِ القرآني- جمعًا ودراسةً». مجلةُ تبيان، مج١، ع.٤٧، (٢٠٢٤م): ٤٠٤-٤٦٣.

google scholar
web of science
orcid
البريد الشبكي

د. زَيْنَبُ بِنْتُ عِصَام رَيْحَان

مواليد: ١٩٩٣م بمدينة مكة- المملكة العربية السعودية.

حصلت على شهادة البكالوريوس- كلية الدعوة وأصول الدين- قسم الكتاب والسنة- جامعة أم القرى، بمدينة: مكة المكرمة، عام ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

حصلت على درجة الماجستير- قسم التَّفسيرِ وعلومِ القرآنِ- كليةُ الدعوةِ وأصولِ الدينِ- جامعةُ أمِّ القرى، عام ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م، بأُطروحتها: «التساؤلاتُ التي أوْرَدها ابنُ عثيمين r في تفسيره وأجاب عنها في تفسير سورتي القَصَصِ والعنكبوتِ- جمعًا ودراسةً».

حصلت على درجة الدكتوراه- قسم التفسيرِ وعلومِ القرآنِ- كلية الدعوةِ وأصولِ الدِّين- جامعةُ أمِّ القرى، عام ١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م بأطروحتها: «الاحتباكُ و أثرُهُ في بيانِ المعْنى في كتابِ نظمِ الدررِ للبقاعي- جمعًا ودراسةً- من أولِ القرآنِ إلى آخرِ سورة لقمان».

ومن نتاجها العلمي:

ريحانُ، زينب بنت عصام. «صفاتُ المتَّقين وجزاؤهُم في ضوءِ سورةِ آلِ عمران من آية رقم: (١٣٣) إلى آية رقم (١٣٦)». مجلة الحكمة.

ريحان، زينب بنت عصام. «معارضةُ القرآنِ الكريم». مجلةُ الدراساتِ الإسلاميّة والبحوثِ الأكاديميّة، مج١٨، ع.١٠٧، (٢٠٢٣م): ٤٩٥-٥٣٠.

ريحان، زينب بنت عصام. «الاختلافُ في أوجهِ المناسبةِ بين آياتِ النظمِ الحكيمِ و أثرُهُ في اختلافِ المفسِّرين، الآيات (٨٣-٨٥ من سورة طه أنموذجًا) - دراسةٌ تأصيليةٌ». مجلةُ مؤتمرِ مكّة الدُّولي الثالثِ للدراساتِ الإسلاميةِ ودورُها في خدمةِ الإنسانيَّةِ، مج١، (عدد خاص)، ١-١٦.

ريحان، زينب بنت عصام. «بلاغةُ الطَّرْدِ والعكسِ في السياقِ القرآني- جمعًا ودراسةً». مجلةُ تبيان، مج١، ع.٤٧، (٢٠٢٤م): ٤٠٤-٤٦٣.

google scholar
web of science
orcid
البريد الشبكي

دكتوراه في التفسيرِ وعلومِ القرآنِ- قِسمُ الكتابِ والسُّنَّةِ- جامعةُ أمِّ القُرى

PhD in Tafsir and Qur'anic Sciences - Department of the Qur'an and Sunnah - Umm Al-Qura University

نُشر هذا البحث وفقًا لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

*CREATIVE COMMONS*

مرخصة بموجب: نَسب المُصنَّف - غير تجاري ٤,٠ دولي

*(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))*

ويتضمن الترخيص أن محتوى البحث متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة وصاحب البحث، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط البحث على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

ريحان، خديجة بنت عصام، و ريحان، زينب بنت عصام، "حَذْفُ التَّقابُلِ في تفسيرِ القرآنِ الكريمِ لابن عَرفةَ- جمعًا ودراسةً". ٢٠٢٥. مجلة تدبر ٢ (٤): ٣٥١-٤٧٢.

https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/119

*This research has been published as per terms and conditions of the creative commons license:*

*Licensed under:*

*(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))*

*The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the researcher, the necessity of the availability of the license link, the link of the research on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.*

***For citing based on Chicago Guide for Documentation:***

*Rayhan, Khadijah Issam & Rayhan, Zainab Issam, "Hazf Attaqabul 'Reciprocal Ellipsis' in the Explication of the Qur'an by Ibn Arfa' - Collection and Study". 2025. Tadabbur Journal 2 (4): 351-472.*

https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/119

# المُستَخلَص

## موضوعُ البحثِ:

**حذفُ التَّقابُل في تفسيرِ القرآنِ الكريمِ لابنِ عَرفةَ- جمعًا ودراسةً**

## حدودُ البحثِ:

شواهدُ «حذف التَّقابُل» التي نصَّ عليها الإمام ابن عرفة في تفسيره وشرحها شرحًا موجزًا، وذلك مِن أوَّل سُوَرة الفاتحة إلىٰ آخِر القرآن الكريم، وعددُها (٣٢) شاهدًا.

## أهداف البحث:

التَّعريفُ بالإمام ابنِ عرفةَ رحمه الله، وبيانُ منهجه في تفسيره في إيراد أسلوب (حذف التَّقابُل)، ودراسةُ شواهده التي نصَّ عليها في تفسيره وشرحها شرحًا موجزًا، وذلك مِن أوَّل سُوَرة الفاتحة إلىٰ آخِر القرآن الكريم، وعددُها (٣٢) شاهدًا.

## منهج البحث:

اعتمد البحثُ المنهجَ الاستقرائي والمنهجَ التاريخي والوصفي.

## أبرزُ نتائجِ البحثِ:

خَلَصت الدِّراسةُ إلىٰ جملة نتائجَ؛ مِن أهمِّها: أنَّ الإمامَ ابنَ عرفةَ مِن أوائل المفسِّرين الذين أشاروا إلىٰ أسلوب (حذف التَّقابُل)، وصرَّحوا باسْمه فنًّا مُستقلًّا، وأوردوا له شواهدَ مُتعدِّدةً من القرآن الكريم، وبينما تَفرَّد تفسيرُ ابن عرفة عن سائر التَّفاسير بتسمية هذا الفنِّ (حذف التَّقابُل) سمَّته جُلُّ التفاسير بـ(الاحتباك).

## أبرز التوصيات:

العنايةُ بآثار ابن عرفة المخطوطةِ، وتحقيقها تحقيقًا علميًّا رصينًا مُتقَنًا. والعنايةُ بتفسيرِهِ؛ لأنه يحوي الكثيرَ مِن العلوم والمسائل الجديرة بالبحث. ودراسة أسلوب «حذف التَّقابُل» عند المفسِّرين.

## الخُلاصة:

كانت منهجيةُ ابن عرفة في إيراده شواهد (حذف التَّقابُل) متباينةً بين إيجازٍ وإطنابٍ وتفصيلٍ وإجمالٍ؛ لكَون تفسيرِه تَقييداتٍ قيَّدها تلامذتُه عنه، وكلُّ شاهد كان له مَقامٌ وحالٌ يختلف عن الآخَر، ولعلَّ بعضَها كان جوابًا عن أسئلة طلَبته.

## الكلمات المفتاحية:

الاحتباك، تفسير، ابن عرفة، التَّقابل، القرآن.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# Abstract

## Research Topic: Hazf Attaqabul "Reciprocal Ellipsis" in the Explication of the Qur'an by Ibn Arfa' – Collection and Study

**Research Boundaries:** The citations which Al-Imam Ibn Arfa' mentioned in his explication, providing a brief explanation of them, from the beginning of Surah Al-Fatiha to the end of the Quran, totaling (32) citations.

**Research Objectives:** The study aimed to introduce Al-Imam Ibn 'Arfah, and elucidate his methodology in his explication by discussing the technique of (Hazf Attaqabul). It also aimed to examine the citations he mentioned in his explication, providing a brief explanation of them, from the beginning of Surah Al-Fatiha to the end of the Quran, totaling (32) citations.

**Approach:** The research adopted the inductive approach and the historical and descriptive methodology.

**The most important research results and recommendations:**

The study concluded with several results, including: that Al-Imam Ibn 'Arfah was among the first explicators to indicate the technique of "Hazf Attaqabul" and he declared it as an independent art form, providing multiple citations from the Quran. Ibn 'Arfah's explication stood out from others by naming this technique as "Hazf Attaqabul" while most explicators referred to it as Al-Ihtibak "Reciprocal Ellipsis".

**Recommendations:** Taking care of the manuscripts of Ibn `Arafa and scholarly, and meticulously editing them as well as paying attention to his explication of the Quran, as it contains many valuable sciences and issues worth researching, besides the study of "Hazf Attaqabul" (Reciprocal Ellipsis) among explicators.

**Conclusion:** Ibn 'Arfah's methodology in presenting evidence of "Hazf Attaqabul" varied between briefness, elaboration, detail, and generality, as his explication was sort of notes written down by his students. Each piece of evidence had its own significance and context, differing from others, and some of them served as answers to questions raised by his students.

**Keywords:** Al-Ihtibak, Ibn 'Arfah, explication, Reciprocal, Qur'an.

# Hazf Attaqabul "Reciprocal Ellipsis" in the Explication of the Qur'an by Ibn Arfa' – Collection and Study

By

**Dr. Khadijah Issam Rayhan & Dr. Zainab Issam Rayhan**

PhD in Tafsir and Qur'anic Sciences - Department of the Qur'an and Sunnah - Umm Al-Qura University

**First Researcher**

## The biography

*Date and Place of Birth:* ***Born in 1992 in Jeddah, Saudi Arabia.***

**Obtained a Bachelor's degree** from the Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion, Department of Qur'an and Sunnah, Umm al-Qura University, Mecca, in the year 1436 AH (2015 AD).

**Obtained the Master's degree in Tafsir and Qur'anic Sciences** from the Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University, in 1441 AH. Thesis was titled: "The Questions Posed by Ibn Uthaymin – May Allah Have Mercy on Him – in His Tafsir and the Answers he provided in the Tafsir of Surah Ar-Rum, Luqman, and As-Sajda – Collection and Study."

**Obtained the PhD in Tafsir and Qur'anic Sciences** from the Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University, in 1444 AH. The doctoral thesis was titled: "Al-Ihtibak and Its Impact on Clarifying Meaning in the Book of "Nazm al-Durar" by Al-Buqai – Collection and Study – from the beginning of Surah As-Sajda to the end of the Qur'an."

## Some Scholarly Output:

1- Rayhan, Khadijah Issam. "The Miracle of "As-Sarfah" Between Truth and Falsehood – A Critical Study. "Journal of Islamic Studies and Academic Research, Vol.... , Issue 107, (2022): 17 - 109.

2- Rayhan, Khadijah Issam. "The difference in the aspects of science by which the connection of the parts of the Qur'an to each other are known and its impact on the difference among Exegetists: Verses 83-85 of Surat Taha as a model) - A Fundamental Study, "Journal of the Third International Makkah Conference on


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

Islamic Studies and its Role in Serving Humanity."

3- Rayhan, Khadijah Issam. "The eloquence of exclusion and inversion in the Qur'anic context." – Collection and Study." Tibyan Journal.

google scholar

web of science

orcid

البريـد الشبكـي

## Second Researcher

## The biography

*Date and Place of Birth:* ***Born in 1993 in Mecca, Saudi Arabia.***

**Obtained a Bachelor's degree** from the Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion, Department of Qur'an and Sunnah, Umm al-Qura University, Mecca, in the year 1436 AH (2015 AD).

**Obtained the Master's degree in Tafsir and Qur'anic Sciences** from the Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University, in 1441 AH. Thesis was titled: "The Questions Posed by Ibn Uthaymin – May Allah Have Mercy on Him – in His Tafsir and the Answers he provided in the Tafsir of Surah Al-Qasas and Al- 'Ankabut – Collection and Study."

**Obtained the PhD in Tafsir and Qur'anic Sciences** from the Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University, in 1444 AH. The doctoral thesis was titled: "Al-Ihtibak and Its Impact on Clarifying Meaning in the Book of "Nazm al-Durar" by Al-Buqai – Collection and Study – from the beginning of the Qur'an to the end of Surah Luqman."

### Some Scholarly Output:

1- Rayhan, Zainab Issam. "The Attributes of the Pious and Their Reward in the Light of Surah Al-Imran, Verses 133 to 136." Al-Hikmah Journal, Vol. 6, Issue 11, (2022): 17 - 109.

2- Rayhan, Zainab Issam. "Emulating the Noble Qur'an." Journal of Islamic Studies and Academic Research.

3- "The Care of Ibn Arfa's Manuscripts, Bringing Them to Light, and Authenticating Them with Rigorous and Scholarly Precision. Also, the Care of His Tafsir, which Contains Many Sciences and Issues Worthy of Study, and the study of the method of "Hazf Attaqabul" according to the exegetists.

4- Citations of Hazf Attaqabul as stated in His Tafsir, with a brief explanation.

**Received:** **5 September 2024**
**Accepted:** **28 October 2024**
**Published online:** **15 January 2025**

google scholar
web of science
orcid
البريد الشبكي


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# المُقَدِّمَةُ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلام علىٰ خَيرِ الخَلْق أجمعين، محمدٍ النَّبيِ الأُمِّي الأمين.

وبعدُ..

فإنَّه ﷻ -لِعظيمِ حكمته وكمالِ عِلمه- قد اختارَ أنْ يُنزِلَ كتابَه في أُمَّةٍ عربيةٍ بِضاعتُها الكلامُ، تَتفاخر به وتَتنافس عليه، وتُحاكم النَّاسَ وتصنِّفهم بناءً علىٰ جَزالتهم وفَصاحتهم فيه، ويَعلُو شأنُ قَومٍ بجزالة منطوقهم وفصاحتهم، ويَتردَّىٰ آخَرون لبُلالة بضاعتهم فيه؛ فقد ورد في التَّاريخ أنَّ العربَ -في جاهليَّتهم- كانوا إذا قال الرَّجلُ منهم الشِّعرَ لا يَعبأ به ولا يُنشِده أحدًا حتىٰ يأتيَ مكَّةَ في موسم الحجِّ؛ فيَعرِضَه علىٰ أندية قُريش، فإنِ استحسَنوه رُوِيَ وكان فخرًا لقائله، وعُلِّقَ علىٰ رُكنٍ من أركان الكعبة، وإنْ لم يَستحسنوه طُرح ولم يُعبأْ به[1].

واستمرَّتْ تلك الحِقبةُ الزَّمنية التي بلغ فيها العربُ مبلغًا مِن الفصاحة والبيان يشار إليه بالبَنان؛ فكانوا قادرين علىٰ تمييز الصَّحيح من السَّقيم والبليغ من المُنحطِّ، إلىٰ أن جاء القرآنُ الكريم مِن جنس ما هُم بارعون فيه؛ فوقفوا أمام فصاحته وبلاغته عاجزين مندهشين، مُذعِنين مُقرِّين بأنَّه لا يَتأتَّىٰ لبَشَرٍ أنْ يقولَ مِثلَه، ولا يمكن إلاَّ أنْ يكونَ مِن عند الله العزيز الحكيم.

والمتأمِّلُ الذي أَنعَم النَّظرَ يجد العربَ -لشِدَّةِ اندهاشهم وإعجابِهم به- قد عَلِموا وأيقنوا أنَّ هذا الكتابَ مُنزَّلٌ من عند الله، لكنَّهم انقسموا بين مُعترِفٍ

(١) عبد القادر بن عمر البغدادي، «خِزانةُ الأدبِ ولبُّ لبابِ لسانِ العربِ»، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط٤، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٨ هـ-١٩٩٧م)، ١: ١٢٦.

في ظاهره وباطنه مُصرِّحٍ بذلك، وبين معترفٍ في باطنه مُنكِرٍ في ظاهره؛ لأسبابٍ مختلفة؛ كالكِبر والعِناد؛ مَخافةً علىٰ الرِّياسة والسُّلطة؛ فما كان منهم إلاَّ أنْ يَتواصَوْا فيما بينهم قائلين: ﴿لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [فصلت:٢٦]؛ إيقانًا منهم بأنَّه كلامٌ حقٌّ مُعجِزٌ، تُذعِن له النَّفسُ عند سماعه إقرارًا وإيمانًا وتصديقًا به.

ولَمَّا كان هذا الكتابُ الحكيم قد خرج علىٰ أعلىٰ درجات الفصاحة والبيان، حاويًا بين طَيَّاته أبلغَ الأساليب في السَّبْك والحَبْك وأرفعَها؛ منها علىٰ سبيل المثال لا الحصر «حذفُ التَّقابُل»، الذي يستبين به وجهٌ مِن أوجُه الإعجاز البلاغي والبياني في حَبكَةٍ بديعة مُعجِزة؛ كان حَريًّا بأنْ يُسلَّطَ الضَّوءُ عليه، وأنْ تُدرَسَ معانيه وتُبيَّنَ.

ومن هذا المُنطَلَق قرَّرنا أن نُسلِّطَ الضَّوء علىٰ هذا الأسلوب عند الإمامِ ابن عرفة أحدِ أوائلِ المُشيرين لهذا الفنِّ البلاغي أسلوبًا ومُسمًّىٰ. واللهُ المُوفِّق والمُعين، وصلَّىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمَّد.

## ◆ حدود البحث:

شواهد «حذف التَّقابُل»، التي نصَّ عليها الإمامُ ابن عرفة رحمه الله باسْمها في تفسيره؛ مِن أوَّل سُوَرة الفاتحة إلىٰ آخِر القرآن الكريم، وعددُها (٣٢) شاهدًا، مع بيانٍ مُوجَز لها.

## ◆ أهميةُ الموضوعِ وأسبابُ اختياره:

١- تعلُّقُه بأشرفِ كتاب وأعظمِ كلام، وهو كلام الله عز وجل.

٢- أنَّ ميدان الدِّراسة تفسيرُ عَلَمٍ جليلٍ، ذي سيرة علمية عَطِرة، ولتفسيره مكانةٌ علمية رفيعة.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

٣- أنَّ هـذا البحـثَ يُبحِـر في فـنٍّ بلاغـيٍ رفيـعِ القَـدْر، شـديدِ الرَّوعـة، يبرهـن مِـن جهـةٍ علىٰ عَظَمـة كلام الله، ومِـن أخـرىٰ علىٰ عَظَمـة اللُّغـةِ العربيـة، لغـةِ القـرآن الـمُعجِز.

٤- تميُّـزُ حـذف التَّقابُـل بحاجتـه إلىٰ حِـدَّةِ الذِّهـن وتَوقُّـده، واسـتجماعِ الفكـر والتَّركيـز لفَهْمـه؛ فهـو فـنٌّ بلاغـي مميَّـز، فيـه إعمـالٌ للذِّهـن لفَـكِّ أركانـه وفَهـمِ معانيـه، وهـو حَـريٌّ بـأنْ يُـدرَسَ ويُسـلَّط الضَّـوءُ عليـه.

## مشكلة البحث:

ماهيَّـةُ أسـلوب «حـذف التَّقابُـل»، وقيمتُـه البلاغيـة، وهـل كان للإمـامِ ابنِ عرفـة منهـجٌ خـاصٌّ في إيـراده شـواهد هـذا الأسـلوب مـن القـرآن الكريـم.

## أسئلة البحث:

١- ما هو أسلوب حذفُ التَّقابل؟ وما هي قيمته البلاغية؟

٢- هـل كان للإمـام ابن عرفـة منهـجٌ خـاصٌّ في إيـراده هـذا الأسـلوب البلاغـي؟

٣- مـا مـرادُ الإمـام ابن عرفـة مـن شـواهد «حـذف التقابـل» التـي أوردهـا في تفسـيره؟

## أهداف البحث:

١- تحرير الـمُصطلَح محلِّ الدِّراسة، وبيان مرادفاته.

٢- التَّعريج علىٰ القِيمة البلاغية لأسلوب «حذف التقابل».

٣- بيان منهج الإمام ابن عرفة في إيراد هذا الأسلوب البلاغي في تفسيره.

٤- دراسـةُ شـواهد هـذا الأسـلوب البلاغـي عنـد الإمـام ابن عرفـة في تفسـيره، وشـرحُها وبيانُهـا بيانًـا مُوجَـزًا وواضحًـا.

## منهج البحث:

اعتمد هذا البحثُ علىٰ المنهج الوصفي والتَّاريخي والمنهج الاستنباطي في تسليط الضَّوء علىٰ المصطلح وما يتعلَّق به، وفي التَّعريفِ بالإمام ابن عرفة ومنهجه في إيراد حذف التَّقابُل، وفي جمع شواهد (حذف التقابل) من تفسير ابن عرفة، وترتيبها حسب ترتيب السور في القرآن الكريم، ثم دراسة أسلوب (حذف التقابل) في كل شاهد دراسةً بلاغيةً.

## إجراءات البحث:

١- كتابة الآيات بالرَّسم العثماني ضِمنَ أقواسٍ مُزهَّرة.

٢- تخريج الأحاديث مِن مَظانِّها؛ فإنْ كان الحديثُ في الصَّحيحَين أو أحدهما اكتفينا بهما، وإنْ لم يكنْ فيهما فمِن السُّنَن الأربعة، فإنْ لم يكن فيها خرَّجناه مِن سائر كتب الحديث المعتمَدة.

٣- التَّرجمة للأعلام غير المشهورين المتعلِّقين بصُلب البحث بحسَب ما تقتضيه الحاجةُ.

٤- ضبطُ كلِّ ما احتاج لضبط بالتَّشكيل؛ كي لا يلتبسَ معناه أو نُطقُه.

ذِكر بيانات الكتاب كاملةً في الهامش عند أوَّل ورودٍ له في البحث.

## الدراسات السابقة:

لم نقفْ علىٰ مَن دَرَس حذفَ التَّقابُل عند ابنِ عرفة رحمه الله بحسَب حدود بحثنا.

## خطة البحث:

يتكوَّن هذا البحثُ من مقدِّمةٍ وتمهيدٍ ومبحثَين وخاتمةٍ وفهارسَ؛ وذلك علىٰ النَّحو الآتي:


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

**المقدِّمة،** وتشتمل علىٰ: أهميَّةِ البحث، وأهداف الدِّراسة، وحدود البحث، والدِّراسات السَّابقة، ومخطَّط البحث، ومنهجه.

**التَّمهيد:** التَّعريف بمصطلح حذف التَّقابُل في اللُّغة والاصطلاح، وبيان مرادفاته عند أهل العلم، وقِيمته وأهميته.

**المبحث الأول:** التَّعريف بابنِ عرفة، ومنهجِه في إيراد حذف التَّقابُل.

وفيه مَطلَبان:

المطلب الأول: التَّعريف بابن عرفة.

المطلب الثَّاني: منهج ابن عرفة في إيراد حذف التَّقابُل.

**المبحث الثَّاني:** شواهدُ حذف التَّقابُل عند ابن عرفة.

وفيه إحدىٰ وثلاثون مسألةً.

**الخاتمة،** وفيها: أهمُّ النَّتائج والتَّوصيات.

ثبت المصادر والمراجع.

## التَّمهيد

### التَّعريف بمصطلح حذف التَّقابُل في اللُّغة والاصطلاح وبيان مرادفاته عند أهل العلم

**الحذفُ لغةً:** «قَطْفُ الشَّيْء مِن الطَّرَفِ»[٢]، و«حذفُ الشَّيء إسقاطُه. يقال: حَذَفْتُ مِن شَعْري ومِن ذَنَبِ الدَّابَّةِ؛ أي أَخَذتُ»[٣].

**والتَّقابُلُ لغةً:** مِن «(قَبَلَ) القافُ والباءُ واللَّامُ أَصْلٌ واحدٌ صحيحٌ يدلُّ كَلِمُه كُلُّهَا علىٰ مُواجَهةِ الشَّيءِ لِلشَّيءِ، ويَتفرَّعُ بعْد ذلك»[٤].

«وقابَلتُها: جَعلتُ لها قِبالَين؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما يُقبِل علىٰ الآخَرَ»[٥].

والمُمعِنُ في النَّظر يجدُ أنَّ تعريفَ المُركَّب (حَذْف التَّقابُل) في اللُّغة يكون بمعنىٰ: تَواجُهِ مَقطُوفَين أو مُسقَطَين؛ أي وجودِ مَحذوفَين مُتواجِهَين أو مُتقابِلَين في الجملة.

أمَّا التَّعريفُ الاصطلاحي للمُركَّب (حذف التَّقابُل) في فنِّه، فهو كما عرَّفه الزَّركَشيُّ: «أنْ يجتمِعَ في الكلام متقابلان، فيُحذَفَ مِن واحدٍ منهما مُقابِلُه؛ لدَلالة الآخَر عليه، كقَوله تعالىٰ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [هود:٣٥]، الأصل فإنِ افتريتُه فعليَّ

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي، «العين»، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي. (د.ط، دار ومكتبة الهلال، د.ت)، ٣: ٢٠١.

(٣) إسماعيل بن حماد الجوهري، «الصِحاح تاج اللغة وصِحاح العربية»، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط٤، بيروت: دار العلم للملايين)، ٤: ١٣٤١.

(٤) أحمد بن زكرياء ابن فارس، «معجم مقاييس اللغة»، تحقيق: عبد السَّلام محمد هارون، (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ)، ٥: ٥١.

(٥) ابن فارس، «مقاييس اللغة»، ٥: ٥٢.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

إجرامي وأنتم بُرآء منه وعليكم إجرامكم، وأنا بريءٌ ممَّا تجرمون؛ فنِسبةُ قَولِه تعالىٰ: ﴿إِجۡرَامِي﴾ وهو الأوَّل إلىٰ قَولِه: (وعليكم إجرامكم) وهو الثَّالثُ كنسبة قَولِه: (وأنتم برآء منه) وهو الثَّاني إلىٰ قوله: (وعليكم إجرامكم) وهو الثَّالث كنِسبة قوله: (وأنتم برآء منه) وهو الثَّاني إلىٰ قَولِه تعالىٰ: ﴿وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ٣٥﴾ وهو الرَّابع، واكتفىٰ مِن كلٍّ مُتناسِبَين بأحدهما»[٦].

فحذفُ التَّقابُل -بإيجازٍ- هو: حذفٌ مِن الأوَّل لدَلالة الثَّاني، ومن الثَّاني لدَلالة الأوَّل[٧].

وهذا التَّعريفُ هو المعنيُّ هنا، وهو محلُّ الدِّراسة في هذا البحث.

ولحذف التَّقابُل كفنٍ بلاغيٍّ مُرادفاتٌ وتسمياتٌ أخرىٰ؛ منها:

### أ- الاكتفاء بالمقابل[٨]:

سمَّاه بذلك علىٰ سبيل المثال لا الحصر:

---

(٦) محمد بن عبد الله الزرْكشي، «البرهانُ في علوم القرآن»، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م)، ٣: ١٢٩.

(٧) ينظر: أحمد بن محمد البسيلي، «التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد»، (د.ط، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د.ت.، ٣٠٩.

(٨) تنبيه مهم: ثمَّة فَرقٌ بين الاكتفاء بالمُقابل المقصود هنا والاكتفاء؛ فالأولُ مرادفٌ لحذف التَّقابُل، وهو أحدُ أسمائه، أمَّا الثَّاني- أعني الاكتفاء- فهو: أنْ يَقتضيَ المَقامُ ذِكرَ شيئَين بينهما تَلازُمٌ وارتباطٌ؛ فيُكتفىٰ بأحدهما عن الآخَر لنُكتةٍ، ويختصُّ غالبًا بالارتباط العطفي، ومِثالُه قَولُه تعالىٰ: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾ [النحل: ٨١] أي: والبردَ، وقولُه تعالىٰ: ﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُ﴾ [آل عمران: ٢٦] أي والشَّرُّ، وإنَّما خصَّ الخَيرَ بالذِّكر؛ لأنَّه مطلوبُ العِباد ومرغوبُهم، أو لأنَّه أكثرُ وُجودًا في العالم، أو لأنَّ إضافةَ الشَّرِّ إلىٰ الله تعالىٰ ليس مِن باب الأدب، كما قال ﷺ: «والشَّرُّ ليس إليك». ينظر: الزركشي، «البرهان في علوم القرآن»، ٣: ١١٨، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «الإتقانُ في علوم القرآن»، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط، مصر: الهيئةُ المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م)، ٣: ٢٠٣؛ وعقيلة، محمد بن أحمد، «الزِّيادة والإحسان في علوم القرآن»، ٦: ١٣٠، وعبد العظيم إبراهيم المطعني، «خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية»، (ط١، د.م، مكتبة وهبة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م)، ٢: ٧٢.

السِّجِلْماسيُّ[٩] الذي جعل له اسمَين «الاكتفاء بالمقابل، والحذف المُقابلي»[١٠]؛ فقال مُعرِّفًا هذا الفنِّ: «الاكتفاءُ بالمُقابل والحذفُ المُقابلي اسْمان له عندنا في هذه الصِّناعة مترادفان، والمَوطِئُ فيه بَيِّنٌ، والفاعلُ هو القَولُ المُركَّب مِن أجزاءٍ فيه متناسبةٍ، نِسبةُ الأول منها إلىٰ الثَّالث كنِسبة الثَّاني إلىٰ الرَّابع، أو ما كانت النِّسبةُ فيه كنحْو ذلك؛ فاجتُزئ مِن كلِّ مُتناسِبَين بأحدهما لقَطعِ الدَّلالة ممَّا ذُكر علىٰ ما تُرك»[١١].

وممَّن سمَّىٰ هذا الفنَّ البلاغيَّ بالاكتفاء ابنُ البنَّاء المُرَّاكِشيُّ[١٢][١٣]، الذي قال مُعرِّفًا له: «وأمَّا الإيجازُ والاختصار فمنه ما يقال له الاكتفاءُ؛ وهو أنْ يُكتفَىٰ بأحد المُتلازِمَين عن الآخَر»[١٤][١٥].

---

(٩) السِّجِلْماسيُّ: هو القاسمُ بن محمد بن عبد العزيز الأنصاريُّ، أبو محمدٍ السِّجِلْماسيُّ الأديب. وُلد ونشأ بسِجِلْماسةَ، ورحل إلىٰ فاس فأخذ عن علمائها ودرس في القَرويِّين، وكان واسعَ الاطِّلاع علىٰ علوم العربية. تُوفي سنة: ٧٠٤هـ. ينظر: الزِّركلي، «الأعلام»، ٥: ١٨١، القاسم الأنصاري السِّجلماسي، «المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع»، تحقيق: علال الغازي، (ط١، الرباط- المغرب: مكتبة المعارف، ١٤٠١هـ- ١٩٨٠م)، ص٥١.

(١٠) ينظر: السِّجلماسي، «المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع»، ص١٩٥.

(١١) ينظر: السجلماسي، «المنزع البديع»، ص١٩٥.

(١٢) ابن البنَّاء المُرَّاكشي: هو أحمدُ بن محمد بن عثمان الأَزْدي، العَدَوي المُرَّاكشي، أبو العبَّاس، المعروفُ بابن البنَّاء. عالمٌ مشارك في كثير من العلوم، وكان فاضلًا عاقلًا نبيهًا انتفع به جماعة في التعليم، وله مصنَّفاتٌ كثيرة. تُوفي سنة: ٧٢١هـ، ينظر: ابن حجر العسقلاني، «الدُّررُ الكامنة في أعيان المائة الثامنة»، (ط٢، الهند: دائرةُ المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م)، ١: ٣٣٠، معجم المؤلفين، ٢: ١٢٦.

(١٣) ينظر: أحمد بن محمد ابن البنَّاء، «الروضُ المُرِيعُ في صناعةِ البديعِ»، تحقيق: محمد عبد الوارث، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٣م)، ص٤٧.

(١٤) ينظر: ابن البناء، «الروضُ المُرِيع»، ص٤٧.

(١٥) ينظر ما ذُكر من تعليقٍ علىٰ تعريف ابن البنَّاء المراكشي في: ريحان، زينب عصام، «الاحتباك وأثره في بيان المعنىٰ في كتاب نَظْم الدُّرر للبِقاعي- جمعًا ودراسةً- من أوَّل القرآن إلىٰ نهاية سورة لُقمان». =


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

### ب- التَّشبيب:

سمَّاه بذلك علىٰ سبيل المثال لا الحصر:

ابنُ هانئٍ اللَّخْميُّ[١٦]، حيث قال: «وبعضُهم يسمِّيه: (التَّشبيب)؛ والتَّشبيب في اللُّغة: هو التَّعليقُ؛ فسَمَّىٰ هذا تشبيبًا؛ لأنَّ كلَّ واحد مِن اللَّفظينَ مُتعلِّقٌ بالآخَر»[١٧].

### ج- الاحتباك:

سَمَّاه بذلك علىٰ سبيل المثال لا الحصر:

ابنُ هانئٍ اللَّخْميُّ أيضًا؛ فيكونُ ابنُ هانئٍ قد ذكر لهذا الفنِّ البلاغي اسمَين: التَّشبيبَ المذكور آنفًا، والاحتباكَ المذكور هنا.

**قال ابنُ هانئٍ اللَّخْميُّ:** «وأمَّا مَن مَنع مِن تعميم اللَّفظ المُشترَك فإنَّه يُجعل مِن باب ما حُذف مِن الأوَّل ما أُثبت نظيرُه في الثَّاني، ومِن الثَّاني ما أُثبت نظيرُه في الأوَّل.. ويُسمَّىٰ في ألْقاب البديع (الاحتباك).. و(الاحْتِبَاكُ) ظاهرٌ، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ [البقرة:١٧١] التقدير: ومَثَلُ داعي الذين كفروا كمَثَل الذي يَنعِق بما لا يَسمع إلَّا دعاءً ونداءً مدعوه.

---

= رسالة دكتوراه. (مكة المكرمة: جامعة أم القرىٰ، ١٤٤٤هـ-٢٠٢٢م)، ١٣٨، الهامش رقم (٤).

(١٦) **ابنُ هانئٍ اللَّخْميُّ:** هو الشَّيخُ سَرِيُّ الدين، أبو الوليد، إسماعيلُ بن محمد بن محمد بن علي بن عبد الله بن هانئ اللَّخْميُّ الغَرْناطي المالكي. كان من أهل الفضل، وولي قضاءَ حماه وطرابُلس وحلب، واشتهر بالمهارة في العربية. ذكره ابنُ كثير وبالغَ في الثَّناء عليه، تُوفِّي عام: ٧٧١هـ. ينظر: بُغية الوعاة في طبقات اللُّغويين والنُّحاة، ١: ٤٥٦، زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء، «نيلُ الأملِ في ذيلِ الدُّولِ»، تحقيق: عمر عبد السلام تدْمُري، (ط١، بيروت- لبنان: المكتبة العصرية، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م)، ٤: ١٦٧، سُلَّم الوصول إلىٰ طبقاتِ الفحول ١: ٣٢٧.

(١٧) محمد بن عبد الله ابن مالك، «ألفيَّة ابن مالك». (د.ط، د.م، دار التعاون، د.ت)، ١٠-١١.

فَحَذَفَ (دَاعِي) لدَلالةِ ﴿يَنْعِقُ﴾ عليه، و(مَدْعُوَّه) لدَلالة ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ عليه»[١٨].

وممَّن نصَّ علىٰ تسمية هذا الفنِّ البلاغي بالاحتباك السِّيوطيُّ، حيث قال: «النَّوعُ الثَّالث: ما يُسمَّىٰ بالاحتباك.. ذكره الزَّركَشيُّ في البرهان ولم يُسمِّه هذا الاسمَ، بلْ سمَّاه الحذفَ المُقابليَّ وأفرده بالتَّصنيف مِن أهل العصر العلَّامةُ برهانُ الدين البِقاعيُّ. قال الأَندلُسيُّ في شرح البَديعيَّة: مِن أنواع البديع الاحتباكُ، وهو نَوعٌ عزيز؛ وهو أنْ يُحذَفَ مِن الأوَّل ما أُثبت نظيرُه في الثَّاني، ومِن الثَّاني ما أُثبت نظيرُه في الأوَّل؛ كقَولِه تعالىٰ: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ﴾ الآية. التَّقدير: ومَثَلُ الأنبياءِ والكفَّار كمَثَل الذي يَنعِق والذي يُنعَق به؛ فحَذَف مِن الأوَّل الأنبياءَ لدَلالة ﴿ٱلَّذِى يَنْعِقُ﴾ عليه، ومِن الثَّاني الذي يُنعَق به لدَلالة ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ عليه»[١٩].

والأشهرُ في تعريف هذا الفنِّ البلاغي هو مصطلحُ (الاحتباك) لا حذف التَّقابُل، بلْ لعلَّ ما استقرَّ عليه تسميةُ هذا الفنَّ هو (الاحتباك)؛ لذا نجد المفسِّرين بعد ابن عرفة تَعارفوا علىٰ تسميته بالاحتباك[٢٠].

---

(١٨) أحمد بن محمد ذيبان، «شرح ألفية ابن مالك لابن هانئ، سري الدين إسماعيل بن محمد بن محمد بن علي اللخمي الغرناطي الأندلسي المالكي». رسالة دكتوراه. (مكة المكرمة: جامعة أمِّ القرىٰ، كلية اللغة العربية، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، ٢: ١٠-١١.

(١٩) السيوطي، «الإتقانُ في علوم القرآن»، ٣: ٢٠٤.

(٢٠) ينظر: ريحان، «الاحتباك وأثره في بيان المعنىٰ في كتاب نَظْم الدُّرر للبِقاعي- جمعًا ودراسةً- من أوَّل القرآن إلىٰ نهاية سورة لُقمان»، ١٦٥-١٧٧، من الكتاب الخامس عشر حتَّىٰ نهاية الكتب في المبحث عند الكتاب السَّادس والعشرين؛ فقد تَتابع جُلُّ هؤلاء المفسِّرين علىٰ تسمية هذا الفنِّ البلاغي بالاحتباك، وهُم أبرزُ مَن أشار لهذا الفنِّ مِن المفسِّرين، بلْ ربَّما لا يكون قد ظهر فنٌّ بلاغيٌّ له اسمٌ مستقلٌّ قبْلهم.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

ولا تكاد تجد مصطلح (حذف التَّقابُل) يظهر عند المفسِّرين معنيًّا به هذا الفنَّ البلاغي إلَّا في النَّادر القليل، وفي الغالب يكون ممَّن تبع ابنَ عرفةَ أو نقل عنه[٢١].

ويَجدُر بنا هنا التَّعريجُ سريعًا علىٰ تعريف الاحتباك؛ إذْ هو أشهرُ مرادفات هذا المصطلح البلاغي، بل هو الأشهرُ في تسمية هذا الفنِّ كما سبق.

الاحتباكُ مشتقٌّ من الحَبْكِ، والحاءُ والباء والكاف أصلٌ مُنْقاسٌ مُطَّرِدٌ، وهو عائدٌ إلىٰ إحكامِ الشَّيء في امتدادٍ واطِّرادٍ. ومنه ما يقال: بَعيرٌ محبوكُ القَرَا[٢٢]؛ أي قَويُّه[٢٣].

«وكلُّ شَيءٍ أَحكَمتَه وأَحسَنتَ عملَه فقد احتَبكتَه»[٢٤].

**وفي الاصطلاح:** «هو أنْ يجتمعَ في الكلام مُتقابلان، ويُحذَف مِن كلِّ واحدٍ منهما مُقابِلُه لدَلالةِ الآخَر عليه؛ كقوله: عَلفْتُها تِبْنًا وماءً باردًا؛ أي: عَلَفْتُها تِبْنًا، وسَقَيتُها ماءً باردًا»[٢٥].

---

(٢١) كأبي العَّباس البَسِيليِّ التُّونُسيِّ (المتوفَّىٰ ٨٣٠هـ) في كتابه: نُكَت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، وهذا الكتاب- كما جاء في بيان الطَّبعة في الشاملة- ممَّا اختصره من تقييده الكبير عن شيخه الإمام ابن عرفةَ (ت ٨٠٣هـ) وزاد عليه. وقد جاء في مقدِّمة تحقيق «نُكَتٌ وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد»، ١: ١٠، ما نصَّه: «وقد أخذ مؤلِّفهُ العالِمُ أبو العبَّاس البَسِيليُّ مادَّتَه الجُلَّىٰ من مجالس التَّفسير لأستاذه شيخِ الإسلام بإفريقية، أبي عبد الله، محمدِ بن عَرفةَ الوَرْغَمِّيِّ التُّونُسي (ت٨٠٣هـ)، وزاد عليه، ثمَّ اختصره حْسبما ذكر في ديباجته». والبَسِيليُّ ممَّن يسمِّي هذا النَّوعَ كشَيخه (حذف التَّقابُل. ينظر: «نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد»، ٣: ٤٣٠، ٣: ٤٥٤، ٣: ٤٨٥.

(٢٢) القَرَا: الظَّهرُ، وقيل: وسَط الظَّهر، وتثنيتُه قَرَيان وقَرَوان، وجمعُه أقراءُ وقِرْوانٌ. ينظر: لسان العرب، ١٥: ١٧٦، مادَّة (ق ر ا).

(٢٣) ينظر: ابن فارس، «مقاييس اللغة»، ٢: ١٣٠.

(٢٤) أبو عبيد القاسم بن سلام، «غريب الحديث»، تحقيق: حسين محمد شرف، (ط١، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، ٥: ٣٤٢.

(٢٥) علي بن محمد الجرجاني، «التعريفات»، تحقيق: جماعة من العلماء، (ط١، بيروت: دار الكتب =

فظاهرٌ ها هنا مِن التَّعريف أنَّه مرادفٌ مطابقٌ لحذف التَّقابُل، وقد أشار بعضُ أهل العلم إلىٰ ذلك، فجاء عِندهم ما نصُّه: «والاحتباكُ مِن ألطف أَنْوَاع البديع وأبدعِها، وقد يُسمَّىٰ حذفَ الـمُقابِل؛ وهو أنْ يُحذف مِن الأوَّل ما أُثبت نظيرُه في الثَّاني، ومِن الثَّاني ما أُثبت نظيرُه في الأوَّل»(٢٦).

ولهذا الأسلوب البلاغيُّ قيمةٌ علمية كبيرة؛ لأنَّه يندرج تحت باب الحذف، الذي قال عنه شيخُ العربيّة في زمانه، البارعُ الـمُتفنِّن الذي انتهتْ إليه رياسةُ النُّحاة، الإمامُ أبو بكرٍ، عبدُ القاهر الجُرْجانيُّ(٢٧): «هو بابٌ دقيقُ الـمَسْلَك، لطيفُ الـمَأْخَذ، عجيبُ الأمر، شبيهٌ بالسِّحْر؛ فإنَّكَ ترىٰ به تَرْكَ الذِّكْر أَفْصحَ مِن الذِّكْر، والصَّمتَ عن الإفادةِ أَزْيَدَ للإفادة، وتَجِدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ، وأَتمَّ ما تكونُ بيانًا إذا لم تُبِنْ»(٢٨).

و«مِن أسباب قُوَّة العبارة: أنْ تأتيَ مُوجَزةً مُحكَمةَ التركيبِ، محذوفًا منها ما قامت القرائنُ علىٰ وُجوده مُقدَّرًا؛ لأنَّ ذِكرَه حينئذٍ ممَّا يُؤدِّي إلىٰ ثِقَل العبارة بما يمكِن الاستغناءُ عنه، كما أنَّه يؤدِّي إلىٰ إطالتها وتَرهُّلها، والبلاغةُ الإيجازُ»(٢٩).

---

= العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، ص١٢.

(٢٦) أيوب بن موسىٰ الكفوي، «الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية»، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري. (د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت)، ص٥٧.

(٢٧) ينظر: ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله، «النجومُ الزَّاهرةُ في ملوك مصر والقاهرة»، (د.ط، مصر: دار الكتب، د.ت)، ٥: ١٠٨.

(٢٨) عبد القاهر الجُرجاني، أبو بكر بن عبد الرحمن، «دلائلُ الإعجازِ في علم المعاني»، تحقيق: محمود محمد شاكر، (ط٣، القاهرة: مطبعة المدني - جدة: دار المدنيِّ، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م)، ١: ١٤٦.

(٢٩) حسن بن إسماعيل الجناجيِّ، «النَّظْم البلاغي بين النَّظرية والتَّطبيق»، (ط١، القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ص١٧٦.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

وهذا الفنُّ أو النَّوعُ البلاغي -أعني حذف التَّقابُل علىٰ تَعدُّد أسمائه- مِن أَلْطَفِ الأنواعِ وأَبدَعِها[٣٠]، وهو مِن إبداعاتِ القرآن وعناصرِ إعجازه[٣١].

قال السِّجْلِماسيُّ في مَعرِض حديثه عن هذا الفنِّ البلاغي: «وهذا النَّوعُ بالجُملة هو مِن القَول الجميل ذي الطَّلاوة والبهجة والماء والعُذوبة، الجَزْلِ المَقْطَع، الغريبِ المَنزِع، اللَّذيذِ المسمُوع؛ لِما بين أجزائه مِن الارتباط؛ لِما للنَّفْسِ النَّاطقة مِن الالْتِذاذ بإدراك النِّسَب والوُصَل بين الأشياء، ثمَّ بإبراز ما في القُوَّة مِن ذلك إلىٰ الفعل، وبالشُّعور به. فلذلك تَوفَّر عليه مِن المَزيَّة ما تَراه يُباين به سائرَ النُّظوم»[٣٢]

وقال ابنُ هانئ اللَّخْميُّ في مَعرِض حديثه عن هذا الفنِّ البلاغي: «وهذا مِن أفصحِ ما جاء عن العرب وأَجمَعِه وأَوجَزِه»[٣٣].

والمُتأمِّلُ في شواهد هذا الفنِّ البلاغي سيُدرِك -بإمعانِ النَّظر فيه- جمالَه وحبكتَه البديعة.

(٣٠) ينظر: السيوطي، «الإتقان في علوم القرآن»، ٣: ٢٠٤؛ والكفوي، «الكليَّات»، ص٥٧.

(٣١) ينظر: عبد الرحمن بن حسن حبنَّكة الميداني، «البلاغة العربية»، (ط١، دمشق: دار القلم- بيروت: الدار الشامية، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، ١: ٣٤٧.

(٣٢) السجلماسيُّ، «المنزعُ البديع»، ١٩٥.

(٣٣) ذيبان، «شرح ألفيَّة ابن مالك، لابن هانئ»، ٢: ١١.

# المبحثُ الأوَّلُ

## التَّعريفُ بابْنِ عرفةَ ومنهجِهِ في إيرادِ حذفِ التَّقابُلِ

وفيه مطلبان:

## المطلبُ الأوَّل: التَّعريفُ بابْنِ عرفةَ

### اسمهُ ونسبهُ:

هو الإمامُ العلَّامة المُقْرئ، الفُروعيُّ الأُصوليُّ، البيانيُّ المَنطِقي، الشَّيخ[٣٤] أبو عبد الله، مُحمَّدُ بنُ مُحمَّدِ بن عَرَفَةَ التُّونُسيُّ المالِكِيُّ الوَرْغَمِّيُّ[٣٥]، بفتحِ الواو وسكونِ الرَّاء وفتحِ المُعجَمة وتشديدِ الميم[٣٦]. والوَرْغَمِّيُّ نِسبةٌ إلىٰ (وَرْغَمَّة) قريةٍ بإفريقية[٣٧].

---

(٣٤) ينظر: محمد بن علي الدَّاودي، «طبقات المفسّرين»، (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ٢: ٢٣٦.

(٣٥) الوَرْغَمِّي: قيل: نسبةً إلىٰ وَرْغَمَّةَ قريةٍ في إفريقية. ينظر: الشوكاني، البدرُ الطالعُ بمحاسنٍ من بعد القرن السابع، ٢: ٢٥٥.

وقيل: بل نسبة إلىٰ قبيلة وَرْغَمَّةَ البربرية المتعرِّبة، التي في أقصىٰ الجنوب الشرقي التونسي بولاية مدنين، ينظر: محمد محفوظ، «تراجم المؤلِّفين التُّونسيِّين»، (ط٢، بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤م)، ٣: ٣٦٣.

(٣٦) ينظر: ابن حجر العسقلاني، «المجمع المؤسِّس للمُعجم المفهرس»، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، (ط١، دار المعرفة - بيروت، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م)، ٢: ٤٦٠، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «بغيةُ الوُعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة»، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط، لبنان: المكتبة العصرية، د.ت)، ١: ٢٢٩.

(٣٧) ينظر: خير الدين بن محمود الزِركليِّ، «الأعلام»، (ط١٥، د.م، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ٧: ٤٣.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

### مولده:

وُلد الإمامُ ابنُ عرفةَ بتُونُسَ سنة سِتَّ عشرَةَ وسَبْعمائة[٣٨]، وجاء في بعض المراجع أنَّ وِلادتَه كانت في سنة سِتٍّ وثلاثين[٣٩].

والمعتدُّ به هو الأوَّلُ -أي ٧١٦هـ- لتَتابُعِ المصادر علىٰ ذِكره. والله أعلم.

وكانت ولادتُه في عائلةٍ عُرِفتْ بالتَّقْوىٰ وحُبِّها للعلم؛ فأبوه كان خَيِّرًا صالحًا مُتعبِّدًا، جاوَر بالمدينة المُنوَّرة -علىٰ ساكِنها الصَّلاةُ والسَّلام- ولازَمها حتَّىٰ تُوفِّيَ. وممَّا أُثر عنه أنَّه كان يدعو آخِرَ اللَّيل لولده محمدٍ بعد تَهجُّده[٤٠].

### مذهبُهُ الفقْهيُّ:

كان الإمامُ ابنُ عرفةَ مالكيَّ المذهب[٤١]، وقيل: إنَّه حاملُ راية المذهب الفقهيِّ في الآفاق في زمانه[٤٢].

---

(٣٨) ينظر: محمد بن عبد الرحمن السخاويِّ، «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»، (د.ط، بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت)، ٩: ٢٤٠؛ والسيوطي، «بغيةُ الوُعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة»، ١: ٢٢٩؛ والدَّاودي، «طبقات المفسِّرين»، ٢: ٢٣٦، ومعجم المؤلِّفين، ١١: ٢٨٥؛ والموسوعة الميسَّرة في تراجم أئمَّة التَّفسير والإقراء والنَّحو واللُّغة»، ٣: ٢٣٩٩؛ والزركلي، «الأعلام»، ٧: ٤٣.

(٣٩) ينظر: ابن حجر العسقلاني، «المجمع المؤسِّس للمُعجم المفهرس»، ٢: ٤٦١.

(٤٠) ينظر: أحمد بابا بن أحمد التنبكتي، «نيل الابتهاج بتطريز الديباج»، تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، (ط٢، طرابلس- ليبيا: دار الكاتب، ٢٠٠٠م)، ٤٦٣، ومحمد بن محمد الورغمي، ابن عرفة، تفسير الإمام ابن عرفة، تحقيق: محمد حوالة، (ط١، بيروت- لبنان: دار ابن حزم، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م)، ١: ١١.

(٤١) ينظر: محمد بن أحمد الفاسيِّ، «ذيلُ التقييِّد في رواة السُّننِ والأسانيد»، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، ١: ٢٣٦، ابن حجر العسقلانيِّ، «المجمع المؤسِّس للمُعجم المفهرس»، ٢: ٤٦٠؛ والدَّاودي، «طبقات المفسِّرين»، ٢: ٢٣٦.

(٤٢) ينظر: محمد الشاذلي النيفر، «عنوان الأريب عما نشأ في البلاد التونسية من عالم أديب»، (د.ط، بيروت: دار الغرب الإسلامي، د.ت)، ١: ٣٣٤.

## مكانته العلمية:

هو شيخُ الإسلام في بلاد المغرب[٤٣]، سمع من ابنِ عبد السَّلام الهوَّاريِّ المُوَطَّأَ، وأَخذ عنه الفِقهَ والأُصولَ، وتَفقَّه عليه، وبَرَع في الأُصولِ والفُروع، والعربيةِ والمعاني والبَيان، والقراءاتِ والفرائضِ والحسابِ[٤٤].

قَرأ بالرِّوايات علىٰ أبي عبد الله، مُحمَّدِ بن حسن بن سَلمَةَ وغَيرِه، ومِن شُيوخِه في العِلم والِدُه وأبو عبد الله الوادي آشي، وغيرُهم[٤٥].

رَحل إليه النَّاسُ وانتفعوا به، ولم يكنْ بالغَرب مَن يَجْرِي مَجْرَاه في التَّحْقِيق، ولا مَن اجتمع له مِن العلوم ما اجتمع له، وكانت الفتوىٰ تأتي إليه مِن مسافة شهرٍ. ومَهَر في العلوم وأتقن المعقولَ والمنقول إلىٰ أنْ صار المرجوعُ إليه في الفتوىٰ ببلاد المغْرب، وتَصدَّىٰ لنَشرِ العلوم، وكان لا يَمَلُّ مِن التَّدريس وإسماع الحديث والفتوىٰ[٤٦].

له التَّصانيفُ العزيزة والفضائلُ الكثيرة، وانتشر عِلمه شرقًا وغربًا؛ فكانت إليه الرِّحلةُ في الفتوىٰ والاشتغال بالعِلم والرِّواية، وكان حافظًا للمَذهَب ضابطًا لقواعده، إمامًا في علوم القرآن، مُجيدًا في التَّفسيرِ والعربية، والأصلَين والفرائض والحساب، وعلمِ المَنطِق والمعاني والبيان، وغيرِ ذلك[٤٧].

---

(٤٣) ينظر: ابن حجر العسقلانيِّ، «المجمع المؤسِّس للمُعجم المفهرس»، ٢: ٤٦٠.

(٤٤) ينظر: السخاوي، «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»، ٩: ٢٤٠؛ والسيوطي، «بغيةُ الوُعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة»، ١: ٢٢٩.

(٤٥) ينظر: السخاوي، «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»، ٩: ٢٤٠؛ والسيوطي، «بغيةُ الوُعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة»، ١: ٢٢٩.

(٤٦) ينظر: السخاوي، «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»، ٩: ٢٤٠؛ والسيوطي، «بغيةُ الوُعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة»، ١: ٢٢٩.

(٤٧) ينظر: الدَّاودي، «طبقات المفسِّرين»، ٢: ٢٣٧.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

تَخرَّج بين يدَيه جِلَّةٌ مِن العلماء الأعلام وقُضاة الإسلام، وتَولَّىٰ الإمامةَ والخَطابة بجامع الزَّيتُونة، وانقطع للاشتغال بالعلم والتَّصدُّر لتجويد القراءات[٤٨].

### صِفاته:

كان رأسًا في العِبادةِ والزُّهد والوَرع، مُلازِمًا الشُّغل بالعِلم[٤٩]، واجتمع علىٰ اعتقاده ومحبَّته الكثيرُ مِن النَّاس[٥٠]، وكان ذا دِينٍ متين، وعقلٍ رَصين، وحُسنِ إخاءٍ وبَشاشةِ وجهٍ للطُّلَّاب، صائمَ الدَّهر، لا يَفتُر عن ذِكرِ الله وتلاوة القرآن إلَّا في أوقات الاشتغال، لا يُرىٰ إلَّا في الجامع أو في حَلَقة التَّدريس، وكان يبالِغ في البرِّ والإحسان إلىٰ الوارِدِين عليه، ويسعىٰ في قضاء حوائجهم.

وقد خوَّله اللهُ وأعطاه ما لم يجتمع لغَيره في بلده؛ فكانت له أوقافٌ جزيلة في وجوه البرِّ، وكان رأسًا في العِبادة والزُّهد والوَرَع، ومناقبهُ عديدةٌ وفضائلهُ كثيرة[٥١].

### أبرزُ مؤلَّفاته:

- **تفسير القرآن الذي هو ميدان هذا البحث:**

له عددٌ مِن الطَّبعات، منها طبعةُ: (دار الكتب العلمية - بيروت) في أربعة أجزاء، وطبعةُ: (دار ابن حزم - بيروت) في خمسة أجزاء، وهي التي استقرَّ عليها اختيارُنا واعتمدناها في هذا البحث، إلَّا في بعض المواضع اليسيرة، التي كان لا بُدَّ مِن الرُّجوع فيها إلىٰ طبعةٍ أخرىٰ مع إثبات ذلك في الهامش.

---

(٤٨) ينظر: الدَّاودي، «طبقات المفسِّرين»، ٢: ٢٣٧.

(٤٩) ينظر: السخاويُّ، «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»، ٩: ٢٤٠؛ والسيوطي، «بغيةُ الوُعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة»، ١: ٢٢٩.

(٥٠) ينظر: الدَّاودي، «طبقات المفسِّرين»، ٢: ٢٣٧.

(٥١) ينظر: المرجع السابق، ٢: ٢٣٧.

وهذا التَّفسيرُ تقييداتٌ ثَرِيَّةٌ لتفسير القرآن العظيم قيَّدها تلاميذُ ابن عرفة عنه؛ فهو مِن مَرويَّاتِ تلامذة ابن عرفة عنه، وله ثلاثُ روايات: روايةُ الأبّي محمد بن خليفة الوشتاني، ورواية البَسِيلي أحمد بن محمد البَسِيلي، ورواية السّلاوي الشَّريف الإدريسي أبي القاسم، لكنَّ الأخيرةَ مفقودةٌ حتَّىٰ الآن(٥٢).

ولكَونِ أصل هذا التَّفسير تقييداتٍ فإنَّ أفضلَها وأشملها يكون لأشدِّ التَّلاميذ مُلازَمةً لابن عرفة، وقد رجَّح محقِّقُ النُّسخة المعتمَدة أنَّ أشدَّ التَّلاميذ المُقيِّدين مُلازَمةً لابن عرفةَ هو الأبِّيُّ؛ فتكون نُسختُه هي الأفضلَ بين التَّقييدات دون الاستغناء عن بقيَّة النُّسَخ فهي تَتآزر، وهذا ما اعتمده صاحبُ الطَّبعة المُعتمَدة في هذا البحث، وذُكر علىٰ غُلاف طبعة دار ابن حزم مِن هذا التَّفسير أنَّها رواية الأبِّيِّ(٥٣)(٥٤) مع تضمين رواية البَسيليِّ للتَّكميل، وجاء في التحقيق بعد بيان أفضلية رواية الأبِّيِّ: «إلَّا أنَّ هذا الكلامَ لا يعني أنَّه يُمكِنُنا الاستغناءُ بنصِّ الأبِّيِّ عن نصِّ البَسِيليِّ في التَّحقيق؛ لأنَّ الدِّراسةَ المقارنة بين النَّصَّين تَكشف لنا عن وجود ثغراتٍ في نصِّ الأبِّي الذي بين أيدينا لا يمكِن سَدُّها وتصحيحُها إلَّا بنصِّ البَسِيليِّ؛ ليَكتملَ التَّقييد، أَضِفْ إلىٰ ذلك الكلماتِ والجُملَ العديدة التي تَعسَّرت قراءتُها أو تَسقُط في جميع النُّسخ، فيُسعِفُنا بها تقييدُ البَسِيليِّ، وهو ما يَحمِلنا علىٰ الاستعانةِ به ووضعِه جَنبًا إلىٰ جنبٍ مع

(٥٢) ينظر: ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ص٢٣-٣٨، فقد استفدنا هذه الفقرة منه.

(٥٣) ينظر: المرجع السابق، ص٢٣-٣٨، فقد استفدنا هذه الفقرة منه.

(٥٤) ومِثلُه ذُكر في طبعة دار الكتب العلمية؛ فجاء في أوَّل صفحاتها علىٰ الشَّاملة اسمُ الكتاب هكذا: «تفسير ابن عرفة برواية الأبِّي».


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

نصِّ الأبِّيِّ؛ لتكتملَ الرُّؤيةَ حول قيمة النَّصَّين، ويكونَ النَّصُّ المُحقَّقُ أقربَ ما يكون مِن صاحبه»[٥٥].

- **المُختصَر في المنطق:**

ألَّفه لتلامذته[٥٦]، وقال في مُقدِّمته عن سبب تأليفه: «فرأيتُ أنْ أجمعَ لهم قواعدَ الفنِّ بوسَط الاختصار، مع زيادةٍ عُرْيَةٍ عن الإكثار، مُنبِّهًا علىٰ ما قيل مِن مشهورِ رأيٍ مُضعَّفٍ وبرهانٍ مُزيَّفٍ»[٥٧].

- **المختصر الكبير (في فقه المالكية):**

هذا الكتابُ مُهمٌّ في بابه. يقول ابنُ عاشور: «بَحَث فيه الأنظارَ المهجورة والأقوالَ المتروكة منذ القرنِ السَّادس، ووَضَعها بين الأقوالِ المصطَلَح بين الفقهاء علىٰ الأخذِ بها تشهيرًا وترجيحًا واختيارًا، علىٰ بِساطٍ واحدٍ مِن النَّقدِ والتَّحقيق، والمُقارَنةِ والاستدلال، والكشفِ عمَّا ارتبطتْ به تلك الأقوالُ مِن اعتباراتٍ باقية وزائلة، وما ارتبط بها اختيارُها وتشهيرها مِن اعتبارٍ لظُروفٍ واقعية أو إعمالٌ لأصولٍ نظريةٍ، قد يكون وجهُ ذلك الاختيار قائمًا ومقبولًا، وقد يكون زائلًا ومحلَّ نَظَرٍ»[٥٨].

- **المختصر الشَّامل (في أصول الدين):**

هذا الكتابُ عارَض به ابنُ عرفةَ كتاب طوالعَ الأنوار، للبَيْضاوي.

- **مختصر الفرائض:**

هذا الكتابُ اختصر فيه ابنُ عَرفةَ كتاب الفرائض للحَوْفي.

---

(٥٥) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ص٣٣.

(٥٦) ينظر: ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ص٢٠.

(٥٧) محمد بن محمد الورغميّ، ابن عرفة، «المختصر في المنطق». المكتبة الشاملة، ص١.

(٥٨) محمد محفوظ، «تراجم المؤلِّفين التُّونسيِّين»، ٣: ٣٦٩.

- **الحدود في التَّعريفات الفقهية:**

وفيه جُملةٌ من التَّعريفات للأبواب الفقهية.

إلىٰ غيرِ ذلك مِن الـمُؤلَّفات القيِّمة(٥٩).

## الوفاة:

بَقِيَ الإمامُ ابنُ عرفة علىٰ حالِه مِن العَظَمةِ والسُّؤدَد في العلم، عالـمًا مُعلِّمًا يُعلِّم فنونَ الـمعرفة لأكثرَ مِن نصفِ قرنٍ مِن الزَّمان؛ فتَتلمذتْ عليه الأجيالُ مُتعاقِبةً تَنهَل مِن علومه، وهو لا يَعرِف كَلالًا ولا مَللًا، إلىٰ أنَّ أَحسَّ بدُنوِّ أجَله فتَصدَّق بمالٍ وفير، وما لَبِث أنْ تُوفِّيَ في يوم الثُّلاثاء التَّاسعَ عشرَ مِن شهر جُمادىٰ الأُولىٰ(٦٠)، وقيل: تُوفِّيَ ليلةَ الخميس الرَّابعِ والعشرين مِن جُمادىٰ الآخرة(٦١)، وعلىٰ كِلا القَولَين فقد تُوفِّيَ في سنة ثلاثٍ وثمانمائة عن سَبعٍ وثمانين سنةً تقريبًا(٦٢)، ودُفن في مقبرة الجلاز بتُونُس(٦٣). رحمه الله رحمةً واسعةً(٦٤).

---

(٥٩) تُنظر مؤلَّفاتُ ابن عرفة عند: «مقدِّمة تفسير القرآن الكريم»، لابن عرفة، (طبعة دار ابن حزم)، ١: ١٩-٢٢، ابن حجر العسقلاني، «المجمع المؤسِّس للمُعجم المفهرس»، ٢: ٤٦٢؛ والدَّاودي، «طبقات المفسِّرين»، ٢: ٢٣٨؛ وابن القاضي، «دُرَّة الحِجَال في أسماء الرِّجال»، ٢: ٢٨٠؛ والشوكاني، «البدر الطَّالع بمحاسن مَن بعد القرن السَّابع»، ٢: ٢٥٦؛ والزِّركليّ، «الأعلام»، ٧: ٤٣؛ والوَفَيَات والأحداث، ص١٦٧.

(٦٠) هذا بحسَب: عنوان الأريب عمَّا نشأ في البلاد التونسية من عالم أديب، ١: ٣٣٥.

(٦١) هذا بحسَب: «طبقات المفسِّرين»، للدَّاودي، ٢: ٢٣٨.

(٦٢) هذا العُمر علىٰ القَولِ المرجَّح بكثرة المراجع التي ذكرتْها عند ولادته، والقائلِ بأنَّ ميلادَ الإمام ابن عرفة كان في عام ٧١٦هـ..

(٦٣) ينظر: النيفر، «عنوان الأريب عمَّا نشأ في البلاد التونسية من عالم أديب»، ١: ٣٣٥.

(٦٤) ينظر: ابن حجر العسقلاني، «المجمع المؤسِّس للمُعجم المفهرس»، ٢: ٤٦٢؛ والدَّاودي، «طبقات المفسِّرين»، ٢: ٢٣٨، وسُلَّم الوصول إلىٰ طبقات الفحول، ٣: ٢٥٩؛ والنيفر، =


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

## المطلبُ الثَّاني: منهجُ ابنِ عرفةَ في إيرادِ حذفِ التَّقابُل

### أولاً: منهجه في بيان نَظْم الآية وسياقها بعد تقدير وجود حذفِ التَّقابُل فيها، ويَسلُك في ذلك مَسلَكَين:

**الأوَّلُ**: أنْ يَذكُرَ سياقَ الآية ونظْمَها مع تقدير المحذوفَين في مَحلِّها مِن النَّظْم.

مِثالُ ذلك عند قَولِه تعالىٰ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [آل عمران:١٢٨] قال: «فيه عندي حذفُ التَّقابُل؛ لأنَّ التَّوبةَ لا تُقابِل العذابَ، وإنَّما تُقابِل المعصيةَ؛ فالتَّقديرُ: أو يَتُوبَ عليهم فيَرحَمَهم، أو يَدُومُوا علىٰ كُفرهم فيُعذِّبَهم؛ فحَذَف مِن الأوَّل نقيضَ ما ذُكر في الثَّاني، ومِن الثَّاني نقيضَ ما ذُكر مِن الأوَّل»(٦٥).

**الثَّاني**: أنْ يَذكُرِ الرُّكنَين المحذوفَين دون بيانِ محلِّ كلِّ ركنٍ محذوف ومَوضِعِه في السِّياق، بل يكتفي بالإشارة للمحذُوفَين. مِثالُ ذلك عند قَولِه تعالىٰ: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [آل عمران:١١٧] قال: «لَمَّا تَضمَّن الكلامُ السَّابق أنَّ أموالَهم وأولادهم لا تُغْني عنهم شيئًا عقَّبه ببيانِ عاقبة ما يُنفِقون مِن أموالهم، وهذا إمَّا إبطالٌ لها مِن أصلها أو إبطالٌ لثمرتها؛ لأنَّ المالَ في الدُّنيا تارةً يكون البَخْسُ فيه بعدمِ حركته وتركِ التَّجْر به، وتارةً يكون البخسُ فيه مِن حَوالةِ الأسواق فيه بالخَسارة، وهو

---

= «عنوان الأريب عمَّا نشأ في البلاد التونسية من عالم أديب»، ١: ٣٣٤؛ وابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ص١٨.

(٦٥) ابن عرفة، «تفسير القرآن الكريم»، (طبعة دار ابن حزم)، ٢: ٢٤٠.

أظهَرُ في التَّشبيه هنا، وهلْ هو تشبيهُ مفرَدٍ بمُفردٍ واحدٍ كقَولِه تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٧٧] ففيه حذفُ شيءٍ واحدٍ، إمَّا مِن الأوَّل أو مِن الثَّاني، أو مِن حذفِ التَّقابُل وشبَّه فيه إنفاقَهم وإحباطَه في الآخرة بالزَّرْعِ الأخضر وإهلاكِه بالرِّيح»(٦٦).

## ◆ ثانيًا: منهجه في ذِكر الأركانِ المحذوفةِ مِن الحذفِ التَّقابُلي، ويَسلُك في ذِكرها ثلاثةَ مَسالكَ:

**الأوَّلُ:** ذِكرُ الرُّكنَين المحذوفَين من أركان الحذف التَّقابُلي نصًّا. مِثالُ ذلك ما ذكره عند قَولِه تعالىٰ: ﴿قُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ٤٩﴾ [سبأ:٤٩] قال: «يحتمل أن يكون فيه حذفُ التَّقابُل؛ أي: قُلْ جاء الحقُّ [يُبْدِئ ويُعيد]، [وزَهَق] الباطلُ وما يُبدِئ وما يُعيد»(٦٧).

**الثَّاني:** ذِكرُ أحدِ الأركان المحذوفة مِن أركان الحذف التَّقابُلي، والاكتفاءُ بذِكره للإشارة إلىٰ الركن الآخر.

ومِثالُ ذلك ما ذَكره عند قَولِه تعالىٰ: ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ١٠٦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧﴾ [آل عمران:١٠٦-١٠٧] إذ قال: «تَقدَّم مِنَّا سؤالٌ؛ وهو: لِمَ ذُكر سببُ تعذيب أولئك وعُدِّد لهم وهُدِّدوا، ولم يُذكر سببُ رحمة هؤلاء وثوابُهم فلم يُقَلْ: (وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضتْ وُجُوهُهُمْ)، [فيُقال لهم: اهتديتم إلىٰ الإيمان واتَّبعتم الرسول] فأنتُم خالدون في رحمة الله.

---

(٦٦) المرجع السابق، (طبعة دار ابن حزم)، ٢: ٢٢٣.

(٦٧) ابن عرفة، «تفسير القرآن الكريم»، (طبعة دار ابن حزم)، ٤: ٧٦٨.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

قال: والجواب: إمَّا أنَّه مِن حذفِ التَّقابُلِ، وإمَّا بأنَّ هذا جَرىٰ علىٰ الصَّفحِ المألوف مِن فُضلاء المُلوك والأشرافِ في الدُّنيا؛ أنَّ مَن عَصاهم يُعذِّبونه ويُعدِّدون عليه أفعالَه القبيحة زيادةً في عذابه بالقَول والفِعل، ومَن تكرَّموا عليه فأطاعهم يكافئونه بمجرَّد إسداء النِّعَم عليه، ولا يُذكِّرونه بما سَلَفتْ له حسْبما قال الشَّاعرُ:

وإنِ امرؤٌ أَسدَىٰ إليَّ بنِعمةٍ ... وذكَّر فيها مَرَّةً لَبَخيلُ[٦٨]

قلتُ: وأشار إلىٰ: تعذيبُ الله لهم عدلٌ وجزاءٌ عن كُفرهم، ورحمتُه بهم محضُ تفضيلٍ لا جزاءُ عملهم بوجهٍ»[٦٩].

الثَّالث: الاكتفاءُ بالإشارة إلىٰ حذف التَّقابُل دون ذكر أيِّ ركنٍ مِن الأركان المحذوفة بعَين نصِّها المُقدَّر.

مِثالُ ذلك ما ذكره عند قَولِه تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الانفطار:١٣-١٤] إذ قال: «في الآية حذفُ التَّقابُل؛ لأنَّه ذَكر في القِسم الأول ما يَحصُل لهم دون مَحلِّه، وفي القِسمِ الثَّاني العكس»[٧٠].

---

(٦٨) هذه روايةُ البيت في تفسير ابن عرفة، وصوابُه:

وإذا امرؤٌ أَسدَىٰ إليَّ صَنيعةً ... وذكَّرنيها مَرَّةً لَبَخيلُ

ورُوي أيضًا: «للئيمُ» بدلًا من: «لبخيلُ».

والبيتُ مرويٌّ في عدَّة مصادرَ غيرَ منسوب.

(٦٩) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٢: ٢١١.

(٧٠) المرجع السابق، (طبعة دار الكتب العلمية)، ٤: ٣٣٢. وينظر أيضًا: المرجع نفسه، (طبعة دار ابن حزم)، ٥: ٥٧٤.

## ثالثًا: منهجُهُ في عدد الآيات التي يَبنِي عليها الحذفَ التَّقابُلي ويجعلها مَدارَه وهو على أربعةِ أَضرُبٍ:

### الأول: أنْ يَبنِيَ الحذفَ التَّقابُليَّ علىٰ آيةٍ واحدة:

مِثالُ ذلك ما ذكره عند قَولِه تعالىٰ: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر:٢٢]. إذ قال: «إشارةٌ إلىٰ حصول النَّتيجة عن ذلك، وأنَّه نَظر فاهتدىٰ. قال: وفي الآية حذفُ التَّقابُل؛ أي فبُشْرىٰ له، ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم﴾، فهُم علىٰ ضلالٍ مِن ربِّهم. وأَسنَد الشَّرحَ إلىٰ الصَّدر مُبالَغةً وتحضيضًا علىٰ الاتِّصاف بأسباب ذلك»(٧١).

### الثَّاني: أنْ يَبنِيَ الحذفَ التَّقابُليَّ علىٰ آيتَين:

مِثالُ ذلك ما ذكره عند قَولِه تعالىٰ: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ۝٢١﴾ [القيامة:٢٠-٢١] إذْ قال: «فإنْ قلتَ: ما ضِدُّ المَحبَّة إلَّا الكراهةُ، وما ضِدُّ التَّرك إلَّا الفعلُ؛ فالجوابُ أنَّه مِن حذفِ التَّقابُل؛ أي تُحِبُّون العاجلة وتُقبِلون عليها، وتكرَهون الآخِرةَ وتَذَرُونها»(٧٢).

### الثَّالث: أنْ يَبنِيَ الحذفَ التَّقابُليَّ علىٰ ثلاثِ آيات:

مِثالُ ذلك ما ذكره عند قَولِه تعالىٰ: ﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾ [القارعة:٧-٩] إذْ قال: «والآيةُ عندي مِن حذف التَّقابُل؛ أي ﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ ومَرتَبةٍ عاليةٍ، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ فهو في عِيشةٍ كارِهةٍ وأُمُّهُ هاويةٌ»(٧٣).

---

(٧١) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٤: ٨٩٥.

(٧٢) المرجع السابق، (طبعة دار الكتب العلمية)، ٤: ٣٢٤.

(٧٣) المرجع السابق، (طبعة دار ابن حزم)، ٥: ٦٤٢.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

### الرَّابع: أنْ يَبنِيَ الحذفَ التَّقابُليَّ علىٰ خَمسِ آيات:

مِثالُ ذلك ما ذكره عند قَوله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢﴾ [الانشقاق:٧-١٢] إذ قال: «عندي في الآية حذفُ التَّقابُل؛ أي: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩﴾ ويُجزَىٰ جَنَّةً وحريرًا، وأمَّا مَن أوتي كتابه بشِماله[٧٤] فسوف يُحاسَب حسابًا عسيرًا ويدعُو ثُبورًا ويَصلَىٰ سعيرًا. قال: والظَّاهرُ أنَّ التَّسمية حاصرة»[٧٥].

---

(٧٤) كذا في تفسير القرآن الكريم، لابن عرفة، (طبعة دار ابن حزم)، ٥: ٥٧٦، والذي في سورة الانشقاق: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠﴾، ولعلَّ هناك تحريفًا في الأصل أو تصحيفًا في النَّقل.

(٧٥) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٥: ٥٧٦.

تنبيه: ورد في طبعة العلمية، ٤: ٣٣٣: «والظَّاهرَّ أنَّ القِسمةَ جاهرة»، وفي نسخ طبعة ابن حزم: [التسمية حاصرة، والتسمية حاضرة] ولعل المراد بقولُه: «حاصرةٌ» هنا - والله أعلم- يعني به أنَّه ليس ثمَّة صِنفٌ ثالثٌ؛ فإمَّا أنْ يكونَ إيتاءُ الكتاب باليمين وإمَّا أن يكونَ مِن وراء الظَّهر بالشِّمال.

## المبحثُ الثَّاني

## شواهدُ ورودِ هذا الأسلوبِ البلاغيِّ عند ابنِ عرفةَ

### سورةُ البقرة

١- قولُه تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة:٢٦].

قال ابنُ عرفة: «الآيةُ فيها حذف التَّقابُل؛ أي: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ﴾ ويقولون ذلك بألْسِنَتِهم، ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗا﴾، ويعتقدون ذلك بقلوبهم؛ لذلك لم يَقُلْ في الكافرين: بماذا أراد ربُّنا بهذا مثلًا»(٧٦).

ذَكر ابنُ عرفةَ رحمه الله أنَّ سِياقَ هذه الآية الكريمة قد بُنِيَ علىٰ حذف التَّقابُل؛ إذْ حذف مِن شطر الآية الأوَّل: (ويقولون ذلك بألْسِنتِهم) لأنَّ قَولَه في شطرِ الآية الثَّاني: ﴿فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗا﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن شطرِ الآية الثَّاني: (ويعتقدون ذلك بقلوبهم)؛ لأنَّ قَولَه في شطرِ الآية الأوَّل: ﴿فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ﴾ دلَّ عليه.

وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآية - بعد تقدير وجود حذف التَّقابُل فيها عند ابن عرفة - علىٰ النَّحو الآتي:

(٧٦) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، طبعة دار ابن حزم، ١: ١٩٩.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ﴾ (ويقولون ذلك بألْسِنتِهم) ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ﴾ (ويعتقدون ذلك بقلوبهم) ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦﴾ [البقرة:٢٦](٧٧).

ولعلَّ السِّرَّ في خروج التَّعبير القرآني علىٰ هذا النَّظْم والرصف -حيث عبَّر في جانب المؤمنين بالعِلم، الذي يدلُّ علىٰ رسوخ الاعتقاد في قلوبهم، وفي جانب الكافرين بالقَوْل الذي يدلُّ علىٰ جهلهم وعِنادهم- هو بيانُ حالِ كِلا الفَريقَين؛ فالتَّعبيرُ في جانب المؤمنين بالاعتقاد فيه دلالةٌ بيِّنة علىٰ ثباتِ مَوقِفهم وقُوَّةِ منطقهم ونُورِ بصيرتِهم المبنيِّ علىٰ الإيمانِ والتَّسليم؛ إذِ اعتقادُ الشَّيء نابعٌ عن التَّفكير في مآلاته وحَسَناته.

ثمَّ إنَّه مِن لوازم إقرار القلب بالإيمان اقترانُه بقَول اللِّسان، كما هو مُتقرِّرٌ في أصول الاعتقاد، وفي بيانه يقول السَّفارِينيُّ: «وعند مُحقِّقي السَّلَف أنَّ الإيمانَ وإنْ قُلنا هو التَّصديقُ، إلَّا أنَّه تصديقٌ خاصٌّ مُقيَّدٌ بقيودٍ اتَّصل اللَّفظُ بها، وهذا ليس نقلًا للَّفظِ عن أصل اللُّغة ولا تغييرًا له؛ فإنَّ اللهَ لم يَأمُرْنا بإيمانٍ

(٧٧) هكذا قدَّر ابنُ عرفةَ نظمَ الآية بعد حَملِها علىٰ «حذف التَّقابُل»، وقد الْتزمْنا بما قدَّره؛ لكَونه محلَّ الدِّراسة، وينبغي التَّنبيهُ هنا إلىٰ أنَّ تقديرَ نظمِ الآية الذي ذكره ابنُ عرفة مبنيٌّ علىٰ أحد قَولَي المفسِّرين في تفسير الآية؛ وهو القَولُ بأنَّ ختامَ الآية مِن باب الخبر من الله ﷻ. وثمَّة قولٌ آخَرُ ذهب إلىٰ أنَّ ختامَ هذه الآية مِن قَول الكافرين، لا مِن باب الخبر مِن الله ﷻ. وقد بيَّن هذا الخلافَ الإمامُ القُرطُبيُّ فقال: «قَولُه تعالىٰ: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗا﴾ قيل: هو مِن قَول الكافرين؛ أي ما مرادُ الله بهذا المَثَل الذي يفرِّق به النَّاسَ إلىٰ ضلالةٍ وإلىٰ هُدًىٰ. وقيل: بلْ هو خبرٌ مِن الله ﷻ. وهو أشبهُ؛ لأنَّهم يُقِرُّون بالهُدىٰ أنَّه مِن عنده، فالمعنىٰ: قُلْ يُضِلُّ اللهُ به كثيرًا ويهدي به كثيرًا؛ أي يُوفِّق ويَخذُل». محمد بن أحمد القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م)، ١: ٢٤٤.

مُطلَقٍ، بلْ بإيمانٍ خاصٍّ وصفه وبيَّنه؛ وهو تصديقٌ تامٌّ قائمٌ بالقلب، مُستَلزِمٌ لِما وَجب مِن الأعمال القلبية وأعمال الجوارح؛ فإنَّ هذه لوازمُ الإيمانِ التَّامِّ، وانتفاءُ اللَّازم دليلٌ علىٰ انتفاء الملزوم؛ ولهذا قال: «قَولٌ باللِّسان»؛ فمَن لم يُقِرَّ ويُصدِّقْ بلسانه مع القُدرة فليس بمؤمن، كما اتَّفق علىٰ ذلك سَلَفُ الأُمَّة مِن الصَّحابة والتَّابعين لهم بإحسان»(٧٨).

وأمَّا التَّعبيرُ في جانب الكافرين بالقَول -الذي جاء علىٰ هيئة استفهامٍ استنكاريٍّ منهم- فدليلٌ علىٰ تَخبُّطِ أحوالهم وسُوءِ مُعتقَداتهم وطَمْسِ بصيرتهم وجَهلهم، فإنَّهم لم يَتفطَّنوا إلىٰ الحقائق والحُجَج والبراهين التي اشتمل عليها المَثَلُ واستغلقوا معناه؛ فبادَرُوا بالاستنكارِ قَولًا فاستَفهَموا عنه استفهامَ إنكارٍ لِمَوقِعِه(٧٩)، وما ذلك إلاَّ دليلٌ بيِّنٌ علىٰ سَفهِ عقولهم وجَفائهم، ومُبالَغةٌ في ذَمِّهم؛ لأنَّ الاستفهامَ إمَّا لِعدمَ العلم أو للإنكار، وكلٌّ منهما يدلُّ علىٰ الجهل دَلالةً واضحةً.

**وقيل:** إنَّ (يقولون) لا يدلُّ صريحًا علىٰ العِلمِ وهو المقصودُ، والكافرون منهم الجاهلُ والمُعاند فـ(يقولون) أشملُ وأجمعُ(٨٠)؛ لذا جاء النَّظْمُ الكريم بذِكر أخصِّ أحوال كِلا الفَريقَين إيجازًا ولفتًا له، وحَذَفَ ما سِوَىٰ ذلك؛ اعتمادًا علىٰ فِطنة القارئ إلىٰ تقدير المحذوف، الذي سنَبنِي عليه ذِكرَ مُعتقَدِ كلِّ فريقٍ وقَولِه. والله تعالىٰ أعلم.

---

(٧٨) محمد بن أحمد السفاريني، «لوامع الأنوار البهيَّة وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضيَّة»، (ط٢، دمشق: مؤسسة الخافقين، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)، ١: ٤٠٤.

(٧٩) ينظر: إبراهيم بن عمر البقاعي، «نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور»، (د.ط، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت)، ١: ٢٠٥.

(٨٠) ينظر: محمود بن عبد الله الآلوسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ١: ٢١٠.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

وقد وافق ابنَ عرفة من المفسِّرين في الإشارة لهذا النَّوع البلاغي في الآية البِقاعيُّ[٨١].

٢- قولُه تعالىٰ: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [البقرة:٣٨-٣٩].

قال ابنُ عرفة: «وفي الآية عندي حذفُ التَّقابُل، والمعنىٰ: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾ فأُولئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ، ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ أي لا حُزْنٌ عليهم ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾ وعليهم الخَوفُ وهُم يحزنون»[٨٢].

ذَكر ابنُ عرفةَ رحمه الله أنَّ سِياقَ هذه الآية الكريمة قد بُنِيَ علىٰ حذف التَّقابُل؛ إذْ حَذف مِن شطرِ الآية الأوَّلِ: (فأولئك أصحابُ الجنَّة هُم فيها خالدون)؛ لأنَّ قَولَه في شطرِ الآية الثَّاني: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن شطرِ الآية الثَّاني: (وعليهم الخَوفُ وهُم يَحزنون)؛ لأنَّ قَولَه في شطرِ الآية الأوَّل: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ دلَّ عليه.

**وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآيتَين -بعْد تقدير وجود حذف التَّقابُل فيهما عند ابن عرفة- علىٰ النَّحو الآتي:**

﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾ (فأولئك أصحابُ الجنَّة هُم فيها خالدون) ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

(٨١) ينظر: البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ١: ٢٠٥-٢٠٦.

(٨٢) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ١: ٢٥٤.

﴿٣٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٩﴾ (وعليهم الخَوفُ وهُم يَحزَنون) [البقرة:٣٨-٣٩].

ولعلَّ السِّرَّ في خروج التَّعبير القرآني علىٰ هذا النَّظْم والرَّصْف هو المُناسَبةُ لسِياق القصَّة؛ فإنَّ الخِطابَ القرآني لَمَّا صُدِّر بقَولِه -عزَّ شأنه- لآدمَ وحوَّاءَ: ﴿قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗا﴾ كان ذلك داعيًا لتَسلُّلِ الرَّهبة والفزع إلىٰ قلوبهم؛ فجاء تركيبُ النَّظْم علىٰ هذا النَّحْو تطمينًا لهم ورحمةً ورِفقًا بهم، مع ما فيه مِن الدَّلالة والإرشاد لهم ولذُرِّيَّتِهم؛ فهُو سبحانه -وإنْ أهبطهما مِن الجنَّة إلىٰ الأرض- قد أنعم عليهما بما يُوصِلهما إلىٰ تلك المنزِلة الرَّفيعة مَرَّةً أخرىٰ مع الدَّوام الذي لا ينقطع، فضلًا عمَّا في المذكور مِن الإشارة الجامعة إلىٰ ما أَعدَّه الله تعالىٰ لأوليائه؛ إذْ زوالُ الخَوف يَتضمَّن السَّلامةَ مِن جميع الآفات، وزوالُ الحُزن يَقتضي الوصولَ إلىٰ كلِّ اللَّذَّات والمُرادات(٨٣).

وفي سِياق ذلك يقول الآلُوسيُّ: «فالمَنفيُّ عن الأولياء خَوفُ حُلولِ المكروه والحُزن في الآخرة. وفيه إشارةٌ إلىٰ أنَّه يُدخِلهم الجنَّةَ التي هي دارُ السُّرور والأمن لا خَوفٌ فيها ولا حُزنٌ؛ وحينئذٍ يَظهَر التَّقابُلُ بين الصِّنفَين في الآيتَين»(٨٤)، وبذلك يَظهر وجهٌ مِن أوجُه الإيجاز في النَّظْم بذِكر انتفاءِ الخَوف والحُزن عنهم؛ ليَدُلَّ علىٰ تلك المعاني السَّامية مع مُراعاة مُناسَبة السِّياق.

وأمَّا في الجانب الآخَر من الآية فقد آثَر ﷻ ذِكرَ جزاءِ الكُفر والتَّكذيب وعاقِبتِه الوخيمة بقَولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٩﴾؛ لأنَّه الأعمُّ والأشملُ في بيان قُبح الكُفر وسُوء مآلاته، ولأنَّه أشدُّ في التَّرهيب منه،

(٨٣) ينظر: محمد بن عمر الرازي، «مفاتيح الغيب»، (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ٣: ٤٧٢.

(٨٤) الآلوسي، «روح المعاني»، ١: ٢٤٠.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

وتَرَك ذِكرَ ما لا يشكُّ عاقلٌ فيه، إذْ إنَّ مَن كُتب عليه الخلودُ في النَّار فقد عُلم وُقوعُه في دَرَكات الشَّقاء ومُلابَستِه للخَوفِ والحُزن الأَبديَّين لا مَحالةَ. وقد وصفهم ﷻ في مَوضِعٍ آخَرَ قائلًا: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾﴾ [إبراهيم:٤٣]؛ أي: هي خاليةٌ لا تَعِي شيئًا ولا تَعقِل أمرًا مِن شِدَّة الخَوف، وشُبِّهتْ بالهواء؛ لأنَّ اضطرابَ أفئدتهم وجَيَشانَها في صدورهم وشِدَّةَ حركتها حتَّىٰ تَبلُغَ -علىٰ ما رُويَ- حَناجِرَهم كالهواء الذي هو أبدًا في اضطراب[٨٥]. فدلَّ النَّظمُ الكريم بإيجازه وإعجازه علىٰ جميع تلك المعاني، مع اقتصاره في الذِّكر علىٰ الأشدِّ مُناسَبةً لسِياق الآيات. والله أعلم.

وقد وافق ابنَ عرفة من المفسِّرين في الإشارة لهذا النَّوع البلاغي في الآية البِقاعيُّ[٨٦].

(٨٥) ينظر: عمر بن محمد النسفي، «التَّيسير في التَّفسير»، تحقيق: ماهر أديب حبوش وآخرين، (ط١، إسطنبول- تركيا: دار اللباب، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩ م)، ٩: ١٥١، وعبد الحق بن غالب بن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ٣: ٣٤٥، وعبد الرحمن بن علي بن الجوزي، «تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم)»، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤م)، ص١٨٦.

(٨٦) ينظر: البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ١: ٣٠٢.

## سورة آل عمران

٣- قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾﴾[آل عمران:١٣].

قال ابنُ عرفة: «وإمَّا أنَّ في الآية حذفَ التَّقابُل؛ أي ﴿فِئَةٌ﴾ مؤمنةٌ ﴿تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ تُقاتل في سبيل الطَّاغوت»(٨٧).

ذَكر ابنُ عرفةَ رحمه الله أنَّ سِياقَ هذه الآية الكريمة يحتمل أنْ يكونَ مبنيًّا علىٰ حذف التَّقابُل؛ إذْ حُذف مِن شَطر الآية الأول: (مؤمنة) لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الثَّاني: ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن شطرِ الآية الثَّاني: (تُقاتِل في سبيل الطَّاغوت)؛ لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الأوَّل: ﴿تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دَلَّ عليه.

وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآية -بعد تقدير وجود حذف التَّقابُل فيها عند ابن عرفة- علىٰ النَّحو الآتي:

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ﴾ (مؤمنة) ﴿تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ (تقاتل في سبيل الطاغوت) ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾﴾ [آل عمران:١٣].

ولعلَّ السِّرَّ في سَبْكِ التَّعبير القرآني علىٰ هذا النَّحْوِ مجيءُ الآيات في سياق الحديثِ عن الجهاد وتثبيتِ نفوس المؤمنين وترغيبِهم في إعلاء كلمة الله، وترهيبِ الكافرين مِن سُوء المآل والعاقبة؛ وذلك ببيانِ الآية والكرامة والمُعجِزة في خروج المسلمين غيرَ مُتأهِّبين ولا قاصدين الحرب -آنذاك- في غزوة بدر

(٨٧) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٢: ٧١.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

علىٰ قَولِ أكثرِ المفسِّرين، مع ضَعفِ شَوكَتِهم وقِلَّتِهم وقُصورِ أسباب الحرب مِن سلاحٍ وعُدَّةٍ في مُقابَلة الأعداء مع كثرتهم وتمامِ عِزَّتهم وشِدَّة شَكيمتهم واستعدادهم للحرب والقتال، إلَّا أنَّ حُسنَ العاقبة والنَّصر كانا حليفًا للقِلَّة المؤمنة(٨٨)؛ فنَاسَب أنْ يُذكَرَ في جانب المؤمنين أخصُّ أحكام الإيمان وصِفاتِه وأشرفُها وأعلىٰ درجاته ولازِمُه؛ فبُنيَ اللَّفظُ في هذا الجانب علىٰ مدحهم بما يليق بالمقام إشارةً إلىٰ الاعتداد بقتالهم، وإيذانًا بأنَّه عليه المَدارُ في تحقُّق الآية. أمَّا في جانب الفئة الأخرىٰ فقد بُنِيَ اللَّفظُ علىٰ الذَّمِّ والتَّقبيح بذِكرِ أخسِّ صِفاتهم وملزُومِ القتال في سبيل الشَّيطان وهو الكفرُ بالله، وفي ذلك تضمينٌ لِمَعانٍ جليلةٍ، تدلُّ علىٰ إسقاط قتالهم عن درجة الاعتبار، وأنَّهم لم يَتصَدَّوْا له لِما عَراهم مِن الهَيْبة والوَجَل(٨٩). والله أعلم.

وقد وافق ابنَ عرفة من المفسِّرين في الإشارة لهذا النَّوع البلاغي في الآية البِقاعيُّ(٩٠).

---

(٨٨) ينظر: أبو منصور الماتريدي، «تأويلات أهل السنة»، تحقيق: مجدي باسلوم، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، ٢: ٣١٩؛ ومنصور بن محمد السمعاني، «تفسير القرآن»، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ١: ٢٩٨؛ والحسين بن مسعود البغوي، «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، تحقيق: محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، (ط٤، د.م: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)، ٢: ١٣؛ النسفي، «التَّيسير في التَّفسير»، ٣: ٤٧٨؛ ابن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، ١: ٤٠٦؛ محمد بن يوسف أبو حيان، «البحر المحيط في التفسير»، تحقيق: صدقي محمد جميل. (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ٣: ٤٥؛ محمد بن محمد أبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم»، (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ٢: ١٢؛ الآلوسي، «روح المعاني»، ٢: ٩٢.

(٨٩) ينظر: أبو حيان، «البحر المحيط في التفسير»، ٣: ٤٥؛ أبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم»، ٢: ١٢؛ الآلوسي، «روح المعاني»، ٢: ٩٢.

(٩٠) ينظر: البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ١٠: ٤٩.

٤- قَولُه تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [آل عمران:١٠٦-١٠٧].

قال ابنُ عرفة: «تَقدَّم منَّا سؤالٌ، هو: لِمَ ذُكر سببُ تعذيب أولئك وعُدِّد لهم وهُدِّدوا، ولم يُذكر سببُ رحمةِ هؤلاء وثوابهم، فلم يَقُلْ (وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ)، فيقال لهم اهتدَيتُم إلىٰ الإيمان واتَّبعتُم الرَّسولَ فأنتُم خالدون في رحمة الله؟ قال: والجواب: إمَّا أنَّه مِن حذفِ التَّقابُل، وإمَّا بأنَّ هذا جرىٰ علىٰ الصَّفح المألوف مِن فُضلاء الملوكِ والأشرافِ في الدُّنيا أنَّ مَن عَصاهم يُعذِّبونه ويُعدِّدون عليه أفعالَه القبيحة زيادةً في عذابه بالقَول والفِعل، ومَن تَكرَّموا عليه فأطاعهم يكافئونه بمجرَّد إسداء النِّعَم عليه، ولا يُذكِّرونه بما سَلَفَت له حَسْبما قال الشَّاعرُ:

وإنِ امرؤٌ أَسدَىٰ إليَّ بنِعمةٍ وذكَّر فيها مَرَّةً لبخيل[٩١]

قلتُ: وأشار إلىٰ: تعذيبُ الله لهم عدلٌ وجزاء عن كُفرهم، ورحمتُه بهم محضُ تفضيلٍ لا جزاءُ عملهم بوجهٍ»[٩٢].

ذَكر ابنُ عرفةَ رحمه الله أنَّ سِياقَ هذه الآية الكريمة يحتمل أنْ يكونَ مبنيًّا علىٰ حذف التَّقابُل؛ إذْ حَذَف مِن شطر الآية الأول: (فعليكم اللَّعنةُ) لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الثَّاني: ﴿فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن شطرِ الآية الثَّاني: (فيقال لهم اهتدَيتُم إلىٰ الإيمان واتَّبعتُم الرَّسولَ) لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الأوَّل: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ دلَّ عليه.

(٩١) سبق التَّعليقُ علىٰ البيت.

(٩٢) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٢: ٢١١.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآيتَين -بعد تقدير وجود حذف التَّقابُل فيهما عند ابن عرفةَ- علىٰ النَّحو الآتي:

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ (فعليكم اللَّعنَةُ) ﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ١٠٦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ (فيقال لهم اهتَديتُم إلىٰ الإيمان واتَّبعتُم الرَّسولَ) ﴿فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧﴾ [آل عمران:١٠٦-١٠٧].

ولعلَّ السِّرَّ في بناء النَّظْم علىٰ الحذف التَّقابُلي أنَّ الآيةَ جاءت في سِياق التَّرغيب والتَّرهيب؛ إذ سَبقها الأمرُ بالإيمانِ بالتَّوحيدِ والنُّبوَّة، والزَّجرُ عن الكُفرِ بهما والإعراضِ عنهما. ثمَّ إنَّه -جلَّ شأنُه- أَتْبَع ذلك بذِكر الجزاء المُقتضِي أنْ يكونَ ابيضاضُ الوجه نصيبًا لِمن آمَن بالتَّوحيد والنُّبوَّة، واسوِدادُ الوجه يكون نصيبًا لِمن أنكر ذلك؛ فجاءت الألْفاظُ التي بُنِيَ عليها سِياقُ الآية بذِكر الأَلْيَق بمَقام كِلا الفَريقَين؛ ففي جانب الذين اسْودَّت وُجوهُهم ذَكر مُسبِّباتِ العذاب تبكيتًا وتوبيخًا لهم، وإنكارًا وتعجيبًا مِن حال كُفرهم بعد انبلاج دلائل الإيمان وصِدقِ النُّبوَّة كما بيَّنت الآيات السَّابقة في قَولِه تعالىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠٥﴾ [آل عمران:١٠٥]، وتغليظًا عليهم وتحذيرًا مِن التَّشبُّه بهم، فضلًا عمَّا في المذكور مِن البيانِ التَّامِّ لكمال عَدلِه في حُكمه، وانتفاءِ الظُّلْم والجَوْر عنه جلَّ شأنُه؛ فنَاسَب بناءُ الآية علىٰ هذا النَّحو مِن الإيجاز للَفْتِ الانتباه إلىٰ تلك المعاني السَّامية، فضلًا عن تَضمُّنها المعنىٰ المحذوف، أمَّا في جانب الذين ابيَّضتْ وُجوهُهم فقد آثَر ذِكرَ الرَّحمة إشعارًا بفضلِه ومِنَّتِه ﷻ، وترغيبًا في الاستظلال بظِلال الرَّجاء، ولأنَّها الأصلُ في التَّوفيق للأعمال الصَّالحة، ومِن ثمَّ قَبُولها منهم وإثابتهم عليها؛ إذِ المؤمنُ -وإنِ استغرق عُمرَه في طاعة الله تعالىٰ-

لا استحقاقَ له لنَعيم الجنَّة إلَّا برحمته ﷻ؛ مِصْداقًا لِما ورد في الخبر: «لَنْ يَدْخُلَ أَحَدُكُمْ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ»(٩٣)(٩٤). وبذلك يَتجلَّىٰ وجهٌ مِن أوجُه إعجاز القرآن البياني في إيجازه اللَّفظي مع ما يَتضمَّنه السياق مِن المعاني التي لا تَنضَبُ كثرةً. والله أعلم.

وقد وافق ابنَ عرفة من المفسِّرين في الإشارة لهذا النَّوع البلاغي في الآية البِقاعيُّ(٩٥).

٥- قولُه تعالىٰ: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [آل عمران:١١٧].

قال ابنُ عرفة: «لَمَّا تَضمَّن الكلامُ السَّابق أنَّ أموالَهم وأولادهم لا تُغْني عنهم شيئًا عقَّبه ببيانِ عاقبة ما يُنفِقون مِن أموالهم، وهذا إمَّا إبطالٌ لها مِن أصلها أو إبطالٌ لثمرتها؛ لأنَّ المالَ في الدُّنيا تارةً يكون البَخْسُ فيه بعدمِ حركته وتركِ التَّجْر به، وتارةً يكون البخسُ فيه مِن حَوالةِ الأسواق فيه بالخَسارة، وهو أظهَرُ في التَّشبيه هنا، وهلْ هو تشبيهُ مفرَدٍ بمُفردٍ واحدٍ كقَولِه تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٧٧] ففيه حذفُ شيءٍ واحدٍ إمَّا مِن الأوَّل أو مِن

(٩٣) الحديثُ صحيح: أخرجه البخاريُّ بنحوه في «صحيحه»، كتاب المرضىٰ، باب: تَمنِّي المريضِ الموتَ، ح: ٥٦٧٣؛ ٧: ١٢١؛ ومسلمٌ بنحوه في «صحيحه»، كتاب صِفة القيامة والجنَّة والنَّار، باب: لن يدخل أحدٌ الجنَّةَ بعمله، ح: ٢٨١٦؛ ٨: ١٣٩.

(٩٤) ينظر: النسفي، «التَّيسير في التَّفسير»، ٤: ١٩٥؛ الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٨: ٣١٨؛ أبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم»، ٢: ٦٩؛ والآلوسي، «روح المعاني»، ٢: ٢٤٢.

(٩٥) ينظر: البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ٥: ٢٢.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

الثَّاني، أو مِن حذفِ التَّقابُل وشبَّه فيه إنفاقَهم وإحباطَه في الآخِرة بالزَّرْعِ الأخضر وإهلاكِه بالرِّيح»(٩٦).

ذَكر ابنُ عرفةَ أنَّ في هذه الآية حذفَ تَقابُل؛ حيث حَذف مِن شطرِ الآية الأوَّل: (إحباطِه) لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الثَّاني: ﴿فَأَهْلَكَتْهُ﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن شطرِ الآية الثَّاني: (مُهْلِكِ) لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الأوَّل: ﴿يُنفِقُونَ﴾، دل عليه(٩٧).

فالإحباط محذوف ناب عنه الإهلاك المذكور، والحرث (المهلك) محذوف ناب عنه النفاق المذكور.

**وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآية -بعد تقدير وجود حذف التَّقابُل فيها عند ابن عرفة- علىٰ النَّحو الآتي:**

﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ﴾ (وإحباطِه) ﴿فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ﴾ (مُهْلِكِ) ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [آل عمران:١١٧].

وقد شبّه اللهُ ﷻ في هذه الآية المِثالَ القائِمَ في النُّفوسِ -مِن إنفاقهم الذي يَعُدُّونه قُرْبةً وحِسْبةً وتَحنُّثًا، ومِن حَبْطِه لهم يومَ القِيامة وكَونِه هباءً منثورًا وذَهابِه- بالمِثالِ القائم في النُّفوسِ مِن زَرْعِ قَومٍ نَبَتَ واخضرَّ حتَّىٰ قَوِيَ الأملُ فيه فهَبَّتْ عليه آنذاك رِيحٌ فيها صِرٌّ مُحرِقٌ فأَهلَكَتْه(٩٨)؛ فما يُنفِقون أشبهُ- في كَوْنه لم يَنفَعْهم في الدُّنيا بإنتاج ما أرادوا في الدُّنيا، وضَرَّهم في الدَّارَين- بالزَّرْعِ

(٩٦) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٢: ٢٢٣.

(٩٧) استفدنا في شرحِ تقدير المحذوف في حذف التَّقابُل وبيانِه مِن الأقوال التي ستأتي في ثنايا دراسة الشَّاهد بالتَّعاضُد بينها وبين قول ابن عرفة.

(٩٨) ينظر: ابن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، ١: ٤٩٤-٤٩٥.

الموصوف فإنَّه لم يَنفَعْ أهلَه الموصُوفين، بلْ ضَرَّهم في الدُّنيا بضَياعه، وفي الآخِرة بما قَصدوا به مِن المقصود الفاسد، ومَثَلُ إنفاقِهم له في كَوْنِه ضَرَّهم ولم يَنفَعْهم، مَثَلُ الرِّيح في كَوْنِها ضَرَّتِ الزَّرْعَ ولم تَنفَعْه؛ فلمَّا كانت الرِّيحُ الموصوفةُ أمرًا مُشاهَدًا جليًّا جَعَلتْ في إهلاكها مَثلًا لضَّياع إنفاقهم، الذي هو أمرٌ معنويٌّ خَفِيٌّ، ولَمَّا كان الزَّرعُ المُحترقُ أمرًا محسوسًا جعَل فيما حَصَل له بعْد التَّعَب مِن العَطَب مِثالًا لأمرٍ معقول -وهو أموالُهم في كَونِ إنفاقهم إيَّاها لم يُثمِرْ لهم شيئًا غيرَ الخَسارة والتَّعَب[٩٩]- كمَن زَرعوا زَرْعًا يَرجُون نتيجتَه ويُؤمِّلون إدراكَ رِيعِه، فبيْنما هُم كذلك إذْ أَصابتْه رِيحٌ فيها صِرٌّ -أي: بردٌ شديدٌ مُحرِقٌ- فأَهلكتْ زَرْعَه، ولم يَحصُل لهم إلَّا التَّعبُ والعَناء وزيادة الأسف[١٠٠].

والتَّشبيهُ بضَياعِ الزَّرْع أظهرُ؛ فهو مَثَلٌ لِضَياعِ الإنفاق لأنَّه أخفىٰ[١٠١]؛ فتحقيقُ المَثَل إنَّما هو للحَرْثِ[١٠٢]، ولعلَّ الآيةَ خَرجتْ علىٰ هذا الفنِّ البلاغي -بإظهار ما أَظهَر وإضمار ما أَضمَر- لهذه العِلَّةِ وغَيرها؛ حيث وقع التَّشبيهُ بين شَيئَين وشَيئَين، ذَكَر اللهُ ﷻ أحدَ الشَّيئَين المُشبَّهَين وترك الآخَرَ، ثمَّ ذَكر أحدَ الشَّيئَين المُشبَّه بهما -وليس الذي يوازي المذكورَ الأول- وتَرَك ذِكرَ الآخَر، ودلَّ المذكُوران علىٰ المَتروكَين[١٠٣]، وإنَّما احتِيج لهذا؛ لأنَّ ما ينفقون

(٩٩) ينظر: البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ٥: ٣٦.

(١٠٠) ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، ص١٤٤.

(١٠١) ينظر: البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ٥: ٣٦.

(١٠٢) ينظر: مكي بن أبي طالب ابن محمد بن مختار القيسي، «الهداية إلىٰ بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه»، (ط١، الإمارات: جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، ٢: ١١٠٤.

(١٠٣) ينظر: ابن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، ١: ٤٩٤-٤٩٥.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

ليس تشبيهًا بالرِّيح، إنَّما هو تشبيهٌ بالزَّرع الذي أهلكتْه الرِّيحُ(١٠٤)، وهذه غايةُ البلاغة والإيجاز(١٠٥).

وقد وافق ابنَ عرفة مِن المفسِّرين في الإشارة لهذا النَّوع البلاغي في الآية البِقاعيُّ(١٠٦).

٦- قولُه تعالىٰ: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾ [آل عمران:١٢٠].

قال ابنُ عرفة: «وفي الآية حذفُ التَّقابُل. قال: وذلك أنَّ حُصولَ الأمرِ المُلائمِ المُعبَّر عنه بالحسنة سببٌ في الفرح، والأمرُ المُؤلم المُعبَّر عنه بالسَّيِّئة سببٌ في الحزن؛ فإذا مَسَّتِ المؤمنين حسنةٌ حَصَل للمنافقين أمران: ضَرَرٌ في أبدانهم وهُو مَشقَّةُ مُشاهَدتِهم ذلك وسَماعِه، وحُزْنٌ في قلوبهم. وإذا مَسَّت المؤمنين سيِّئةٌ حَصَل للمنافقين بذلك تَنعُّمٌ في أبدانهم بمُشاهَدتِهم ذلكِ وسَماعِهم إيَّاه، وفرحٌ في قلوبهم وابتهاجٌ في نُفوسهم؛ فكأنَّه يقول: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ ويَحزَنوا بها، ﴿وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يَتنعَّموا و﴿يَفْرَحُوا۟ بِهَا﴾؛ لأنَّ السُّوءَ ضِدُّ التَّنعُّم، والحُزنُ ضِدُّ الفَرَح؛ أي إذا تَنعَّمتُم تَضرَّروا هُم وحَزِنوا، فإذا أصابكم سُوءٌ في ضررٍ تَنعَّموا وفَرِحوا»(١٠٧).

ذَكر ابنُ عرفةَ رحمه الله أنَّ سِياقَ هذه الآية الكريمة مَبنيٌّ علىٰ حذفِ التَّقابُل؛

(١٠٤) ينظر: محمد بن أحمد ابن جزي، «التسهيل لعلوم التنزيل»، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، (ط١، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ)، ١: ١٦٢-١٦٣.

(١٠٥) ينظر: ابن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، ١: ٤٩٤-٤٩٥.

(١٠٦) ينظر: البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ٥: ٣٦.

(١٠٧) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٢: ٢٣١.

إذْ حَذف مِن شطرِ الآية الأوَّل: (ويحزنون بها)؛ لأنَّ قولَه في شَطرِ الآية الثَّاني: ﴿يَفْرَحُواْ بِهَا﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن شطرِ الآية الثَّاني: (ويَتنعَّمُوا) لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الأوَّل: ﴿تَسُؤْهُمْ﴾ دلَّ عليه.

**وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآية -بعد تقدير وجود حذف التَّقابُل فيها عند ابن عرفة- علىٰ النَّحو الآتي:** ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ (ويَحزَنُوا بها) ﴿وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا﴾ (ويَتنعَّمُوا) ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾ [آل عمران:١٢٠].

ولعلَّ السِّرَّ في سَبْكِ النَّظْمِ وحَبْكِه علىٰ الحذفِ التَّقابُلي هو أنَّ السِّياقَ لَمَّا جاء مُفصَّلًا لأحوال أعداءِ الإسلام فيما ينال المسلمين مِن الخَير أو الابتلاء بالشِّدَّة ناسَب أنْ يَأتيَ اللَّفظُ في الجانب الأوَّل -مِن تفصيلِ أحوالهم عند نُزول الخير بالمسلمين- مُوجَزًا جامعًا وشاملًا لوصفِ ما يعتريهم مِن البُؤس والاغتمام والحُزن عند أدنىٰ طُروء الحَسَنة للمؤمنين؛ سواءٌ كان ذلك بنصرٍ أو غَنيمةٍ أو خِصْبٍ وسَعةِ حالٍ أو رخاءٍ أو غَيرِه مِن النَّعيم(١٠٨)؛ لِذا آثَر ذِكرَ لفظِ ﴿تَسُؤْهُمْ﴾ لِما يدلُّ عليه اللَّفظُ بإيجازه مِن فَرطِ مُعاداتَهم وحسدِهم وغايةِ بُؤسهم علىٰ ما نال المسلمين مِن الخَير؛ إذِ السُّوءُ -كما عرَّفه أهلُ اللُّغة- اسم جامع للآفات والأدواء، ويحتمل كلَّ أمرٍ قبيحٍ ومكروهٍ، ومنه قراءةُ بعضهم: (عليهم دائرةُ السُّوءِ)؛ يَعْني الهزيمَة والشَّرَّ(١٠٩). فكان مِن تمام البلاغة الاكتِفاءُ

(١٠٨) ينظر: محمود بن عمرو الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ١: ٤٠٧؛ وابن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، ١: ٤٩٨؛ والرازي، «مفاتيح الغيب»، ٨: ٣٤٣.

(١٠٩) ينظر: الصاحب الكافي، إسماعيل ابن عباد، «المحيط في اللغة»، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤١٤ه -١٩٩٤م)، ٨: ٤١٥؛ والجوهري، «الصِّحاح تاج اللغة»، ١: ٥٦؛ وابن فارس، «مقاييس اللغة»، ٣: ١١٣.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

بذِكره؛ لأنَّه دالٌّ دَلالةَ الْتِزامٍ علىٰ اقترانه بالحُزن والكَرْب، أمَّا في الجانب الآخر فقد ناسَب أنْ يَذكُرَ مِن تفصيلِ أحوالهم عند ابتلاء المؤمنين بالمِحَنِ لفظَ «الفرح»؛ لأنَّه أدلُّ علىٰ خُبثِ نُفوسهم وقُبح أفعالهم بتَربُّصهم السُّوءَ بالمؤمنين، بلْ تَفيض له قُلوبُهم فرحًا وطَربًا؛ ففي اللَّفظ دَلالةٌ علىٰ أنَّ مَناطَ فرحهم ومَدارَه هو تمامُ إصابةِ السَّيِّئة(١١٠)، وهو مُتضمِّنٌ معنىٰ تَنعُّمهم بذلك بالالْتزام، وممَّا يؤيِّد ذلك قَولُ الرَّاغب الأصفهاني: «والفرحُ هو انشراحُ الصَّدر بلَذَّةٍ عاجلةٍ غيرِ آجِلة، وذلك يكون في اللَّذَّات البَدنيَّة الدُّنيويَّة»(١١١)، إلَّا أنَّ السِّياقَ بُنِيَ علىٰ الإيجاز مكتفيًا بلفظ الفرحِ الدَّالِّ علىٰ تلك المعاني البليغة، وإشعارًا بأنَّهم وإنْ تَنعَّموا بذلك فإنَّه نَعيمٌ موقُوتٌ لأجَله ثمَّ إلىٰ زوالٍ فلا يُعتَدُّ به؛ كما قال تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾ [الأنعام:٤٤]؛ لِذا آثَر تَرْكَ ذِكرِ غَيرِه. والله أعلم.

٧- قَولُه تعالىٰ: ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٢٨﴾ [آل عمران:١٢٨].

«قال ابنُ عرفة: فيه عندي حذفُ التَّقابُل؛ لأنَّ التَّوْبةَ لا تُقابِل العذابَ، وإنَّما تُقابِل المعصيةَ؛ فالتَّقديرُ: ﴿أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ﴾ فيَرحَمَهم، ﴿أَوۡ﴾ يَدُومُوا علىٰ كُفرهم فـ ﴿يُعَذِّبَهُمۡ﴾؛ فحَذف مِن الأوَّل نقيضَ ما ذَكر في الثَّاني، ومِن الثَّاني نقيضَ ما ذَكر مِن الأوَّل»(١١٢).

---

(١١٠) ينظر: أبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم»، ٢: ٧٧.

(١١١) الراغب الأصفهاني، «الذريعة إلىٰ مكارم الشريعة»، تحقيق: أبو اليزيد أبو زيد العجمي. (د.ط، القاهرة، دار السلام، ١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧م)، ص٢٣٩.

(١١٢) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٢: ٢٤٠.

ذَكر ابنُ عرفةَ ﵀ أنَّ سِياقَ هذه الآيةِ الكريمة قد بُنِيَ علىٰ حذفِ التَّقابُل؛ إذْ حَذف مِن شطرِ الآية الأوَّل: (فيرحمهم)؛ لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الثَّاني: ﴿يُعَذِّبَهُمْ﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن شطرِ الآية الثَّاني: (يَدُومُوا علىٰ كُفرهم) لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الأوَّل: ﴿يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ دلَّ عليه.

**وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآية -بعد تقدير وجودِ حذف التَّقابُل فيها عند ابن عرفة- علىٰ النَّحو الآتي:**

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ (فيرحمهم)، ﴿أَوْ﴾ (يدوموا علىٰ كفرهم فـ) ﴿يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ١٢٨﴾ [آل عمران:١٢٨].

ولعلَّ السِّرَّ في بناء النَّظْم علىٰ الحذف التَّقابُلي هو الإيجازُ بذِكر ما يَسترعي الانتباهَ للمعاني البليغة في السِّياق؛ فقَدَّم ذِكرَ التَّوبة عليهم لِما فيها مِن الدَّلائل العظيمة علىٰ العفوِ والمغفرة والرَّأفة والحِلم بالعِباد مِصْداقًا لقَولِه ﷺ: «**لَمَّا خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، وَهُوَ يَكْتُبُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، وَهُوَ وَضْعٌ عِنْدَهُ عَلَىٰ العَرْشِ: (إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي)**»(١١٣)، وليكونَ أشدَّ ترغيبًا لهم في المُسارَعة إلىٰ التَّوبة؛ ليَكشِفَ عن قلوبهم حُجُبَ الغفلة فيَرجِعوا عمَّا هُم عليه مِن الظُّلم ويَتعرَّضوا لرحمته، وتأنيسًا للنَّبي ﷺ بعد عِتابه بأنَّ الله ﷻ قد يتُوب عليهم فيُسلِموا فيُريه أحدَ أَملَيه فيهم فيَفرَحَ بإسلامهم، وتَتحقَّقَ المصلحةُ للأمَّة بزيادة عددها وعَتادها(١١٤)، وقد حَذف الرَّحمةَ لشِدَّةِ وضوح معناها في السِّياق

(١١٣) الحديثُ صحيحٌ: أخرجه البخاريُّ بلفظه في «صحيحه»، كتاب التَّوحيد، باب قول الله تعالىٰ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [سورة آل عمران: ٣٠]، ح: ٧٤٠٤؛ ٩: ١٢٠؛ ومسلمٌ بنحوه في «صحيحه»، كتاب التَّوبة، بابٌ فِي سَعة رحمة الله تعالىٰ، وأنَّها سبقتْ غضبَه، ح: ٢٧٥١؛ ٨: ٩٥.

(١١٤) ينظر: ابن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، ١: ٥٠٦؛ والبقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ٥: ٦٠.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

ومُلازَمتِها التَّوبة؛ ولكَونها ثمرتَها. وفي الجانب الآخَر آثَر ذِكْرَ العذاب؛ لأنَّه ثمرةُ الدَّيمُومة علىٰ الكُفر. ولأنَّ النَّفْسَ مجبولةٌ علىٰ مُدافَعة المكروه وتَجنُّب أسباب مُواقَعته كان لذِكرِ العذاب في السِّياق وَقْعٌ بليغٌ في التَّرهيب مِن الكُفر ومُلابَسة أفعاله، وتَرَك ذِكرَ سببِه -وهو الإصرارُ علىٰ الكُفر- لأنَّ في السِّياق ما يدلُّ عليه بما يُغْني عن إعادته، ومِن ذلك ما ذُيِّلتْ به الآية مِن قَولِه تعالىٰ: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾. والله أعلم.

## سورة النِّساء

٨- قَولُه تعالىٰ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء:١٣-١٤].

قال ابنُ عرفة: «... وعندي فيه حذف التَّقابُل ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ وله نَعيمٌ مُقيم ﴿وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾، وفي قَسِيمه ﴿يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ وذلك هو الخُسْرانُ المبين»(١١٥).

ذَكر ابنُ عرفةَ رحمه الله أنَّ سِياقَ هذه الآية الكريمة قد بُنِيَ علىٰ حذف التَّقابُل؛ إذْ حَذَف مِن شطر الآية الأول: (وله نعيم مقيم)؛ لأنَّ قَولَه في شطرِ الآية الثَّاني: ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن شطرِ الآية الثَّاني: (وذلك هو الخُسْرانُ المبين)؛ لأنَّ قَولَه في شطرِ الآية الأوَّل: ﴿وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ دلَّ عليه.

(١١٥) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٢: ٣٨٢.

**وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآيتين -بعد تقدير وجود حذف التَّقابُل فيهما عند ابن عرفة- علىٰ النَّحو الآتي:**

﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ﴾ (ولهم نَعيمٌ مُقيم) ﴿وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ١٣ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ١٤﴾ (وذلك هو الخُسْرانُ المُبين) [النساء:١٣-١٤].

ولعلَّ السِّرَّ في سَبْكِ النَّظْم علىٰ الحذف التَّقابُلي هو الإيجازُ والاكتفاءُ بالمذكور، الذي دلَّ دَلالةً ضمنيةً علىٰ المحذوف؛ وذلك لأنَّ السِّياقَ في التَّرغيب والتَّرهيب وبيان الغاية العُظْمىٰ التي يَتفرَّع منها كلُّ خيرٍ، والتَّحذيرِ مِن أصل الفساد الذي ينبثق منه الشَّرُّ ويَتفرَّع عنه؛ فاكتفىٰ السِّياقُ بما يؤدِّي المعنىٰ ويسترعي الانتباه ويستحثُّ السَّامعَ علىٰ الأخذ بما فيه؛ فهُما طريقان لا ثالثَ لهما؛ إمَّا طاعةٌ وإذعانٌ لله ورسوله، وإمَّا عصيانٌ ومُخالَفةٌ لهما بهوىٰ نفسٍ أو إصرارٍ علىٰ كِبرٍ وعِناد، وجزاءُ الأوَّل الخلودُ في الجنَّة، التي لا يَيتئس فيها أحدٌ، وهذا هو الفوزُ العظيم الذي يَرجُوه كلُّ مؤمن، وجزاءُ الثَّاني الخلودُ في النَّار والعذابُ المهين، وهذا هو غايةُ الخُسْران الذي ينبغي لكلِّ عاقلٍ الحذرُ منه؛ فاكتفىٰ بالمذكور في الجانب الأول -وهو الفَوزُ العظيم- لأنَّ فيه دِلالةً ضمنيةً وعقليةً علىٰ المحذوف لِما في المذكور مِن ترغيبٍ في الانقياد والإذعان والطَّاعة؛ إذِ الفَوزُ العظيم اسمٌ جامع لكلِّ خيرٍ وفلاحٍ وظفرٍ بالخَير، واكتفىٰ بالمذكور في الجانب الآخَر -وهو العذابُ المهين- لأنه أنكأُ في المجرمين وأشدُّ وَطْأةً عليهم، وأدلُّ علىٰ إذلالهم وخِزيهم يومئذٍ، وفي بيان ذلك يقول ابنُ عاشور: «إنَّ محطَّ العطفِ هو وصفُه بالمُهين؛ لأنَّ العربَ أُباةُ الضَّيْم، شُمُّ الأنوف؛


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

فقد يَحذَرون الإهانةَ أكثرَ ممَّا يَحذَرون عذابَ النَّار، ومِن الأمثال المأثورة في حكاياتهم: النَّارُ ولا العارُ»[١١٦]؛ فناسَب أنْ يَكتفيَ بذِكرِها، ولا شكَّ أنَّ تلك هي أعظمُ خَسارةٍ. والله أعلم.

## سورة المائدة

٩- قولُه تعالىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ۝٩ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ۝١٠﴾ [المائدة:٩-١٠].

قال ابنُ عرفة: «وفي الآية حذف التَّقابُل؛ لأنَّه ذَكر في قِسْمِ المؤمنين الحُكمَ بثواب عملهم ولم يَذكُر ما به يقع الثَّوابُ، وذَكر في قِسم الكافرين ما به يقع العذابُ، ولم يَذكُر الحكمَ بتعذيبهم؛ فالتَّقدير: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ۝٩﴾ وهُم أصحابُ الجنَّة، والتَّقديرُ في الثَّاني: لهم عذابٌ أليم وهُم ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ۝١٠﴾»[١١٧].

ذَكر ابنُ عرفةَ رحمه الله أنَّ سِياقَ هذه الآية الكريمة قد بُنِيَ علىٰ حذف التَّقابُل؛ إذْ حَذف مِن شطر الآية الأوَّل: (وهُم أصحابُ الجنَّة)؛ لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الثَّاني: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن شطرِ الآية الثَّاني: (لهم عذابٌ أليم)؛ لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الأوَّل: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ دلَّ عليه.

---

(١١٦) محمد الطاهر ابن عاشور، «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». (د.ط، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ)، ٤: ٢٦٨.

(١١٧) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٢: ٥٣٩.

**وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآيتين -بعد تقدير وجود حذف التَّقابُل فيهما عند ابن عرفة- علىٰ النَّحو الآتي:**

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ٩﴾ (وهُم أصحابُ الجنَّة)، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ (لهم عذابٌ أليم)، و﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١٠﴾ [المائدة:٩-١٠].

ولعلَّ السِّرَّ في بناء النَّظْم علىٰ الحذف التَّقابُلي هو أنَّه آثَر ذِكرَ المغفرة والأجْر العظيم في جانب المؤمنين؛ لأنَّه أدعىٰ لترغيبهم وحثِّهم علىٰ الإيمان والعمل الصالح وأثلجُ لصدورهم؛ إذْ حالُ المؤمن عند العمل هو تَقلُّبُه بين الخَوف والرَّجاء؛ فآثَر ﷻ ذِكرَ المَغفِرة تسكينًا لنُفوسهم وتطمينًا لهم بأنَّه سيَستُر ذُنوبَهم السَّالفة منهم عليهم، ويُغطِّيها بعَفْوِه لهم عنها، مع تركِ عقوبتهم عليها وفضيحتهم بها، وإنْ قَصَّروا في أعمالهم التَّالية؛ فإنَّه سيَغفر لهم تقصيرَهم لسَعةِ عَفْوه وكرم عطائه ورحمته بهم؛ لأنَّ العبدَ -وإنْ كانت أعمالُه قد بلغت الغايةَ في الصَّلاح- لا بُدَّ محتاجٌ إلىٰ عفوه وغُفرانه، ولَوْلا ذلك لَهَلك، وفضلاً عمَّا سبق فإنَّه يُثِيبهم بالأجر العظيم الذي يَتعدَّىٰ نفعُه الدُّنيا إلىٰ الآخِرة، والعظيمُ مِن الخير والأجر غيرُ محدودٍ مَبلَغُه، ولا يُمكِن وصفُه، ولا يُعرف مُنتهاه وأَمَدُه[118]، وفي إبهام الأجْر العظيم استرواحٌ للسَّامع باللَّفظ ليَذهَبَ فيه كلَّ مَذهَبٍ، مع توطينِ النَّفْس علىٰ إنجازه؛ لأنَّه مسبوقٌ بوعدِ مَن لا يُخلِف الميعادَ؛ فيَسهُل علىٰ المؤمن تَحمُّلُ المَشاقِّ والصَّبرُ في سبيل تحصيل الموعود[119]؛ لذا

(١١٨) ينظر: محمد بن جرير الطبري، «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (ط١، مصر: دار هجر، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ٨: ٢٢٦؛ وعبد الكريم بن هوازن القشيري، «لطائف الإشارات»، تحقيق: إبراهيم البسيوني، (ط٣، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت)، ١: ٤٠٨؛ البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ١٨: ٣٥٩.

(١١٩) ينظر: الحسين بن عبد الله الطيبي، «فتوح الغيب في الكشف عن قِناع الرَّيْب»، تحقيق: جميل =


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

كان الاقتصارُ علىٰ ذِكر المذكور -مع العُدول في النَّظم إلىٰ الجُملة الاسْمية، التي تدلُّ علىٰ الثَّبات والتَقرُّر[120]- مِن البلاغة التي تفيض بتلك المعاني البليغة، التي تَضمَّنتِ المعنىٰ المحذوفَ وغيرَه الكثيرَ؛ فإنَّ الصِّفاتِ المذكورةَ في السِّياق تَدلُّ دَلالةً عقليةً علىٰ ما حُذف إيجازًا وثقةً بفَهْمِ القارئ، وهذا ما فَهِمه ابنُ عبَّاس رضي الله عنهما، إذ قال: «﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ في الدُّنيا لذُنوبهم، ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٩﴾ في الآخِرة: الجَنَّةُ»[121]. وفي جانب الكُفر والتَّكذيب وَسَمَ مَن اتَّصفوا به بأنَّهم أصحابُ الجحيم؛ لِما فيه مِن التَّرهيبِ الشَّديد مِن الاتِّصاف بوصفهم والتَّحذيرِ مِن سُلوك مسلكهم، إذْ إنَّهم لَمَّا كانوا أحقَّ النَّاس بالجحيم كانت إضافةُ ﴿أَصْحَٰبُ﴾ مُؤذِنةً بمزيدِ اختصاصهم به وحَصْرِه فيهم حتَّىٰ كأنَّهم منفردون به، وليس ثمَّةَ أَلَمٌ أشدُّ وأقبحُ مِن ذلك؛ لأنَّ المُصاحَبةَ تَقتضي المُلازَمةَ والخلودَ في النَّار، وقَطْعَ رجائِهم عن كلِّ خير[122]؛ فاقتصر علىٰ ذِكره وحَذف ما دلَّ عليه السِّياقُ دَلالةً عقليةً. والله أعلم.

١٠-قولُه تعالىٰ: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٧٦﴾ [المائدة:٧٦].

---

= بني عطا. (د.ط، دبي- الإمارات: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)، ٥: ٣٠١.

(١٢٠) ينظر: ابن عاشور، «التَّحرير والتَّنوير»، ٦: ١٣٦.

(١٢١) ينظر: الماتريدي، «تأويلات أهل السنة»، ٣: ٤٧٧؛ أحمد بن إبراهيم الثعلبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن»، تحقيق: عدد من الباحثين (ط١، جدة: دار التفسير، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م)، ٢٤: ٣٥٨؛ وعلي بن أحمد الواحدي، «التفسير البسيط»، (ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠ هـ)، ٢٠: ٣٣٥.

(١٢٢) ينظر: الرازي، «مفاتيح الغيب»، ١١: ٣٢١؛ الآلوسي، «روح المعاني»، ٣: ٢٥٥؛ وابن عاشور، «التَّحرير والتَّنوير»، ٦: ١٣٧.

قال ابنُ عرفةَ: «السُّؤالُ الثَّالث: لِم قال: ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ٧٦﴾ والمناسبُ هنا وصفُه بالقُدرة؛ لأنَّ العِلمَ والسَّمع إنَّما يناسبان مَن قَصَد التَّستُّرَ والاختفاء، وهؤلاء تَعنَّتوا وتَجرَّأوا فما المُناسِبُ فيهم إلاَّ العِزَّةُ والانتقام والقُدرة والقهر؟

وتَقدَّم الجوابُ بأنَّه مِن حذف التَّقابُل، والتَّقديرُ: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ ولا يسمع ولا يعلم، والله هو مالك الضر والنفع ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ٧٦﴾»(١٢٣).

ذَكر ابنُ عرفةَ رحمه الله أنَّ سِياقَ هذه الآية الكريمة قد بُنِيَ علىٰ حذفِ التَّقابُل؛ إذْ حَذف مِن شطر الآية الأول: (ولا يَسمَع ولا يَعلَم) لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الثَّاني: ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ٧٦﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن شطرِ الآية الثَّاني: (واللهُ هو مالِكُ الضُّرِّ والنَّفْع) لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الأوَّل: ﴿ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ دلَّ عليه.

وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآية -بعد تقدير وجود حذف التَّقابُل فيها عند ابن عرفة- علىٰ النَّحو الآتي: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ (ولا يَسمَع ولا يَعلَم) ﴿وَٱللَّهُ﴾ (هو مالِكُ الضُّرِّ والنَّفْع)، و﴿هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ٧٦﴾ [المائدة:٧٦].

ولعلَّ السِّرَّ في سَبْكِ النَّظْم وحَبْكه علىٰ الحذف التَّقابُلي هو أنَّه آثَر ذِكرَ نفيِ الضُّرِّ والنَّفْع عن معبوداتهم علىٰ طريقة التَّهكُّم بالاستفهام المُنْطَوي علىٰ التَّبكيت والتَّقرير والتَّوبيخ والتَّحقير؛ لأنَّ النَّفْسَ مجبولةٌ علىٰ التَّحرُّز مِن الضُّرِّ ومُدافَعتِه وتَحرِّي النَّفْعِ، وتَطلُّعِها إلىٰ تحصيلِه وجَلْبِه. وقد ذكر سبحانه وتعالى أنَّ أعظمَ

(١٢٣) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٢: ٥٨٢.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

ما يَدفَعهم إلىٰ عبادة الأصنام هو استدفاعُها الضَّررَ وجَلْبُها النَّفْع -بحسَب مُعتقَداتهم الباطلة- بتقديمِ القرابين لها وإشراكِها في العبادة؛ فجاء السِّياقُ بالنَّفْي القاطع لتلك الصِّفات التي نسبوها لأصنامهم جهلًا وزُورًا وبُهتانًا بالأدلَّة والحُجَج التي تستثير عُقولَهم وتَستَفزُّ نُفوسَهم للإذعان والإقرار بالحقِّ، أمَّا حذفُ السَّمعِ والعِلمِ، فللدَّلالة علىٰ إسقاطها عن معبوداتهم مِن كلِّ وجهٍ، فلا تحتاج إلىٰ نَفْيٍ مِن باب أَوْلَىٰ وأَحْرَىٰ، وعلىٰ الجانب الآخر أثبت تلك الصِّفاتِ لنفْسه ﷻ لِما في ذلك مِن إثبات الكمال لله وحْده دُونما سِوَاه. وفيه دَلالةُ الْتزامٍ علىٰ المحذوف؛ فالمُختصُّ بالإحاطة بجميع المسموعات ودقائق المعلومات وحاجات العِباد -التي مِن جُملتها ما أنتم عليه مِن الأقوال الباطلة والعقائد الزَّائغة- هو وحْده الذي يملك النَّفْعَ والضُّرَّ، ولنْ يكونَ كذلك إلَّا وهو حيٌّ قادر علىٰ كلِّ شيء، ومنه الضَّرُّ والنَّفع، والمُجازاةُ علىٰ الأقوال والعقائد، إنْ خَيرًا فخَيرٌ، وإنْ شَرًّا فشَرٌّ؛ فذِكرُ الصِّفتَين في هذا السِّياق بيانٌ ولَفتٌ لهم إلىٰ تلك المعاني البليغة، ولأنَّها ظاهرةٌ في سبب النَّجْدة والإغاثة والضُّرِّ والنَّفْع في حال السُّؤالِ وظهورِ الحالة، فضلًا عمَّا فيها مِن التَّهديد والوعيد الشديد لِمَن عَبد غَيرَه؛ لأنَّ العبادةَ قَولٌ أو فعل، ومِن الفِعلِ ما مَحَلُّه القلبُ وهو الاعتقاد، ولا يُدرَك بالبَصر بل بالعِلم[١٢٤]. والله أعلم.

وقد وافق ابنَ عرفة من المفسِّرين في الإشارة لهذا النَّوع البلاغي في الآية البِقاعيُّ[١٢٥].

---

(١٢٤) ينظر: البقاعي، «نظم الدرر في تناسُب الآيات والسور»، ٦: ٢٥٧؛ إرشاد العقل السَّليم، ٣: ٦٨؛ الآلوسي، «رُوح المعاني»، ٣: ٣٧٤؛ ابن عاشور، «التَّحرير والتَّنوير»، ٦: ٢٨٩.

(١٢٥) ينظر: البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ٦: ٢٥٧.

## سورةُ الأنعامِ

١١-قولُه تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام:١٥٢].

**قال ابنُ عرفة:** «فإنْ قلتَ: عبَّر في الكَيل بالـمَصْدَر دون لفظ الآلة التي يقع بها الكَيلُ، وعَبَّر في الوزن باسْم الآلة دون الـمَصْدَر، فهَلَّا قيل: وأَوْفُوا الـمِكْيالَ والـمِيزانَ، أو يقال: أَوْفُوا الكَيْلَ والوزنَ بالقِسط؛ فما السِّرُّ في ذلك؟ فعادتُهم يجيبون بوَجهَين:

**الأوَّل:** أنَّه مِن حذفِ التَّقابُل؛ أي وأَوْفُوا الكَيلَ والـمِكْيالَ والوزنَ والـمِيزانَ بالقِسط.

**والثَّاني:** أنَّ الخَبَثَ يقع في الكَيل -باعتبار الوجود الخارجيِّ- أكثرَ مِن الخَبَث في الوزن، والخَبَثَ في الميزان -باعتبار الوجود الخارجي- أكثرَ مِن الـمكيال؛ فالخبثُ الأكثرُ وُجودًا يقع في الكَيل لا في الـمِكيال وفي الـمِيزان لا في الوزن»(١٢٦).

ذَكر ابنُ عرفةَ أنَّ في هذه الآية حَذفَ تَقابُل، حيث حَذَف مِن شطرِ الآية الأوَّل: (المكيال)؛ لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الثَّاني: ﴿وَٱلْمِيزَانَ﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن شطرِ الآية الثَّاني: (الوزن)؛ لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الأوَّل: ﴿ٱلْكَيْلَ﴾ دلَّ عليه.

(١٢٦) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٢: ٧٣٢.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآية -بعد تقديرِ وجودِ حذفِ التَّقابُل فيها عند ابنِ عرفةَ- علىٰ النَّحو الآتي:

﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ﴾ (والمكيال) (والوزن) ﴿وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الأنعام:١٥٢].

أَمَر اللهُ ﷻ في هذه الآية بإيفاءِ الكَيْلِ والمِيزانِ، ونبَّه علىٰ ذلك؛ لأنَّها نزلتْ في قومٍ كانُوا أَهْلَ مُعامَلةٍ بالكَيْلِ والوَزْنِ، وكانُوا لا يُوَفُّونَهُما، وذَكَرَ الكَيْلَ الذي هو المصْدَرُ -ويُطْلَقُ علىٰ ما يُكالُ بِهِ وهو المكْيالُ[١٢٧]- وعَطَفَ عليه الميزانَ، الذي هو اسْمٌ لِلْآلَةِ[١٢٨]؛ لأنَّ المرادَ بالكَيلِ آلةُ الكَيْلِ علىٰ الإضْمارِ؛ فأَشار بكُلٍّ مذكورٍ للمحذوف مُقابِلَه، مُخرجًا الآيةَ الكريمة علىٰ أسلوب حذف التَّقابُل البلاغي، في نَظْمٍ مُعجِزٍ خَصَّ فيه هذَين التَّحيُّلَين بالأمرِ والنَّهْيِ المَذكُورَين في الآية؛ لأنَّهما كانا شائعَين عند مَدْيَنَ، ولأنَّ التَّحَيُّلاتِ في المُعامَلاتِ الماليَّةِ تَنْحَصِرُ فيهما؛ إذْ كان التَّعامُلُ بيْن أهْلِ البَوادي مُنْحَصِرًا في المُبادَلات بأعْيان الأشياء عَرْضًا وطَلَبًا[١٢٩] فأكَّدهما بالمصْدَر والاسْم علىٰ تقدير الحذف في الآية، ولعلَّ سِرَّ خروج الآية عليه أنَّ الخبثَ يقع في الكَيل -باعتبار الوجود الخارجي- له أكثرَ ممَّا يقع مِن الخبث في الوزن، ويقع الخبثُ في الميزان- باعتبار الوجودِ الخارجيِّ- أكثرَ ممَّا يقعُ في المِكيال؛ فالخبثُ أكثرُ

(١٢٧) ينظر: ابن عاشور، «التَّحرير والتَّنوير»، ٨-ب: ٢٤٤.

(١٢٨) ينظر: محمد بن علي الشوكاني، «فتح القدير»، (ط١، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤ هـ)، ٢: ٢٥٥.

(١٢٩) ينظر: ابن عاشور، «التَّحرير والتَّنوير»، ٨-ب: ٢٤٤.

وجودًا ووقوعًا في الكَيل لا في المِكيال، وفي المِيزان لا في الوزن(١٣٠)، كما أن الوفاء مِن جهة المكيال أنْ يُفعَلَ في الكَيل لا في المِكيال، والوفاءُ مِن جهة الميزان أن يكونَ فيه- أي فيالميزانِ- لا في الوزن(١٣١)؛ فلهذه الأسرارِ البلاغيِّة والحِكَم(١٣٢) ولغَيرِها جاءت الآيةُ علىٰ أسلوب حذف التَّقابُل بإظهارِ ما يقع فيه أكثرَ وإضمارِ ما يقع فيه أقلَّ، مع الإشارةِ لكُلِّ مُضمَرٍ بالمذكور مُقابِلَه في صَنْعةٍ بلاغيةٍ مُعجِزةٍ بديعةٍ يَتأتَّىٰ لبَشَريٍّ أنْ يَأتيَ بما يُقاربها فضلاً عن أنْ يَأتيَ بمِثلِها.

## سورة الأعراف

١٢- قولُهُ تعالىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٥ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٦﴾ [الأعراف:٣٥-٣٦].

قال ابنُ عرفة: «ويُحتملُ أنْ يكونَ في الآية حذفُ التَّقابُل؛ أي: مَن اتَّقىٰ وأصلحَ فلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، (وأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا

(١٣٠) ينظر: ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٢: ٧٣٢.

(١٣١) ينظر: المرجع السابق، (طبعة دار ابن حزم)، ٣: ١١٤.

(١٣٢) وعليه يكون قد جُمع بين مجمل توجيهات ابن عرفة، التي ذكرها لوجود حذف التَّقابُل في الآية؛ فسَّر خروجَ نَظْم الآية بالتَّعبير تارةً بالمصْدر وتارةً باسْم الآلة بوجودِ حذفِ التَّقابُل في الآية، كما ذكر ابنُ عرفة في التَّوجيه الأول، وسِرُّ مجيءِ نَظْم الآية علىٰ هذا الأسلوب البلاغيِّ (حذف التقابل) ووُجودِ محذُوفَين مقابلَ مذكُورَين في الآية الكريمة المُعجِزة هو ما ذكره ابن عرفة في التَّوجيه الثَّاني ها هنا، ويُضمُّ إليه التَّوجيهُ الثَّالث الذي زاده ابنُ عرفة في الشَّاهد رقم (١٣) من هذا البحث، والذي هو نظيرُ هذا الشَّاهد، وعليه مدارُ مسألة حذف التَّقابُل نفسُه، فيكون المُجملُ المذكور ها هنا لسرِّ خروج نَظْم الآية علىٰ حذف التَّقابُل وسِرِّ بلاغتها المُعجِزة ثلاثةَ توجيهات.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

خَالِدُونَ)، وَلَا خَوْفٌ عَلَيهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ؛ أي لا حُزنٌ عليهم، وَالَّذينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (وعليهم الخَوفُ وهُم يَحزَنون)»[١٣٣].

ذَكر ابنُ عرفةَ ﵀ أنَّ سِياقَ هذه الآية الكريمة قد بُنِيَ علىٰ حذفِ التَّقابُل؛ إذْ حَذف مِن شطرِ الآية الأوَّل: (وأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)؛ لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الثَّاني: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن شطرِ الآية الثَّاني: (وعليهم الخَوفُ وهُم يحزنون)؛ لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الأوَّل: ﴿فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ دلَّ عليه.

**وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآيتَين -بعد تقديرِ وجودِ حذفِ التَّقابُلِ فيهما عند ابنِ عرفةَ- علىٰ النَّحو الآتي:**

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٥﴾ (وأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)، ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٦﴾ (وعليهم الخَوْفُ وهُم يَحزَنون) [الأعراف:٣٥-٣٦].

ولعلَّ السِّرَّ في بناءِ النَّظْم علىٰ الحذفِ التَّقابُليِّ هو إيثارُ اللَّفظ المُناسب لسِياق الآياتِ وسِباقها، وذِكرُ الأَوْفَقِ والأَلْصَق بهما مُراعاةٌ لبِنْية السُّورة الموضوعيَّة وتَرابُط نَسَقِها بالحثِّ علىٰ اتِّباع الرُّسل، الذي هو المَقصِدُ الأوَّلُ مِن مَقاصدِ هذه السُّورة[١٣٤]؛ إذ صُدِّرتْ بأمره -جلَّ شأنُه- بالدَّعوةِ إلىٰ التَّوحيد واتِّباعِ ما جاء به الأنبياءُ مِن الوحيِ المُنزَّلِ عليهم مِن ربِّهم، ثمَّ أَردَفها بالقَصَص، التي تُبيِّن سُوءَ عاقبة المُكذِّبين السَّابقين وما حَلَّ بهم مِن

(١٣٣) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار الكتب العلمية)، ٢: ٢٢٧.

(١٣٤) ينظر: البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ٧: ٣٩٣.

العذاب الذي استأصلهم؛ وذلك قولُه: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣ وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ۝٤ فَمَا كَانَ دَعۡوَىٰهُمۡ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝٥﴾ [الأعراف:٣-٥]. ثمَّ تابَعت الآياتُ الحديثَ عن الجزاءِ والحساب وبيانِ حال كِلا الفَريقَين: المُؤمِنِين الذين ثَقُلتْ موازينُهم، والمكذِّبين الذين خَفَّتْ مَوازينُهم، وامتنانِه ﷻ علىٰ الخَلْقِ بالتَّمكينِ في الأرض وتسخيرِ الكَون لمصالحهم. ثمَّ قصَّ عليهم قِصَّةَ العدوِّ الأول للبشَريَّة، الذي ما فَتِئَ يوسوس لأبوَيهم حتَّىٰ أخرجهما مِن الجنَّة، ثمَّ توعَّد ذُريَّتَهما بالفتنة والتَّلبيس عليهم، وتَعهَّد بغِوايتهم وحَرْفِهم عن الطَّريق المستقيم، مُحذِّرًا إيَّاهم مِن كَيده، ومُشعِرًا لهم بقُوَّته بقَولِه: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡ﴾ [الأعراف:٢٧]؛ عسىٰ أنْ يَتَّخِذوا العُدَّةَ للنَّجاة مِن مَخالبِ فتنته، وأردف ذلك بالتَّحذير مِن حِزبه ودُعاته الذين يَفتِنون المؤمنين، ثمَّ أَردَف ذلك السِّياقَ الطَّويل، الذي تَخلَّله التَّفصيلُ تحذيرًا وامتِنانًا بإجمالِ المنهج الرَّشيد الذي يُعِين علىٰ تَجنُّبِ كَيدِه، وبيانِ السَّبيل الوحيد للنَّجاة، وهو اتِّباعُ الأنبياء والرُّسل، حاثًّا علىٰ التَّعلُّق بأسباب النَّجاة قبل الفَوْت(١٣٥)، مُذكِّرًا بما بدأت به السُّورةُ مِن الأمر بالاتِّباع؛ فنَاسَب أنْ يَذكُرَ في جانب الذي اتَّقىٰ وأصلح حِيالَ تلك الدَّعْوةِ البِشارةَ بتأمينه مِن الخَوف والحُزن في الدُّنيا والآخِرة؛ إلْماحًا إلىٰ أنَّ التَّقْوىٰ والصَّلاحَ يعُودان بالفائدة علىٰ الأُمَم لا الرُّسل(١٣٦)؛ لأنَّ الأمنَ النَّفْسيَّ والاجتماعيَّ ركيزةٌ مِن ركائز العَيش الهانئ، الذي يُمكِّن الإنسانَ مِن الاستقرارِ والاطمئنان وعِمارة الأرض والإقبال علىٰ ما يَنفَع؛ فالنَّفْسُ مجبولةٌ علىٰ مُدافَعة

(١٣٥) ينظر: ابن عاشور، «التَّحرير والتَّنوير»، ٨-ب: ١٠٧.

(١٣٦) ينظر: ابن عاشور، «التَّحرير والتَّنوير»، ٨-ب: ١٠٩.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

الخَوف والحُزن وتَوقِّي أسباب حصولهما لعِلمِها اليقينيِّ أنَّهما سبيلٌ للهلاك؛ لذا كان مِن دُعاء النَّبيِّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ**»(١٣٧). «والهَمُّ والحُزنُ: تَحسُّرُ القلب وشُغْلُه بالفِكر والتَّأسُّف علىٰ ما فات مِن الدُّنيا. وقيل: هو شُغلُ القلبِ وفِكرتُه بما يُخاف ويُرجىٰ في المُستقبَل مِن غِنًىٰ أو فقرٍ وغيرِ ذلك مِن الحوادث (الطَّارئة) المُتوقَّعة. وقيل: الحُزنُ علىٰ ما فاتَ، والهمُّ بما هو آتٍ»(١٣٨). فكان نفيُهما في سِياقِ العمومِ والتَّنصيصُ علىٰ أنَّهم آمِنون مِن جميع المَخاوف والأحزان -لا سيَّما مع سبقِ ذِكرِ العذاب والتَّحذيرِ ممَّن كان سببًا في خروج أَبوَيهم مِن الجنَّة- والامتنانُ بالنِّعَم أدعىٰ للاستجابة والقَبُول والامتثال؛ لأنَّ اللهَ يَمتنُّ عليهم بالعَطايا والهِداية التي تُقِرُّ أَعيُنَهم؛ فجاء سبكُ النَّظْم غايةً في البلاغة؛ لأنَّ إجلالَهم لله تعالىٰ وهَيبَتَهم له يُمكِن أنْ يُطلَقَ عليهما خَوفٌ؛ فأمَّنهم اللهُ مِن خَوف الدُّنيا والآخرة(١٣٩). أمَّا وَسْمُهم بأنَّهم أصحابُ الجنَّة فقد حُذف اكتفاءً بالمذكور الذي دلَّ عليه؛ فممَّا لا شكَّ فيه أنَّ التَّقْوىٰ والصَّلاحَ مِن الصِّفات التي تَؤُول بأصحابها إلىٰ الجنَّة، وهذا ما ذكره في مَوضِع آخَرَ بقَولِه: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٦٤﴾ [يونس:٦٢-٦٤]، إلَّا أنَّه ترك ذِكر المآل، وهو إدخالُهم الجنَّة في سِياق الأعراف محل الدراسة للإيجازِ والتَّركيزِ علىٰ المذكور،

---

(١٣٧) الحديثُ صحيحٌ: أخرجه البخاريُّ بلفظه في «صحيحه»، كتاب الدَّعَوات، باب: الاستعاذة مِن الجُبن والكَسَل، ح: ٦٣٦٩؛ ٨: ٧٩؛ ومسلمٌ بنحوه في «صحيحه»، كتاب الحجِّ، باب: فضل المدينة ودُعاء النَّبي ﷺ فيها بالبركة، ح: ١٣٦٥؛ ٤: ١١٤.

(١٣٨) حسن بن علي المنذري، «فتح القريب المجيب علىٰ التَّرغيب والتَّرهيب»، تحقيق: محمد إسحاق آل إبراهيم، (ط١، الرياض: مكتبة دار السلام، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م)، ٨: ٣٢٠.

(١٣٩) ينظر: البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ٧: ٣٩٤.

وعلىٰ الجانبِ الآخرِ آثر وَسْمَ فريقِ الـمُكذِّبين بأنَّهم ﴿أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾﴾ لِما فيه مِن التَّحذيرِ الشَّديد والتَّرهيبِ مِن التَّكذيب والاستكبار، لأنَّ النَّارَ هي الـمقصودُ الذي وقع الخَوفُ والحُزنُ لأجْله؛ لِذا حَذَف ذِكرَها مِن بابِ الإيجاز، ولدَلالةِ بِنْية السِّياق عليه؛ وفي ذلك يقول ابنُ عاشور: «وعُدل عن عطفِ الـمُفرَد -بأنْ يقال: ولا حَزَنٌ- إلىٰ الجُملة ليَتأتَّىٰ بذلك بناءُ الـمُسنَد الفعلي علىٰ ضَميرهم؛ فيَدُلَّ علىٰ أنَّ الحُزنَ واقعٌ بغَيرهم وهُم الذين كفروا؛ فإنَّ بناءَ الخبر الفعلي علىٰ الـمُسنَد إليه الـمُتقدِّم عليه يُفيدُ تخصيصَ الـمُسنَد إليه بذلك الخبر.. فيُفيدُ أنَّ الذين كفروا يَحزَنون إفادةً بطَريق الـمفهوم؛ ليكونَ كالـمُقدِّمة للخبر عنهم بعد ذلك بأنَّهم أصحابُ النَّار هُم فيها خالدون»(١٤٠)، كما أنَّ وَسْمَهم بأنَّهم أصحابُ النَّار في السِّياق أدلُّ علىٰ مُجازاتهم مِن جنسِ عملهم؛ فكان الجزاءُ بالإهانة والإذلال مُناسِبًا للوعيد. والله أعلم.

١٣-قَولُه تعالىٰ: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأعراف:٨٥].

قال ابنُ عرفة: «إنْ قلتَ: لم عَبَّر في الأوَّل بالمصْدر وفي الثَّاني بالاسم؟ فالجوابُ مِن ثلاثة أوجُه: الأولُ: أنَّه مِن حذف التَّقابُل؛ أي أَوفُوا الكَيلَ بالمكيال والوزنَ بالميزان. الثَّاني: أنَّ البَخْسَ الغالبَ إنَّما يكون في الكَيل لا في الـمكيال وفي الـميزانِ لا في الوزن. الثَّالثُ: أنَّ الوفاءَ مِن جهة الـمكيال إنَّما يقع بفِعلٍ في الكيل لا في الـمكيال، والوفاءُ مِن جهة الـميزان أنْ يكونَ فيه لا في الوزنِ»(١٤١).

(١٤٠) ابن عاشور، «التَّحرير والتَّنوير»، ٨-ب: ١١٠.

(١٤١) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٣: ١١٤.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

ذَكر ابنُ عرفةَ أنَّ في هذه الآية حذفَ تَقابُلٍ، حيث حذفَ مِن شَطر الآية الأوَّل: (المكيال)، لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الثَّاني: ﴿وَٱلۡمِيزَانَ﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن شطرِ الآية الثَّاني: (الوزن)؛ لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الأوَّل: ﴿ٱلۡكَيۡلَ﴾ دلَّ عليه.

**وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآية -بعد تقديرِ وجودِ حذفِ التَّقابُلِ فيها عند ابنِ عرفةَ- علىٰ النَّحو الآتي:**

﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۗ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ﴾ (والمكيال) (والوزن) ﴿وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٨٥﴾ [الأعراف:٨٥].

وقد سبق الحديثُ عن نظيرِ هذا الشَّاهدِ المُطابِق له في الشَّاهد ما قبْل السَّابق بما يُغْني عن إعادته والإطالة فيه؛ فلْيُراجَعْ هناك.

وقد وافق ابنَ عرفة من المفسِّرين في الإشارة لهذا النَّوع البلاغي في الآية البِقاعيُّ(١٤٢).

١٤- قولُه تعالىٰ: ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِيۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٧٨﴾ [الأعراف:١٧٨].

**قال ابنُ عرفة:** «عبَّر في الأُولىٰ بالمَلزُوم وهي الهدايةُ، وفي الثَّاني باللَّازم وهو الخُسْران؛ ففيه حذفُ التَّقابُل؛ أي: مَن يَهْدِ، ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِي﴾ الرَّابح، ﴿وَمَن يُضۡلِلۡ﴾ هو الضَّالُّ الخاسر، و﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٧٨﴾»(١٤٣).

---

(١٤٢) ينظر: البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ٧: ٤٥٩-٤٦٠.

(١٤٣) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٣: ١٨٩.

ذَكر ابنُ عرفةَ رحمه الله أنَّ سِياقَ هذه الآية الكريمة قد بُنِيَ علىٰ حذف التَّقابُل؛ إذْ حَذف مِن شطر الآية الأول: (الرَّابح)؛ لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الثَّاني: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن شطرِ الآية الثَّاني: (فهو الضَّالُّ)؛ لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الأوَّل: ﴿فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِي﴾ دلَّ عليه.

**وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآية -بعد تقديرِ وجودِ حذفِ التَّقابُل فيها عند ابن عرفة- علىٰ النَّحو الآتي:**

﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِي﴾ (الرَّابح)، ﴿وَمَن يُضۡلِلۡ﴾ (فهو الضَّالُّ الخاسر)، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٧٨﴾ [الأعراف:١٧٨].

ولعلَّ السِّرَّ في بناء نَظْم السِّياق علىٰ الحذف التَّقابُلي أنَّ الآيةَ سِيقتْ مَساقَ التَّذييل للقِصَّة والمَثَلِ السَّابقِ ذِكرُه؛ فأَعقَب بذِكرِ اختصاصه ﷻ بأمرِ الهداية والضَّلال تنويهًا بمُطلَق اختصاصه بهما، كما دَلَّ عليه قَولُه تعالىٰ: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٧٦][١٤٤]؛ لذا آثرَ الحَقُّ ﷻ التَّنصيصَ في جانب الهداية علىٰ الاهتداء -الذي هو مَدارُ الفلاح والفَوْز ولازِمُه- إشارةً إلىٰ أنَّ الهدايةَ أسمىٰ المَطالبِ التي ينبني عليها خَيرُ الدُّنيا والآخرة وأشرفُها، وتوجيهًا للمسلمين إلىٰ طلبِها وسؤالِ العِصمة مِن مَزالق الضَّلال منه وحْده ﷻ، وقطعًا للتَّوهُّم بأنَّ أحدًا مِن العِباد يَملِك هدايةَ نفْسه بسَعْيه وعمله مَهْما بَلغتْ كَثرتُه[١٤٥]؛ إذْ سبيلُها الوحيد -بحسَب السِّياق- هو الالْتِجاءُ والافتقارُ له ﷻ، والانكسارُ بين يدَيه لتحصيلها والتَّوفيق لأسبابها، وهو ما دلَّ عليه أسلوبُ القَصْر الحقيقي بتعريف جُزْأَيِ الجُملة ﴿فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِي﴾، باعتبار أنَّ المُوفَّقَ للهداية

(١٤٤) ينظر: الطيبي، «فتوح الغيب في الكشف عن قِناع الرَّيْب»، ٦: ٦٧٢؛ والآلوسي، «روح المعاني»، ٥: ١١٠.

(١٤٥) ينظر: القشيري، «لطائف الإشارات»، ١: ٥٨٩.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

هو الـمُهتدي لا غَيرَ، كائنًا مَن كان[١٤٦]؛ فدلَّ أنَّ في ذلك مزيدَ تشريفٍ للمهتدي بتوفيقه وعِصمته ومَعُونته[١٤٧]، وحُذِف ما سِوَىٰ ذلك؛ لإيلاء الـمذكور مزيدَ عنايةٍ واهتمامٍ، وفي تأكيد هذا الـمعنىٰ يقول البَيْضاويُّ: «والاقتصارُ في الإخبار عمَّن هَداه اللهُ بالمهتدي تعظيمٌ لشأن الاهتداء، وتنبيهٌ علىٰ أنَّه في نفْسه كمالٌ جَسيم ونفعٌ عظيم، لو لم يَحصُل له غَيرُه لَكَفاه، وأنَّه الـمُستَلزِمُ للفَوز بالنِّعَم الآجلة والعُنوانُ لها»[١٤٨]، ثمَّ إنَّه آثَر ذِكرَ الخَسارة في جانب الإضلال تحذيرًا للعِباد مِن التَّعرُّض لغضبه ﷻ ببيانِ الآثار الـمُترتِّبة علىٰ ذلك مِن الخِذْلانِ والتَّرْكِ والتَّخْليةِ بين العبد ونفْسه، وتذكيرًا بحال مَن ترك الآخرةَ الباقية وأقبل علىٰ الدُّنيا الفانية؛ إذْ مآلُ حاله إلىٰ خَسارةٍ عظيمة[١٤٩]، فضلًا عمَّا في خَتْم الآية بالخُسْران مِن الإلْماح إلىٰ قصَّة بلعم بن باعوراء الـمذكورةِ في سِباق الآيات، والتِّحذيرِ مِن سُوءِ عاقبته ومَصيره؛ لأنَّ في نسبة الهداية إليه ﷻ تشنيعًا علىٰ مَن آثر الضَّلالَ علىٰ الهُدىٰ وتقبيحًا له، وتوبيخًا وتبكيتًا له بطرده مِن هذا الـمَقام الكريم، وبيانًا لأنَّه ليس أهلًا لتشريفه بالاهتداء، بلْ هو أهلٌ للضَّلال الـمُستلزِم للخُسْران الذي أغرقه اللهُ فيه[١٥٠]، وحَذَف وصفَه بالضَّالِّ إيجازًا واعتناءً ببيان سُوء الـمَصير والـمُنقَلَب. والله أعلم.

---

(١٤٦) ينظر: الآلوسي، «روح المعاني»، ٥: ١١٠؛ ابن عاشور، «التَّحرير والتَّنوير»، ٩: ١٨٠.

(١٤٧) ينظر: الماتريدي، «تأويلات أهل السنة»، ٥: ٩٣.

(١٤٨) عبد الله بن عمر البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ٣: ٤٣.

(١٤٩) ينظر: البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ٨: ١٦٢.

(١٥٠) ينظر: عبد الكريم يونس الخطيب، «التفسير القرآني للقرآن»، (د.ط، القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت)، ٥: ٥٢٥.

## سورة يونس

١٥-قَولُه تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ٦٧﴾ [يونس:٦٧].

قال ابنُ عرفة: «مِن بابِ حذفِ التَّقابُلِ؛ أي ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ﴾ مُظْلِمًا ﴿لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًا﴾ لتَتصرَّفوا فيه»(١٥١).

ذَكر ابنُ عرفةَ ﷺ أنَّ سِياقَ هذه الآية الكريمة قد بُنِيَ علىٰ حَذفِ التَّقابُل؛ إذْ حَذف مِن شطر الآية الأول: (مُظلِمًا)؛ لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الثَّاني: ﴿مُبۡصِرًا﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن شطرِ الآية الثَّاني: (لتَتصرَّفوا فيه)؛ لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الأوَّل: ﴿لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ﴾ دلَّ عليه.

وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآية -بعد تقدير وجود حذف التَّقابُل فيها عند ابنِ عرفةَ- علىٰ النَّحو الآتي:

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ﴾ (مُظلِمًا)، ﴿لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًا﴾ (لتَتصرَّفوا فيه)، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ٦٧﴾ [يونس:٦٧].

ولعلَّ السِّرَّ في بناء نَظْم السِّياق علىٰ الحذف التَّقابُلي هو أنَّ الآيةَ وردتْ في سياق إثبات الألُوهيَّة والرُّبوبيَّة بالأدلَّة والبراهين؛ إذ قال تعالىٰ في سِباق الآية: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ٦٦﴾ [يونس:٦٦]؛ فناسَب أنْ يَذكُر ما يدلُّ علىٰ العِلم والقُدرة والامتنان بما تَعجِز عنه أصنامُهم؛ ليكونَ أدعىٰ إلىٰ تثويرِ عقولهم ونُفوسهم إلىٰ التَّفكير في تلك الصِّفات الدَّالَّة علىٰ وَحْدانيَّته،

(١٥١) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٣: ٣٤٩.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

التي متىٰ تَأمَّلها العاقلُ؛ أدَّتْ به إلىٰ توحيدِ الله والإقرار بربُوبيَّته، وتقريرِهم لِما سَلَف ذِكرُه مِن كَون جميعِ الموجوداتِ المُمكِنة تحت قُدرتِه وقَهْره ومُلكه المُفصِح عن اختصاص العِزَّة به سبحانه[١٥٢]، والاستدلالِ علىٰ فساد ظنِّهم وخَرْصهم بشواهدِ خَلْقِ اللَّيل والنَّهار التي يشاهدونها عِيانًا في كلِّ يومٍ مرَّتَين وهُم في غَفْلة عن دَلالتها[١٥٣]؛ لذا ناسَب أنْ يَذكُرَ في الجانبِ الأول مِن الآية جانبِ اللَّيل: السُّكونَ مِن النَّصَب والتَّعَب؛ لشِدَّة احتياج النَّاس له بعد تَعبِ الأعمال التي كَدَحُوا لها في النَّهار، وهذا مِن أعظم مَواطِن النِّعْمة التي امتنَّ بها -سبحانه- علىٰ العِباد، وفيه تَتجلَّىٰ مَظاهرُ الوَحْدانيَّة في القُدرة علىٰ البعث بعد الموت، كما قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الزمر:٤٢]. وقد حَذَف الظُّلْمةَ -كما قيل- لأنَّ ظُلْمةَ اللَّيل عَدَميَّةٌ فاقتصر في الاعتبار به علىٰ ذِكر الفائدة الحاصلة فيه، وهي السُّكون[١٥٤]، كما ناسَب أنْ يَذكُرَ في الجانب الثَّاني مِن الآية: جَعْلَه النَّهارَ مُبصِرًا؛ لِما يَنبني علىٰ إبصار النَّهار مِن النِّعَم العظيمة الجليلة، التي هي مَوطِنُ القُدرة والإبداع وتَجلِّي العَظَمة؛ ومنها تَصرُّفُ النَّاس بالسَّعْي لطلبِ الكَسْب والعَيش والاهتداء إلىٰ حوائجهم؛ لحَثِّهم علىٰ الشُّكر والعِبادة[١٥٥]. وفي بيان ذلك يقول البِقاعيُّ: «فالآيةُ مِن الاحتباك؛ حَذف الظَّلامَ أوَّلًا؛ لكَونِه ليس مِن

---

(١٥٢) ينظر: أبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم»، ٤: ١٦٢.

(١٥٣) ينظر: ابن عاشور، «التَّحرير والتَّنوير»، ١١: ٢٢٦.

(١٥٤) ينظر: المرجع السابق، ١١: ٢٢٧.

(١٥٥) ينظر: الماتريدي، «تأويلات أهل السنة»، ٦: ٦٤؛ النسفيُّ، «التَّيسير في التَّفسير»، ٨: ٩٩؛ الزمخشريُّ، «الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل»، ٢: ٣٥٨؛ ابن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، ٤: ٥٦٦.

النِّعَم المقصودة في أنفُسها لِما دلَّ عليه مِن الإبصار، الذي هو المقصودُ مِن نِعمة الضِّياء المقصود في نفْسه، وحذف الانتشارَ؛ لأنَّه بعضُ ما يَنشأ عن نِعمة الإبصار لِما دلَّ عليه مِن السُّكون، الذي هو المقصودُ الأعظم مِن اللَّيل: الرَّاحةُ لِمن أرادها، والعبادةُ لِمن اعتمدها واستزادها»(١٥٦). وقال ابنُ عاشور: «فإنَّ الإنسانَ مدنيٌّ بالطبع، وكادحٌ للعمل والاكتساب؛ فحاجتُه للضِّياء ضروريةٌ، ولَوْلا الضِّياءُ لَكانت تَصرُّفاتُ النَّاس مضطربةً مختبطةً. وللتَّنويه بشأن إبصارِ النَّاس في الضِّياء وكثرةِ الفوائد الحاصلة لهم مِن ذلك أَسنَد الإبصارَ إلىٰ النَّهار علىٰ طريقة المَجاز العقلي لقُوَّة المُلابَسة بين الأفعال وزمانها؛ فأَسنَد إبصارَ النَّاس إلىٰ نفسِ النَّهار؛ لأنَّه سببُ بعضه وسببُ كمال بعضٍ آخَرَ؛ فأمَّا نِعمةُ السُّكون في اللَّيل فهي نِعمةٌ واحدة هي رُجوعُ النَّشاط»(١٥٧). فكان ذِكرُ الأعمِّ الأشمل غايةً في البلاغة والإعجاز، وأدعىٰ إلىٰ تنبيههم إلىٰ عظيمِ قُدرته ونِعمته الشَّاملة لجميع العِباد. والله أعلم.

وقد وافَق ابنَ عرفة مِن المفسِّرين في الإشارة لهذا النَّوع البلاغي في الآية البِقاعيُّ(١٥٨).

## سورة الرَّعْد

١٦- قوله تعالىٰ: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩﴾ [الرعد:١٩].

قال ابنُ عرفة: «في الآية حذفُ التَّقابُل؛ أي ﴿أَفَمَن﴾ يُبصِر فـ﴿يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾ جاهلٌ. قلتُ: وهذا مِن التَّنبيه

(١٥٦) البقاعيُّ، «نظم الدُّرر في تناسب الآياتِ والسور»، ١٧: ١٠١.
(١٥٧) ابن عاشور، «التَّحرير والتَّنوير»، ٢٤: ١٨٥.
(١٥٨) البقاعي، «نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور»، ٩: ١٥٨.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

بالأدنىٰ علىٰ الأعلىٰ؛ لأنَّه نفىٰ مُشابَهةَ مَن اتَّصف بمُطلَق العِلم بالحقِّ بمن اتَّصف بكمال الجهل الثَّابت؛ فأحرىٰ ألَّا يُشبِهَه مَن اتَّصف بكمال العلم الثَّابت؛ فلذلك عبَّر في الأوَّل بالفعل والثَّاني بالاسْم»(١٥٩).

ذَكر ابنُ عرفةَ ﵀ أن سياق هذه الآية الكريمة قد بُني علىٰ حذفِ التَّقابُلِ؛ إذْ حَذف مِن شطر الآية الأول: (يبصر)؛ لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الثَّاني: ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن شطرِ الآية الثَّاني: (جاهل)؛ لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الأوَّل: ﴿يَعْلَمُ﴾ دلَّ عليه.

**وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآية -بعد تقديرِ وجودِ حذفِ التَّقابُلِ فيها عند ابن عرفة- علىٰ النَّحو الآتي:**

﴿أَفَمَن﴾ (يبصر) فـ ﴿يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾ (جاهل)، ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩﴾ [الرعد:١٩].

ولعلَّ السِّرَّ في بناء نَظْم السِّياق علىٰ الحذف التَّقابُلي هو أنَّه آثر ذِكرَ مَوضِعِ العِبرة في كلِّ جانب؛ فذكر في جانب المؤمن العِلمَ اليقيني المبني علىٰ التَّصديق؛ لأنَّه مَدارُ الفلاح والنَّجاح ومَوضِعُ الشَّرَف والسُّموِّ، وحذف البصيرَ للدَّلالة علىٰ أنَّه إنْ لم يقترن بالإيمان فلا اعتبارَ له أصلًا؛ إذِ الأصلُ هو العلمُ الذي يَهتدي به صاحبُه إلىٰ الحقِّ؛ فيكون كالبصير الذي يَتوقَّىٰ المَكاره. وفي بيان ذلك يقول الرَّازيُّ: «فهذا إشارةٌ إلىٰ المَثَلِ المُتقدِّم ذِكرُه وهو أنَّ العالِمَ بالشَّيء كالبصير، والجاهلَ به كالأعمىٰ(١٦٠)، وليس أحدُهما كالآخَر؛ لأنَّ الأعمىٰ إذا أخذ يَمشِي مِن غير قائدٍ، فالظَّاهرُ أنَّه يقع في البئر وفي المَهالك، وربَّما أَفسَد

(١٥٩) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٣: ٥٠٧؛ وينظر: ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار الكتب العلمية)، ٢: ٤٢٨.

(١٦٠) لعلَّه يشير للآية رقم: (١٦) من السُّورة نفسها.

ما كان علىٰ طريقه مِن الأمتعة النَّافعة، أمَّا البصيرُ فإنَّه يكون آمنًا مِن الهلاك والإهلاك»[١٦١]. فالحذفُ في هذا المَوضِعِ أَبلَغُ مِن الذِّكر لإيلاء المذكور مزيدَ عنايةٍ واهتمام، أمَّا في جانب المُعرِض المُكذِّب، فقد ذَكر «العمىٰ»؛ لأنَّه أدلُّ علىٰ تقبيحه ببيانِ شِدَّةِ حِيرته؛ فهو لشِدَّةِ عَماه وطَمسِ بصيرته كالمُتخبِّط في ظُلماتِ الجهل وغَياهبِ الضَّلال رغم سُطوعِ شمس الدَّلائل والبراهين[١٦٢]؛ لأنَّ القرآنَ لا يَخفىٰ نُورُه ولا يُجهل قَدْرُه؛ فالذي لا يَرىٰ أحقِّيَّته في الهُدىٰ إنَّما جَرَّه لذلك عَماهُ، والأعمىٰ لا يَرىٰ الشَّمسَ رغم شِدَّة ظهورها، وعدمُ رؤيتِه الشَّمسِ لا يَجعل في الشَّمس لَبْسًا ولا رَيْبًا ولا شَكًّا[١٦٣]، وفي سِياق ذلك يقول ابنُ عاشور: «واستُعير لِمَن لا يَعلَم أنَّ القرآنَ حقٌّ اسمُ الأعمىٰ؛ لأنَّه انتفىٰ عِلمُه بشيءٍ ظاهرٍ بيِّن فأَشْبَه الأعمىٰ؛ فالكافُ للتَّشابُه مُستَعمَلٌ في التَّماثل، والاستواءُ المرادُ به التَّماثُلُ في الفضل بقَرينة ذِكرِ العمىٰ»[١٦٤]، وحذفُ الجهل قطعٌ لِمعذرتهم وإسقاطٌ لها مِن كلِّ جانب؛ لأنَّه لَمَّا كان طريقُ الهُدىٰ شديدَ البيان ومُيسَّرَ السُّلوك لم يَترُك لأحدٍ التَّعذُّرَ بالجهل؛ لذا قال أهلُ المعاني: «الجاهلُ بالدِّين مُمثَّلٌ بالأعمىٰ؛ لأنَّ العِلمَ يُهتَدَىٰ به إلىٰ طريق الرُّشد مِن الغَيِّ، كما يُهتدىٰ بالبصَر إلىٰ طريق النَّجاة مِن طريق الهلاك، وبالضِّدِّ مِن هذا حالُ الجهلِ والعمىٰ»[١٦٥]. فآثَر الاقتصارَ علىٰ ذِكر المُسبَّب عن الجهلِ وهو العَمَىٰ لِما سَبق ذِكرُه وبيانُه. والله أعلم.

---

(١٦١) ينظر: الرازي، «مفاتيح الغيب»، ١٩: ٣٢.

(١٦٢) ينظر: أبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم»، ٥: ١٦.

(١٦٣) محمد الأمين الشنقيطي، «العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِير»، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، (ط٢، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ، ٣: ٤٧٣.

(١٦٤) ابن عاشور، «التَّحرير والتَّنوير»، ١٣: ١٢٣.

(١٦٥) الواحدي، «التفسير البسيط»، ١٢: ٣٣٨.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

## سورةُ الحجِّ

١٧- قولُهُ تعالىٰ: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾﴾ [الحج:٥٦-٥٧].

قال ابنُ عرفة: «إنْ قلتَ: قال في الأُولىٰ: ﴿فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾، وقال في الثَّانية ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾، فأجاب بوجوه: الأوَّلُ: أنَّه قَصَد المُبالَغةَ في جهة الكفَّار؛ فلذلك جعل جزاءهم باسْم الإشارة مع الفاء واللَّام في ﴿لَهُمْ﴾؛ إمَّا بمعنىٰ علىٰ أو ذلك تَهكُّمٌ بهم. الجواب الثَّاني: أنَّ في الآيات حذفَ التَّقابُل؛ فذَكر في الأوَّل الظَّرْفَ، الذي هو محلٌّ للجزاء دون ما يقع فيه الجزاءُ، وذَكر في الثَّاني الجزاءَ دون مَحلِّه، والتَّقديرُ: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فأولئك لهم نَعيمٌ كريم ﴿فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾﴾، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾﴾ في جهنَّم»(١٦٦).

ذَكر ابنُ عرفةَ رحمه الله أنَّ سِياقَ هذه الآية الكريمة قد بُنِيَ علىٰ حذفِ التَّقابُل؛ إذْ حَذف مِن شطر الآية الأول: (لهم نعيم كريم)؛ لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الثَّاني: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن شَطرِ الآية الثَّاني: (في جهنم)؛ لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الأوَّل: ﴿فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ دلَّ عليه.

**وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآيتَين -بعد تقديرِ وجودِ حذفِ التَّقابُلِ فيهما عند ابن عرفةَ- علىٰ النَّحو الآتي:**

(١٦٦) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٤: ٣١٦.

﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ (لهم نعيم كريم)، ﴿فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٥٦ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٥٧﴾ (في جهنم) [الحج:٥٦-٥٧].

ولعلَّ السِّرَّ في بناء نَظْم السِّياق علىٰ الحذف التَّقابُلي هو أنَّه آثر في الأوَّل ذِكرَ الظَّرْف، الذي هو محلٌّ للجزاء دون ما يقع فيه الجزاءُ لِما تَقرَّر في العَهْد الذِّهني واستفاض مِن العِلم، بأنَّ دخولَ الجنَّة هو أعظمُ المَفاوِز وأجلُّ الغايات التي يُسعىٰ إليها ويَرتجيها كلُّ مؤمن، وهو ظَرفٌ مرتبطٌ ارتباطًا كُليًّا بالنَّعيم مِن أدنىٰ درجاته إلىٰ أعلاها؛ إذْ وَرد في الحديث أنَّ موسىٰ عليه السلام سأل ربَّه قائلًا: «مَا أَدْنَىٰ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَمَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ؟ فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَىٰ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنيا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، قَالَ: رَبِّ، فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ، قَالَ: وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللهِ عز وجل: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة:١٧]، الْآيَةَ»(١٦٧). فآثَر ذِكرَ الظَّرْف مع وصْفِه بالنَّعيم وإبهامَ نَوعِ النَّعيم لتعظيم شأنه، ولِتَتشوَّفَ له نفسُ السَّامع وتَذهبَ فيه كلَّ مَذهَبٍ، أمَّا في الثَّاني فآثَر ذِكرَ الجزاء دون مَحلِّه؛ لأنَّه أَنكأُ فيهم وأشدُّ وطأةً في نفُوسهم، وأشدُّ تحقيرًا لهم؛ لا سيَّما وأنَّ الكِبرَ والعِنادَ

(١٦٧) الحديث صحيح: أخرجه مسلم بلفظه في «صحيحه» كتاب الإيمان، باب: أدنىٰ أهل الجنة منزلة فيها، ح: ١٨٩؛ ١: ١٢٠.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

هُما السَّببُ المانع لهم عن قَبُول الحقِّ، كما دلَّ عليه صَدرُ السِّياق في قَولِه تعالىٰ: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ۝٥٥﴾ [الحج:٥٥]؛ فناسَب أنْ يَذكُرَ نَوعَ العذابِ الذي يدلُّ علىٰ أنَّ الجزاءَ مِن جنس العمل؛ أي: بسببِ سعيِهم في الدُّنيا لإهانة آياتنا مُريدين إعزاز أنفُسهم بمُغالَبتها والتَّكبُّر عن اتِّباعها جازَيناهم بالإذلال والإهانة في الآخِرة(١٦٨). وفي هذا يقول ابنُ عاشور في مَعرِض تفسيره للآية: «وافتتح الخبرَ عن الذين كفروا باسْم الإشارة في قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝٥٧﴾ للتَّنبيه علىٰ أنَّهم استحَقُّوا العذابَ المُهين لأجْل ما تَقدَّم مِن صِفتهم بالكُفر والتَّكذيب بالآيات»(١٦٩)، وحذف محلَّ العذاب؛ لأنَّ الحديثَ في مَعرِض التَّهديد والوعيد وهُم -كما سَبق ذِكرُه في السِّياق- في شكٍّ وريبٍ وإنكارٍ لأمر الآخرة وما فيها مِن بعثٍ وجزاء؛ فجاء النَّصُّ مُناسبًا للحديث مع كلِّ فِرقةٍ منهما بما يُناسبها، وهذا مِن الإعجاز البلاغي كما لا يخفىٰ. والله أعلم.

## سورةُ الشُّعراءِ

١٨- قَولُهُ تعالىٰ: ﴿فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ۝٣٢ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ۝٣٣﴾ [الشعراء:٣٢-٣٣].

**قال ابنُ عرفة:** «عبَّر بالنَّزْع دون الإخراج إشارةً إلىٰ أنَّه يُنزِل نفْسَه مَنزِلةَ مَن فارَق يدَه لشِدَّة مُخالَفة لَونِها لَونه فصار كنَزعِ الثَّوْب، ونزع يدَه فإذا هي بيضاءُ بياضًا مُبينًا. قال: وأُجيب بوَجهَين(١٧٠): الأوَّلُ: أنَّه مِن حذفِ التَّقابُل؛ أي

(١٦٨) ينظر: البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ١٣: ٧٦.

(١٦٩) ابن عاشور، «التَّحرير والتَّنوير»، ١٧: ٣١٠.

(١٧٠) النقل صحيح بحسَب طبعتَي الكتاب الصَّادرتَين عن دار ابن حزم ودار الكتب العلمية، لكنَّنا =

فإذا هي ثعبانٌ مُبين للنَّاظرين، ونزع يدَه فإذا هي بيضاءُ مُبينةٌ للنَّاظرين، وما يؤكِّد هذا أنَّ المنطقيِّين ذكروا أنَّه لا بُدَّ لكلِّ شيءٍ مِن فاعلٍ وقابِل»(١٧١).

ذَكر ابنُ عرفةَ أن في هاتين الآيتَين حذفَ تقابل، حيث حذف من الآية الأولىٰ: (لِلنَّاظِرِينَ)؛ لأنَّ قولَه في الآية الثَّانية: ﴿لِلنَّٰظِرِينَ﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن شطرِ الآية الثَّانية: (مُبينةٌ)؛ لأنَّ قولَه في الآية الأولىٰ: ﴿مُّبِينٌ﴾ دلَّ عليه.

**وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآيتَين -بعد تقديرِ وجودِ حذفِ التَّقابُلِ فيهما عند ابن عرفةَ- علىٰ النَّحو الآتي:**

﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ۝٣٢﴾ (لِلنَّاظِرِينَ) ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ﴾ (مُبينةٌ) ﴿لِلنَّٰظِرِينَ﴾ [الشعراء:٣٢-٣٣].

في هاتَين الآيتَين يذكُر اللهُ ﷻ مُعجِزتَين خارِقتَين عظيمتَين أعطاهما لنبيِّه موسىٰ عليه السلام؛ إحداهما في غَير نفْسِه، وهي العصا التي يُمسِكها بيَده، والأخرىٰ في نفْسه وتلك اليدُ البيضاء؛ فالأُولىٰ -وهي العصا- مُعجِزتُها تَكمُن في تَحوُّلها مِن جَمادٍ إلىٰ مُتحرِّكٍ حيٍّ، والأَمْيزُ فيه أنَّه ثعبانٌ ظاهرُ الثُّعبانية، لا شكَّ عند رائيه فيه، لا كما يكون عند الأمورِ السِّحريةِ مِن التَّخييلات والتَّشبيهات؛ فهذا الثُّعبانُ الذي تَحوَّل عن العصا ليس بتمويهٍ وتخييلٍ كما يَفعَله السَّحَرةُ، بل هو ثعبانٌ ظاهرٌ بيِّنُ الثُّعبانية؛ فلعلَّ هذا هو سِرُّ إظهارِ البيان عنده. وإضمارُ (النَّاظرين) لكَونِ الأحرىٰ بالتَّأكيد عليه هنا كَونَه ثُعبانًا ظاهرًا لا تَشُوبه شائبةُ خَيالٍ أو وهمٍ،

---

= نرىٰ- والله أعلم- أنَّ ها هنا سقطًا في الأصل؛ فكأنَّ هناك من سأل، قائلًا: لماذا لم توصف اليدُ بالمبينة كما وصف الثعبان بالمبين، ولماذا لم يُضَف مع الثعبان: للنَّاظرين، وأضيف لليد. أو شيء من هذا القبيل.

(١٧١) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٤: ٤٢٦. وينظر: ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار الكتب العلمية)، ٣: ٢٤٢.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

كما في أفعال السَّحَرة، بلْ هو مُعجِزةٌ مِن الله ظاهرةٌ لا غُبارَ عليها ولا رَيبَ فيها. والمُعجِزةُ الثَّانية -التي هي اليدُ- مُعجِزتُها تكمُن في كَونِها خَرجتْ شديدةَ البَياض بَياضُها بَياضٌ نُورانِيٌّ، فلأنَّ اليدَ خَرجتْ ببَياضٍ تَتوَافَر الدَّواعي إلىٰ نظرِه؛ لخُروجه عن العادة بأنَّ له نُورًا كَنُورِ الشَّمس يكاد يُغشي الأبصارَ؛ فالأَميَزُ في حاله أنْ يَظهَر أنَّها كانتْ ممَّا يجتمع النَّظَّارةُ علىٰ النَّظر إليه لخروجه عن العادة؛ فأظهر عنده لفظ (النَّاظرين) لكَونِه حريًّا بالتَّأكيد عليه، وأضمر (مبين) مُقابِلَه، وجَمع في الآيتَين مُعجِزتَين عظيمتَين بتبديل الذَّوات مِن الخَشبيَّة إلىٰ الحيوانية في الأُولىٰ، وتبديلِ الأعراض مِن السُّمْرة إلىٰ البياض السَّاطع في الثَّانية؛ فكانتا مُعجِزتَين كليهما مُبينتين وتستدعيان النَّاظرين؛ فجاء النَّظْمُ مُعجِزًا بليغًا في كلِّ مَوضِعٍ بإظهار ما هو حريّ بإظهاره عنده، وما هو الأَوْلىٰ به والأَبْينُ في وجه إعجازه، مع إضمارِ الآخَرِ والإشارةِ لكلِّ مُضمَرٍ بمذكورٍ يقابله، في نظمٍ مُعجِزٍ يستدعي العقولَ للتَّأمُّل والتَّفكُّر في حَبْكةِ نَظْمه(١٧٢).

## سورة النَّمل

١٩-قَولُه تعالىٰ: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٨٦﴾ [النمل:٨٦].

قال ابنُ عرفة: «فيها حذفُ التَّقابُل.. والتقديرُ: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ﴾ مُظلِمًا ﴿لِيَسْكُنُواْ فِيهِ﴾، ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ لتَبتَغوا فيه مِن فضله. فحَذف مِن الأوَّل نقيضَ ما ذُكر في الثَّاني، ومِن الثَّاني نقيضَ ما ذَكره في الأوَّل»(١٧٣).

(١٧٢) ينظر: أبو حيان، «البحر المحيط في التفسير»، ٨: ١٥٣؛ البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ١٤: ٢٣/٢٨-٢٩؛ الآلوسي، «روح المعاني»، ١٠: ٧٥.

(١٧٣) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٤: ٤٩١.

ذَكر ابنُ عرفةَ ﵀ أنَّ سِياقَ هذه الآية الكريمة قد بُني علىٰ حذف التَّقابُل؛ إذْ حَذف مِن شطر الآية الأول: (مُظلِمًا)؛ لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الثَّاني: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًا﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن شطرِ الآية الثَّاني: (لتبتغوا فيه من فضله)؛ لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الأوَّل: ﴿لِيَسۡكُنُواْ فِيهِ﴾ دلَّ عليه.

**وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآية -بعد تقديرِ وجودِ حذفِ التَّقابُلِ فيها عند ابنِ عرفةَ- علىٰ النَّحو الآتي:**

﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ﴾ (مُظْلِمًا) ﴿لِيَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًا﴾ (لَتبتَغوا فيه مِن فضله)، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٨٦﴾ [النمل:٨٦].

ولعلَّ السِّرَّ في بناء النَّظْم علىٰ الحذف التَّقابُلي هو أنَّه ذَكر في السِّياق آياتِ البعث والنُّشور الأدلَّ علىٰ القُدرة الباهرة وتَمام المُلْك وكماله، وعظيمِ نِعَمِه علىٰ العِباد وامتنانه؛ تذكيرًا للمشركين بدلائلِ الوَحْدانيَّة الأقربِ إليهم، والتي تَتعاقب عليهم في كلِّ يومٍ مرَّتَين، ودلائلِ البعثِ والنُّشور؛ وذلك أنَّ مَن قَدَر علىٰ إبدال الظُّلْمة بالنُّور في مادَّةٍ واحدة قادرٌ علىٰ إبدال المَوت بالحياة، وهو هنا يذكِّر بتمثيل المَوْتة الصُّغرىٰ والحياة بعْدها بسُكون اللَّيل وانبثاق النَّهار عَقِبَه، ومَن انفرد بالقُدرة والتَّصرُّف في جعلِ اللَّيل والنَّهار سَببَين لمنافع النَّاس ومصالحهم لا يُخِلُّ بما هو مَناطُ جميع مَصالحهم في مَعاشهم ومَعادهم، ومَن اتَّصف بتلك الصِّفات هو المُتوجِّبُ والمُستحِقُّ للانفراد بالألوهيَّة؛ إذْ تَخضع أصنامُهم لهذا النِّظام الكَونيِّ الذي قدَّره ﷻ دون قُدرةٍ منها علىٰ تغييره، وهذا أظهرُ دليلٍ علىٰ عَجْزها[١٧٤]؛ فآثَر ذِكرَ الأشدِّ ارتباطًا بالسِّياق والأنسبِ بالسِّباق واللِّحاق، وحَذف ما دُونه لشِدَّة ظهور معناه، وللاعتناءِ بالمذكور وما دلَّ عليه

(١٧٤) ينظر: البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ٤: ١٦٨؛ والآلوسي، «روح المعاني»، ١٠: ٢٤٠؛ وابن عاشور، «التَّحرير والتَّنوير»، ٢٠: ٤٣.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

مِن الدَّلائل العظيمة التي سَبق ذِكرُها. وقد سبق الحديثُ عن نظير هذا الشَّاهد المُطابق له في الشَّاهد رقم: (١٥) بما يغني عن إعادته والإطالة فيه؛ فلْيُراجَعْ في محلِّه.

## سورةُ الأحزابِ

٢٠-قولُه تعالىٰ: ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٢٤﴾ [الأحزاب:٢٤].

**قال ابنُ عرفة:** «قالوا: اللَّامُ للصَّيرُورة، باعتبار أنَّ فاعلَ الفِعل المُعلَّل بها غيرُ فاعلٍ للعِلَّة المُستفادة منها، أو باعتبار الفعلِ معطوفًا عليها، وهو: يعذِّب المنافقين. قال: وكان بعضُهم يقول: لَمَّا ذَكر سببَ جزاء الصَّادقين ولم يَذكُرْ جزاءَ المنافقين فلم يَقُلْ: «ويُعذِّبَ المنافقين بنِفاقهم». فقال: كان يجيب بأنَّه تهييجٌ علىٰ فِعل المأمور به، واكتفىٰ في النَّهْي عنه بمُطلَق النَّهْي، وظاهرُ كلام ابنِ عطيَّةَ(١٧٥) أنَّه جعله مِن حَذفِ التَّقابُل»(١٧٦).

نقل ابنُ عرفة ﵀ عن ابنِ عطيَّةَ ﵀ أنَّ سِياقَ هذه الآية الكريمة قد بُني علىٰ حذف التَّقابُل؛ إذْ حَذف مِن شطر الآية الأول: (ثوابًا جزيلًا)؛ لأنَّ قَولَه في شطرِ الآية الثَّاني: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ﴾(١٧٧) دلَّ عليه، وحَذف

(١٧٥) ينظر: ابن عطية، «المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، ٤: ٣٧٨.

(١٧٦) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٤: ٦٩٠.

(١٧٧) قد يرد هنا إشكالٌ تفسيري؛ وهو أنَّه ﷻ قد ذَكر في آياتٍ كثيرةٍ أنَّ عذابَ المنافقين حَتْمٌ، فكيف يصحُّ تعليقه علىٰ المشيئة، وهو قد شاء تعذيبهم إذا تُوُفُّوا علىٰ النفاق؟ وقد أورد أبو حيَّانَ هذا الإشكالَ في ثنايا تفسيره الآية ونقل جوابَ ابنِ عطيَّةَ عنه. يقول ابنُ عطيَّة: «واللَّامُ في قَولِه تعالىٰ: ﴿لِيَجۡزِيَ﴾ لامُ الصَّيرورة والعاقبة، ويحتمل أنْ تكونَ لامَ كيْ، وتعذيبُ المنافقين ثمرةُ إدامتهم علىٰ النِّفاق إلىٰ موتهم، والتَّوبةُ مُوازيةٌ لتلك الإدامة، وثمرةُ التَّوبة تركُهم دون عذاب؛ =

مِن شطرِ الآية الثَّاني: (بنِفاقهم)؛ لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الأوَّل: ﴿بِصِدْقِهِمْ﴾ دلَّ عليه.

وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآية -بعد تقديرِ وجودِ حذفِ التَّقابُلِ فيها عند ابنِ عرفةَ- علىٰ النَّحو الآتي: ﴿لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ (ثوابًا جزيلًا)، ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ (بنِفاقهم)، ﴿إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ [الأحزاب:٢٤].

ولعلَّ السِّرَّ في بناء نَظْم السِّياق علىٰ الحذف التَّقابُلي هو أنَّ هذه الآيةَ أعقبتْ آيةً فيها ذِكرُ وصفِ فريقٍ مِن المؤمنين؛ وهي قولُه تعالىٰ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب:٢٣]؛ فناسَب أنْ تُصدَّرَ الآيةُ بذِكر حتميةِ الجزاء المُترتِّبة علىٰ الصِّدق والتَّصديق اعتناءً بأمره ولَفْتًا لعُلوِّ مرتبته(١٧٨)، ولإلْباسهم صِفةَ الصِّدق التي حقَّقوها في أنفُسهم، فكانوا الصَّادقين مع الله حقًّا(١٧٩)، فضلًا عمَّا في ذِكر تلك الصِّفات مِن الدَّلائل علىٰ عِظَمِ جزاء

= فهُما درجتان: إقامةٌ علىٰ نِفاق أو تَوبةٌ منه، وعنهما ثمرتان: تعذيبٌ أو رحمة؛ فذكر تعالىٰ- علىٰ جهة الإيجاز- واحدةً مِن هاتَين وواحدةً مِن هاتَين، ودلَّ ما ذَكر علىٰ ما تَرك ذِكرَه. ويدلُّك علىٰ أنَّ معنىٰ قوله «ليُعذِّبَ» ليُديمَ علىٰ النِّفاق قَولُه: ﴿إِن شَآءَ﴾ ومُعادَلتُه بالتَّوبة وبحرف ﴿أَوْ﴾، ولا يُجوِّز أحدٌ أنَّ ﴿إِن شَآءَ﴾ يصحُّ في تعذيب منافقٍ علىٰ نِفاقه، بلْ قد حتَّم اللهُ علىٰ نفْسه بتعذيبه». ابن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، ٤: ٣٧٨. وأردف أبو حيَّانَ مُفسِّرًا المعنىٰ: «وكان ما ذَكر يَؤُول إلىٰ أنَّ التَّقدير: لِيُقِيموا علىٰ النِّفاق فيموتوا عليه؛ إن شاء فيُعذِّبَهم، أو يَتُوبَ عليهم فيَرحمَهم». أبو حيان، «البحر المحيط في التفسير»، ٨: ٤٦٨. وقال الحدَّادُ: «فمعنىٰ شرطِ المشيئة في عذاب المنافقين إماتتُهم علىٰ النِّفاق إنْ شاء ثمَّ يُعذِّبُهم، ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ فيَغفرَ لهم، ليس أنَّه يجُوز أنْ لا يُعذِّبَهم إذا ماتوا علىٰ النِّفاق». تفسير الحدَّاد، ٥: ١٨١.

(١٧٨) ينظر: الآلوسي، «روح المعاني»، ١١: ١٦٩.

(١٧٩) ينظر: الخطيب، «التفسير القرآني للقرآن»، ١١: ٦٨٢.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

الفعل المذكور وتأكيدِ تشريف أهله وتكريمهم؛ وذلك بوَسْمهم بأعلىٰ مراتب الإيمان وأشرفها وهي الصِّدقُ والتَّصديقُ، وجعلِه عِلَّةَ الجزاء تِبيانًا لعَظَمته وفضله، وهذه أعلىٰ مراتب التَّمييز والتَّشريف والتَّكريم التي تحثُّ علىٰ الاتِّصاف بوصفهم والالْتحاق بصفوفهم، كما أنَّ فيه تعريضًا بالمنافقين الذين كَذَبوا علىٰ الله ورسوله، وحَذَف الجزاءَ إبهامًا له وتفخيمًا لشأنه وتعظيمًا لأمره؛ لتَذهبَ فيه نفسُ السَّامع كلَّ مَذهَبٍ؛ لا سيَّما إنْ كان الجزاءُ مِن ربِّهم المُحسِن إليهم مُتعلِّقًا بالصدق؛ فهل يُجزىٰ المُحسِنون إلَّا إحسانًا كما يقول سبحانه: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ٦٠﴾ [الرحمن:٦٠][١٨٠]. وفي بيان ذلك يقول الطِّيبيُّ: «ليَجْزِيَ الصَّادقين بصِدْقِهم ما لا يدخُل تحْت الوَصْفِ والعَدِّ»[١٨١]، أمَّا في الطَّرَف الثَّاني مِن الآية، فقد آثَر ذِكرَ عذاب المنافقين؛ لأنَّه أدلُّ علىٰ تحقيرِهم والحطِّ مِن شأنهم بتحقيق عذابِ مَن لم يؤمن منهم تهويلًا وتخويفًا مِن النِّفاق، وتحريضًا لهم علىٰ التَّوبة بذِكر جلال صِفات المغفرة والرَّحمة التي خَتم بها الآيةَ. وفي هذا يقول السَّعديُّ: «﴿أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ﴾ بأنْ يُوفِّقَهم للتَّوبة والإنابة، وهذا هو الغالب علىٰ كَرَم الكريم، لهذا ختم الآيةَ باسمَين دالَّيْن علىٰ المغفرة والفضل والإحسان فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٢٤﴾؛ ﴿غَفُورٗا﴾ لذُنوب المُسرِفين علىٰ أنفسهم -ولو أكثروا مِن العصيان- إذا أَتَوْا بالمَتاب ﴿رَّحِيمٗا ٢٤﴾ بهم حيث وفَّقهم للتَّوبة ثمَّ قَبِلها منهم، وسَتَر عليهم ما اجترحوه»[١٨٢]، وعلىٰ الجانب الآخر حذف سببَ العذاب -وهو دَيمُومتهم علىٰ النِّفاق إلىٰ الوفاة-

(١٨٠) ينظر: الخطيب، «التفسير القرآني للقرآن»، ١١: ٦٨٢؛ وابن عاشور، «التَّحرير والتَّنوير»، ٢١: ٣٠٩.

(١٨١) الطيبي، «فتوح الغيب في الكشف عن قِناع الرَّيْب»، ١٢: ٤٠٧.

(١٨٢) السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، ص٦٦٢.

اكتفاءً بوَسْمِهم بالمنافقين لِما فيه مِن دَلالةٍ عريقة بيِّنة واضحة علىٰ سببيَّة العذاب(١٨٣). والله أعلم.

## سورةُ سبأ

٢١-قَولُه تعالىٰ: ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ۝٤٩﴾ [سبأ:٤٩].

**قال ابنُ عرفة:** «يحتمل أنْ يكونَ فيه حذفُ التَّقابُل؛ أي: قل جاء الحقُّ يُبدِئ ويُعيد، وزَهَق الباطلُ وما يُبدِئ وما يُعيد»(١٨٤).

ذَكر ابنُ عرفةَ أنَّ في هذه الآية حذفَ تَقابُل حيث حَذَف مِن شطر الآية الأول: (يُبدئ ويعيد)؛ لأنَّ قَولَه في شطرِ الآية الثَّاني: ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن شطرِ الآية الثَّاني: (زهق الباطل)؛ لأنَّ قَولَه في شطرِ الآية الأوَّل: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ دَلَّ عليه.

**وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآية -بعد تقديرِ وجودِ حذفِ التَّقابُل فيها عند ابنِ عرفةَ- علىٰ النَّحو الآتي:**

﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ (يبدئ ويعيد) (وزهق الباطل) ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ۝٤٩﴾ [سبأ:٤٩].

في هذه الآية الكريمة يبيِّن اللهُ ﷻ في المُجْمل علىٰ تقدير وجود حذف التَّقابُل في النَّظم أنَّ الحقَّ قد جاء وظهر وبظُهوره هَلَك الباطلُ؛ فالمعنىٰ «جاء

(١٨٣) ينظر: ريحان، خديجة عصام، «الاحتباك وأثره في بيان المعنىٰ في كتاب نَظْم الدُّرر للبِقاعيِّ- جمعًا ودراسةً- من أوَّل القرآن إلىٰ نهاية سورة لُقمان». رسالة دكتوراه. (مكة المكرمة: جامعة أمِّ القرىٰ، ١٤٤٤هـ-٢٠٢٢م)، ص١٥٤.

(١٨٤) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٤: ٧٦٨.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

الحقُّ وهَلك الباطل»[١٨٥]؛ «لأنَّه إذا جاء الحقُّ انْقَشعَ الباطلُ مِن المَوْضِعِ الذي حَلَّ فيه الحَقُّ»[١٨٦]، وبيَّن أنَّ الباطلَ هالكٌ لا يَقدِر لا علىٰ بَدْءٍ ولا إعادةٍ «بَلْ هو كالجَمادِ لا حَرَكَةَ بِهِ أصْلًا»[١٨٧] وأنَّ الحقَّ عكسُه، قويٌّ باقٍ يُبدئ ويُعيد؛ فالبَدْءُ والإعادة هنا كنايةٌ عن الهلاك والبقاء؛ وذلك أنَّ الموجودَ الذي تكون له آثارٌ إمَّا أنْ تكونَ آثارُه مُستأنَفةً أو مُعادةً؛ فإذا لم يكن له إبداءٌ ولا إعادةٌ فهو معدومٌ، وأصلُه مأخوذٌ مِن تَصرُّف الحيِّ، ويقولون أيضًا: فلانٌ ما يبدئ وما يعيد؛ أي ما يَتكلَّم ببادئةٍ ولا عائدةٍ؛ أي لا يرتجل كلامًا ولا يجيب عن كلامِ غَيره؛ فيكون (ما يُبدئ وما يُعيد) فيه نفيٌ للقُدرة علىٰ الإبداء والإعادة، وهو كنايةٌ عن الهلاكِ في جانب الباطل، وعن عكسِه في جانب الحقِّ إذْ فيه إثباتٌ للقُدرة علىٰ الإبْداء والإعادَة فهو كنايةٌ عن البقاء والثَّبات والقُوَّة[١٨٨]؛ فالحيُّ الباقي يُبدئ فِعلًا أو يُعيده، والميتُ الهالك لم يَبْقَ له إبداءٌ ولا إعادة[١٨٩]. واكتفىٰ بذِكر الحقِّ وإظهار مجيئه عن الإشارة إلىٰ ذَهاب الباطل وزُهوقه لكَونهما لا يجتمعان فمجيءُ أحدهما يعني ذَهابَ الآخَر، واكتفىٰ بذِكر أنَّ الباطل لا يُبدِئُ لِأهلِه خَيرًا ولا يُعيدُه - أيْ لا يَنفَعُهم في الدُّنيا والآخرَة[١٩٠]- عن الإشارة إلىٰ كَونِ الخير عكسُه يبدئ ويعيد لكَونه مفهومًا معلومًا في قلوب أصحابه علىٰ النَّقيض مِن الباطل؛ فذَكر في كلِّ جانبٍ ما أَضمَر في الآخَر، وأشار

(١٨٥) الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، ٣: ٥٩١.

(١٨٦) ابن عاشور، «التَّحرير والتَّنوير»، ٢٢: ٢٣٩.

(١٨٧) البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسِّور»، ١٥: ٥٣٣.

(١٨٨) ينظر: ابن عاشور، «التَّحرير والتَّنوير»، ٢٢: ٢٣٩.

(١٨٩) ينظر: الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، ٣: ٥٩١.

(١٩٠) ينظر: أبو حيان، «البحر المحيط في التفسير»، ٨: ٥٦٣-٥٦٤.

لكلِّ محذوفٍ بمذكورٍ يقابله؛ ليَخرُجَ نظمُ الآية مُوجَزًا بليغًا، حاويًا جملةً مِن المعاني في كلماتٍ قليلة، مُبرهِنًا علىٰ أنَّ هذا القرآنَ مِن كلام العزيز الحكيم.

## سورةُ يس

٢٢-قولُه تعالىٰ: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٢﴾ [يس: ٢٢].

**قال ابنُ عرفة:** «قيل: أَسند العبادةَ لنفْسه وحْده والرَّجعةَ إليهم، وهَلَّا قيل: وإليه أَرجِع؟ فأجيب بوجوهٍ: الأوَّلُ أنَّه مِن حذفِ التَّقابُل؛ أي الذي فَطَرني وفَطَركم، وإليه تُرجعون وأَرجِع...»(١٩١).

ذَكر ابنُ عرفةَ رحمه الله أنَّ سِياقَ هذه الآية الكريمة قد بُنِيَ علىٰ حذف التَّقابُل؛ إذْ حَذف مِن شطر الآية الأول: (وإليه أَرجِع) لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الثَّاني: ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن شطرِ الآية الثَّاني: (وما لكم لا تعبُدون الذي فطركم)؛ لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الأوَّل: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ دلَّ عليه.

**وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآية -بعد تقديرِ وجودِ حذفِ التَّقابُل فيها عند ابنِ عرفةَ- علىٰ النَّحو الآتي:**

﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ (وإليه أَرجِع)، (وما لكم لا تَعبدون الذي فطركم)، ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٢﴾ [يس:٢٢].

ولعلَّ السِّرَّ في بناء نظم الآية علىٰ الحذف التَّقابُلي هو بيانُ آداب الدَّاعي، وتعليمُه استعمالَ الأساليب الدَّعوية؛ كالتَّنزُّلِ مع الخَصْم، والتَّدرُّجِ في إقناعه

(١٩١) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٤: ٧٨٩.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

بالحُجج والبراهين الشَّرعية والعقلية؛ لذا ذَكَر أوَّلًا في جانبه داعي الفِطرة -المُستوجِب لتوحيد الرُّبوبية والألُوهية- تنبيهًا لهم إلىٰ تلك النِّعْمةِ العظيمة نِعمةِ الإيجاد مِن العدم التي تستحقُّ الامتنانَ والشُّكر؛ فإنَّ الخالقَ ابتداءً مالكٌ، والمالكُ -كما هو معهودٌ- يجب علىٰ المملوك إكرامُه وتعظيمه، وهو أيضًا مُنعِمٌ بالإيجادِ، والمُنعِمُ يجب علىٰ المُنعِم شُكرُ نِعمته[١٩٢]؛ إذْ إنَّ هذا الأمرَ قد شَهِد العقلُ بصحَّته؛ فمَن فَطَر واخترعَ وأَخرَج مِن العدم إلىٰ الوجود هو الذي يَستحقُّ أنْ يُعبدَ لا غَيرُه[١٩٣]، وصرُفه الكلامَ عنهم -إذ لم يقل: وما لكم لا تَعبُدون الذي فَطَركم- ترقيقٌ للكلام، وتلطُّفٌ في الدُّعاء، وإمحاضٌ في النُّصْح، واستجلابٌ لهم بإظهارِ الإنصاف والبُعدِ عن التَّصريح بالخِلاف[١٩٤]؛ إذ أَثبت لهم أنَّه اختار لهم ما اختاره لنفْسه؛ لأنَّه إذا ذكره في حقِّ نفْسه فقد ذكره في حقِّهم فحصل المقصودُ مِن غيرِ تعنيفٍ ولا تشديدٍ[١٩٥]، والمرادُ التَّعريضُ بتقريعهم علىٰ تركِ عبادة خالقهم إلىٰ عبادة غَيره ممَّا لا يَنفَع ولا يضرُّ. وفي بيان ذلك يقول ابنُ عاشور: «وإنَّما ابتدأه بإسناد الخبر إلىٰ نفْسه لإبرازه في مَعرِض المُناصَحة لنفْسه وهو مُريدٌ مُناصَحتَهم ليَتلطَّفَ بهم ويُداريَهم فيُسمِعَهم الحقَّ علىٰ وجهٍ لا يثير غضبَهم، ويكون أَعْونَ علىٰ قَبُولهم إيَّاه حين يَرَوْن أنَّه لا يريد لهم إلَّا ما يريد لنفْسه»[١٩٦]، وفي المُقابل أَسنَد إليهم أمرَ الرُّجوع إليه ﷻ.

---

(١٩٢) ينظر: الرازي، «مفاتيحُ الغيبِ»، ٢٦: ٢٦٤.

(١٩٣) ينظر: ابن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، ٤: ٤٥١.

(١٩٤) ينظر: البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ٤: ٢٦٦؛ والبقاعي، «نظم الدرر في تناسُب الآيات والسور»، ١٦: ١١١؛ وأبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم»، ٧: ١٦٤؛ والآلوسي، «روح المعاني»، ١١: ٣٩٨.

(١٩٥) ينظر: النسفي، «التَّيسير في التَّفسير»، ١٢: ٣٥٠.

(١٩٦) ابن عاشور، «التَّحرير والتَّنوير»، ٢٢: ٣٦٨.

ثانيًا: مُبالَغةً في التَّهديد والوعيد بتخويفهم بالرُّجوع إلىٰ مَن سيحاسبهم ويجازيهم عن الخَيرِ والشَّرِّ؛ إذِ الوعيدُ يقتضي التَّحذيرَ والزَّجْر فكان في إضافته إليهم أبلغَ أثرًا، وإلَّا فلا شكَّ في عِلمه أنَّ الرُّجوعَ له ولهم(١٩٧). والله أعلم.

وقد وافَق ابنَ عرفة من المفسِّرين في الإشارة لهذا النَّوع البلاغي في الآية البِقاعيُّ(١٩٨).

٢٣-قولُه تعالىٰ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٦٥﴾ [يس:٦٥].

**قال ابنُ عرفة:** «ويحتمل أنْ يكونَ في الآية حذفُ التَّقابُل؛ أي تُكلِّمنا أيديهم وتَشهَد، وتُكلِّمنا أرجُلُهم وتَشهَد»(١٩٩).

ذَكر ابنُ عرفةَ ﵀ أنَّ سِياقَ هذه الآية الكريمة قد بُني علىٰ حذف التَّقابُل؛ إذْ حَذف مِن شطر الآية الأول: (فتَشهَد عليهم)؛ لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الثَّاني: ﴿وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن شطرِ الآية الثَّاني: (فتُكلِّمنا)؛ لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الأوَّل: ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ﴾ دلَّ عليه.

**وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآية -بعد تقديرِ وجودِ حذفِ التَّقابُلِ فيها عند ابنِ عرفةَ- علىٰ النَّحو الآتي:**

---

(١٩٧) ينظر: ابن عطية، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، ٤: ٤٥١؛ القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١٥: ١٨؛ البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، ٤: ٢٦٦؛ البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ١٦: ١١١؛ وأبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم»، ٧: ١٦٤؛ ابن عاشور، «التَّحرير والتَّنوير»، ٢٢: ٣٦٨؛ وريحان، «الاحتباك وأثره في بيان المعنىٰ في كتاب نَظْم الدُّرر للبِقاعي - جمعًا ودراسةً- مِن أوَّل سورة السَّجدة إلىٰ آخر القرآن»، ص٢١٦.

(١٩٨) ينظر: البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ١٦: ١١١.

(١٩٩) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار الكتب العلمية)، ٣: ٣٥٥.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ﴾ (فتَشهَدُ عليهم)، ﴿وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم﴾ (فتُكلِّمُنا)[٢٠٠]، ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٦٥﴾ [يس:٦٥].

ولعلَّ السِّرَّ في بناء نَظْم السِّياق علىٰ الحذف التَّقابُلي هو أنَّه آثَر ذِكرَ الأشدِّ ارتباطًا بكلِّ جارحةٍ مِن الجوارح؛ فنَسَب ﷻ الكلامَ إلىٰ الأيدي دُون الشَّهادة لمزيد اختصاصها بمُباشَرة الأعمال حتَّىٰ كَثُرتْ نِسبةُ العمل إليها بطَريق الفاعلية؛ فالأفعالُ المُكتسَبة تُسند إليها في غالب الأمر كما دلَّ عليه قَولُه: ﴿وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [يس:٣٥]؛ أي ما عَمِلوه، وقال: ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ [البقرة:١٩٥]؛ أي ولا تُلْقُوا بأنفُسكم، وقال: ﴿يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ﴾ [النبأ:٤٠]، وغيرُها مِن الآيات؛ فهذه الشَّواهدُ تدلُّ علىٰ إضافة الأعمال للأيْدي لكثرة مُباشَرتها لها فكأنَّها هي العاملةُ؛ لِذا جُعل ما كان مِن اليد كلامًا، وما كان مِن الرَّجل شهادةً لأنَّه الأنسبُ بها؛ فاليدُ هي المُباشِرةُ للعمل والرِّجلُ حاضرةٌ، وقَولُ الحاضر علىٰ غَيره شهادةٌ، وقَولُ الفاعل علىٰ نفْسه إقرارٌ بما قال أو فعل وهو أعظمُ أنواع الشَّهادة؛ لذا نجد الآياتِ الأخرىٰ تُبيِّن هذا المفهومَ وتُجلِّيه بذِكرِ شهادةِ جميع الجوارح علىٰ العبد بما فعله؛ كقَولِه تعالىٰ: ﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [النور:٢٤]؛ لأنَّ الكلامَ إقرارٌ فعليٌّ وشهادةٌ ضمنيةٌ كما أنَّ شهادةَ الحاضر -وهي الأَرجُلُ- علىٰ العامل تكون نُطقًا، وهي أقوىٰ في جانب الإثبات[٢٠١]، فضلًا

(٢٠٠) ما ذكره ابن عرفة لتقدير نَظْمِ الآية مُتعذِّرٌ، ووجهُ ذلك: أنَّ نظمَ الآيةِ جاء بتقديم لفظ شُهود الأَرجُل علىٰ لفظ الأَرجُل هكذا: ﴿وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم﴾، وما ذكره ابنُ عرفة مِن تقديرٍ يقتضي تقديمَ لفظ الأَرجُل علىٰ لفظ شهودها. وما أثبتْنا يوافق لفظَ الآية، والمعنىٰ العامُّ غيرُ متضادٍّ بين ما ذكره ابنُ عرفة وما أثبتْناه.

(٢٠١) ينظر: الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٦: ٣٠٢؛ القرطبي، «الجامعُ لأحكام القرآنِ»، ١٥: ٤٩؛ =

علىٰ أنَّ النُّصوصَ الثَّابتةَ مِن السُّنَّة قد دلَّت علىٰ أنَّ الشَّهادةَ يومئذٍ تكون بالنُّطق والكلام؛ إذ رُويَ عن أَنَسِ بنِ مالِكٍ رضي الله عنه أنَّه قال: «كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَضَحِكَ فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟ قَالَ: قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنْ الظُّلْمِ؟ قَالَ: يَقُولُ: بَلَىٰ. قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي لا أُجِيزُ عَلَىٰ نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي، قَالَ: فَيَقُولُ: كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا. قَالَ: فَيُخْتَمُ عَلَىٰ فِيهِ، فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ: انْطِقِي. قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ، قَالَ: ثُمَّ يُخَلَّىٰ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ، قَالَ فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا؛ فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ»(٢٠٢)، وفي بيان ذلك يقول ابنُ عاشور: «والمرادُ بتكلُّم الأيدي تكلُّمُها بالشَّهادة، والمرادُ بشهادة الأَرجُل نُطقُها بالشَّهادة؛ ففي كِلْتا الجُملتَين احتباكٌ. والتَّقديرُ: وتُكلِّمنا أيديهم فتَشهد وتُكلِّمنا أَرجُلُهم فتَشهَد»(٢٠٣). والله أعلم.

وقد وافَق ابنَ عرفة مِن المفسِّرين في الإشارة لهذا النَّوع البلاغي في الآية البِقاعيُّ(٢٠٤).

---

= والبقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ١٦: ١٥٦؛ الآلوسي، «روح المعاني»، ١٢: ٤١؛ ريحان، «الاحتباك وأثره في بيان المعنىٰ في كتاب نظم الدُّرر للبقاعيِّ- جمعًا ودراسةً- مِن أوَّل سُورة السَّجدة إلىٰ آخِر القرآن»، ص٢٢٤.

(٢٠٢) الحديثُ صحيح: أخرجه مسلمٌ بلفظه في «صحيحه» كتاب الزُّهد والرَّقائق، ٨: ٢١٦، ح: ٢٩٦٩.

(٢٠٣) ينظر: ابن عاشور، «التَّحرير والتَّنوير»، ٢٣: ٥٠.

(٢٠٤) ينظر: البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ١٦: ١٥٧.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

## سورةُ الزُّمَر

٢٤- قولُه تعالىٰ: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الزمر:٢٢].

قال ابنُ عرفةَ: «إشارةٌ إلىٰ حصول النَّتيجة عن ذلك، وأنَّه نظر فاهتدىٰ. قال: وفي الآية حذفُ التَّقابُل؛ أي فبُشْرىٰ له، ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم﴾، فهُم علىٰ ضلالٍ مِن ربِّهم، وأَسنَد الشَّرحَ إلىٰ الصَّدْر مُبالَغةً وتحضيضًا علىٰ الاتِّصاف بأسباب ذلك»(٢٠٥).

ذَكر ابنُ عرفةَ أنَّ في هذه الآية حذفَ تَقابُلٍ، حيث حَذف مِن شَطْرِ الآية الأول: (فبشرىٰ له) لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الثَّاني: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن شطرِ الآية الثَّاني: (فهُم علىٰ ضلالٍ مِن ربِّهم) لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الأوَّل: ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ دلَّ عليه.

وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآية -بعد تقديرِ وجودِ حذفِ التَّقابُلِ فيها عند ابنِ عرفة- علىٰ النَّحو الآتي:

﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ (فبُشْرىٰ له) ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ (فهُم علىٰ ضلالٍ مِن ربِّهم) ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الزمر:٢٢].

ولعلَّ السِّرَّ في نَظْم الآية علىٰ الحذف التَّقابُليِّ هو سِياقُ الآية الذي خَرَج مَخرَجَ المُقارَنة مِن الله ﷻ بين فريقَين؛ الأوَّلُ منهم مَن شَرَح اللهُ صَدْرَه

(٢٠٥) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٤: ٨٩٥.

للإسلام، وهو علىٰ نُورٍ مِن ربِّه، والثَّاني علىٰ ضِدِّه وهُم الذين لم يَشرَحِ اللهُ صُدورَهم للإسلام، فكانت لِقُلوبهم قَساوةٌ فُطروا عليها؛ فلا تَسلُك دَعوةُ الخَير إلىٰ قلوبهم مَسْلَكًا[٢٠٦]؛ فأَضمَر في الأوَّل البُشْرىٰ لهم اكتفاءً بالمذكور وهو النُّور منه ﷻ لشَرَفه وعَظَمتِه؛ لا سيَّما وأنَّ النُّورَ منسُوبٌ له ﷻ؛ فلا بِشارةَ أعظمُ وأفضلُ مِن تلك، فضلًا عمَّا فيه مِن الإشادةِ بمَن شَرح اللهُ صُدورَهم للإسلام، وبيانِ صواب طريقهم بما في طَيَّاته مِن الثَّناء والتَّزكية لهم؛ لذا بينما أضمر لفظَ البُشْرىٰ اعتناءً بالمذكور آثَر ذِكرَ الويل في جانب الفريق الثَّاني؛ لأنَّه أنكأ فيهم، وأشدُّ في التَّحذير مِن سُلوكِ مَسْلَكهم والتَّشبُّهِ بأفعالهم؛ ففي لفظِ الويل تقريعٌ شديدٌ ووقعُ ترهيبٍ في النَّفس للتَّنفير منه؛ فلهذه الأسباب ذَكر ما ذَكره وأضمر مُقابِلَه ما أَضمر، مع الإشارة بكُلِّ مذكورٍ للمحذوف مُقابِلَه. والله أعلم.

وقد وافَق ابنَ عرفة مِن المفسِّرين في الإشارة لهذا النَّوع البلاغي في الآية البِقاعيُّ[٢٠٧].

٢٥-قَولُه تعالىٰ: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝٥٤ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةً وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۝٥٥﴾ [الزمر:٥٤-٥٥].

**قال ابنُ عرفة:** «قيل: لِمَ أسقط البَغْتةَ في الأوَّل؟ فقال: فيه حذفُ التَّقابُل»[٢٠٨].

ذَكر ابنُ عرفةَ أنَّ في هاتَين الآيتَين حذفَ تَقابُلٍ، حيث حَذف مِن الآية

(٢٠٦) ينظر: ابن عاشور، «التَّحرير والتَّنوير»، ٢٣: ٣٨١.

(٢٠٧) ينظر: البقاعيُّ، «نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور»، ١٦: ٤٨٦.

(٢٠٨) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار الكتب العلمية)، ٣: ٣٨٠.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

الأولىٰ: (بغتةً) لأنَّ قولَه في الآيةِ الثَّانيةِ: ﴿بَغۡتَةً﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن الآيةِ الثَّانيةِ: ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾؛ لأنَّ قولَه في الآيةِ الأولىٰ: ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ دلَّ عليه.

**وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآيتَين -بعد تقديرِ وجودِ حذفِ التَّقابُلِ فيهما عند ابنِ عرفةَ- علىٰ النَّحو الآتي:**

﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ (بغتة) ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝٥٤ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةً وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۝٥٥﴾ (ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ) [الزمر:٥٤-٥٥].

في هاتَين الآيتَين حذَّر الله ﷻ مِن عذابه، ونبَّه في الآيةِ الأولىٰ إلىٰ أنَّ العذابَ إنْ جاء فلا ناصرَ لهم مِن دُون اللهِ، ونبَّه في الثَّانيةِ إلىٰ أنَّ العذابَ يأتيهم بَغْتةً وفُجاءةً؛ فأظهَر في كلِّ آيةٍ ما أضمَر في الأخرىٰ مِن باب الإيجاز البليغ؛ فإنَّ العذاب المذكُورَ في الآيةِ الأولىٰ هو العذابُ المذكورُ في الآيةِ الثَّانيةِ بنوعَيه، وكلُّه يأتي بغتةً إذْ لا يَتقدَّمه إشعارٌ؛ فعذابُ الدنيا يَحُلُّ بغتةً وعذابُ الآخرة كذلك؛ لأنَّه تَظهَر بوارقُه عند البعث، وقد أتاهم عذابُ السَّيف يومَ بدرٍ، ويأتيهم عذابُ الآخرة يومَ البعث(٢٠٩)، وكلُّ عذابِ الله إنْ نَزل فلا ناصرَ ولا كاشفَ له مِن دون الله، وما لهم من ناصرين يَنصُرونهم منه؛ لا ممَّن زَعموا أنَّهم شفعاءُ لهم عند الله، ولا ممَّن اتَّخذوهم أولياءَ مِن دُونه، ولا مِن أصدقائهم وأقربائهم، ولا أنفُسَهم ينصرون(٢١٠).

وقد خَرج النَّظْمُ علىٰ أسلوب حذف التَّقابُل ذاكرًا في كلِّ آية ما حَذفه مِن الأخرىٰ، مُشيرًا بهذا الذِّكر للحذف مِن باب التَّأكيد والتَّكرار علىٰ الأمرَين: انعدامِ النَّصير مع ما فيه مِن بيان قِلَّةِ حِيلتهم وعَجْزِهم، وكَونِ الأخْذِ عَلىٰ

(٢٠٩) ابن عاشور، «التَّحرير والتَّنوير»، ٢٤: ٤٤.

(٢١٠) ينظر: السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، ص١٣٢.

غِرَّةٍ، الذي هو أصعبُ على النُّفُوسِ لشِدَّة مُخالَفته لِما هو مُستقِرٌّ فيها وهي مُتوطِّنةٌ عليه مِن ضِدِّه(٢١١)؛ فجاء النَّظْمُ على هذه الحَبْكة مُعرِضًا صَفْحًا عن التَّكرار، مع تحقيقِ غايته مِن التَّأكيد والبيان بهذا الأسلوب البلاغي البديع.

## سورةُ فُصِّلت

٢٦-قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ١٧﴾ [فصلت: ١٧].

قال ابنُ عرفة: «هل قابَله بالضَّلال الذي هُو مُقابِلُه؟ قلتُ: هو مِن حذف التَّقابُل فحُذِف مِن الأوَّل لدَلالة الثَّاني عليه، والتَّقديرُ: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ وبصَّرناهم ﴿فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ﴾ والضَّلالَ ﴿عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾»(٢١٢).

ذَكر ابنُ عرفةَ أن في هذه الآية حذفَ تَقابُلٍ حيث حَذف مِن شطر الآية الأول: (فبَصَّرناهم)؛ لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الثَّاني: ﴿ٱلْعَمَىٰ﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن شطرِ الآية الثَّاني: (الضَّلال) لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الأوَّل: ﴿فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ دلَّ عليه.

وعلى ذلك يكون نظمُ الآية -بعد تقديرِ وجودِ حذفِ التَّقابُلِ فيها عند ابنِ عرفة- على النَّحو الآتي:

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ (وبصرناهم) ﴿فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ﴾ (والضَّلال) ﴿عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾.

(٢١١) ينظر: البقاعي، «نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور»، ١٦: ٥٣٧.

(٢١٢) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٥: ٥٧.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

ولعلَّ السِّرَّ في نَظْمِ الآيةِ علىٰ أسلوبِ حذفِ التَّقابُلِ، هو أنَّ الآيةَ وردتْ في حكايةِ ثَمُودَ وإعراضِهم وتكذيبِهم؛ فآثَرَ ﷻ أنْ يُنسَبَ إليه أشرفُ الأفعالِ وأحبُّها إليه، وهي الهدايةُ[٢١٣]؛ فذَكرَ هدايتَه لهم بالبيانِ والإرشادِ وإرسالِ الرُّسلِ لكشفِ حُجُبِ الضَّلالِ عنهم؛ إسقاطًا لِمَعذرتهم، وتِبيانًا لاستحقاقهم العذابَ الشَّديدَ، وإقامةً للحُجَّةِ عليهم، وحَذفِ الإبصارَ لأنَّه -تعالىٰ- لَمَّا أرسلَ لهم النَّاقةَ آيةً مُبصِرةً -كما في قَولِه تعالىٰ: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا﴾ [الإسراء:٥٩]- جَعلَ الإبصارَ للنَّاقةِ؛ لِقوَّةِ دَلالتها علىٰ الحُجَّةِ[٢١٤]، فكذَّبوا بها وعَقَروها فكانوا بمنزلةِ مَن لا يُبصِرُ شيئًا لِشِدَّةِ عَمَاه؛ فحَذَفَ الإبصارَ لأنَّه لم يَتحصَّلْ لهم مِن أيِّ وجه، وذكرَ العَمَىٰ ثانيًا لأنَّه أنكأُ عليهم وأشدُّ في تحقيرهم وتبكيتهم؛ فهُم لِشِدَّةِ عَماهم عن الحقِّ أُنزِلوا منزلةَ الأعمىٰ الذي لا يهتدي سبيلًا ولا يَسلُكُ طريقًا؛ إظهارًا لسُوءِ اختيارهم ورَداءةِ استحبابهم حين استَحبُّوا العمىٰ رغمَ تبصيرِ الله لهم وهِدايتهم. والله أعلم.

وقد وافق ابنَ عرفةَ مِن المفسِّرين في الإشارةِ لهذا النَّوعِ البلاغي في الآيةِ البِقاعيُّ[٢١٥].

## سورةُ القيامةِ

٢٧- قَولُه تعالىٰ: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ۝٢١﴾ [القيامة: ٢٠-٢١].

**قال ابنُ عرفة:** «فإنْ قُلتَ: ما ضِدُّ المَحبَّةِ إلَّا الكراهةُ، وما ضِدُّ التَّركِ إلَّا الفعلُ.

(٢١٣) ينظر: البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ١٧: ١٦٧.

(٢١٤) أبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم»، ٥: ١٨١.

(٢١٥) ينظر: البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ١٧: ١٦٧.

**فالجوابُ:** أنَّه مِن حذف التَّقابُل؛ أي تُحِبُّون العاجلةَ وتُقبِلون عليها، وتكرَهون الآخِرةَ وتَذَرُونها»[٢١٦].

ذَكر ابنُ عرفةَ أنَّ في هاتَين الآيتَين حذفَ تَقابُل، حيث حَذف مِن الآية الأولىٰ: (وتُقبِلون عليها)؛ لأنَّ قولَه في الآية الثَّانية: ﴿وَتَذَرُونَ﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن الآية الثَّانية: (وتكرَهون)؛ لأنَّ قولَه في الآية الأولىٰ: ﴿تُحِبُّونَ﴾ دلَّ عليه.

**وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآيتَين -بعد تقديرِ وجودِ حذفِ التَّقابُلِ فيهما عند ابنِ عرفةَ- علىٰ النَّحو الآتي:**

﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠﴾ (وتُقبِلون عليها) ﴿وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ۝٢١﴾ (وتكرَهونها) [٢١٧][القيامة: ٢٠-٢١].

في هاتين الآيتَين الكريمتَين بيَّن اللهُ ﷻ بمُجمَل ما حَواه النَّظمُ -حالَ حَمْلِه علىٰ حذف التَّقابُل- حالَ الإنسانِ السَّابقِ ذِكرُه في السُّورة، وهو المُنكِرُ البعثَ، وأنَّ همَّه إنَّما هو في تحصيل حُطام الدُّنيا الفانية، التي يُحبُّها ويُقبِل عليها لا في تحصيل ثواب الآخِرة؛ إذْ هو مُنكِرٌ ذلك، مُدبِرٌ عن الآخِرة كارهٌ لها[٢١٨]، ولعلَّ النَّظمَ خرج علىٰ إظهار المحبَّة في العاجِلة؛ للإشارة إلىٰ أنَّ المَحبَّة هي عِلَّةُ انكبابهم عليها دُونما تفكيرٍ في عواقبِ ذلك؛ بدليل أنَّهم يُقبِلون غايةَ الإقبال عليها فيأخذونها، وحَبُّها أَوجَب لهم ارتكابَ ما يَعلَمون قُبْحَه؛ فأَظهَر

---

(٢١٦) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار الكتب العلمية)، ٤: ٣٢٤.

(٢١٧) ما ذكره ابنُ عرفةَ لتقدير نَظْمِ الآية مُتعذِّرٌ؛ ووجهُ ذلك: أنَّ نظم الآية جاء بتقديم لفظ (تَذَرُون) علىٰ لفظ (الآخرة) هكذا: ﴿وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ۝٢١﴾، وما ذكره ابنُ عرفة من تقدير يقتضي تقديمَ لفظِ (تَذَرُون) علىٰ لفظ (الآخِرة). وما أثبتناه يوافق لفظَ الآية، والمعنىٰ العامُّ غيرُ متضادٍّ بين ما ذكره ابنُ عرفة وما أثبتْناه.

(٢١٨) ينظر: أبو حيان، «البحر المحيط في التفسير»، ١٠: ٣٥٠.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

الـمَحبَّةَ في جانب الدُّنيا؛ للتَّنبيه علىٰ أنَّه سببُ إقبالهم عليها، فإنَّ حُبَّ الشَّيء يُعمِي ويُصِمُّ، وأشار بهذا الذِّكر للإضمار في الآية الثانية؛ لأنَّه مِن المعلوم أنَّ من الإفراطِ في حبِّ الدُّنيا ما يُبعِد عن الآخِرة؛ فإنَّ الآخرةَ والأولىٰ ضُرَّتان؛ مَن أَحبَّ إحداهما فَعل -ولا بُدَّ- ما يُباعده عن الأخرىٰ[٢١٩]، ولعلَّه أَظهَرَ في الثَّانية أنَّهم يَذَرون الآخِرةَ؛ لبيانِ أنَّ مَناطَ التَّوبيخ هو حُبِّ العاجِلة الـمُقترنُ بنَبْذِ الآخِرة، أمَّا مَن أَحبَّ العاجِلَة وراعَىٰ مع مُحبَّتِه لها الآخِرةَ -أي جَرىٰ علىٰ الأمرِ والنَّهيِ الشَّرعيَّين- فلم يكن مَذمُومًا[٢٢٠]؛ فلعلَّه لهذه الأسبابِ وغَيرِها خَرج النَّظْمُ علىٰ هذه الطَّريقة البليغة الـمُعجِزة.

## سورةُ الجنِّ

٢٨-قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾ [الجن:١٤-١٥].

قال ابنُ عرفة: «يحتمل أنْ تكونَ الآيةُ مِن حذف التَّقابُل؛ أي ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾﴾ وكانوا مُنعَّمِين في الجنَّة، ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ فأولئك أساؤوا وأَجرَموا ﴿فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾»[٢٢١].

ذَكر ابنُ عرفةَ أنَّ في هاتين الآيتَين حذفَ تَقابُلٍ، حيث حذف مِن الآية الأولىٰ: (وكانوا مُنعَّمِين في الجنَّة)؛ لأنَّ قولَه في الآيةِ الثَّانية: ﴿فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ

(٢١٩) ينظر: البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، ٢١: ١٠٣.

(٢٢٠) ينظر: ابن عاشور، «التَّحرير والتَّنوير»، ٢٩: ٣٥١.

(٢٢١) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٥: ٥٣٩.

﴿حَطَبًا﴾ دلَّ عليه، وحَذف من الآية الثَّانية: (فأولئك أَساؤوا وأَجرَموا)؛ لأنَّ قولَه في الآية الأولىٰ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا﴾ دلَّ عليه.

**وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآيتَين -بعد تقديرِ وجودِ حذفِ التَّقابُل فيهما عند ابنِ عرفةَ- علىٰ النَّحو الآتي:**

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا﴾ (وكانوا مُنعَّمين في الجنَّة) ﴿وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ﴾ (فأولئك أساءوا وأجرموا) ﴿فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا ١٥﴾ [الجن:١٤-١٥].

ولعلَّ السِّرَّ في حَملِ النَّظْم علىٰ الحذف التَّقابُلي أنَّ الآياتِ وردتْ في سِياق التَّرغيب والتَّحضيض علىٰ الاستجابة للدَّعوة الـمُحمَّدية؛ فآثَر ذِكرَ «تَحرِّي الرَّشَدِ»؛ لأنَّه أَعْونُ في التَّحريض علىٰ الامتثال والإذعان، وأرفقُ في استمالةِ قلوبهم للإيمان، وحثِّهم علىٰ تَوَخِّي سببِ النَّجاة وما يَحصُل به الثَّوابُ؛ لأنَّ الرَّشَدَ سببُ ذلك(٢٢٢)، وعلىٰ الجانب الآخَر حَذف الجزاءَ لَمَّا عَلم أنَّ مِن صِفات عدله وكرمه ورحمته أنَّه لا يُضيع أجرَ الـمحسنين عملًا، بلْ يضاعف لِمَن يشاء مِن واسع فضله، وهُم قد آمَنوا بتلك العدالة الإلهية وصارتْ عندهم مشهودةً كالعِيان لما آمَنوا به ﷻ؛ لذا جاء في حكاية قَولِ بعضهم لبعضٍ ما يدلُّ علىٰ ذلك في قَولِه تعالىٰ: ﴿فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا﴾ [الجن:١٣]؛ أي: مَن صدَّق بوَحْدانيَّة ربِّه ﷻ ﴿فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا﴾ يعني: نُقْصانًا مِن ثواب عمله، ﴿وَلَا رَهَقٗا﴾ يعني ذَهابَ عمله؛ فأَظهر في جانب هذا الفريقِ السَّببَ الـمُؤدِّي للنَّعيم مدحًا له واعتناءً به وثناءً علىٰ عمله وتنويهًا بشأنه، وأضمر الـمآلَ؛ تفخيمًا لشأنه وثقةً بعِلمه بصفاته بعد إيمانه؛ لأنَّ اللهَ ﷻ عدلٌ،

(٢٢٢) ينظر: ابن عاشور، «التَّحرير والتَّنوير»، ٢٩: ٢٣٦.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

فكما يُعاقِب القاسطَ يُثيب الرَّاشدَ[٢٢٣]، ثمَّ آثر ذِكرَ المآلِ والمصير والعاقبة في الجانب الآخر -وهو جَهنَّمُ- تهويلًا له وتحذيرًا منه؛ إذْ شبَّه خُلودهَم في جَهنَّمَ بحُلولِ الحطبِ في النَّار علىٰ طريقة التَّمليح والتَّحقير؛ أي هُم لجَهلِهم كالحَطَب الذي لا يَعقِل[٢٢٤]، وأَضمَر السَّببَ -وهو الإساءةُ والإجرام؛ تحقيرًا لهم وتشنيعًا لصَنيعهم، واكتفاءً بوَسْمِهم بالقاسطين الذي يدلُّ علىٰ الجَوْر والعُدول عن الحقِّ والصَّوابِ[٢٢٥]، وبما دَلَّتْ عليه الإشارةُ بذِكرِ فريقِ الذين تَحرَّوْا رَشَدًا؛ فلعلَّه لهذه الأسبابِ ولغَيرِها أضمر ما أضمر وأظهر مُقابِلَه ما أظهر، مع إشارته بكلِّ مذكورٍ للمحذوف مُقابِلَه في حَبْكةٍ مُعجِزة مُتقَنة[٢٢٦].

## سورةُ الإنسانِ

٢٩-قَولُه تعالىٰ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان:٣].

**قال ابنُ عرفة:** «فيه سؤالٌ؛ وهو ما السِّرُّ في العُدول عن صريح المُقابَلة، فيقال: إمَّا شاكرًا وإمَّا كافرًا، أو يقال: إمَّا شَكُورا وإمَّا كَفُورًا»[٢٢٧].

---

(٢٢٣) ينظر: الآلوسي، «روح المعاني»، ١٥: ١٠٠.

(٢٢٤) ينظر: ابن عاشور، «التَّحرير والتَّنوير»، ٢٩: ٢٣٧.

(٢٢٥) ينظر: محمد بن أحمد الأزهري الهروي، «تهذيب اللغة»، تحقيق: محمد عوض مرعب، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ٨: ٢٩٨؛ والجوهري، «الصَّحاح تاج اللُّغة»، ٣: ١١٥٢؛ وابن فارس، «مقاييس اللغة»، ٥: ٨٥.

(٢٢٦) ينظر: ريحان، «الاحتباك وأثره في بيان المعنىٰ في كتاب نَظْم الدُّرر للبقاعي- جمعًا ودراسةً- مِن أوَّل سُورة السَّجدة إلىٰ آخر القرآن»، ص٦٥٧.

(٢٢٧) تفسير القرآن الكريم؛ لابن عرفة، (طبعة دار ابن حزم)، ٥: ٥٦٠. ذكر محقِّقُ نسخة ابن حزم هذا الكلامَ في الهامش وصدَّره بقَوله: «ذكر البَسِيليُّ هنا نصَّ السؤال الذي أُجيب عنه، والذي سقط مِن جميع نُسخ الأبي». ينظر المرجع السَّابق.

«والجوابُ: أنَّه مِن حذفِ التَّقابُل؛ حَذف (شَكُورًا) لدلالة ﴿كَفُورًا﴾ عليه، وحذف (كافرًا) لدلالة ﴿شَاكِرًا﴾»(٢٢٨).

ذَكر ابنُ عرفةَ أنَّ في هذه الآية حذفَ تَقابُل، حيث حَذَف مِن شطرِ الآية الأول: (شَكُورًا)؛ لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الثَّاني: ﴿كَفُورًا﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن شطرِ الآية الثَّاني: (كافرًا)؛ لأنَّ قولَه في شطرِ الآية الأوَّل: ﴿شَاكِرًا﴾ دلَّ عليه.

**وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآية -بعد تقديرِ وجودِ حذفِ التَّقابُلِ فيها عند ابنِ عرفة- علىٰ النَّحو الآتي:**

﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا﴾ (شَكُورًا) ﴿وَإِمَّا﴾ (كافرًا) ﴿كَفُورًا﴾ [الإنسان:٣].

في هذه الآية الكريمة بيَّن اللهُ ﷻ -علىٰ تقدير بناءِ نَظم الآية علىٰ حذف التَّقابُل- أنَّ الإنسانَ إمَّا أن يكون شاكرًا شَكُورًا أو كافرًا كفورًا، ولَمَّا كان الإنسانُ -لِما ناله مِن النُّقْصانِ- لا يَنفَكُّ غالبًا عن كُفرٍ ما أتىٰ بصيغة المُبالَغة تنبيهًا له علىٰ ذلك، مُعرِّفًا له أنَّه لا يَأخُذه إلَّا بالتَّوغُّل فيه؛ ليَعرِفَ نِعمةَ الحِلم عنه؛ فيَحمِلَه الخجل علىٰ الإقبال علىٰ مَن يرضىٰ منه بقليل الشُّكر؛ فجاء بلفظِ ﴿شَاكِرًا﴾ لا (شَكُورًا) الدَّالِّ علىٰ المُبالَغة؛ فلهذه العِلَّة أَظهَر في جانب الكُفر صِيغةَ المُبالَغة وأضمر مُقابلَها في جانب الشُّكر، مُظهِرًا شاكرا ﴿شَاكِرًا﴾ مع الإشارة للمحذوف بالمذكور. ويحتمل أنْ يُفهَمَ مِن سِّر هذه الحذف والذِّكر أنَّ مَن كَفر نِعمةً واحدةً فقد كَفر الجميعَ فصار بليغَ الكُفر؛ فقال: ﴿وَإِمَّا كَفُورًا﴾ أي بليغَ الكُفر بالإعراضِ والتَّكذيب وعبادة الغَير والمُعانَدة؛ فإحْسانُه غيرُ مُوفٍ إساءتَه المُفرِطة؛ فأَظهر الكَفُورَ بصيغة المُبالَغة دون الشُّكر للتَّنبيه

(٢٢٨) تفسير القرآن الكريم؛ لابن عرفة، (طبعة دار ابن حزم)، ٥: ٥٦٠.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

علىٰ ذلك[٢٢٩]. ويُحتمل أيضًا وجهٌ ثالثٌ لسرِّ هذا الحذف والذِّكر؛ وهو أنَّ «إيرادَ الكَفُورِ بصيغةِ المُبالَغة لِمُراعاة الفواصل والإشعارِ بأنَّ الإنسان قلَّما يخلُو مِن كُفْرانٍ ما، وإنَّما المُؤاخَذُ عليه الكفرُ المُفرَط»[٢٣٠]. ووجهٌ أخيرٌ هو أنَّه «لَمَّا كان الشُّكرُ قَلَّ مَن يتَّصف به قال ﴿شَاكِرًا﴾، ولَمَّا كان الكفرُ كَثُر مَن يتَّصف به ويَكثُر وُقوعُه مِن الإنسان -بخِلاف الشُّكر- جاء ﴿كَفُورًا﴾ بصيغة المُبالَغة»[٢٣١]؛ فأَظهَر في كلِّ جانبٍ مِن جانِبَي الشُّكر والكُفر ما أظهر وأضمر ما أضمر لهذه الأسرار البلاغية وغيرها؛ ليُبرهِنَ علىٰ إعجاز النَّظْم وجدارته بالتَّدبُّر والتَّأمُّل لأنَّه مِن لَدُنْ حكيمٍ عزيز.

## سورةُ الانفطارِ

٣٠-قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الانفطار:١٣-١٤].

**قال ابنُ عرفة:** «في الآية حذف التَّقابُل؛ لأنَّه ذَكر في القِسم الأول ما يَحصُل لهم دون مَحلِّه، وفي القِسم الثَّاني العكسَ»[٢٣٢].

ذَكر ابنُ عرفةَ أن في هاتَين الآيتَين حذفَ تَقابُل، حيث حَذف مِن الآية الأولىٰ: (الجنَّة)؛ لأنَّ قولَه في الآية الثَّانية: ﴿جَحِيمٍ﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن الآية الثَّانية: (عذاب)؛ لأنَّ قولَه في الآية الأولىٰ: ﴿نَعِيمٍ﴾ دلَّ عليه.

---

(٢٢٩) ينظر: البقاعي، «نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور»، ٢١: ١٣٣-١٣٤.

(٢٣٠) الآلوسي، «روح المعاني»، ١٥: ١٦٩.

(٢٣١) أبو حيان، «البحر المحيط في التفسير»، ١٠: ٣٦٠.

(٢٣٢) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار الكتب العلمية)، ٤: ٣٣٢؛ وينظر: ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٥: ٥٧٤.

**وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآيتَين -بعد تقديرِ وجودِ حذفِ التَّقابُلِ فيهما عند ابنِ عرفةَ- علىٰ النَّحو الآتي:**

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ (في الجنَّة) ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى﴾ (عذابٍ في الـ) ﴿جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الانفطار:١٣-١٤].

في هاتَين الآيتَين بيَّن اللهُ ﷻ- علىٰ تقديرِ بناء نظم الآية علىٰ حذف التَّقابُل- «أنَّ الذين بَرُّوا بأداء فرائض الله واجتنابِ معاصيه لفي نَعيمِ الجِنان يُنعَّمون فيها»(٢٣٣)، وأنَّ الفُجَّارَ علىٰ عكس ذلك، فهُم في عذاب الجحيم «أي: عذابٍ أليم في دار الدُّنيا ودار البرزخ وفي دار القَرار»(٢٣٤). أمَّا ذِكرُ النَّعيم وإظهارُه في جانب الأبرار؛ فلأنَّه لفظٌ واسع يَعُمُّ نعيمَ القلب ونعيمَ البدن، ويحصُل لأهل الإيمان في الدُّنيا وفي الآخِرة؛ أمَّا في الآخرة فالجَنَّةُ، وأمَّا في الدُّنيا فنعيمُ القلب وطُمأنينته ورضاه بقضاء الله وقَدَره(٢٣٥)، وأمَّا ذِكرُ الجحيم وإظهاره في جانب الفجَّار دون العذاب فهو ما جاء في الإشارة بعدُ في قَولِه: ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾﴾ [الانفطار:١٥] فهو صِفةٌ لـ ﴿جَحِيمٍ﴾، مُستأنَفةً جوابُ سؤالٍ مُقدَّرٍ؛ كأنَّه قيل: ما حالُهم؟ فقِيلَ: ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾﴾ ومعنىٰ ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾: أنَّهم يَلزَمونها مُقاسِين وَهَجِها وحَرِّها يومئذٍ؛ ففيه بيانٌ لعذابهم بما أغنىٰ عن ذِكره في الآيةِ محلِّ الشَّاهد مع وجود إشارةٍ له بذِكره في جانب أهل النَّعيم والإشارة إليه(٢٣٦)؛ فأَظهَر ما أظهره وأضمر ما أضمره مُقابِلَه، وأشار لكلِّ محذوفٍ

(٢٣٣) الطبري، «جامع البيان»، ٢٤: ١٨٢.

(٢٣٤) السعدي، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، ص٩١٤.

(٢٣٥) ينظر: محمد بن صالح العثيمين، «تفسير جزء عمَّ»، تحقيق: فهد بن ناصر السليمان، (ط٢، الرياض: دار الثريا للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، ص٩١.

(٢٣٦) ينظر: الشوكاني، «فتح القدير»، ٥: ٤٨٠.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

بمذكور مُقابِلَه؛ ليَأتيَ نَظْمُ الآية قويًّا مُوجَزًا بليغًا، مع ما في تنكيرِ النَّعيم وتنكيرِ الجحيم المذكُورَين والمشار إليهما بالمحذُوفَين مُقابِلهما مِن التَّفخيم والتَّهويل ما لا يَخْفىٰ(٢٣٧).

## سورةُ الانشقاقِ

٣١-قوله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢﴾ [الانشقاق:٧-١٢].

قال ابنُ عرفة: «عندي في الآية حذفُ التَّقابُل؛ أي: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩﴾ ويُجزَىٰ جَنَّةً وحريرًا، (وأمَّا من أوتي كتابه بشِماله فسَوف(٢٣٨) يُحاسَب حسابًا عسيرًا) و﴿يَدْعُواْ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢﴾. قال: والظَّاهرُ أنَّ التَّسميةَ حاصرةٌ»(٢٣٩).

ذَكر ابنُ عرفةَ أن في هذه الآيات حذفَ تَقابُل، حيث حَذف مِن الآية الثَّانية: (ويُجزَىٰ جنَّةً وحريرًا)؛ لأنَّ قولَه في الآية الخامسة: ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن الآية الرَّابعة: (فسَوف يُحاسَب حسابًا عسيرا)؛ لأنَّ قولَه في الآية الأولىٰ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ دلَّ عليه.

---

(٢٣٧) ينظر: أبو السعود، «إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم»، ٩: ١٢٢.

(٢٣٨) كذا في ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٥: ٥٧٦، والذي في سورة الانشقاق: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠﴾، ولعلَّ هناك تحريفًا في الأصل أو تصحيفًا في النقل.

(٢٣٩) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٥: ٥٧٦.

وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآيات -بعد تقديرِ وجودِ حذفِ التَّقابُلِ فيها عند ابنِ عرفةَ- علىٰ النَّحو الآتي:

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩﴾ (ويُجزىٰ جَنَّةً وحريرًا) ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ﴾ (فسَوف يُحاسَب حسابًا عسيرًا و) ﴿يَدْعُواْ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢﴾ [الانشقاق:٧-١٢].

ولعلَّ السِّرَّ في الحذف والذِّكر في هذه الآيات هو بيانُ حال الفَريقَين ومآلهم في ذاك اليوم ذي الأهوال الشِّداد في حَبْكةٍ بديعةٍ حَوَتِ المعاني الوفيرةَ في الألْفاظ القليلة، مُظهِرةً يُسْرَ حساب المؤمن؛ ليكونَ عاجلَ بُشْراه، حاثًّا علىٰ الاجتهاد والعمل، ومُضمِرةً بهذا الذِّكر عُسْرَ حسابِ غيرهم، ومُظهِرةً في جانب الكافر مآلَه ومرجعَه؛ ليكون أنكىٰ فيه وأشدَّ وقعًا عليه بما يوجب الحذرَ عليه ويَقرَع مَسامِعَه مُنذِرًا بسُوء مآله، ومُضمِرًا بهذا الذِّكر جزاءَ المؤمن ونعيمَه؛ فذَكر في كلِّ آية ما حذفه مِن الأخرىٰ مُخرِجًا النَّظْمَ في مرتبةٍ عالية مِن البلاغة تستدعي الفِكرَ للتَّأمُّل والتَّفكُّر.

## سورةُ القارعةِ

٣٢-قوله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾ [القارعة:٦-٩].

قال ابنُ عرفة: «والآيةُ عندي مِن حذف التَّقابُل؛ أي ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧﴾ ومرتبةٍ عاليةٍ، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨﴾ فهو في عِيشةٍ كارهةٍ وأمُّه هاويةٌ»(٢٤٠).

(٢٤٠) ابن عرفة، «تفسير الإمام ابن عرفة»، (طبعة دار ابن حزم)، ٥: ٦٤٢.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

ذَكر ابنُ عرفةَ أنَّ في هذه الآيات حذفَ تَقابُل، حيث حَذف مِن الآية الأولىٰ: (ومرتبةٍ عالية) لأنَّ قولَه في الآية الثالثة: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾ دلَّ عليه، وحَذف مِن الآية الثَّانية: (فهو في عيشة كارهة)؛ لأنَّ قولَه في الآية الأولىٰ: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ دلَّ عليه.

**وعلىٰ ذلك يكون نظمُ الآيات -بعد تقديرِ وجودِ حذفِ التَّقابُلِ فيها عند ابنِ عرفة- علىٰ النَّحو الآتي:**

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧﴾ (ومرتبة عالية) ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨﴾ (فهو في عِيشةٍ كارهة) ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾ [القارعة:٦-٩].

في هذه الآيات الكريمة تفصيلُ لِما في قَولِه: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤﴾ [القارعة:٤] مِن إجمال حالِ النَّاس حينئذٍ، وبيانِ أنَّهم في حالٍ مِن حالَين: حالٍ حَسنٍ وحالٍ فظيع؛ أمَّا مَن كان في الحال الحسن فهو في عِيشةٍ راضية عالية «لأنَّ أُمَّه جنَّةٌ عالية»[٢٤١]، وأمَّا من كان في الحال الفظيع، فهو في عِيشةٍ كارهة هاوية؛ لأنَّ أُمَّه هاويةٌ[٢٤٢]. وقد جاء هذا التَّفصيلُ في الآيات الكريمة علىٰ أسلوب حذف التَّقابُل؛ وذلك بذِكر بعضه وإظهاره وإضمارِ البعضِ الآخَر والإشارةِ إليه بالمذكور؛ ليكونَ النَّظْمُ مُوجَزًا حاويًا المعنىٰ وافيًا بإيصاله، مُستَدعِيًا العقلَ للتَّأمُّل والفَهْم.

ولعلَّ سِرَّ إظهار الرِّضىٰ تعجيلُ البُشْرىٰ لأهل الحال الحسن، الذين ثَقُلَتْ موازينُهم بما فيه مِن استهواءٍ للنَّفس للوصول للعَيشِ الرَّضيِّ، وحثٌّ لها علىٰ العمل الصَّالح، وفي المقابل إظهارُ الأمِّ الهاويةِ؛ لتخويفِ أهل الحال الفظيعة،

(٢٤١) البقاعي، «نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور»، ٢٢: ٢٢٣.

(٢٤٢) ينظر: ابن عاشور، «التَّحرير والتَّنوير»، ٣٠: ٥١٣.

الذين خفَّتْ موازينُهم وتحذيرِهم وتنبيههم ببيان سُوءِ المآل وفظاعةِ المُنقلَب بما يستدعي التَّعجيلَ بالتَّوبة وتَدارُكَ النَّفْس أنْ تكونَ مِن هذا الفريق؛ فخرج النَّظْمُ في هذه الحَبْكة البديعة مُعجِزًا مُوجَزًا وافيًا، مُبرهِنًا علىٰ عَظَمة صاحبه سبحانه.

وقد وافق ابنَ عرفة من المفسِّرين في الإشارة لهذا النَّوع البلاغيِّ في الآية البِقاعيُّ[٢٤٣].

(٢٤٣) ينظر: البقاعي، «نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور»، ٢٢: ٢٢٣.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# الخَاتِمَةُ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، الحمدُ لله؛ ما تم جُهدٌ ولا خُتم سعيٌ إلَّا بتوفيقه وكرمه.

وبعدُ..

ففي ختام هذا البحثِ المعنيِّ بأحد الفنون البلاغية والأساليب القرآنية البديعة، وهو فنُّ حذف التَّقابُل نُسجِّل ها هنا بعضَ النَّتائج والتَّوصيات.

## أبرزُ نتائجِ البحثِ:

**أولًا:** يُعَدُّ ابنُ عرفةَ مِن أبرز مُفسِّري القرن التَّاسع الهجري، وقد أمضىٰ حياتَه في العِلم وللعلم؛ فهو عالِمٌ جليلُ القَدْر، له سِيرةٌ عطرة في كتب التَّاريخ، وترك خلْفه آثارًا شاهدةً علىٰ عِلمه؛ فله الكثيرُ مِن المؤلَّفات العلمية القيِّمة.

**ثانيا:** يُعَدُّ ابن عرفة من المفسِّرين الذين اعتَنَوْا بهذا الفنِّ البلاغي، وقد تميَّز عن باقي المفسِّرين بتسمية هذا الفنِّ في تفسيره بحذف التَّقابُل؛ فبينما تجده عند شواهد هذا الفنِّ يصرِّح بهذا الاسم نصًّا، تجد جُلَّ المفسِّرين في تفاسيرهم يسمونه بـ(الاحتباك).

**ثالثًا:** يُعَدُّ ابنُ عرفة مِن أوائل المفسِّرين، الذي أشاروا لهذا الأسلوب البلاغيِّ باسْمه فنًّا مُستقلًّا، وأوردوا له شواهدَ مُتعدِّدةً من القرآن الكريم.

**رابعًا:** تَتباين منهجيةُ ابن عرفة في إيراده شواهد (حذفِ التَّقابُل) بين إيجازٍ وإطناب وتفصيل وإجمالٍ؛ ولعلَّ ذلك يعود لكَون تفسيرِه تَقييداتٍ قيَّدها تلامذتُه عنه؛ فلعلَّ كلَّ شاهد كان له مَقامٌ وحالٌ يختلف عن الآخَر، ولعلَّ بعضَها كان جوابًا عن أسئلة طلبته؛ فلعلَّ حالَ السَّائل أيضًا -بين مُفصِّل

ومختصِر- كان مِن أسباب تبايُن أسلوب ابن عرفة في شواهد (حذف التَّقابُل).

**خامسًا:** بعضُ شواهد حذفِ التَّقابُلِ عند ابن عرفة يوافقه فيها غيرُه مِن المفسِّرين ويَحمِلونها علىٰ الفنِّ البلاغي نَفْسه، والبعضُ الآخر يتفرد به تقريبًا بحسَب بحثنا.

## أبرزُ توصياتِ البحثِ:

**أولًا:** العنايةُ بآثار ابنِ عرفةَ المخطوطة، وإخراجُها للنُّور وتحقيقها تحقيقًا علميًّا رصينًا مُتقَنًا.

**ثانيًا:** العنايةُ بتفسير ابن عرفة؛ فهو تفسيرٌ لعالمٍ جليلِ القَدْر عظيمِ المكانة، والمتأمِّلُ فيه يجده يحوي الكثيرَ مِن العلوم والمسائل الجديرة بالبحث والعناية، وقد طُبع مؤخرًا طبعةً جيِّدةً هي طبعةُ دار ابن حزم التي اعتُمدتْ في هذا البحث.

**ثالثًا:** دراسة حذف التَّقابُل عند المفسِّرين؛ فهو أسلوبٌ بلاغيٌّ قَيِّم، جديرٌ بالدِّراسة وتسليط الضَّوء عليه؛ فهو مِن الأدلَّة الكثيرة المُبرهِنة علىٰ إعجازِ القرآنِ، ومِن أمثلةِ هؤلاءِ المفسِّرين المعنيِّين به -علىٰ سبيلِ المثالِ لا الحصرِ- الآلُوسيُّ، وهو يُسمِّيه (الاحتباك)، وعنده نحوُ: (٣٥) شاهدًا بحسَب البحثِ السَّريع الأوَّلي.

**واللهُ وليُّ التَّوفيق، وعليه الاعتمادُ، وما كان مِن صوابٍ فمنه وحْده، وبلُطْفه وتوفيقه وحْدهوصلَّىٰ اللهُ وسلَّم علىٰ نبيِّنا محمدٍ.**


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# ثَبَتُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ


- أبو حيان، محمد بن يوسف. «*البحر المحيط في التَّفسير*». تحقيق: صدقي محمد جميل. (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
- أبو السعود، محمد بن محمد. «*إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم*». (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- أبو عبيد، القاسم بن سلام. «*غريب الحديث*». تحقيق: حسين محمد شرف. (ط١، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).
- ابن أبي الصفاء، زين الدين عبد الباسط. «*نيل الأمل في ذيل الدول*». تحقيق: عمر عبد السلام تدْمُريّ، (ط١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).
- الألوسي، محمود بن عبد الله. «*روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*». تحقيق: علي عبد الباري عطية. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
- الباحث، عضو ملتقىٰ أهل الحديث. «*الوفيات والأحداث*». (د.ط، د.م، د.ن، ١٤٣١هـ).
- البخاري، محمد بن إسماعيل. «*صحيح البخاري*». تحقيق: محمد زهير. (ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).
- البسيلي، أبو العباس التونسيّ. «*نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد*». تحقيق: محمد الطبراني. (ط١، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
- البسيلي، أحمد بن محمد. «*التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد*». (د.ط، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د.ت).
- البغدادي، عبد القادر بن عمر. «*خزانة الأدب ولبُّ لُباب لسان العرب*». تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. (ط٤، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٨ هـ-١٩٩٧م).
- البغوي، الحسين بن مسعود. «*معالم التنزيل في تفسير القرآن*». تحقيق: محمد عبد الله النمر -عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش. (ط٤، د.م: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

- البقاعيُّ، إبراهيم بن عمر. «***نظم الدُّرر في تناسبِ الآياتِ والسِّور***». (د.ط، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت).
- ابن البناء، أحمد بن محمد. «***الرَّوضُ المُريع في صناعة البديع***». تحقيق: محمد عبد الوارث. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٣م).
- البيضاوي، عبد الله بن عمر. «***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***». تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).
- ابن تغْري بردي، يوسف بن عبد الله. «***النجوم الزَّاهرة في ملوك مصر والقاهرة***». (د.ط، مصر: دار الكتب، د.ت).
- التنبكتي، أحمد بابا بن أحمد «***نيل الابتهاج بتطريز الدِيباج***». تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة. (ط٢، طرابلس - ليبيا: دار الكاتب، ٢٠٠٠م).
- الثعلبي، أحمد بن إبراهيم. «***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***». تحقيق: عدد من الباحثين (ط١، جدة: دار التفسير، ١٤٣٦ه - ٢٠١٥م).
- الجُرجاني، علي بن محمد. «***التعريفات***». تحقيق: جماعة من العلماء. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).
- ابن جزي، محمد بن أحمد. «***التسهيل لعلوم التَّنزيل***». تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي. (ط١، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ).
- الجناجي، حسن بن إسماعيل. «***النَّظْم البلاغي بين النَّظرية والتَّطبيق***». (ط١، القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. «***تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم)***». تحقيق: طارق فتحي السيد. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
- الجوهري، إسماعيل بن حماد. «***الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية***». تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. (ط٤، بيروت: دار العلم للملايين).
- حاجي خليفة، مصطفىٰ بن عبد الله. «***سلم الوصول إلىٰ طبقات الفحول***». تحقيق: محمود عبدالقادر الأرناؤوط. (د.ط، إسطنبول - تركيا: مكتبة إرسيكا، ٢٠١٠م).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. *«الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة»*. (ط٢، الهند: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م).
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. *«المجمع المؤسِّس للمُعجم المفهرس»*. تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي. (ط١، دار المعرفة - بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
- الخطيب، عبد الكريم يونس. *«التفسير القرآني للقرآن»*. (د.ط، القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت).
- الدَّاودي، محمد بن علي. *«طبقات المفسرين»*. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- ذيبان، أحمد بن محمد. *«شرح ألفية ابن مالك لابن هانئ، سري الدين إسماعيل بن محمد بن محمد بن علي اللخمي الغرناطي الأندلسي المالكي»*. رسالة دكتوراه. (مكة المكرمة: جامعة أم القرىٰ، كلية اللغة العربية، ١٤١٤ه-١٩٩٤م).
- الرَّازي، محمد بن عمر. *«مفاتيح الغيب»*. (ط٣، بيروت: دارُ إحياءِ التراثِ العربيِّ، ١٤٢٠هـ).
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. *«الذريعة إلىٰ مكارم الشريعة»*. تحقيق: أبو اليزيد أبو زيد العجمي. (د.ط، القاهرة، دار السلام، ١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧م).
- ريحان، خديجة عصام. *«الاحتباك وأثره في بيان المعنىٰ في كتاب نَظْم الدُّرر للبقاعيِّ -جمعًا ودراسةً- مِن أوَّل سورة السَّجدة إلىٰ آخر القرآن»*. رسالة دكتوراه. (مكة المكرمة: جامعة أمِّ القرىٰ).
- ريحان، زينب عصام. *«الاحتباك وأثره في بيان المعنىٰ في كتاب نَظْم الدُّرر للبِقاعيِّ -جمعًا ودراسة- من أوَّل القرآن إلىٰ نهاية سورة لُقمان»*. رسالة دكتوراه. (مكة المكرمة: جامعة أم القرىٰ، ٤٤٤١هـ-٢٠٢٢م).
- الزبيريُّ، وليد بن أحمد الحسين، وآخرون. *«الموسوعة الميسَّرة في تراجم أئمَّة التَّفسير والإقراء والنَّحو واللُّغة (من القرن الأول إلىٰ المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم)»*. (ط١، مانشستر - بريطانيا: مجلة الحكمة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- الزركشي، محمد بن عبد الله. *«البرهان في علوم القرآن»*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م).

- الزِرِكلي، خير الدين بن محمود. «***الأعلام***». (ط١٥، د.م، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).
- الزمخشري، محمود بن عمرو. «***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***». (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).
- السُجلماسيُّ، القاسم الأنصاري. «***المنزعُ البديعُ في تجنيس أساليب البديع***». تحقيق: علال الغازي. (ط١، الرباط - المغرب: مكتبة المعارف، ١٤٠١ه- ١٩٨٠م).
- السخاويُّ، محمد بن عبد الرحمن. «***الضوء اللامع لأهل القرن التاسع***». (د.ط، بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. «***تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان***». تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م).
- السفاريني، محمد بن أحمد. «***لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية***». (ط٢، دمشق: مؤسسة الخافقين، ١٤٠٢ هـ- ١٩٨٢م).
- السمعانيُّ، منصور بن محمد. «***تفسير القرآن***». تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).
- السيوطيُّ، عبد الرحمن بن أبي بكر. «***الإتقان في علوم القرآن***». تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم. (د.ط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م).
- السيوطيُّ، عبد الرحمن بن أبي بكر. «***بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة***». تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د.ط، لبنان: المكتبة العصرية، د.ت).
- الشنقيطيُّ، محمد الأمين. «***العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِير***». تحقيق: خالد بن عثمان السبت. (ط٢، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ).
- الشوكانيُّ، محمد بن علي. «***البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع***». (بيروت: د.ط، دار المعرفة، د.ت).
- الشوكانيُّ، محمد بن علي. «***فتح القدير***». (ط١، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- الصاحب الكافي، إسماعيل بن عباد. «*المحيط في اللغة*». تحقيق: محمد حسن آل ياسين. (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤١٤ه -١٩٩٤م).
- الطبريُّ، محمد بن جرير. «*جامع البيان عن تأويل آي القرآن*». تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (ط١، مصر: دار هجر، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- الطيبي، الحسين بن عبد الله. «*فتوح الغيب في الكشف عن قِناع الرَّيْب*». تحقيق: جميل بني عطا. (د.ط، دبي - الإمارات: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر. «*تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد*». (د.ط، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ).
- عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر بن عبد الرحمن. «*دلائل الإعجاز في علم المعاني*». تحقيق: محمود محمد شاكر. (ط٣، القاهرة: مطبعة المدني - جدة: دار المدني، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م).
- العثيمين، محمد بن صالح. «*تفسير جزء عم*». تحقيق: فهد بن ناصر السليمان. (ط٢، الرياض: دار الثريا للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).
- ابن عرفة، محمد بن محمد الورغمي، تفسير الإمام ابن عرفة، تحقيق: جلال السيوطي. (ط١، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م).
- ابن عرفة، محمد بن محمد الورغمي، تفسير الإمام ابن عرفة، تحقيق: محمد حوالة. (ط١، بيروت - لبنان: دار ابن حزم، ١٤٣٦ه-٢٠١٥م).
- ابن عرفة، محمد بن محمد الورغمي. «*المختصر في المنطق*». المكتبة الشاملة.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب. «*المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*». تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
- ابن فارس، أحمد بن زكرياء. «*معجم مقاييس اللغة*». تحقيق: عبد السَّلام محمد هارون. (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ).
- الفاسيُّ، محمد بن أحمد. «*ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد*». تحقيق: كمال يوسف الحوت. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

- الفراهيديُّ، الخليل بن أحمد. «***العين***». تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي. (د.ط، دار ومكتبة الهلال، د.ت).
- ابن القاضي، أحمد بن محمّد المكناسي. «***ذيل وفيات الأعيان (دُرَّة الحِجَال في أسماء الرِّجال)***». تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور. (ط١، القاهرة: دار التراث، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م).
- القرطبيُّ، محمد بن أحمد. «***الجامع لأحكام القرآن***». تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).
- القشيريُّ، عبد الكريم بن هوازن. «***لطائف الإشارات***». تحقيق: إبراهيم البسيوني. (ط٣، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت).
- كحالة، عمر بن رضا. «***معجم المؤلفين***». (بيروت: مكتبة المثنىٰ - دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- الكفويُّ، أيوب بن موسىٰ. «***الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية***». تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري. (د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت).
- الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد. «***تأويلات أهل السنة***». تحقيق: مجدي باسلوم. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
- ابن مالك، محمد بن عبد الله. «***ألفية ابن مالك***». (د.ط، د.م، دار التعاون، د.ت).
- محفوظ، محمد. «***تراجم المؤلِّفين التُّونسيِّين***». (ط٢، بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤م).
- مسلم بن الحجاج النيسابوريِّ. «***صحيح مسلم***». تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- المطعنيُّ، عبد العظيم إبراهيم. «***خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية***». (ط١، د.م، مكتبة وهبة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م).
- مكي بن أبي طالب، ابن محمد بن مختار القيسي. «***الهداية إلىٰ بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه***». (ط١، الإمارات: جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- المنذريُّ، حسن بن علي. «*فتح القريب المجيب علىٰ التَّرغيب والتَّرهيب*». تحقيق: محمد إسحاق آل إبراهيم. (ط١، الرياض: مكتبة دار السلام، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م).
- الميداني، عبد الرحمن بن حسن حبنكة. «*البلاغة العربية*». (ط١، دمشق: دار القلم - بيروت: الدار الشامية، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م).
- النسْفيُّ، عمر بن محمد. «*التَّيسير في التَّفسير*». تحقيق ماهر أديب حبوش وآخرين. (ط١، إسطنبول - تركيا: دار اللباب، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩ م).
- النيفر، محمد الشاذلي. «*عنوان الأريب عما نشأ في البلاد التونسية من عالم أديب*». (د.ط، بيروت: دار الغرب الإسلامي، د.ت).
- الهرويُّ، محمد بن أحمد الأزهري. «*تهذيب اللغة*». تحقيق: محمد عوض مرعب. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).
- الواحديُّ، علي بن أحمد. «*التفسير البسيط*». (ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ).

## رومنة المصادر والمراجع العربية


- Abū al-Sa‘ūd, Muḥammad ibn Muḥammad, ***“Irshād al-‘aql al-salīm ilá mazāyā al-Kitāb al-Karīm”***, (n.e., Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, n.d).
- Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf, ***“al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr”***, Investigated by: Ṣidqī Muḥammad Jamīl, (n.e., Beirut: Dar al-Fikr, 1420).
- Abū ‘Ubayd, al-Qāsim ibn Sallām, ***“Gharīb al-ḥadīth”***, Investigated by: Ḥusayn Muḥammad Sharaf, (1st ed., Cairo: al-Hay’ah al-‘Āmmah li-Shu’ūn al- Alamiria Press, 14041984-).
- Ibn Abī al-Ṣafā’, Zayn al-Dīn ‘Abd al-Bāsiṭ. ***“Nayl al-Amal fī Dhayl al-Duwal”***. Investigated by: ‘Umar ‘Abd al-Salām Tadmurī, (1st ed., Beirut: Al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, 14222002-).
- Al-Alūsī, ***“Rūḥ al-ma‘ānī fī tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm wa-al-Sab‘ al-mathānī”***, Maḥmūd ibn Abdullah, Investigated by: ‘Alī Abdul-Bārī ‘Aṭīyah, (1st ed., Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, 1415).
- Al-bāḥith, ‘uḍw Multaqá ahl al-ḥadīth, ***“al-wafayāt wa-al-aḥdāth”***, (n.e., n.p., D. N, 1431).
- Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl, ***“Ṣaḥīḥ al-Bukhārī”***, Investigated by: Muḥammad Zuhayr, (1st ed., Dar Ṭawq al-najāh 1422).
- Al-Basīlī, Abūel-‘Abbās al-Tūnisī, ***“Nukat wa-tanbīhāt fī tafsīr al-Qur’ān al-Majīd”***, Investigated by: Muḥammad al-Ṭabarānī, (1st ed., Casablanca: Al-Najah New Press, 14292008-).
- Al-Basīlī, Aḥmad ibn Muḥammad, ***“al-Taqyīd al-kabīr fī tafsīr Kitāb Allāh al-Majīd”***, (n.e., Riyadh: Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, n.d).
- Al-Baghdādī, Abdul-Qādir ibn ‘Umar, ***“Khizānat al-adab wa-lubb Lubāb Lisān al-‘Arab”***, Investigated by: Abdul-Salām Muḥammad Hārūn, (4th ed., Cairo: Maktabat al-Khānjī, 14181997-).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- Al-Baghawī, al-Ḥusayn ibn Mas‘ūd, ***“Ma‘ālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qur’ān”***, Investigated by: Muḥammad Abdullah al-Nimr-‘Uthmān Jum‘ah Ḍumayrīyah-Sulaymān Muslim al-Ḥarsh, (4th ed., n.p., Dar Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 14171997-).

- Al-Biqā‘ī, Ibrāhīm ibn ‘Umar, ***“naẓm al-Durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar”***, (n.e., Cairo: Dar al-Kitāb al-Islāmī, n.d).

- Ibn al-binā’, Aḥmad ibn Muḥammad, ***“al-Rawḍ almry‘ fī ṣinā‘at al-Badī‘”***, Investigated by: Muḥammad Abdul-Wārith, (1st ed., Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, 2013).

- Al-Bayḍāwī, Abdullah ibn ‘Umar, ***“Anwār al-tanzīl wa-asrār al-ta’wīl”***, Investigated by: Muḥammad Abdul-Raḥmān al-Mar‘ashlī, (1st ed., Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 1418).

- Ibn Tghry Bardī, Yūsuf ibn Abdullah, ***“al-nujūm al-Zāhirah fī mulūk Miṣr wa-Cairo”***, (n.e., Egypt: Dar Al-Kotob, n.d).

- Al-Tunbuktī, Aḥmad Bābā ibn Aḥmad ***“Nayl al-ibtihāj bi-taṭrīz al-Dībāj”***, Investigated by: Abdul-Ḥamīd Abdullah al-Harāmah, (2nd ed., n.e. Tripoli- Libya: Dar al-Katib, 2000).

- Al-Tha‘labī, Aḥmad ibn Ibrāhīm, ***“al-kashf wa-al-bayān ‘an tafsīr al-Qur’ān”***, Investigated by: A group of scholars. (1st ed., Jeddah: Dar al-tafsīr, 14362015-).

- Al-Jurjānī, ‘Alī ibn Muḥammad, ***“alt‘ryfāt”***, Investigated by: Jamā‘at min al-‘ulamā’, (1st ed., Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, 1st ed. 1403-1983).

- Al-Janājī, Ḥasan ibn Ismā‘īl, ***“alnnaẓm al-balāghī bayna alnnaẓryh wālttaṭbyq”***, (1st ed., Cairo: Dar al-Ṭibā‘ah al-Muḥammadīyah, 1403-1983).

- Ibn Juzayy, Muḥammad ibn Aḥmad, ***“al-Tas'hīl li-‘Ulūm al-tanzīl”***, Investigated by: al-Duktūr Abdullah al-Khālidī, (1st ed., Beirut: Al-Arqam Ibn Abī Al-Arqam Publishing, 1416).

- Ibn al-Jawzī, Abdul-Raḥmān ibn ‘Alī, ***“Tadhkirat al-arīb fī tafsīr al-Gharīb (Gharīb al-Qur’ān al-Karīm)”***, Investigated by: Ṭāriq Fatḥī al-Sayyid, (1st ed., Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, 14252004-).

- Al-Jawharī, Ismā'īl ibn Ḥammād, ***"al-ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-'Arabīyah"***, Investigated by: Aḥmad Abdul-Ghafūr 'Aṭṭār, (4th ed., Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayin).

- Ḥājjī Khalīfah, Muṣṭafá ibn Abdullah, ***"Sullam al-wuṣūl ilá Ṭabaqāt al-fuḥūl"***, Investigated by: Maḥmūd Abdul-Qādir al-Arnā'ūṭ, (n.e., Isṭanbūl-Turkiyā: Maktabat Irsīkā, 2010).

- Ibn Ḥajar al-'Asqalānī, Aḥmad ibn 'Alī. ***"al-Durar alkāmnh fī a'yān al-mi'ah al-thāminah"***. (2nd ed., India: Dā'irat al-Ma'ārif al-'Uthmānīyah, 13921972-).

- Ibn Ḥajar al-'Asqalānī, Aḥmad ibn 'Alī, ***"al-Majma' alm'ssis llmu'jm almfhrs"***, Investigated by: Yūsuf Abdul-Raḥmān al-Mar'ashlī, (1st ed., Dar al-Ma'rifah- Beirut, 14131992-).

- Al-Khaṭīb, Abdul-Karīm Yūnus, ***"al-tafsīr al-Qur'ānī lil-Qur'ān"***, (n.e., Cairo: Dar al-Fikr al-'Arabī, n.d).

- Alddāwdy, Muḥammad ibn 'Alī, ***"Ṭabaqāt al-mufassirīn"***, (n.e., Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, n.d).

- Dhībān, Aḥmad ibn Muḥammad, ***"sharḥ Alfīyat Ibn Mālik li-Ibn Hāni', Sarī al-Dīn Ismā'īl ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn 'Alī al-Lakhmī al-Gharnāṭī al-Andalusī al-Mālikī"***, Risālat duktūrāh, (Makkah: Umm al-Qura University, College of Arabic Language, 14141994-).

- Al-Rāzī, Muḥammad ibn 'Umar, ***"Mafātīḥ al-ghayb"***, (3rd ed., Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 1420).

- Al-Rāghib al-Aṣfahānī, al-Ḥusayn ibn Muḥammad, ***"al-Dharī'ah ilá Makārim al-sharī'ah"***, Investigated by: Abū al-Yazīd Abū Zayd al-'Ajamī, (n.e., Cairo, Dar al-Salām, 14282007-).

- Rayḥān, Khadījah 'Iṣām, ***"alāḥtbāk wa-atharuhu fī bayān alm'ná fī Kitāb naẓm alddurr llbqā'y-jam'an wdrāsṯan-min awwal Sūrat alssajdh ilá ākhir al-Qur'ān"***, Risālat duktūrāh, (Makkah: Umm al-Qura University).

- Rayḥān, Zaynab 'Iṣām. ***"alāḥtbāk wa-atharuhu fī bayān alm'ná fī Kitāb naẓm alddurr llbiqā'y-jam'an wdrāsṯ-min awwal al-Qur'ān ilá nihāyat Sūrat luqmān"***. Risālat duktūrāh. (Makkah: Umm al-Qura University, 14442022-).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- Al-Zubayrī, Walīd ibn Aḥmad al-Ḥusayn, wa-ākharūn. ***"al-Mawsū'ah almyssarh fī tarājim a'mmah alttafsyr wa-al-iqrā' wālnnaḥw wālllughh (min al-qarn al-Awwal ilá al-mu'āṣirīn ma'a dirāsah li-'aqā'idihim wa-shay' min ṭarā'ifihim)"***. (1st ed., Manchester - Britain: Majallat al-Ḥikmah, 14242003-).

- Al-Zarkashī, Muḥammad ibn Abdullah. ***"al-burhān fī 'ulūm al-Qur'ān"***. Investigated by: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. (1st ed., Cairo: Dar Ihya'a al-Kotob al-Arabiyah, 13761957-).

- Al-Ziriklī, Khayr al-Dīn ibn Maḥmūd. ***"al-A'lām"***. (15th ed., n.p., Dar al-Ilm lil-Malayin, 2002).

- Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn 'Amr. ***"al-Kashshāf 'an ḥaqā'iq ghawāmiḍ al-tanzīl"***. (3rd ed., Beirut: Dar al-Kitāb al-'Arabī, 1407).

- Al-Sijilmāsī, al-Qāsim al-Anṣārī. ***"al-Manza' al-Badī' fī tjnys Asālīb al-Badī'"***. Investigated by: 'Allāl al-Ghāzī. (1st ed., Rabat city - Morocco: Al-Ma'arif Bookstore, 1401-1980).

- Al-Sakhāwī, Muḥammad ibn Abdul-Raḥmān. ***"al-ḍaw' al-lāmi' li-ahl al-qarn al-tāsi'"***. (n.e., Beirut: Dar Maktabat al-ḥayāh, n.d).

- Al-Sa'dī, Abdul-Raḥmān ibn Nāṣir. ***"Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān"***. Investigated by: Abdul-Raḥmān ibn Mu'allā al-Luwayḥiq. (1st ed., Beirut: Al-Risalah Foundation, 1420-2000).

- Al-Saffārīnī, Muḥammad ibn Aḥmad. ***"Lawāmi' al-anwār al-bahīyah wa-sawāṭi' al-asrār al-Atharīyah li-sharḥ al-Durrah al-muḍīyah fī 'aqd al-firqah al-marḍīyah"***. (2nd ed. Damascus: Al-Khafekeen Foundation, 1402-1982).

- Al-Sam'ānī, Manṣūr ibn Muḥammad. ***"tafsīr al-Qur'ān"***. Investigated by: Yāsir ibn Ibrāhīm wghnym ibn 'Abbās ibn Ghunaym. (1st ed., Riyadh: Dar al-waṭan, 1418-1997).

- Al-Suyūṭī, Abdul-Raḥmān ibn Abī Bakr. ***«al-Itqān fī 'ulūm al-Qur'ān»***. Investigated by: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. (n.e., Egypt: Egyptian General Book Authority, 13941974-).

- Al-Suyūṭī, Abdul-Raḥmān ibn Abī Bakr. ***«Bughyat al-wu'āh fī Ṭabaqāt al-lughawīyīn wa-al-nuḥḥāh»***. Investigated by: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. (n.e., Lebanon: Al-asriabookstore, n.d).

- Al-Shinqīṭī, Muḥammad al-Amīn. ***«al‘adhbu alnnamīru min majālisi alshshanqīṭīyi fī alttafsīr»***. Investigated by: Khālid ibn ‘Uthmān al-Sabt. (2nd ed. Dar ‘Alam al-Fawā’id, Makkah, 1426).
- Al-Shawkānī, Muḥammad ibn ‘Alī. ***“al-Badr al-ṭāli‘ bi-maḥāsin min ba‘da al-qarn al-sābi‘”***. (Beirut: n.e., Dar al-Ma‘rifah, n.d).
- Al-Shawkānī, Muḥammad ibn ‘Alī. ***«Fatḥ al-qadīr»***. (1st ed., Damascus, Beirut: Dar Ibn Kathīr, Dar al-Kalim al-Ṭayyib, 1414).
- Al-Ṣāḥib al-Kāfī, Ismā‘īl Ibn ‘Abbād. ***«al-muḥīṭ fī al-lughah»***. Investigated by: Muḥammad Ḥasan Āl Yāsīn. (1st ed., Beirut: ‘Ālam al-Kutub, 14141994-).
- Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. ***«Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl āy al-Qur’ān»***. Investigated by: Abdullah ibn Abdul-Muḥsin al-Turkī (1st ed., Egypt: Dar Hajar, 14222001-).
- Al-Ṭībī, al-Ḥusayn ibn Abdullāh. ***«Fattūḥ al-ghayb fī al-kashf ‘an qinā‘ alrrayb»***. Investigated by: Jamīl Banī ‘Aṭā. (n.e., Dubai - Emirates: Dubai International Holy Quran Award, 14342013-).
- Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir, ***“taḥrīr al-ma‘ná al-sadīd wa-tanwīr al-‘aql al-jadīd min tafsīr al-Kitāb al-Majīd”***, (n.e., Tunisia: Tunisian Publishing House, 1984).
- Abdul-Qāhir al-Jurjānī, Abū Bakr ibn Abdul-Raḥmān. ***«Dalā’il al-i‘jāz fī ‘ilm al-ma‘ānī»***. Investigated by: Maḥmūd Muḥammad Shākir. (3rd ed., Cairo: al-madani press- Jeddah: Dar al-madani, 14131992-).
- Al-‘Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ. ***«tafsīr Juz’ ‘Amma»***. Investigated by: Fahd ibn Nāṣir al-Sulaymān. (2nd ed., Riyadh: Dar al-Thurayyā lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 14232002-).
- Ibn ‘Arafah, Muḥammad ibn Muḥammad al-Warghamī, tafsīr al-Imām Ibn ‘Arafah, Investigated by: Jalāl al-Suyūṭī, (1st ed., Beirut - Lebanon: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, 2008).
- Ibn ‘Arafah, Muḥammad ibn Muḥammad al-Warghamī, tafsīr al-Imām Ibn ‘Arafah, Investigated by: Muḥammad Ḥiwālat, (1st ed., Beirut - Lebanon: Dar Ibn Ḥazm, 14362015-).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- 1Ibn ‘Arafah, Muḥammad ibn Muḥammad al-Warghamī, ***“almkhtṣr fī almnṭq”***, al-Maktabah al-shāmilah.
- Ibn ‘Aṭīyah, Abdul-Ḥaqq ibn Ghālib, ***“al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz”***, Investigated by: Abdul-Salām Abdul-Shāfī Muḥammad, (1st ed., Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, 1422).
- Ibn Fāris, Aḥmad ibn Zakarīyā’, ***“Mu‘jam Maqāyīs al-lughah”***, Investigated by: Abdulssalām Muḥammad Hārūn, (n.e., Beirut: Dar al-Fikr, 1399).
- Al-Fāsī, Muḥammad ibn Aḥmad. ***«Dhayl al-Taqyīd fī ruwāt al-sunan wa-al-asānīd»***. Investigated by: Kamāl Yūsuf al-Ḥūt. (1st ed., Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, 14101990-).
- Al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad. ***«al-‘Ayn»***. Investigated by: Mahdī al-Makhzūmī, Ibrāhīm al-Sāmarrā’ī. (n.e., Dar wa-Maktabat al-Hilāl, n.d).
- Ibn al-Qāḍī, Aḥmad ibn Muḥammad al-Miknāsī, ***“Dhayl wafayāt al-a‘yān (durrah alḥijāl fī Asmā’ alrrijāl)”***, Investigated by: Muḥammad al-Aḥmadī Abū al-Nūr, (1st ed., Cairo: Dar al-Turath, 13911971-).
- Al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad. ***«al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ān»***. Investigated by: Aḥmad al-Baraddūnī wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish. (2nd ed., Cairo: Daral-Kutub al-Miṣrīyah, 13841964-).
- Al-Qushayrī, Abdul-Karīm ibn Hawāzin. ***«Laṭā’if al-Ishārāt»***. Investigated by: Ibrāhīm al-Basyūnī. (3rd ed., Egypt: Egyptian General Book Authority, n.d).
- Kaḥḥālah, ‘Umar ibn Riḍā. ***«Mu‘jam al-mu’allifīn»***. (Beirut: Maktabat almthná-Dar Ihya al-Turath al-Arabi, n.d).
- Al-Kaffawī, Ayyūb ibn Mūsá. ***«al-Kullīyāt Mu‘jam fī al-muṣṭalaḥāt wa-al-furūq al-lughawīyah»***. Investigated by: ‘Adnān Darwīsh-Muḥammad al- Egypt. (n.e., Beirut: Al-Risalah Foundation, n.d).
- Al-Māturīdī, Abū Manṣūr Muḥammad ibn Muḥammad. ***“Ta’wīlāt ahl al-Sunnah”***. Investigated by: Majdi Baslum. (1st ed., Beirut: Dar al-Kotob al-‘Ilmīyah, 14262005-).
- Ibn Mālik, Muḥammad ibn Abdullah, ***«Alfīyat Ibn Mālik»***, (n.e., n.p., Dar al-Ta‘awun, n.d).

- Maḥfūẓ, Muḥammad. ***«tarājim alm'llifyn alttūnsyyīn»***. (2nd ed. Beirut, Lebanon: Islamic West Publishing House, 1994).
- Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Nīsābūrī. ***«Ṣaḥīḥ Muslim»***. Investigated by: Muḥammad Fu'ād Abdul-Bāqī. (n.e., Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, n.d).
- Al-Maṭ'anī, Abdul -'Aẓīm Ibrāhīm. ***«Khaṣā'iṣ al-ta'bīr al-Qur'ānī wa-simātuh al-balāghīyah»***. (1st ed., n.p., Maktabat Wahbah, 14131992-).
- Makkī ibn Abī Ṭālib, Ibn Muḥammad ibn Mukhtār al-Qaysī. ***«al-Hidāyah ilá Bulūgh al-nihāyah fī 'ilm ma'ānī al-Qur'ān wa-tafsīruh, wa-aḥkāmuhu, wa-jumal min Funūn 'ulūmuhu»***. (1st ed., UAE: al-University of Sharijah , 14292008-).
- Al-Mundhirī, Ḥasan ibn 'Alī. ***«Fatḥ al-qarīb almjyb 'alá alttarghyb wālttarhyb»***. Investigated by: Muḥammad Isḥāq Āl Ibrāhīm. (1st ed., Riyadh: Maktabat Dar al-Salām, 14392018-).
- Al-Maydānī, Abdul -Raḥmān ibn Ḥasan Ḥabannakah. ***«al-balāghah al-'Arabīyah»***. (1st ed., Damascus: Dar alqlm-Beirut: al-Dar al-Shāmīyah, 1416 h-1996).
- Al-Nasafī, 'Umar ibn Muḥammad. ***«alttaysyr fī alttafsyr»***. Investigated by: Māhir Adīb Ḥabūsh wa-ākharīn. (1st ed., asṭnbwl-Turkiyā: Dar al-Lubāb, 14402019-).
- Al-Nayfar, Muḥammad al-Shādhilī. ***«'unwān al-arīb 'ammā nasha'a fī al-bilād al-Tūnisīyah min 'Ālam Adīb»***. (n.e., Beirut: Dar al-Gharb al-Islāmī, n.d).
- Al-Harawī, Muḥammad ibn Aḥmad al-Azharī. ***«Tahdhīb al-lughah»***. Investigated by: Muḥammad 'Awaḍ Mur'ib. (1st ed., Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 2001).
- Al-Wāḥidī, 'Alī ibn Aḥmad. ***"al-tafsīr al-basīṭ"***. (1st ed., Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, 1430).



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# فهرس الموضوعات


المستخلص ..... ٣٥٣

المقدمة ..... ٣٥٩

التَّمهيد: التَّعريف بمصطلح حذف التَّقابُل في اللُّغة والاصطلاح وبيان مرادفاته عند أهل العلم ..... ٣٦٤

المبحثُ الأوَّلُ: التَّعريفُ بابْنِ عرفةَ ومنهجِهِ في إيرادِ حذفِ التَّقابُلِ ..... ٣٧٢

المطلبُ الأوَّل: التَّعريفُ بابْنِ عرفةَ ..... ٣٧٢

المطلبُ الثَّاني: منهجُ ابنِ عرفةَ في إيرادِ حذفِ التَّقابُل ..... ٣٧٩

المبحثُ الثَّاني: شواهدُ ورودِ هذا الأسلوبِ البلاغيِّ عند ابنِ عرفةَ ..... ٣٨٤

سورةُ البقرة ..... ٣٨٤

سورة آل عمران ..... ٣٩٠

سورة النِّساء ..... ٤٠١

سورة المائدة ..... ٤٠٣

سورةُ الأنعامِ ..... ٤٠٨

سورة الأعراف ..... ٤١٠

سورة يونس ..... ٤١٨

سورة الرَّعْد ..... ٤٢٠

سورةُ الحجِّ ..... ٤٢٣

سورةُ الشُّعراءِ ..... ٤٢٥

سورة النَّمل ..... ٤٢٧

سورةُ الأحزابِ ..... ٤٢٩

سورةُ سبأ ..... ٤٣٢
سورةُ يس ..... ٤٣٤
سورةُ الزُّمَر ..... ٤٣٩
سورةُ فُصِّلت ..... ٤٤٢
سورةُ القيامةِ ..... ٤٤٣
سورةُ الجنِّ ..... ٤٤٥
سورةُ الإنسانِ ..... ٤٤٧
سورةُ الانفطارِ ..... ٤٤٩
سورةُ الانشقاقِ ..... ٤٥١
سورةُ القارعةِ ..... ٤٥٢
**الخاتمةُ** ..... ٤٥٥
**ثبت المصادرِ والمراجعِ** ..... ٤٥٧
**رومنة المصادر والمراجع العربية** ..... ٤٦٤
**فهرس الموضوعات** ..... ٤٧١


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

مجلة تدبر

# ثانيًا: مُسْتَخْلَصَاتُ الرَّسَائِلِ والمَشَارِيعِ العِلْمِيَّة

مجلة تدبر

مجلة تدبر

# تَقْرِيرُ رِسَالَةِ «دُكْتُورَاه»
# تَوْجِيهُ أَقْوَالِ السَّلَفِ فِي التَّفْسِيرِ
## -دِرَاسَةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ-

**Understanding the salaf's explenations in the Koran interpretation «a foundational study»**

(Issn-E): 1658-9718
DOI Prefix 10.62488

الْبَاحِثَةُ: د. عَائِشَةُ بِنْتُ يَعْقُوبَ آلِ عَبْدِ اللَّطِيفِ
Dr. aisha yaqub AL-abdullateef

**المشرفة على الرسالة:**
أ.د. منيرة بنت محمد الدوسري
Dr. Munirah bint Muhammad Al-Dosari.
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بقسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالدمام، المملكة العربية السعودية
البريد الشبكي

الْبَاحِثَةُ: د. عَائِشَةُ بِنْتُ يَعْقُوبَ آلِ عَبْدِ اللَّطِيفِ
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بقسم الدراسات الإسلامية، بكلية الشريعة والقانون، بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالدمام، بالمملكة العربية السعودية.
orcid
البريد الشبكي

الْبَاحِثَةُ: د. عَائِشَةُ بِنْتُ يَعْقُوبَ آلِ عَبْدِ اللَّطِيفِ

- مواليد: الخبر - المنطقة الشرقية- المملكة العربية السعودية.
- حصلت على شهادة بكالوريوس الدراسات الإسلامية، في كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، بالمملكة العربية السعودية، بالدمام، عام: ١٤٢٩-١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨-٢٠٠٧م
- حصلت على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية، تخصص التفسير وعلوم القرآن، قسم الدراسات الإسلامية، بكلية الآداب، جامعة الدمام، بالمملكة العربية السعودية، الدمام، عام:١٤٣٧هـ،٢٠١٧-٢٠١٦م. بأطروحتها: اختلاف السلف في التفسير(دراسة نظرية تطبيقية على سورة البقرة من الآية ١٧٨ إلى الآية ٢٢٥).
- حصلت على درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، تخصص التفسير وعلوم القرآن، قسم الدراسات الإسلامية، بكلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، بالمملكة العربية السعودية، الدمام، عام ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م، بأطروحتها: توجيه أقوال السلف في التفسير(دراسة تأصيلية).

**بطاقة الرسالة**

العنوان: توجيه أقوال السلف في التفسير (دراسة تأصيلية).
الباحثة: د. عائشة بنت يعقوب آل عبد اللطيف.
الجامعة: جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل.
المشرف: أ.د. منيرة بنت محمد الدوسري.
الدرجة: الدكتوراه. التقدير: ممتاز. سنة الإجازة: ١٤٤٤هـ، ٢٠٢٣م.
لجنة المناقشة:
أ.د. منيرة بنت محمد الدوسري (مشرفًا ومقرِّرًا).
أ.د. أحمد بن محمد البريدي (ممتحنًا خارجيًّا).
أ.د. فهد بن مبارك الوهبي (ممتحنًا خارجيًّا).
عدد الصفحات والمجلدات: مجلد واحد، (٤٧٤ صفحة مع الفهارس).

**ساهم في إعداد التقرير**
د. عائشة بنت يعقوب آل عبد اللطيف
إدارة تحرير مجلة تدبر

نُشر هذا البحث وفقًا لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

*CREATIVE COMMONS*

مرخصة بموجب: نَسب المُصنَّف – غير تجاري ٤,٠ دولي

*(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))*

ويتضمن الترخيص أن محتوى البحث متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة وصاحب البحث، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط البحث على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

آل عبداللطيف، عائشة يعقوب، "تقرير عن رسالة: توجيه أقوال السلف في التفسير (دراسة تأصيلية)". ٢٠٢٥. مجلة تدبر ٢ (٤): ٤٧٥-٤٩٥.

https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/198

*This research has been published as per terms and conditions of the creative commons license:*

*Licensed under:*

*(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))*

*The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the researcher, the necessity of the availability of the license link, the link of the research on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.*

***For citing based on Chicago Guide for Documentation:***

*AL-abdullateef, aisha yaqub, "Report on an Academic Thesis: Understanding the salaf's Explenations in the Koran interpretation'a Foundational Study'". 2025. Tadabbur Journal 2 (4): 475-495.*

https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/198

# المُستَخلَص


## موضوع الدراسة:

تُقدِّم هذه الدراسة تأصيلًا لموضوع توجيه أقوال السلف في التفسير، وتهدف إلىٰ بيان مفهوم التوجيه عند المفسرين والتمييز بينه وبين المصطلحات القريبة منه، كما تهدف إلىٰ تعيين الزمن الذي نشأ فيه التوجيه اصطلاحًا وممارسةً، وتحديد الأسباب الداعية إليه، وبيان طرقه، والمستندات التي يُعتمد عليها فيه.

## أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلىٰ الكشف عن مظان توجيه أقوال السلف، التي يمكن الرجوع إليها لفهم أقوالهم، وبيان أساليب المفسرين في إيراد هذا التوجيه، مع إبراز منهج أشهر المفسرين المعتنين به، وبيان أهم المسائل التي تتعلق به في كتبهم، ومن ثمَّ تحديد ضوابط له، وإظهار بعض صور الخطأ فيه، وإبراز أثره علىٰ بعض علوم الشريعة.

## أهم نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلىٰ أن نشوء التوجيه في وقت مبكِّر من تاريخ التفسير، في عهد التابعين وأتباعهم، وارتباطه بالإشكال منذ بدايات ظهوره، وكثرة طرقه وتعدُّدها، وأنَّ مظان التوجيه لم تكن مقتصرة علىٰ كتب التفسير، بل شارك المحدِّثون المفسرين في هذا الفن، وأنَّه لم يكن للتوجيه صيغة محدَّدة عند المفسرين ولا أسلوب مطَّرد في إيراده، وأنَّ توجيهات المفسرين تُعدُّ مادة ثرية للتأصيل لعلم أصول التفسير.



## الكلمات المفتاحية:

توجيه أقوال السلف، التفسير، المفسرون، أصول التفسير، مناهج المفسرين، كتب التفسير.

# Abstrtact

The current study provides rooting for the subject of tawjeeh, which is the directing of the sayings of al-salaf in Quran interpretation. It also introduces an explanation of the concept of tawjeeh among the interpreters and distinguishes it from other similar terms. Moreover, it specifies the time when tawjeeh was originated in both terminology and practice, identifies the reasons for it, and indicates its methods and the resources that are relied upon in dealing with it. The study aims to explore the resources for directing the sayings of al-salaf that can be referred to in order to understand their sayings and to explain the methods that the interpreters used in tackling it, while highlighting the methodology of the most famous interpreters concerned with it, and clarifying the most important issues related to it in their books. Then, this study identifies rules for tawjeeh, and illustrates forms of mistakes in it, and highlights its impact on some Sharia sciences. Among the findings of this study are: the emergence of tawjeeh at an early time in the history of interpretation, during the era of the Followers of the Companions of the Prophet and the Followers of the Followers of the Companions of the Prophet. The study found that tawjeeh was associated with ambiguities since its appearance, its methods were characterized by abundance and multiplicity, and the resources of tawjeeh were not confined to the books of interpretation, but the modern interpreters participated in this work. The study also found that tawjeeh did not have a specific form or style among interpreters and the directives of the interpreters are rich materials in rooting for the science of Quran interpretation.



**Keywords:** Tafsir of al-Salaf, Quranic Interpretation, Mufassirun (Exegetes), Principles of Tafsir, Exegetical Methods, Tafsir Literature





DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# المُقَدِّمَةُ

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام علىٰ رسوله الكريم، محمَّدٍ وعلىٰ آله وصحبه أفضل الصَّلاة وأتمُّ التَّسليم، ثمَّ أمَّا بعد:

يسرنا في **مجلة تدبر** أن نضع بين يدي القراء في هذا العدد «الثامن عشر» تقريرًا عن رسالة علمية بعنوان: «**توجيه أقوال السلف في التفسير (دراسة تأصيلية)**»، **لسعادة الباحثة الدكتورة/ عائشة بنت يعقوب آل عبد اللطيف**، ويأتي هذا التقرير ضمن اهتمامات المجلة بنشر تقارير وملخصات الرسائل العلمية المتميزة والمتصلة بمجالات تدبر القرآن، واختير هذا البحث لأن موضوعه يعدُّ من الأسباب الموصلة لتدبر القرآن؛ إذ إنَّ توجيه أقوال السلف في التفسير يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالوقوف علىٰ الوجه الصحيح لمعنىٰ الآية، فهو بيان لبيان الآية، ولا سبيل لكي يصل القارئ للتدبر إلا بمعرفة بيان الآية علىٰ الوجه الصحيح.

بدأت الباحثة مقدمة بحثها ببيان أفضلية السلف وعلو منزلة أقوالهم في الدين، مستشهدة بحديث النبي ﷺ: «**خير الناس قرني، ثمَّ الذين يلونهم، ثمَّ الذين يلونهم**»[1]، وبيَّنت أيضًا مكانة أقوالهم في كتب التفسير، وعناية المفسرين بها وارتكازهم عليها، مشيرة إلىٰ أنَّ كثيرًا من أقوالهم لم تحظ بالبيان الكافي في كتب التفسير، فهي تحتاج إلىٰ بيان، ثم ذكرت خطورة خوض غمار نقد أقوال السلف دون معرفة سابقة بأصول فهم أقوالهم، أو دون اعتبار لاختلاف طريقتهم عن طريقة المتأخرين في البيان، أو دون اعتبار لظروف الزمان الذي عاشوا فيه، إذ يوقع في مزالق متعدِّدة، ويحيد بالناقد عن جادة الصواب.

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه ح: ٣٦٥١، ٥: ٣، ومسلم في صحيحه عنه ح: ٢٥٣٣، ٤: ١٩٦٣.

وأشارت بعد ذلك إلىٰ أنَّ الناظر في واقع الباحثين المعاصرين من طلاب علم التفسير؛ يجد في كثير من أبحاثهم قصورًا من جهتين: من جهة تحليل أقوال السلف وبيانها، ومن جهة فهمها علىٰ وجهها الصحيح، مما يُشير إلىٰ حاجة ماسَّة للالتفات إلىٰ موضوع توجيه الأقوال التفسيرية، **تقول الباحثة:** «وإنِّي حين امتن الله عليَّ بخوض غمار علم اختلاف السلف في التفسير في مرحلة الماجستير، واجهتني صعوباتٌ كثيرة في فهم أقوالهم وتوجيهها، ولم أجد في الوقت ذاته تأصيلًا كافيًا لمسائل التوجيه، أو بيانًا لطرائقه وضوابطه، فاتَّجهت رغبتي إلىٰ التأصيل لهذا الموضوع، باستخلاص مسائله من كتب التفسير، وجمع شتاته في بحث علمي، لكي يكون مكمِّلًا لحلقة الدراسات التي تُعنىٰ بالتأصيل لتفسير السلف، ورغبةً أن يكون مرجعًا يستفيد منه طلاب العلم بإذن الله».

وبعد هذه المقدمة بينت الباحثة أن بسبب ما ذكرته آنفًا جاءت فكرة هذا البحث فوسمته بـ (توجيه أقوال السلف في التفسير «دراسة تأصيلية»).

### أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

بيَّنت الباحثة أن مدار هذه الدراسة الاعتناء بأهم مصدر من مصادر التفسير، وهو تفسير السلف، الذين استقىٰ منهم كبار المفسرين الذين جاؤوا من بعدهم، فالاشتغال بتفسيرهم مظنَّة نفع وبركة وفائدة.

ثم بيَّنت قيمة الموضوع العلميَّة؛ فذكرت أن توجيه أقوال السلف في التفسير قد يتوقف عليه معرفة معنىٰ الآية علىٰ الوجه الصحيح، فهو بيان لبيان الآية، وله أثر واضح علىٰ علم التفسير وأصوله.

ثم بينت أن اعتماد البحث في هذا الموضوع علىٰ الاستقراء والتحليل، يكسب الباحث فوائد في السَّبر والتقسيم والاستنباط.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

ومن وجهة نظر الباحثة أنها لم تجد من تعرَّض لهذا الموضوع بالتأصيل والتقعيد، مع حاجة الموضوع إلىٰ دراسة تأصيلية، تضبط مسائله وفروعه، وتكشف عن أساليب المفسرين في توجيه أقوال السلف ومناهجهم.

ثم بينت أنَّ من أهمية الموضوع أيضًا كثرة من يتصدَّىٰ لتوجيه أقوال السلف في التفسير من الباحثين المعاصرين أو من غيرهم؛ ما يعني أنَّ هناك حاجَّةً ماسَّةً للتأصيل لهذا الموضوع وبيان مسائله وضبطه، صيانة للتفسير.

## الدراسات السابقة:

**وقفت الباحثة بعد بحثها، وتتبعها للدراسات السابقة علىٰ دراسات تناولت موضوع توجيه الأقوال التفسيرية، وقسَّمتها إلىٰ قسمين:**

**الأول: دراسات تناولت موضوع التوجيه بوجه عام، وذكرت فيها دراستان، ثم القسم الثاني: دراسات تناولت موضوع التوجيه عند أحد المفسرين، وذكرت فيه عشر دراسات.**

ثم بينت أن بعض هذه الدراسات أبحاث محكَّمة أو قصيرة، بمعنىٰ أنَّها تناولت موضوع التوجيه بشكل مختصر، أو اقتصرت علىٰ بعض أنواعه، وبعضها مختصٌّ ببيان التوجيه عند مفسِّر معين، والفرق بين ما ذكرته من دراسات والدراسة محلِّ البحث، أنَّ تلك الدراسات تكشف عن التوجيه عند مفسِّر واحد، كما أنَّ معظمها يرتكز علىٰ الدراسة التطبيقية، حيث تستحوذ علىٰ الجانب الأكبر من الرسالة، ويُستدرَك عليها قلة الجانب التأصيلي لموضوع التوجيه، والأمر الآخر -وهو مكمن الفرق- اختلاف مفهوم التوجيه الذي قامت عليه غالبيتها عن مفهوم التوجيه الذي قامت عليه هذه الدراسة، إذ إنَّ في بعضها خلط بين التوجيه والجمع بين الأقوال، أو التوجيه والاستدلال للأقوال.

## أهداف البحث:

بينت الباحثة أن الهدف من هذا البحث هو الوصول إلىٰ تحرير مفهوم التوجيه عند المفسرين، وبيان الفرق بينه وبين المصطلحات المتعلقة بالتفسير، وبيان مسالك التفسير عند السلف، ومستنداتهم فيه، والكشف عن معاني مصطلحاتهم فيه، وتعيين الزمن الذي نشأ فيه التوجيه اصطلاحًا وممارسةً، وتحديد الأسباب الداعية إلىٰ توجيه الأقوال، وبيان طرق التوجيه فيها، والمستندات التي يُعتمد عليها في التوجيه، والكشف عن مظان توجيه أقوال السلف، التي يمكن الرجوع إليها لفهم أقوالهم، وبيان أساليب المفسرين في إيراد التوجيه، وإبراز منهج أشهر المفسرين المعتنين بتوجيه أقوال السلف في التفسير، وبيان أهم المسائل التي تتعلق بالتوجيه في كتبهم، وما تميز به كل واحد منهم في التوجيه، وتحديد ضوابط لتوجيه أقوال السلف في التفسير، وإظهار بعض صور الخطأ فيه، وإبراز أثره علىٰ بعض علوم الشريعة.

## خطة البحث:

قسَّمت الباحثة البحث إلىٰ مقدمة، وتمهيد، وبابين وخاتمة، وفهارس، علىٰ النحو الآتي:

**المقدمة:** تناولت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وأهداف البحث، وخطة البحث، ومنهجه والإجراءات المُتَّبعة فيه.

**ثم التمهيد:** وتحدثت فيه عن مفهوم توجيه أقوال السلف في التفسير، وعلاقة توجيه أقوال السلف بغيره من المصطلحات المتعلقة بالتفسير.

- **ثم الباب الأول بعنوان: تفسير السلف (مسالكه، ومستنداته، ومصطلحاته)**، وقسمته إلىٰ تمهيد وثلاثة فصول، فكان **التمهيد عن** أهمية تفسير السلف.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

**ثم الفصل الأول وتحدثت فيه الباحثة عن مسالك التفسير عند السلف،** وذكرت فيه ثلاثة مباحث:

التفسير باللغة، وبالمثال، وباللازم، وبالمراد السياقي.

**وأما الفصل الثاني فتحدثت فيه الباحثة عن: مستندات التفسير عند السلف،** وذكرت فيه ثمانية مباحث:

القرآن الكريم، والقراءات القرآنية، والسُّنة النبوية، ولغة العرب، والسياق، وأحوال النزول، والإسرائيليات، والدلالات العقلية.

**والفصل الثالث بعنوان: مصطلحات التفسير عند السلف،** وذكرت فيه أربعة مباحث:

مصطلح النزول، والنسخ، والتخصيص، والإبهام.

- **ثم الباب الثاني بعنوان: توجيه أقوال السلف في التفسير (نشأته، وطرقه، وأسبابه، ومستنداته، ومظانه، وضوابطه)**، وفيه خمسة فصول:

**فأما الفصل الأول ففيه مبحثان، تحدثت فيه عن نشأة توجيه أقوال السلف في التفسير وأهميته.**

**وأما الفصل الثاني فكان الحديث فيه عن طرق توجيه أقوال السلف في التفسير، وأسبابه، وأغراضه، ومستنداته.**

**والفصل الثالث في مبحثين:** مظان التوجيه وأساليب المفسرين في إيراده.

**الفصل الرابع:** منهج أشهر المفسرين المعتنين بتوجيه أقوال السلف، وفيه ثلاثة مباحث:

منهج الإمام الطبري، وابن عطية، وابن كثير في توجيه أقوال السلف.

**والفصل الخامس والأخير في مبحثين:** ضوابط التوجيه وآثاره.

**ثم الخاتمة:** وذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات.

**والفهارس:** وتضمنت أهم الفهارس الفنية التي يتطلبها البحث، وهي:

فهرس الآيات القرآنية، الأحاديث النبوية، الآثار، المصادر والمراجع، الموضوعات.

### منهج الباحثة في بحثها والإجراءات المتبعة فيه:

سلكت الباحثة في بحثها المنهج الاستقرائيَّ التحليليَّ.

**ثم ذكرت طرق البحث وإجراءاته:** فسارت في البحث علىٰ أربعة مراحل:

**المرحلة الأولىٰ:** استقرأت الباحثة أحد عشر مجلَّدًا من موسوعة التفسير المأثور، وجمعت الآثار المتعلقة بالباب الأول من البحث، وهو تفسير السلف، ثمَّ قامت بتحليلها واستخلاص المادة العلمية منها، **ثم في المرحلة الثانية:** جمعت الباحثة ما يُقارب أربعمائة توجيه، من تفسير الطبري وابن عطية وابن كثير، ثمَّ قامت بدراستها دراسة تحليلية، مستخلصةً منها منهج هؤلاء الأئمة في التوجيه، وأهم المسائل التي تتعلق به في تفاسيرهم، **وفي المرحلة الثالثة:** استقرأت الباحثة الأجزاء الخمسة الأولىٰ من القرآن كاملة من أربعين مؤلَّفًا في التفسير وأحكام القرآن[٢]، واستخلصت مظانَّ التوجيه منها، وخلَصت الباحثة من ذلك بجمع

---

(٢) هذه الكتب كالآتي: تفسير مقاتل بن سليمان (١٥٠هـ)، وتفسير ابن جريج (١٥٠هـ)، وتفسير سفيان الثوريِّ (١٦١هـ)، وتفسير يحيىٰ بن سلام (٢٠٠هـ)، ومعاني القرآن للفراء (٢٠٧هـ)، ومعاني القرآن للزجاج (٣١١هـ)، وتأويلات القرآن للماتريديِّ (ت: ٣٣٣هـ)، ومعاني القرآن للنحاس (ت: ٣٣٨هـ)، وأحكام القرآن للجصاص (٣٧٠هـ)، وبحر العلوم للسمرقنديِّ (٣٧٣هـ)، والكشف والبيان للثعلبيِّ (٤٢٧هـ)، والهداية إلىٰ بلوغ النهاية لمكيٍّ (٤٣٧هـ)، والنكت والعيون للماورديِّ (٤٥٠هـ)، والتفسير البسيط للواحديِّ (٤٦٨هـ)، وتفسير القرآن للسمعانيِّ (٤٨٩هـ)، وجامع التفاسير للراغب (٥٠٢هـ)، وأحكام القرآن للكيا الهراسيِّ (٥٠٤هـ)، ومعالم التنزيل =


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

مائتين وثمانين توجيهًا من هذه المظان[٣]، ثمَّ شفَّعت ذلك باستقراء كتاب التفسير من أبرز شروح صحيح البخاري وسنن الترمذي[٤]، واستخلصت مظان التوجيه منها، **والمرحلة الرابعة**: قامت الباحثة في هذه المرحلة بتحليل الآثار التي خلصت بجمعها في المراحل السابقة، واستخلصت منها المادة العلمية لمسائل التوجيه في هذا البحث.

**من ضمن إجراءات البحث اتبعت الباحثة ما يلي:**

١- ذكر مثالين أو ثلاثة -في الغالب- لإيضاح المسائل وتقرير القضايا، مع الإشارة في الحاشية إلىٰ مواضع أخرىٰ ما أمكن.

---

= للبغويِّ (٥١٦هـ)، والكشاف للزمخشريِّ (٥٣٨هـ)، وأحكام القرآن لابن العربيِّ (٥٤٣هـ)، وأحكام القرآن لابن الفرس (٥٩٥هـ)، وزاد المسير لابن الجوزيِّ (٥٩٧هـ)، ومفاتيح الغيب للرازيِّ (٦٠٦هـ)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبيِّ (٦٧١هـ)، وأنوار التنزيل للبيضاويِّ (٦٨٥هـ)، ومدارك التنزيل للنسفيِّ (٧١١هـ)، وتفسير ابن تيمية (٧٢٨هـ)، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٧٤١هـ)، ولباب التأويل للخازن (٧٤١هـ)، والبحر المحيط لأبي حيان (٧٤٥هـ)، وبدائع التفسير لابن القيم (٧٥١هـ)، والدر المصون للسمين الحلبيِّ (٧٥٦هـ)، وتفسير ابن رجب (٧٩٥هـ)، والجواهر الحسان للثعالبيِّ (٨٧٥هـ)، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود (٩٨٢هـ)، وفتح القدير للشوكانيِّ (١٢٥٠هـ)، وروح المعاني للآلوسيِّ (١٢٧٠هـ)، ومحاسن التأويل للقاسميِّ (١٣٣٢هـ)، والتحرير والتنوير (١٣٩٣هـ)، وأضواء البيان للشنقيطيِّ (١٣٩٣هـ).

(٣) وهي: أحكام القرآن للجصَّاص (٣٧٠هـ)، والبسيط للواحديِّ (٤٦٨هـ)، وجامع التفاسير للراغب (٥٠٢هـ)، وأحكام القرآن لابن العربيِّ (٥٤٣هـ)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبيِّ (٦٧١هـ)، والبحر المحيط لأبي حيان (٧٤٥هـ)، وروح المعاني للآلوسيِّ (١٢٧٠هـ).

(٤) وهذه الكتب هي: عارضة الأحوذيِّ بشرح صحيح الترمذيِّ (ت: ٥٤٣هـ)، والكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرمانيِّ (ت: ٧٨٦هـ)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن (ت: ٨٠٤هـ)، وفتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (ت: ٨٥٢هـ)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاريِّ لبدر الدين العينيِّ (ت: ٨٥٥هـ)، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاريِّ للقَسْطَلاني (ت: ٩٢٣هـ)، والعرف الشذي شرح سنن الترمذي للكشميريِّ (ت: ١٣٥٣هـ)، وتحفة الأحوذيِّ شرح جامع الترمذيِّ (ت: ١٣٥٣هـ).

٢- عدم التوقف لمناقشة الأمثلة التي ذُكِرت في تقرير منهج المفسرين في التوجيه، أو في تقرير مسائل هذا البحث؛ إذ القصد منها البيان، دون التعرض لما فيها من رأي أو اجتهاد.

٣- اتَّبعت الباحثة في تخريج الأحاديث والآثار ما يأتي:

أ- إذا ذكرت الحديث أو الأثر بنصِّه وضعته بين هذين القوسين « »، فتخرجه من مصادره في الحاشية، أما إذا ذكرتهما بالمعنىٰ ولم تلتزم بنص القائل، فتحيل علىٰ مصادرهما بكلمة: «ينظر:...».

ب- خرَّجت الأحاديث والآثار تخريجًا مختصرًا، بذكر الجزء والصفحة، ورقم الحديث أو الأثر -إن وُجِد- واكتفت الباحثة بتخريجهما من الصحيحين إن كانا فيهما أو في أحدهما، وإلا خرَّجتهما من الكتب التسعة، وإن لم يكونا في أحدها فتخرِّجهما من أقدم المصادر وتكتفي بذكر اثنين منها.

ج- لا تلتزم بيان حال الأحاديث والآثار صحةً وحسنًا وضعفًا، إلا ما رأت لذكره فائدة في تقرير إحدىٰ مسائل البحث.

٤- تثبت القراءات القرآنية بالرَّسم الإملائي بين هذين القوسين ﴿ ﴾، وتوثقها من مصادرها الأصيلة من كتب القراءات أو التفسير، مع عزوها إلىٰ قارئيها.

٥- نسبت الأشعار إلىٰ قائليها، واكتفت بعزوها إلىٰ دواوينهم -في الغالب- وإلا أحالت إلىٰ مصادر الشِّعر والشعراء المعتمدة.

٦- اختصرت في ذكر أسماء المراجع في الحاشية، فذكرت اسم الكتاب ومؤلِّفه في أول موضع يُذكر فيه، دون تفاصيل المرجع، اكتفاءً بالتفصيل


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

الموجود في ثبت المراجع، إلا إن كان اسمه مشتركًا بين أكثر من كتاب فتذكره مع اسم مؤلفه في كل موضع لتمييزه.

٧- ذكرت أسماء الأعلام مجرَّدة من الألقاب التي اشتهروا بها، ودون التَّرحم عليهم؛ فبينت أن التزام ذلك يطول ويصعب - نسأل الله لهم المغفرة والرحمة.

٨- شرحت غريب الألفاظ، وما يحتاج إلىٰ شرح أو توضيح.

٩- ضبطت الكلمات المحتاجة إلىٰ ضبط مما يُشكل نطقه.

## خاتمة الرسالة

بيَّنت الباحثة في نهاية بحثها جملة من النتائج والتوصيات التي خلصت إليها من هذا البحث، فأجملتها فيما يأتي:

### أهم النتائج:

١- أقوال السلف ليست علىٰ درجة واحدة في الوضوح والخفاء، وأكثرها وضوحًا ما صرَّح فيها قائلها بمراده، أو علَّته ومستنده.

٢- ظهر توجيه الأقوال التفسيرية أول ما ظهر في عصر التابعين، وكان أول ظهور له في مؤلفات التفسير في كتاب يحيىٰ بن سلام البصري، ثمَّ صار أكثر ظهورًا بعد ذلك عند من صنَّف في علوم القرآن كأبي عبيد القاسم بن سلَّام، وابن قتيبة، وأمَّا استعماله مصطلحًا ففي القرن الخامس تقريبًا.

٣- ارتبط توجيه الأقوال التفسيرية منذ بدايات ظهوره بالإشكال حيث كان الدَّاعي الأول له، ثمَّ صار بعد ذلك عمليةً متمِّمةً للتفسير، ومنهجًا متَّبعًا في كتب التفسير، وأول من انتهجه في كتابه ابن جرير الطبري ثم تبعه المفسرون بين مقلٍّ ومستكثر.

٤- من أبرز دوافع التوجيه عند المفسرين دفع التعارض بين الأقوال، وحلُّ الإشكالات الواردة فيها، وربَّما يستشكل أحدهم قولًا لسبب خاص ولا يستشكله غيره، وكثيرًا ما يرجع ذلك إلىٰ تفاوت الأفهام.

٥- تعدُّد مسالك توجيه أقوال السلف وكثرتها، وهي -علىٰ الأعم الأغلب- إما أن تكون من باب بيان مرجِع القول وما بُني عليه، أو من باب بيان علَّته، أو من باب بيان مراده.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

٦- هناك ترابط ظاهر بين نوع الإشكال الذي يكون في أقوال السلف، ومسلك توجيهها، فبحسب الإشكال يكون مسلك التوجيه.

٧- أَولىٰ ما يُستند إليه في التوجيه أقوال صاحب القول نفسه في الآية نفسها أو في غيرها؛ لأنَّه خير من يُبين عن كلامه.

٨- تتعدَّد التوجيهات للقول الواحد أحيانًا، فتكون علىٰ جهة التنوُّع، وقد تكون متعارضة؛ فيتعذَّر حمل القول عليها كلِّها، فإن كانت هناك قرينة تقوِّي أحد التوجيهات قدِّمت علىٰ غيرها، وإلا تساوت التوجيهات في الاحتمال ولا يُقطع بأحدها.

٩- تنوُّع مظان التوجيه وعدم اقتصارها علىٰ كتب التفسير، بل يشارك المفسرين المحدِّثون والفقهاء في هذا الفن، وغالب كتب التفسير لا يُمكن الاستغناء عنها في فهم أقوال السلف.

١٠- لم يكن لأحد من المفسرين صيغةٌ محدَّدةٌ للتوجيه ولا أسلوبٌ مطَّردٌ في إيراده، بل تنوَّعت ألفاظهم فيه تنوُّعًا كبيرًا، كما تنوَّعت أساليب إيرادهم له.

١١- ما يُعدُّ توجيهًا عند أحد المفسرين قد لا يُعدُّ كذلك عند غيره؛ وهذا راجع إلىٰ صياغة المفسِّر للكلام نفسه وتعبيره عنه، والسياق الذي ذكره فيه.

١٢- هناك ارتباط وثيق بين تراجم المفسرين للأقوال وتوجيهها؛ فكثيرًا ما يبيِّن المفسرون أصول الأقوال ومراد أصحابها في ترجمتهم لها.

١٣- لنقل أقوال السلف مسندةً في كتب التفسير فائدةٌ مهمة، فهي تتيح مقارنة أقوالهم مع فهم المفسِّر وتوجيهه، ومعرفة مدىٰ قربه أو بعده، وبها يُتوصَّل -أحيانًا- إلىٰ القرائن التي استند إليها المفسِّر في توجيهه.

١٤- يقوم التوجيه علىٰ الاجتهاد والظن كثيرًا، فهو يحتمل الخطأ والصواب كغيره من الاجتهادات؛ لذلك نجد في بعض الأحيان اختلافًا بين المفسرين في توجيه القول الواحد، وقد يستدرك أحدهم علىٰ الآخر.

١٥- توجيه المفسرين أقوال السلف لا يعني قبولها مطلقًا، حيث وجَّه المفسرون صحيحَ الأقوال وضعيفَها.

١٦- من أظهر صور الخطأ في توجيه أقوال السلف التكلُّف في توجيهها، وإخراج لفظها علىٰ غير ظاهره، ومن أسبابه النظر إلىٰ القول من معتقد باطل، أو الرغبة في تصحيح القول وإيجاد مخرج له.

١٧- قد يترتب علىٰ الخطأ في توجيه أقوال السلف إيقاعُ الخلاف فيما ليس فيه خلاف، أو ردُّ أقوالهم والاعتراض عليها.

١٨- غرابة قول السلف بالنسبة إلىٰ الموجِّه أو عدم ظهور ارتباطه بالآية غير كافٍ للحكم عليه بعدم الوجهة؛ إذ إنَّ ما يخفىٰ من وجوه الأقوال علىٰ أحدهم قد لا يخفىٰ علىٰ آخر.

١٩- تُعدُّ توجيهات أئمة التفسير لأقوال السلف مادة تطبيقية ثرية للتأصيل في أصول التفسير وعلوم القرآن.

### أما التوصيات فذكرت الباحثة عدة توصيات:

١- دراسة توجيهات الراغب الأصفهانيُّ في تفسيره، والواحديُّ في البسيط، وأبي حيان في البحر، والآلوسيُ في روح المعاني، دراسة تحليلية، علىٰ أن يكون مدار الدراسة التطبيقية التوجيه نفسه، دون الاستطراد في خلافات الأقوال وترجيحها أو تضعيفها، فيُعتنىٰ بالآتي:

أ- تحليل التوجيهات تحليلًا دقيقًا وعميقًا، بشرح طريقة المفسِّر في توجيهه، وما استند إليه في التوجيه، وكيفية فهمه القول.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

ب- بيان من تابع المفسِّر في توجيهه ومن خالفه.

ج- بيان التوجيهات الأخرىٰ المحتملة للقول، إن كان يحتمل غير ما وجَّهه به المفسِّر.

د- مناقشة التوجيه ونقده.

هـ- بيان أثره.

٢- دراسة توجيهات أصحاب كتب أحكام القرآن لأقوال السلف كابن العربيِّ والجصاص، وبيان أثر المذهبية الفقهية علىٰ توجيهاتهم، ويمكن أن يُعنون للبحث بـ «أثر المذهبية الفقهية علىٰ توجيه أقوال السلف (كتب أحكام القرآن أنموذجًا)».

٣- دراسة توجيهات مَنْ صنَّف في علوم القرآن لأقوال السلف، كأبي عبيد القاسم بن سلام، وابن قتيبة، بجمع توجيهاتهم من جميع مؤلفاتهم، ودراستها دراسة تحليلية.

٤- دراسة توجيهات ابن حجر في الفتح لأقوال السلف في التفسير وعلوم القرآن، ويمكن من خلال الدراسة الموازنةُ بين توجيهاته وطريقته فيها، وتوجيهات المفسرين للأقوال وطريقتهم.

وقد نقل ابن حجر أقوال ابن عباس رضي الله عنهما كثيرًا ووجَّهها، فمن الممكن أن تقتصر الدراسة علىٰ توجيهاته أقوال ابن عباس رضي الله عنهما ومقارنتها مع توجيهات المحدِّثين الآخرين، وكذلك المفسرون.

٥- إفراد نوع من أنواع التوجيه بدراسة مستقلة مؤصِّلة، ومن ذلك -علىٰ سبيل المثال- إفراد التوجيه ببيان المراد بدراسة نظرية تطبيقية، تكشف عن صيغه وأنواعه، وتبيِّن مسالك المفسرين فيه، والأسس التي يستندون إليها، أو إفراد التوجيه اللغوي بدراسة نظرية تطبيقية، أو

إفراد توجيه الأقوال الفقهية المتعلقة بالآية بدراسة تكشف عن مسالك المفسرين في توجيهها، وموازنة توجيهاتهم مع توجيهات الفقهاء.

ومن الممكن دراسة التوجيه ببيان المعنىٰ الذي انبنىٰ عليه القول عند الطبريِّ، بتحليل توجيهاته، والنظر في المعاني التي ردَّ إليها الأقوال، ومقارنة صنيعه بصنيع المفسرين، والحكم علىٰ توجيهاته بعد ذلك.

٦- دراسة أثر الاتجاه العقدي في توجيه أقوال السلف في التفسير، ويمكن أن يُختار للدراسة نماذج مختلفة من التفاسير التي ظهر فيها أثر معتقد مؤلفيها.

٧- البحث في علاقة توجيه الأقوال التفسيرية بالترجمة لها عند المفسرين، والنظر في إمكان عدِّها نوعًا من أنواع التوجيه.

**وذكرت توصيات أخرىٰ تتعلق بتفسير السلف، وهي:**

١- التأليف في مسالك التفسير عند السلف، بجمع كل مسالك التفسير عندهم، وعدم الاقتصار علىٰ الأنواع التي درجت الكتابة فيها، بحيث تُجرد آثار السلف من موسوعة التفسير المأثور، وتُجمع كل مسالك التفسير عند السلف، ويُحرَّر كل نوع منها، ويُعتنىٰ في ذلك بالآتي:

أ- تحرير المسالك تحريرًا علميًّا دقيقًا.

ب- التمثيل لكل نوع بغير الأمثلة التي درج الباحثون علىٰ التمثيل بها.

ج- حلُّ إشكال تداخل بعض الأنواع ببعضها، وبيان الفرق الدقيق بين كل نوع، بحيث لا يلتبس نوع بالآخر، فيُفرَّق مثلًا بين التفسير بالمثال والتفسير بجزء المعنىٰ تفريقًا دقيقًا، أو التفسير باللازم وجزء المعنىٰ، أو التفسير بالمثال والقياس، أو التفسير بالقياس والإشارة، وغير ذلك.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

٢- تحرير مصطلح التفسير بالمعنىٰ والتفسير باللفظ، والانطلاق في ذلك من استعمال المفسرين لهذين المصطلحين، وتتبع استعمالهم لهما عبر القرون.

٣- التأصيل لموضوع التفسير بالقياس تأصيلًا دقيقًا، علىٰ أن تخلص الدراسة ببيان الفرق بينه وبين قياس الأصوليين.

٤- دراسة التفسير بالدلالات العقلية عند السلف في رسالة علمية.

٥- دراسة الآيات التي قيل عنها «مكيَّة» في سور مدنية والعكس، بحيث تُجمع ويُنظر في الحدث المرويِّ فيها، وفي لفظ النزول ويُنظر إن كان يحتمل غير السببية أم لا.

٦- دراسة مصطلح التخصيص عند السلف، بحيث تُجمع الآثار التي ورد فيها لفظ التخصيص الصريح، وتُدرس في رسالة علمية، ويُعتنىٰ فيها بتوجيه لفظ التخصيص في كل رواية، ودراسة أثره علىٰ التفسير والفقه.

٧- تحرير مسألة «النسخ عند السلف، بمعنىٰ رفع الحكم مؤقتًا لانتقال علَّته»، بجمع الأمثلة التي ذكرها العلماء في هذا النوع، وتحليلها، ثم بيان ما يصدق عليه هذا النوع وما لا يصدق.

٨- دراسة تراجم الطبريِّ دراسة تحليلية نقدية، وبيان أثر هذه التراجم علىٰ المفسرين من بعده، ويمكن الاستفادة من طريقته في صياغة التراجم في التأصيل لهذا الفن، واستخلاص منهج عمليٍّ تطبيقيٍّ يُدرَّب فيه طلاب التفسير علىٰ الترجمة لأقوال السلف وصياغتها.

٩- دراسة التفسير بالسُّنة الفعلية عند السلف في رسالة علمية.

١٠-دراسة ظاهرة استغراب الأقوال التفسيرية عند ابن كثير، فيُكشف عن دلالة اللفظ عنده، والفرق بينه وبين المصطلحات القريبة منه، كلفظ الشاذ والمنكر، والعجيب، وبيان الفرق بينه وبين استغراب المحدِّثين، وسبب الاستغراب عنده وأنواعه.

١١-الاستفادة من توجيهات المفسرين لأقوال السلف في التأصيل لموضوعات أصول التفسير، والاستشهاد بنصوصهم فيه.

**وذكرت في التوصيات توصيات خاصة للدراسات العليا، منها:**

أولًا: الالتفات إلىٰ تدريس أسانيد التفسير وطرق التعامل معها.

ثانيًا: العناية بتدريس تفسير السلف، وذلك بوضع مقررات نظرية وتطبيقية، ويتم فيه تدريب طلاب الدراسات العليا علىٰ تحليل أقوال السلف وتوجيهها.

ثالثًا: العناية بوضع مقررات مهاريَّة؛ لإكساب طلاب الدراساتِ العليا أهم مهارات التفسير التي لابد منها لمعالجة القضايا التفسيرية في البحوث العلمية.

**وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين**


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# فهرس الموضوعات

بطاقة الرسالة ..... ٤٧٥

المستخلص..... ٤٧٧

مقدمة التقرير..... ٤٧٩

خاتمة الرسالة ..... ٤٨٨

فهرس الموضوعات ..... ٤٩٥

مجلة تدبر

مجلة تدبر

# تَقْرِيـرٌ عَنْ كِتَابِ «نُقْطَةُ التَحَوُّلِ»
# "عِنَايَتُكَ بِالْقُرْآنِ بِدَايَةُ حَيَاةٍ جَدِيدَةٍ"

**Report on the Book: The Turning Point "Your Care for the Qur'an is the Beginning of a New Life."**
**Authored by: ABDULRAHMAN Mohammed HASSAN ASIRI**

(Issn-E): 1658-9718
DOI Prefix 10.62488

لِمُؤَلِّفِهِ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّد عَسِيري
ABDULRAHMAN Mohammed HASSAN ASIRI

معلم بمنطقة نجران
باحث دكتوراه بجامعة الملك خالد بأبها

A teacher in Najran region
Doctoral researcher at King Khalid University in Abha

- حصل المؤلف على درجة الماجستير في جامعة الملك خالد بأبها، قسم القرآن وعلومه، بأطروحته: الموازنة بين تفسيري الثعلبيِّ والواحديِّ سورة البقرة (من آية ٢٠٣-٢٥٢).

## ومن نتاجه العلمي:

- لماذا لا أكون أنا (خطوات نحو كتابة التاريخ).
- متى يحبك الله..؟
- ٦٠ فائدة في الاستغفار.
- كيف يرحل الهمُّ..؟
- المشاهد العشرة في الصبر على الأذى ودفع السيئة بالحسنة.
- أنوارٌ شرعيةٌ.
- ٥٠ فائدة من كتاب الأنس بالله تعالى.
- الجوائز الأربع.
- عالم آخر- رحلة في حياة أهل القرآن.
- عشرون مفتاحًا من مفاتيح الرزق.
- فضائل السلام وآدابه.
- أَول مرَّة أسمعُ الأَذان، وكان للأَذان طعمٌ آخر.
- علمني رسول الله.
- المفتاح السحري للقلوب.

web of science
orcid
البريـد الشبكـي

نُشر هذا البحث وفقًا لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

*CREATIVE COMMONS*

مرخصة بموجب: نَسب المُصنَّف – غير تجاري ٤,٠ دولي

*(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))*

ويتضمن الترخيص أن محتوى البحث متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة وصاحب البحث، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط البحث على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

عسيري، عبد الرحمن محمد"تقريرٌ عن كتابِ "نقطة التحوُّل" "عنايتك بالقرآن بداية حياة جديدة". ٢٠٢٥. مجلة تدبر ٢ (٤): ٤٩٧-٥١٨.

https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/199

*This research has been published as per terms and conditions of the creative commons license:*

*Licensed under:*

*(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))*

*The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the researcher, the necessity of the availability of the license link, the link of the research on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.*

***For citing based on Chicago Guide for Documentation:***

*ASIRI, ABDULRAHMAN Mohammed , trans. 2025. "Report on the Book: The Turning Point 'Your Care for the Qur'an Is the Beginning of a New Life.'". Tadabbur Journal 2 (4): 497-518..*

https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/199

# محتوى التقرير

## أولًا: ملخص عن الكتاب

يتناول هذا الكتاب أهمية العناية بالقرآن الكريم، والإقبال عليه، وكيف يكون محورًا أساسيًّا في الحياة اليومية، فمن صَاحَبَهُ وعاش معه؛ وجد حياةً أخرىٰ.

كما يتناول الحديث عن مواضيع قرآنية، وقصص لأناسٍ تأثروا بالقرآن قديمًا وحديثًا.

ويتخلل هذا الكتاب مقدمة وسبعُ إضاءات قرآنية.

## موضوع الكتاب:

تناول المؤلف في الكتاب التأثير العميق للقرآن الكريم علىٰ حياة الإنسان، ويبرز دوره كنقطة تحوُّلٍ تؤدي إلىٰ السعادة والهداية، من خلال قصص وتجارب واقعية.

## أهداف الكتاب:

- تحليل رسالة الكتاب ومحاوره الرئيسية.
- تسليط الضوء علىٰ دور القرآن في تغيير حياة الفرد والمجتمع.
- إبراز القصص التي تدعم الفكرة الرئيسية للكتاب.

## حدود الكتاب:

- يركز التقرير علىٰ الأفكار الأساسية التي يتناولها المؤلف، مثل تأثير القرآن، قصص التحوُّل الإيماني، وأهمية التدبر.
- لا يتطرق إلىٰ التفصيلات الدقيقة لكل قصة.

## منهج الكتاب:

- اعتمد المؤلف في كتابه علىٰ المنهج الوصفي التحليلي: حيث وصف محتوىٰ الكتاب وحلل الأفكار والمفاهيم المطروحة.
- اعتمد المؤلف أيضًا علىٰ الاستشهادات من النصوص لتوضيح النقاط الرئيسية.

## أبرزُ النتائج والتوصيات:

### النتائج:

- القرآن الكريم يمتلك تأثيرًا قويًا علىٰ القلوب، سواء للمسلمين أو غيرهم.
- التدبر في القرآن والعمل به هو الوسيلة لتحقيق السعادة والسكينة.
- قصص التحوُّل تدل علىٰ عظمة تأثير القرآن في إصلاح النفوس.

### التوصيات:

- تعزيز ثقافة التدبر والتأمل في القرآن بين الشباب.
- تشجيع نشر مثل هذه الكتب التوعوية التي تربط الناس بالقرآن.
- الاهتمام بنقل التجارب الواقعية التي تعكس تأثير القرآن في الحياة اليومية.

## الكلمات المفتاحية:

القرآن الكريم، نقطة التحوُّل، التدبر، الهداية، السعادة، قصص التحول، تأثير القرآن.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# Report on the Book: The Turning Point "Your Care for the Qur'an is the Beginning of a New Life."

Authored by

**ABDULRAHMAN Mohammed HASSAN ASIRI**

The author is a teacher in Najran and a PhD researcher at King Khalid University in Abha.

## Subject

This book investigates the heartfelt impact of the Qur'an on human life, calling attention to its role as a turning point leading to happiness and guidance through real-life stories and experiences.

## Objectives

- Analyzing the book's message and main themes;
- Spotting the role of the Qur'an in transforming individual and societal lives; and
- Manifesting the stories that support the book's central idea.

## Scope

- Pinpointing the core concepts discussed by the author, such as the impact of the Qur'an, stories of faith transformation, and the importance of reflection; and
- Keeping away from exhaustive investigation of every individual story.

## Methodology

- Descriptive and Analytical Approach: Describing the content of the book and analyzing the ideas and concepts presented; and
- Making use of citations from the text to illuminate key points.

## Findings and Recommendations

### Findings

- The Qur'an has a profound impact on hearts, affecting both Muslims and non-Muslims alike;
- Reflecting on the Qur'an and applying its teachings are clue to attaining happiness

and inner peace; and

- Stories of transformation demonstrate the Qur'an's deeply felt role in rectifying souls.

## Recommendations

- Reinforcing a culture of reflection and meditation on the Qur'an among young people;
- Motivating the dissemination of awareness-raising books that attach people to the Qur'an; and
- Focusing attention on sharing real-life experiences that reflect the impact of the Qur'an on daily life.

## Keywords

The Holy Qur'an, The Turning Point, Reflection, Guidance, Happiness, Stories of Transformation, Qur'anic Impact


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# المقدِّمة

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام علىٰ رسوله الكريم، محمَّدٍ وعلىٰ آله وصحبه أفضل الصَّلاة وأتمُّ التَّسليم، ثمَّ أمَّا بعد:

يسرنا في **مجلة تدبر** أن نضع بين يدي القراء في هذا العدد «الثامن عشر» تقريرًا عن كتاب علمي بعنوان: «نقطة التحوُّل» «عنايتك بالقرآن بداية حياة جديدة» لمؤلفه الأستاذ: عبد الرحمن بن محمد عسيري، ويأتي هذا التقرير ضمن اهتمامات المجلة بنشر تقارير عن الكتب والمشاريع العلمية المتميزة والمتصلة بمجالات تدبر القرآن، واختير هذا الكتاب لعنايته بالقرآن وإظهار فضائله، وكيفية تدبره، وتطبيق تعاليم القرآن الكريم في الحياة اليومية، مع عرض لقصص ملهمة لأشخاص تغيرت حياتهم بسبب القرآن الكريم، وكان نقطة التحول لهم.

أراد المؤلف في كتابه أن يشوِّق الناس للقرآن؛ ليتعلق به الصغير والكبير، والمريض والمهموم، والمحتاج والمكروب، وكل من يقرؤه.

**وقال:** من تعلَّق العبد بربه وكلامه؛ أورث ذلك في قلبه اليقينَ والحب والرجاء، وعاش حياة كريمة.

فالقرآن هو سر السعادة، ونور الحياة وبهجتها، من أقبل عليه اهتدىٰ، ومن أعرض عنه ضلَّ وشقي.

## ثالثًا: تفاصيل عن الكتاب

- يؤكد المؤلف في كتابه أهمية العناية بالقرآن الكريم، وتدبُّر معانيه، والالتزام بتعاليمه؛ وأنها السبيل لتحقيق السعادة والسكينة في الدنيا والآخرة.
- كما يؤكِّد الأثرَ العظيمَ للقرآن في حياة الإنسان؛ وأنه القرآن سبب في إخراج الإنسانَ من ظلمات الجهل والكفر والأخلاق السيئة وأنواع المعاصي إلىٰ نور العلم والإيمان والأخلاق الحسنة.
- تضمن الكتاب العديد من المواضيع؛ منها:

١- حاجة الأمة إلىٰ القرآن؛ فهو عزُّها، وشرفها، ونصرها.

٢- فضل القرآن الكريم، وأهميته، وأثره علىٰ المسلم والكافر.

٣- كيفية تدبُّر معاني القرآن الكريم.

٤- تطبيق تعاليم القرآن الكريم في الحياة اليومية.

٥- بركة القرآن، وأثر صحبته في الدنيا والآخرة.

٦- قصص ملهمة لأشخاص تغيَّرت حياتهم بفضل القرآن الكريم، وكان نقطة التحوُّل.

## خطة الكتاب:

قسَّم المؤلف كتابه إلىٰ مدخل ثم مقدمة، ثم سبع إضاءات، ثم الخاتمة وذكر فيها بعض النتائج، ثم فهرس الموضوعات.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

نموذج من الكتاب، سنستعرض معكم جزءًا من الإضاءة الثانية والتي كانت بعنوان:

◆ رسائل من القرآن:

وضع المؤلف عنوانًا في كتابه عن رسائل القرآن، وذكر فيه ثلاثون رسالة، حيث أخذ من كل جزء من القرآن رسالة تدبرية.

**فكانت الرسالة الأولىٰ بعنوان:** رسالة من القرآن تخبرك أنك إذا كنت مع القرآن فأنت علىٰ الصراط.

﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]. قال ابن مسعود: «الصراط المستقيم كتاب الله»[١]. وجاء في الحديث عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «**كتاب الله عز وجل هو حبل الله، من اتبعه كان علىٰ الهدىٰ، ومن تركه كان علىٰ ضلالة**»[٢]. وقال أيضًا: «**تركت فيكم شيئين، لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي**»[٣].

وإذا أراد الله أن يهدي العبد حبب إلىٰ قلبه القرآن، فحب القرآن مفتاح كل خير، وسبيل كل طاعةٍ وبر، فإذا أحس الإنسان في نفسه أنه يحن إلىٰ كلام الله سبحانه ويشتاق إلىٰ سماعه فإنه قد وضع قدمه علىٰ سبيل الله وصراطه. وقال ابن مسعود أيضا: «لا يسأل عبد عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن؛ فإنه يحب الله ورسوله ﷺ»[٤].

**وأما الرسالة الثانية بعنوان:** القرآن يعلمك أن الصلاة أعظم عون يفزع إليه العبد إذا اشتدت به الكربة ونزلت به كربة. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ١٥٣].

يا له من توجيه رباني، يحض المهموم والمكروب والمصاب بفقد عزيز

أن يهرع إلىٰ الصلاة، فهذه أخت لنا وجدت بركة هذا التوجيه، حيث فُجعت بفقد والديها وأخيها وأختها جميعا في حادث؛ إذ لما اشتد عليها المصيبة تذكرت هذه الآية ففزعت للصلاة، موقنةً بكلام ربها، فتقسم أنه نزل علىٰ قلبها سكينة عظيمة خففت عليها مصيبتها، وذلك تأكيد عملي علىٰ أثر تدبر القرآن والعمل به في حياة العبد في ظروفه كلها.

**والرسالة الثالثة بعنوان:** رسالة من القرآن تخبرك من أسباب إجابة الدعاء سؤال الله من فضله عند رؤية النعمة عند غيرك، فإن زكريا عليه السلام لما رأىٰ النعمة عند مريم توجه بسؤال الله: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾. ثم أتته الإجابة ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٨، ٣٩]. وهنا يتميز المؤمن المحب من الحاسد المبغض.

**والرسالة الرابعة بعنوان:** القرآن يعلمك أهمية القراءة في التاريخ، ومعرفة أحوال الأمم؛ لأن ذلك يقودك إلىٰ معرفة أخبار الأوائل، ومعرفة أسباب صلاح الأمم وفسادها. ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧].

**والرسالة الخامسة:** رسالة من القرآن تخبرك عن خطر المعاصي، وأنها سبب لحصول المصائب. ﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [النساء: ٦٢]. فمتىٰ نزلت بالعبد نازلة، وحلت به نائبة فليُراجع نفسه، فقد يكون ذلك بسبب ذنب ألم به، فهذا هو القرآن يرسخ منهج مراجعة النفس عند وقوع المصائب والأزمات.

**والرسالة السادسة:** القرآن يعلمك أنه أعظم كتاب، لقد هيمن علىٰ الكتب السماوية، فكيف بكتب الأرض! ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]. فواعجبا لمن ينشغل بكتب البشر ويغفل عن كتاب رب البشر.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

قال ابن القيم رحمه الله: «فما أشدها من حسرة، وما أعظمها من غبنة، علىٰ من أفنىٰ أوقاته في طلب العلم، ثم يخرج من الدنيا وما فهم حقائق القرآن، ولا باشر قلبه أسراره ومعانيه، فالله المستعان»(٥).

**والرسالة السابعة:** رسالة من القرآن تخبرك أن من علامات قسوة القلب غفلة العبد عن ربه عند نزول البلاء، وكان الأحرىٰ به سرعة العودة إليه سبحانه. ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنعام: ٤٣]. ومن لم تقربه الشدائد من الله فقلما تقربه النعم.

**والرسالة الثامنة:** القرآن يعلمك سعة رحمة الله وكرمه بعبادة، فمن رحمته وكرمه أن جعل الحسنة بعشر أضعافها، والسيئة بواحدة ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠]. وويل لمن غلبت آحاده عشراته.

**والرسالة التاسعة:** رسالة من القرآن تخبرك أن طائفة من الأمة المحمدية قائمةٌ بالحق، فهم يقولونه ويعملون به ويدعون إليه. ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨١].

وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تزال طائفةٌ من أمتي ظاهرين علىٰ الحق، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتىٰ تقوم الساعة**»(٦).

**والرسالة العاشرة:** القرآن يعلمك أن التكاسل عن فعل الطاعات، كالقيام إلىٰ الفريضة، وأداء النوافل، وقراءة القرآن من علامات النفاق. ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦].

---

(٥) بدائع الفوائد، ٢: ٣٢٤.

(٦) صحيح البخاري ح: ٣٦٤١، صحيح مسلم ح: ١٠٣٧.

**الرسالة الحادية عشر:** رسالة من القرآن تخبرك أنه لا يمكن لأي قوة أرضية أن تقف أمام خير أراده الله لك، ففوض أمرك إلىٰ الله وتوكل عليه. ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يونس: ١٠٧].

**الرسالة الثانية عشر:** القرآن يعلمك ويُرسل إليك رسالة مفادها: لا تكن كتابًا متاحًا لكل أحد، فهناك أسرار حقها الاحتفاظ، ففي النفوس البشرية مقاومة شرسة للمتفوقين والناجحين. ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف: ٥].

**والرسالة الثالثة عشر:** رسالة من القرآن تخبرك أن صفحات العمر مهما تلطخت يطويها الاستغفار. ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾ [يوسف: ٩٧].

**والرسالة الرابعة عشر:** القرآن يعلمك أن أمنياتك وطموحاتك وأحلامك موجودة عند الله فاستمطرها بالدعاء والرجاء. ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾ [الحجر: ٢١].

**والرسالة الخامسة عشر:** رسالة من القرآن تخبرك أن المستفيد الأول من إحسانك هو أنت، والمتضرر الأول من إساءتك هو أنت. ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧].

قال بعض السلف: «ما أحسنت لأحد، وما أسأت لأحد، وإنما أحسنت لنفسي وأسأت لنفسي».

**والرسالة السادسة عشر:** القرآن يعلمك ويُرسل إليك رسالة مفادها: الله قادر علىٰ تحقيق ما تراه مستحيلا. ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾، ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [مريم: ٩، ٣٥].


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

**الرسالة السابعة عشر:** رسالة من القرآن تخبرك أنه بقدر ما تُقبل عليه يرتفع ذكرك في الدارين.

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠].

**والرسالة الثامنة عشر:** القرآن يعلمك ويحذرك ألا تستصغر أي معصية، فقد تكون في عينيك هينة ولكن عند الله عظيمة. ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥].

وفي الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال، قال النبي ﷺ: «**الجنة أقرب إلىٰ أحدكم من شِراك نعله، والنار مثل ذلك**»(٧).

وفي حديث آخر: «**إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يدري ما تبلغ، يهوي بها في النار أبعد ما بين السماء والأرض**» وفي رواية «**لا يُبقي لها بالا**»(٨).

**والرسالة التاسعة عشر:** القرآن يعلمك أن الإقلاع عن الذنوب من صفات عباد الرحمن. ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾ [الفرقان: ٧١].

**الرسالة العشرون:** رسالة من القرآن تخبرك أن الكريم يُسدي المعروف ولا ينتظر المكافأة. ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ [القصص: ٢٤].

**والرسالة الحادي والعشرون:** القرآن يعلمك أن الهداية لن تأتيك وأنت علىٰ فراشك، بل لابد أن تنهض وتنفض عن قلبك غبار الغفلة، وتذهب إلىٰ ربك حتىٰ تنال وسام الهداية وشرفها. ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾

---

(٧) صحيح البخاري ح: ٦٤٨٨. والشراك: سير النعل علىٰ ظهر القدم.

(٨) صحيح البخاري ح: ٦٤٧٨، صحيح مسلم ح: ٢٩٨٨.

[العنكبوت: ٦٩].

**والرسالة الثانية والعشرون:** رسالة من القرآن تخبرك أن المرابحة بالصدقة لا خسارة فيها، بخلاف المرابحات المالية في الدنيا فهي معرضة للخسارة. ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥ﴾ [الزمر: ٣٩].

**والرسالة الثالثة والعشرون:** القرآن يعلمك الهمة والطموح، ورفع سقف المطالب من الله، فأنت تتعامل مع الكريم الوهاب، كما يعلمك أن مفتاح الهبات والعطايا الاستغفار.

﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥].

**والرسالة الرابعة والعشرون:** رسالة من القرآن تخبرك أنه عزيز، فأعطه أعز الأوقات.

﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ﴾ [فصلت: ٤١]. ولا أنسىٰ تلك الوصية العظيمة التي أوصىٰ بها والد الشيخ المقرئ عبد الرشيد صوفي ابنه قائلًا: «**واعلم يا بني أنه لا يهجر القرآن إلا من هان علىٰ الله!!**».

فإن أردت أن عرف قيمتك وقدرك ومكانتك عند الله تعالىٰ فانظر كيف هي علاقتك مع القرآن، فإن وفقك الله للارتباط بكتابه، فلا يمر عليك ليل أو نهار إلا وأنت في صحبة القرآن «تلاوة، حفظا، تدبرا»، فاعلم أنك عزيز عند الله، قد أحبك واصطفاك وحفظك، ومن يهجر القرآن ويتركه فقد هان علىٰ الله. ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍ﴾ [الحج: ١٨]. وخصوصا يا حامل القرآن ومن له شأن معه: لا تهجر القرآن، لا تترك وردك أبدا، فلو كان أحدٌ يسعه ترك الورد القرآني لكان النبي ﷺ، فقد كان له وردًا لا يتركه، وهو الذي عليه أعباء الأمة ورسالة الإسلام.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

وما سمي الورد وردا إلا لحاجة المؤمن لهذا المورد، فروحه عطشىٰ لا يروي ظمأها إلا القرآن.

**والرسالة الخامسة والعشرون:** القرآن يعلمك: أنك بدونه ميت علىٰ قيد الحياة. ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَا﴾ [الشورىٰ: ٥٢].

**الرسالة السادسة والعشرون:** رسالة من القرآن تخبرك أنه عند الشدائد تنكشف الحقائق، وتخرج الضغائن. ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ﴾ [محمد: ٢٩]. قال ابن تيمية: كمائن القلوب تظهر عند المحن»[٩].

كما تعلمنا الآية أيضا: أنه يمكن إخفاء الكثير من المشاعر إلا الحقد والحسد والضغينة، فلا يقوىٰ أصحابها علىٰ الكتم.

**والرسالة السابعة والعشرون:** القرآن يعلمك أنك إذا أردت أن تعرف نصيبك من رحمة الله فانظر إلىٰ نصيبك من القرآن، تلاوة، حفظا، تدبرًا، فهما للمعاني، عملا به. ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [الرحمن: ١، ٢].

**والرسالة الثامنة والعشرون:** رسالة من القرآن تخبرك أن من أهم قضايا إنزال القرآن التعرف علىٰ الله ﷻ، وأنه لا يمكن أن تصل إلىٰ معرفة الله إلا بالقرآن، فإن الله قال في أواخر سورة الحشر ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ..﴾ ثم قال بعدها: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الحشر: ٢١، ٢٢].

**والرسالة التاسعة والعشرون:** القرآن يعلمك أن لا تنس قراءة القرآن مهما كانت لديك الأشغال، اقرأ ولو شيئا يسيرا، لا يمر عليك يوم لا تقلب صفحاته. ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ﴾ [المزمل: ٢٠].

---

(٩) مجموع الفتاوىٰ ٢٠: ٩.

**وجاءت الرسالة الثلاثون والأخيرة بعنوان:** رسالة من القرآن تخبرك عن أهمية تزكية النفس وبنائها، فقد كان جواب أعظم قسم في القرآن ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩، ١٠]. فكم تتسخ نفوسنا وتتعثر، فلا فلاح لها إلا بطاعة الله، وتطهيرها من المعايب ورذائل الأخلاق. والعجب ممن يهتم بصحة بدنه ونشاطه وقوته ويهمل نفسه وقلبه ولا يهتم لذلك.

**يا خادم الجسم كم تشقىٰ لخدمته ... لتطلب الربح مما فيه خسران**

**أقبل علىٰ الروح واستكمل فضائلها ... فأنت بالروح لا بالجسم إنسان**

هذه بعضًا من رسائل وأسرار القرآن، الذي لا تمل منه النفوس، ولا تنقضي عجائبه، لأنه كلام الله. قال ابن عثيمين: «وعجائب القرآن لا تنقضي؛ لأنه كلام الله ﷻ»(١٠).


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

كما سنستعرض معكم جزءًا من الإضاءة الثالثة والتي كانت بعنوان:

## ما هو التدبر؟ وكيف نتدبر؟

**التدبر لغةً:** تَدَبَّرَ الأمرَ؛ أي: نظر في عواقبه[١١].

**والتدبر بمعناه الخاص:** التفكر والتأمل الذي يؤدي إلىٰ معرفة مقاصد الآيات والعمل بها.

ولو أردنا أن نعرف التدبر تعريفا مختصرا فسنقول أنه: معرفة أهداف القرآن. والله سبحانه قد حث علىٰ التدبر في كتابه في أربعة مواضع، منها قوله سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

والغاية الكبرىٰ، والثمرة العظمىٰ من التدبر هي أن يُثمر في القلب إيمانًا، يقود صاحبه للعمل بمقتضاه، ويكون رضىٰ الله هو مبتغاه، أما التدبر الذي لا يدفع صاحبه للعمل فلا ثمرة له.

قال الشيخ السعدي: «وكلما ازداد العبد تأملًا فيه ازداد علمًا وعملًا وبصيرة»[١٢].

## كيف نتدبر؟

القرآن هو ينبوع الحكمة، ومفتاح العلوم، ونور الأبصار والبصائر، ومن تدبر القرآن بصدق ظهرت له العجائب والأسرار التي تزيد العبد يقينا وإيمانا بالله وحكمته وقدرته، ولقد تكلم العلماء عن طرق ومفاتيح التدبر وكلها نافعة، ولعلي أذكر بعضا من مفاتيح التدبر مختصرة:

**أولا:** استحضار القارئ عظمة من أنزل هذا القرآن، فمتىٰ عُظِّم الآمر عظمت الآيات والأوامر، ومتىٰ حل تعظيم الله في القلب كان للآيات وقعٌ

مختلف وتعامل آخر.

**قال الحارث المحاسبي:** «إذا عظم في صدرك تعظيم المتكلم بالقرآن، لم يكن عندك شيء أرفع، ولا أشرف، ولا أنفع، ولا ألذ، ولا أحلىٰ من استماع كلام الله ﷻ، وفهم معاني قوله تعظيما وحبا له، وإجلالا، إذ كان تعالىٰ قائله، فحب القول علىٰ قدر حب قائله»(١٣).

**ثانيا:** اختيار الوقت المناسب للتدبر، وتفريغ القلب من ضده، لأن البعض يشكو عدم تأثره بالقرآن، فنقول له خذ هو الوصفة القيمة من ابن القيم رحمه الله حيث قال: «إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه، فإنه خطابٌ منه لك علىٰ لسان رسول الله ﷺ»(١٤). فقبل أن تفتح صفحات القرآن افتح صفحات قلبك وكن مستعدا.

**ثالثا:** ليكن بين يديك تفسيرا مختصرا، كالتفسير الميسر، أو المختصر في التفسير، أو تفسير السعدي.

**رابعا:** استشعارك أن الآية موجهة إليك. وما أحسن قول ابن القيم السابق: «فإنه خطابٌ منه لك علىٰ لسان رسول الله ﷺ». فهذا من أعظم مفاتيح الانتفاع بالقرآن، أن تستشعر أيها القارئ أنه رسالةٌ من الله إليك، فمتىٰ حل ذلك في قلبك تغيرت تلاوتك ونظرتك وانتفعت بكلامه.

**خامسا:** اقرأ علىٰ مكث، تأنَّ ورتل ولا تعجل، وكرر ما احتجت إلىٰ ذلك. قال ابن القيم: «قراءة آيةٍ بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم،

(١٣) فقه القرآن ص٣٠٢.

(١٤) الفوائد ص٣.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

وأنفع للقلب، وأدعىٰ إلىٰ حصول الإيمان وذوق حلاوة القرآن»[١٥].

**سادسا:** معرفة غريب الكلمات، فهي مفتاحٌ لفهم المراد.

**سابعا:** سؤال الله أن يفتح عليك في فهم القرآن، فلن تصل إلىٰ الله إلا بالله.

**ثامنا:** تدارس القرآن، ولا يكون التدارس إلا بين طرفين فأكثر، فيتشاركون في القراءة والحديث، مع العودة للكتب، والاستفادة من أهل العلم، وهذا من أعظم ما يُعين علىٰ التدبر. هنا يكون للقرآن طعمٌ آخر، كما يقول أحدهم: «أول مرة أقرأ القرآن، وكان للقرآن طعمٌ آخر»! ولا أنسىٰ تلك الوصية التي أوصاني بها أحد مشايخي حين كتب لي: «عليك بالقرآن فإن فيه ما يكفي ويشفي ويُغني».

## رابعًا: خاتمة الكتاب:

ذكر المؤلف في خاتمة كتابه بعضًا من النتائج فذكر منها:

١- إن الأمة بحاجة ماسَّة للعودة إلىٰ القرآن، ولن ينصلح آخر هذه الأمة إلا بما صَلُح به أولها، والذي أصلح أولها هو اتِّباع كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ والجهاد في ذلك، والصدق في ذلك، والتعاون في ذلك.

٢- سطوة القرآن العجيبة علىٰ القلوب والعقول، بلغ تأثيرها حتىٰ علىٰ الأعداء؛ ما جعل الكثيرين يسلمون لرب العالمين.

٣- من صاحَبَ القرآن وأقبل عليه بكُلِّيَّته؛ وجد حياة أخرىٰ.

٤- إن أعظم مدرسة في العالم أثرًا علىٰ الفرد والمجتمع والأمة هي مدرسة القرآن.

٥- إن القرآن يهدي، ويكفي، ويشفي، ويغني؛ فهنيئًا لأهله.

٦- الغاية العظمىٰ من إنزال القرآن تدبُّره، فمن تدبَّره بحق وصدق؛ أورث في قلبه الإيمان واليقين والحياة الكريمة، ومن لم يذُقْ لذَّة التدبُّر؛ فاته خيرٌ عظيم.

٧- القرآن هو الحل لمشاكلنا، لهمومنا، لأمراضنا، لذنوبنا، لضعف إيماننا وتقصيرنا.

٨- القرآن يبيِّن لنا بوضوح صفات الرابحين والخاسرين.

٩- خطورة هجر القرآن والإعراض عنه، فمن هجره وأعرض عنه خسر في دنياه وأخراه.

هذه جملة النتائج التي خلصت إليها المؤلف من خلال كتابه.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه ومن سار علىٰ نهجهم إلىٰ يوم الدين.

## طبعات الكتاب:

طبع الكتاب طبعة أولىٰ لدىٰ دار طيبة الخضراء بتاريخ: ١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٤.

# فهرس الموضوعات

محتوى التقرير ..... ٤٩٩
المقدِّمة ..... ٥٠٣
نماذج من الكتاب..... ٥٠٥
خاتمة الكتاب..... ٥١٦
فهرس الموضوعات ..... ٥١٨
فهرس الموضوعات ..... ٥١٨


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

مجلة تدبر
عدد

# ثالثًا: تقارير المؤتمرات والملتقيات والندوات العلمية

مجلة تدبر

# مجلة تدبر

# تَقْرِيـرٌ عَنْ مُؤْتَمَرِ
# هِدَايَاتِ الْقُرْآنِ فِي بِنَاءِ الْإِنْسَانِ
# ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾

(Issn-E): 1658-9718

DOI Prefix 10.62488

## Report on the Conference "The Guidance of the Qur'an in Building Humanity (Guidance for Mankind)"

الْجِهَةُ الْمُنَظِّمَةُ: مَرْكَزُ مَكَّةَ الْعَالَمِيُّ لِلْهُدَى الْقُرْآنِيِّ بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ

Organizing Body: The Global Mecca Center for Qur'anic Guidance, Makkah Al-Mukarramah.

---

### ◆ مكان انعقاد المؤتمر ◆

فندق فوربوينتس باي شيراتون النسيم - مكة المكرمة- السعودية.

---

### ◆ وقت المؤتمر ◆

من الإثنين ٣٠/٢/١٤٤٦هـ الموافق ٢٠٢٤/٩/٣م

إلى الأربعاء ٢/ ٣/ ١٤٤٦هـ الموافق ٢٠٢٤/٩/٥م

مؤتمر هدايات القرآن في بناء الإنسان

---

إعداد/ إدارة الملتقى

جمع وترتيب: إدارة تحرير مجلة تدبر.

---

هداية للبحث والتطوير

Hidaya Research and Development LLC.

نُشر هذا البحث وفقًا لشروط رخصة المشاع الإبداعي:

*CREATIVE COMMONS*

مرخصة بموجب: نَسب المُصنَّف – غير تجاري ٤,٠ دولي

*(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))*

ويتضمن الترخيص أن محتوى البحث متاح للاستخدام العام؛ دون الاستخدام التجاري، مع التقييد بالإشارة إلى المجلة وصاحب البحث، مع ضرورة توفير رابط الترخيص، ورابط البحث على موقع المجلة، وبيان إذا ما أُجريت أي تعديلات على العمل.

للاقتباس بنظام دليل شيكاغو للتوثيق:

مجلة تدبر إدارة تحرير. و الملتقى إدارة. ٢٠٢٥. "تقرير عن مؤتمر هدايات القرآن في بناء الإنسان (هدىً للناس)". مجلة تدبر ٢ (٤): ٥٢١-٥٤٧.

https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/200

*This research has been published as per terms and conditions of the creative commons license:*

*Licensed under:*

*(Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0))*

*The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the researcher, the necessity of the availability of the license link, the link of the research on the website of the journal, as well as indicating to any changes made to the work.*

***For citing based on Chicago Guide for Documentation:***

*Tadabbur Journal, Editorial Management, and The Global Mecca Center for , Makkah Al-Mukarramah Qur'anic Guidance , trans. 2025. "Report on the Conference 'The Guidance of the Qur'an in Building Humanity (Guidance for Mankind)'". Tadabbur Journal 2 (4): 521-547.*

https://tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/200

# المُسْتَخْلَصُ

## موضوع المؤتمر:

يقدم هذا التقرير موجزًا عن مؤتمر **هدايات القرآن في بناء الإنسان (هدىً للناس)**، وأهدافه، وأهميته، ويعرض التقرير عناوين الجلسات، وأوراق العمل، وورش العمل التي نوقشت وعرضت في المؤتمر، مع عرض للنتائج والتوصيات التي خرج بها المشاركون في نهاية المؤتمر.

## أهداف المؤتمر:

يهدف المؤتمر إلىٰ: التأصيل العلمي لبناء الإنسان، وبيان أثر هدايات القرآن في الحضارة الإنسانية، وإبراز القيم الإنسانية من خلال الهدايات القرآنية، كما يهدف إلىٰ إبراز البعدين الحضاري والإنساني في المملكة العربية السعودية في هدايات الحرمين الشريفين.

## أهم نتائج وتوصيات المؤتمر:

توصل المؤتمر في نهاية مطافه إلىٰ عدة نتائج وتوصيات

**فمن النتائج: إطلاق مركز مكة العالمي للهدىٰ القرآني عدة مبادرات:**

١- إصدار (مصحف هداية)، الذي يحوي أكثر من خمسين ألف هداية قرآنية.

٢- وقف خاص بمصحف هداية.

٣- تنفيذ دبلوم الهدايات القرآنية بالشراكة مع الجامعات.

٤- تأسيس منصة الذكاء الاصطناعي للهدايات القرآنية.

٥- عقد مؤتمر دوري للهدايات القرآنية.

## ومن التوصيات:

١- اعتماد الهدايات القرآنية منهجًا في بناء الإنسان ومعالجة قضاياه المعاصرة.

٢- توجيه المؤسسات العلمية للعناية بالهدايات القرآنية في بناء الشخصية الإنسانية، ومواجهة النوازل والمستجدات المعاصرة، وتحقيق الأمن والتعايش السلمي.

٣- توظيف وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي والتقنيات الحديثة والذكاء الاصطناعي في نشر الهدايات القرآنية في بناء الإنسان.

٤- تعزيز رسالة الحرمين من خلال نشر هدايات البيت الحرام بين الحجاج والمعتمرين.

٥- تصميم مناهج تربوية تقوم علىٰ هدي القرآن الكريم في بناء القيم الإنسانية، والعمل علىٰ إخراج موسوعة للهدايات التربوية من القرآن الكريم.

٦- ضرورة تأسيس النظريات العلمية والإبداع المعرفي وفق هدايات القرآن الكريم.

٧- عقد مؤتمرات علمية منطلقة من الهدايات القرآنية، في تحقيق الأمن الأسري وحل مشكلات المجتمع، وتكريم الإنسان، وهدايات القصص القرآني.

٨- ترجمة بحوث الهدايات القرآنية إلىٰ أهمّ اللغات العالمية، ونشرها، وتعميم الاستفادة منها.

## الكلمات المفتاحية:

هدايات القرآن، القيم الإنسانية، بناء الحضارات، حقوق الإنسان، القصص القرآني، الحرمين الشريفين.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# ABSRTACT

## Report on the Conference "The Guidance of the Qur'an in Building Humanity (Guidance for Mankind)" - Organizing Body: The Global Mecca Center for Qur'anic Guidance, Makkah Al-Mukarramah.

### Conference Theme:

This report provides a concise summary of the Conference on Qur'anic Guidance in Building Humanity (Guidance for Mankind), highlighting its objectives, significance, session titles, papers, and workshops. It also presents the key outcomes and recommendations shared by the participants at the conclusion of the conference.

### Conference Objectives:

The conference aims to:

1- Establish a scientific foundation for human development.
2- Highlight the impact of Qur'anic guidance on human civilization.
3- Showcase human values derived from Qur'anic guidance.
4- Emphasize the civilizational and human dimensions of Saudi Arabia through the guidance of the Two Holy Mosques.

## Key Outcomes and Recommendations:

### Outcomes:

The conference culminated in several pivotal initiatives launched by the Mecca Global Center for Qur'anic Guidance, including:

1- Publishing the Guidance Mushaf, containing over 50,000 Qur'anic insights.
2- Establishing an endowment dedicated to the Guidance Mushaf.
3- Developing a Qur'anic Guidance Diploma in collaboration with universities.
4- Creating an AI-based platform for Qur'anic guidance.
5- Organizing periodic conferences on Qur'anic guidance.

## Recommendations:

1- Adopting Qur'anic guidance as a framework for human development and addressing contemporary issues.
2- Encouraging academic institutions to focus on Qur'anic guidance in character building, addressing contemporary challenges, and fostering security and peaceful coexistence.
3- Leveraging media, social media platforms, and advanced technologies, including artificial intelligence, to disseminate Qur'anic guidance for human development.
4- Promoting the message of the Two Holy Mosques by sharing Qur'anic guidance with pilgrims and visitors.
5- Designing educational curricula rooted in Qur'anic guidance for fostering human values and publishing a comprehensive encyclopedia on Qur'anic educational guidance.
6- Establishing scientific theories and fostering intellectual innovation aligned with Qur'anic guidance.
7- Hosting academic conferences inspired by Qur'anic guidance to address family security, societal issues, human dignity, and insights from Qur'anic stories.
8- Translating and disseminating Qur'anic guidance research into major global languages to broaden its accessibility and impact.

**Keywords:**

Qur'anic guidance, human values, civilization building, human rights, Qur'anic stories, the Two Holy Mosques.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# المُقَدِّمَةُ

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام علىٰ رسوله الكريم، محمَّدٍ وعلىٰ آله وصحبه أفضل الصَّلاة وأتمُّ التَّسليم، ثمَّ أمَّا بعد:

يسرنا في **مجلة تدبر** أن نضع بين يدي القراء في هذا العدد «الثامن عشر» تقريرًا عن رسالة مؤتمر علمي بعنوان: **هدايات القرآن في بناء الإنسان (هدىً للناس)، والذي أقيم في مكة المكرمة بتنظيم من وقف مركز مكة العالمي للهدىٰ القرآني، بالشراكة مع جمعية القلم للدراسات والأبحاث وشركة هداية للبحث والتطوير.**

ويأتي هذا التقرير ضمن اهتمامات المجلة بنشر تقارير عن المؤتمرات، والملتقيات، والندوات الإقليمية، والدولية المتصلة بمجالات تدبر القرآن، واختير هذا المؤتمر خصيصًا؛ لارتباطه بمجال الموضوعات القرآنية، حيث يعالج جوانب الهدايات القرآنية، وأثرها علىٰ بناء الإنسان، وبناء الحضارات والقيم الإنسانية، كما يناقش البعدين الحضاري والإنساني في المملكة العربية السعودية في هدايات الحرمين الشريفين.

◆ **عنوان المؤتمر:**

**هدايات القرآن في بناء الإنسان**

◆ **شعار المؤتمر:**

**هدىً للناس**

## تاريخ انعقاد المؤتمر ومكانه:

تم عقد المؤتمر في مكة المكرمة في الفترة من يوم الثلاثاء ٣٠/ ٢ إلىٰ يوم الخميس ٢/ ٣/ ١٤٤٦هـ الموافق ٣-٥/ ٩/ ٢٠٢٤م، فندق فوربوينتس باي شيراتون النسيم مكة.

## أهداف المؤتمر:

**أولاً:** التأصيل العلمي لبناء الإنسان وفق الهُدىٰ القرآني.

**ثانيًا:** بيان أثر الهدايات القرآنية في توجيه الحضارة الإنسانية وعلاج مشكلاته.

**ثالثًا:** إبراز القيم الإنسانية من خلال الهدايات القرآنية.

**رابعًا:** إبراز الدور الحضاري والإنساني للمملكة العربية السعودية في ضوء هدايات الحرمين الشريفين.

## جلسات المؤتمر:

بلغت جلسات المؤتمر (١٣) جلسة، عرض خلالها (٨٩) بحثًا من عدد (١٩٦) هي مجموع الأبحاث التي تم قبولها في المؤتمر، من (٧٥) جامعة من (٣٧) دولة من مختلف دول العالم.

وقد بلغ عدد حضور الجلسات والفعاليات المصاحبة ما يزيد عن (٤٠٠) شخصية من العلماء والباحثين.

**وقد اشتملت برامج المؤتمر علىٰ عددٍ من الفعاليات المصاحبة، منها:**

- تدشين إصدار (هداية)، الذي يتضمن أكثر من خمسين ألف هداية قرآنية.
- ورشة عمل حول الدبلوم العالي في الهدايات القرآنية.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- حلقة نقاش (الإنسان في هدىٰ القرآن).
- ورشة عمل مشاريع بحثية في الهدايات القرآنية.
- ورشة عمل دور الجمعيات في تفعيل مشاريع الهدايات القرآنية.

وتفصيل الجلسات علىٰ النحو التالي[1]:

**اليوم الأول للمؤتمر، يوم الثلاثاء: ٣٠/ ٢/ ١٤٤٦هـ، الموافق ٣/ ٩/ ٢٠٢٤م.**

بدأت جلساته بالجلسة الأولىٰ، وتناولت الجلسة ثلاثة محاور، وترأسها د/ ياسين بن حافظ قاري، وتم عرض الأبحاث في المحاور التالية:

١- المحور الأول: بناء الإنسان: مفهومه، أركانه ومجالاته في ضوء هدايات القرآن، للمتحدث: أ.د. طه عابدين طه -جامعة إفريقيا العالمية- السودان.

٢- المحور الثاني: حضارة الحرمين الشريفين في ضوء الهدايات القرآنية، للمتحدثين: الأول: د. طلال محمد سليمان أبو النور -مشروع تعظيم البلد الحرام- السعودية، الثاني: أ.د. نبيل محمد إبراهيم الجوهري -جامعة الأزهر- مصر.

٣- المحور الثالث: هدايات القرآن الكريم وأثرها في الرقي الأخلاقي وبناء القيم الإنسانية، للمتحدث: أ.د. أنور غيستيس -كلية الدراسات الإسلامية سابقًا- صربيا.

---

(١) رابط أبحاث مؤتمر هدايات القران في بناء الإنسان علىٰ الموقع الالكتروني للجهة المنظمة للمؤتمر: https://hidayaa.org/event-details/7.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

## الجلسة الثانية:

### المحور الأول/ بناء الإنسان: مفهومه، أركانه ومجالاته في ضوء هدايات القرآن.

**وترأسها أ.د/ أنور غيستيس (عميد كلية الدراسات الإسلامية سابقًا - صربيا)، وعُرِضَت فيها سبع أوراق عمل، وكانت علىٰ النحو التالي:**

١- بناء الإنسان: مفهومه، أركانه، مجالاته، في ضوء هدايات القرآن (سورة الحجرات أنموذجًا)، للباحث: أ.د. عبد الله حامد سمبو كمبيجو -جامعة أم القرىٰ- السعودية.

٢- البناء المعرفي للإنسان في ضوء الهدايات القرآنية (الأسس، الخصائص، الغايات)، للباحث: د. رابح العربي عبد القادر صرمو -جامعة وهران- الجزائر.

٣- المسار المجازي في القرآن الكريم: البناء العقدي للإنسان، للباحث: د. إيهاب محمد أحمد حسن -جامعة القصيم- السعودية.

٤- البناء الأخلاقي للإنسان علىٰ ضوء هدايات القرآن، للباحث: د. الشيخ التجِّاني أحمدي -جامعة المحظرة الشنقيطية- موريتانيا.

٥- «بناء شخصية الإنسان في هدايات القرآن من خلال قصص الأنبياء»- دراسة نظرية تطبيقية-، للباحث: د. يوسف محمد فاوزي -جامعة ابن زهر- المغرب.

٦- ضمان الهَدي القرآني لبناء الأسرة وعلاج مشكلات الإنسان، للباحث: د. أحمد حميد أوغلوا -جامعة آغري إبراهيم جاجان- تركيا.

٧- مجالات بناء الإنسان المعاصر في ضوء هدايات سورة الفاتحة، وصدر سورة البقرة (١-٥)، للباحث: أ. فيصل عبد الله حسن الجودة -باحث- الكويت.

## الجلسة الثالثة:

## المحور الأول/ بناء الإنسان: مفهومه، أركانه ومجالاته في ضوء هدايات القرآن، والمحور الثاني/ حضارة الحرمين الشريفين في ضوء الهدايات القرآنية.

**وترأسها أ.د/ عبد الرزاق محمود تكر (رئيس جامعة شرق إفريقيا - الصومال)، وعُرِضَت فيها سبع أوراق عمل، وكانت علىٰ النحو التالي:**

١- هدايات القرآن في الرعاية وأثرها في بناء الإنسان، للباحث: أ.د. محمد عبد العزيز محمد العواجي -الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- السعودية.

٢- هدايات سُوْرةِ البقرةِ وأثرها في إنشاءِ الحضارةِ الإسلاميةِ المنيرةِ العَالَمَ، للباحث: أ.د. عبدالسلام مقبل المجيدي -جامعة قطر- قطر.

٣- هدايات تسمية المسجد الحرام بيتًا، للباحث: أ.د. نبيل محمد إبراهيم الجوهري- جامعة الأزهر - مصر.

٤- فضائل الحرم المكي من خلال هدايات قوله تعالىٰ (إن أول بيت وضع للناس..) (آل عمران ٩٦،٩٧)، للباحث: د. عثمان محمد أحمد محمد علي - جامعة إفريقيا العالمية - السودان.

٥- معالم حضارة الحرمين الشريفين في ضوء الهدايات القرآنية، للباحث: أ.د. رضوان جمال يوسف الأطرش - الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا.

٦- حضارة الحرمين الشريفين في ضوء الهدايات القرآنية: الوسطية والاعتدال نموذجًا، للباحث: د. فضلان محمد عثمان -الجامعة الوطنية الماليزية- ماليزيا.

٧- هدايات الكعبة وأثرها في حضارة مكة، للباحث: د. محمد عطاء إبراهيم عبد الكريم-جامعة جواد الراشد الأكاديمية - الفلبين.

---


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

## الجلسة الرابعة:

### المحور الثالث/ هدايات القرآن الكريم وأثرها في الرقي الأخلاقي وبناء القيم الإنسانية.

**وترأسها/ د. مبارك إبراهيم التجّاني حسب الله (نائب مدير جامعة القرآن الكريم سابقًا- السودان)، وعُرِضَت فيها سبع أوراق عمل، وكانت علىٰ النحو التالي:**

١- مفهوم الوسطية ودلالاتها المختلفة في القرآن الكريم، للباحث: أ.د. خالد صالح محمد باجحزر -وزارة التربية والتعليم- السعودية.

٢- الهدايات القرآنية في الرقي الأخلاقي المخالف للعصر الجاهلي، للباحث: د. عبد الله بن خالد الحسن -جامعة الإمام محمد بن سعود- السعودية.

٣- بناء القيم الإنسانية في ضوء هدايات سورة العصر، للباحث: د. عمر مسلم مسلم الأحمدي -جامعة أم القرىٰ- السعودية.

٤- هدايات آية الحجاب في سورة الأحزاب وأثرها علىٰ القيم الإنسانية، للباحث: د. عيسىٰ علي عبد الله - معلم- نيجيريا.

٥- من هدايات القرآن الكريم وأثرها في الرقي الأخلاقي: قيمة الرحمة، للباحث: د. أحمد حامد محمد سعيد -جامعة الطائف- السعودية.

٦- أثر الهدايات القرآنية في الرقي الأخلاقي وبناء القيم الإنسانية، للباحث: أ.د. وليد إدريس المنيسي -الجامعة الإسلامية بمنيسوتا- أمريكا.

٧- هدايات القرآن الكريم وثمراتها في بناء القيم الإنسانية من منظور دعوي، للباحث: د. محمد بن عبد الله عبد الرحمن العضيي -جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -إندونيسيا.

## الجلسة الخامسة:

**وكانت هذه الجلسة مخصصة للنساء، وتناولت المحور الأول/ بناء الإنسان: مفهومه، أركانه ومجالاته في ضوء هدايات القرآن، والمحور الثاني/ حضارة الحرمين الشريفين في ضوء الهدايات القرآنية، والمحور السادس/ الحضارات الإنسانية من خلال هدايات القصص القرآني.**

وترأستها أ.د/ سهام موعد إبراهيم (عضوة هيئة تدريس بكلية الدراسات الإسلامية - صربيا)، **وعُرِضَت فيها ثماني أوراق عمل، وكانت على النحو التالي:**

١- جمال تكريم إنسانية المرأة في هدايات القرآن، للباحثة: أ. فوزية صالح إبراهيم الحنايا -باحثة ومُدرِبة- السعودية.

٢- الهدى القرآني في الاستشفاء النفسي بالمحفزات القرآنية (الإيمانية والعملية)، للباحثة: أ. حليمة سالم مسلم المالكي -معلمه ومُدربِة- السعودية.

٣- أسس بناء الشخصية الإنسانية السوية في الهدي القرآني، للباحثة: د. نهيل علي حسن صالح -جامعة اليرموك- الأردن.

٤- البناء الإنساني والحضاري في الحرمين الشريفين في ضوء الهدايات القرآنية-الكليات والمعاهد الشرعية النسائية التابعة لرئاسة الحرمين أنموذجًا، للباحثة: د. هدى سعيد عبد الله الكثيري -باحثة- اليمن.

٥- مكة المكرمة.. فضلها.. وحضارتها في ضوء الهدايات القرآنية، للباحثة: د. مايو إدريس يونس بحر -كلية جبرة العلمية وأكاديمية هندسة الأجيال- السودان.

٦- دعوة المجتمعات غير المسلمة الهدايات الدعوية في قصتي مؤمن آل


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

فرعون ومؤمن آل يس (دراسة مقارنة)، للباحثة: د. رانية عويد فهد العواد -معلمة- السويد.

٧- الحضارة الإنسانية في القصص القرآني، للباحثة: د. نورة عبد العزيز محمد المانع -امعة القصيم- السعودية.

٨- مقوِّمات الحضارات الإنسانية من خلال هدايات القصص القرآني، للباحثة: أ. فرح سليم إبراهيم بركة -معلمة- الأردن.

**واختتم اليوم الأول للمؤتمر بإقامة حلقة نقاش، ولقاء علمي، وورشتي عمل؛ فكانت علىٰ النحو التالي:**

- حلقة نقاش بعنوان: (الإنسان في هدىٰ القرآن).
- لقاء علمي بعنوان: (الدبلوم العالي في الهدايات القرآنية).
- ورشة العمل الأولىٰ بعنوان: (مشاريع بحثية في الهدايات القرآنية).
- الورشة الثانية: بعنوان: (دور الجمعيات في تفعيل الهدايات القرآنية).

**اليوم الثاني للمؤتمر، يوم الأربعاء: ١/ ٣/ ١٤٤٦هـ، الموافق ٤/ ٩/ ٢٠٢٤م، استكمل فيه بقية جلسات المؤتمر، حيث بدأت جلساته بالجلسة السادسة:**

**وناقشت الجلسة ثلاثة محاور، وترأسها أ.د. طه عابدين طه (نائب مدير جامعة إفريقيا العالمية - السودان)، وكانت المحاور علىٰ النحو التالي:**

١- **المحور الرابع:** هدايات القرآن الكريم في رعاية حقوق الإنسان والتعايش السلمي، للمتحدث: أ.د. يحيىٰ بن محمد زمزمي -جامعة أم القرىٰ سابقًا- السعودية، والمتحدث الآخر: أ.د. فضلان محمد عثمان -الجامعة الوطنية الماليزية- ماليزيا.

٢- **المحور الخامس:** هدايات القرآن الكريم وأثرها في التطور العلمي والإبداع المعرفي، للمتحدث: د. شاهر ظافر حسن الشهري -جامعة الدمام- السعودية.

٣- **المحور السادس:** الحضارات الإنسانية من خلال هدايات القصص القرآني، للمتحدث: أ.د. يوسف محمد عبده محمد -جامعة المدينة العالمية- ماليزيا.

---

## الجلسة السابعة:

**المحور الثالث/ هدايات القرآن الكريم وأثرها في الرقي الأخلاقي وبناء القيم الإنسانية.**

**وترأسها أ.د/ محمد عبد العزيز محمد العواجي (الأستاذ بالجامعة الإسلامية سابقًا- السعودية)، وعُرِضَت فيها سبع أوراق عمل، وكانت علىٰ النحو التالي:**


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

١- دور الهدايات القرآنية في تأصيل القيم الإنسانية وأثرها في البناء الحضاري، للباحث: د. نبيل أحمد الطيب بلهي -جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-الجزائر.

٢- الهدايات القرآنية وأثرها في الرقي الأخلاقي وبناء القيم الإنسانية من خلال آيات الصيام في سورة البقرة، للباحث: د. محمد إبراهيم محمد الدعيس -وزارة التربية والتعليم- السعودية.

٣- القيم الإنسانية في قصة نبي الله سليمان عليه السلام، للباحث: أ. سلمان عمر محمد السنيدي -مشرف علمي- السعودية.

٤- الهدايات القرآنية في آية: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾، للباحث: د. محمد بن علي بن جميل المطري -جامعة المدينة العالمية- ماليزيا.

٥- أثر الهدايات القرآنية في بناء الفكر المعتدل، للباحث: د. محمد عالم أبو البشر شاهر ملوك -الجامعة الإسلامية بمنيسوتا- أمريكا.

٦- هدايات القرآن الكريم في المحافظة علىٰ قيم التماسك المجتمعي وتحقيق الأمن الفكري والتصدي للأفكار المنحرفة، للباحث: د. نورالدين محمد تومي -جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - الجزائر.

٧- الدلالات اللغوية السياقية لألفاظ القيم الإنسانية في القرآن الكريم، للباحث: د. جميل إبراهيم منديل المحمد -كلية الإمام الأعظم الجامعة- العراق.

---

## الجلسة الثامنة:

**المحور الثالث/ هدايات القرآن الكريم وأثرها في الرقي الأخلاقي وبناء القيم الإنسانية، والمحور الرابع/ هدايات القرآن الكريم في رعاية حقوق الإنسان والتعايش السلمي.**

**وترأسها أ.د. وليد إدريس المنيسي (رئيس الجامعة الإسلامية بمنيسوتا – أمريكا)، وعُرِضَت فيها خمس أوراق عمل، كانت علىٰ النحو التالي:**

١- الهدايات التربوية من آيات تزكية النفوس، للباحث: د. محمد سعيد عبد الله بافيل-جامعة جدة – السعودية.

٢- آدم عليه السلام قصة بناء الإنسان الأول، للباحث: د. عدنان أحمد عبد الرحمن عبد الرؤوف -جامعة فطاني- تايلاند.

٣- الهدايات القرآنية الواردة في تحقيق التعايش السلمي بين الشعوب والقبائل، للباحث: د. مبارك إبراهيم التجّاني حسب الله -جامعة القرآن الكريم- السودان.

٤- أثر الهدايات القرآنية في الصُلح بين الناس، للباحث: د. مزمل محمد عابدين محمد -جامعة الإمام المهدي- السودان.

٥- هدايات القرآن في صناعة الحوار الناجح لبناء التعايش السلمي، للباحث: أ.دادانغ سيتيانابودي درسينو-جامعة القصيم-السعودية.

---

## الجلسة التاسعة:

**المحور الرابع/ هدايات القرآن الكريم في رعاية حقوق الإنسان والتعايش السلمي.**

**وترأسها/ أ.د. فضلان محمد عثمان (عضو هيئة التدريس بالجامعة الوطنية الماليزية – ماليزيا)، وعُرِضَت فيها سبع أوراق عمل، وكانت علىٰ النحو التالي:**


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

١- هدايات الآيات المكيّة للتعايش السلمي في مجتمع الأقليّة - دراسة تطبيقية علىٰ الأقلية المسلمة في جنوب تايلاند-، للباحث: د. رشدي مامو أوان طاهر -جامعة الأمير سونكلا فرع فطاني- تايلاند.

٢- الرّعَايَةُ القُرآنيّةُ لِلحُقوقِ الإنْسَانيّةِ حَقُّ الكَرامَة أُنمُوذَجًا، للباحث: أ.د. إسماعيل محمّد إسماعيل شندي -جامعة القدس المفتوحة- فلسطين.

٣- حقوق الطفل علىٰ ضوء الهدايات القرآنية.. آية الرضاعة من سورة البقرة أنموذجًا، للباحث: د. أيمن غازي حسين صابر -وزارة التربية والتعليم- السعودية.

٤- هدايات القرآن النفسية في التعامل مع أصحاب الحاجات الخاصة (سورة عبس)، للباحث: أ.د. رضوان جمال يوسف الأطرش -الجامعة الإسلامية العالمية- ماليزيا.

٥- مرتكزات التعايش السلمي في الهدي القرآني -دراسة تحليلية، للباحث: د.محمد رشيد علي بوغزالة -جامعة الوادي- الجزائر.

٦- هدايات القرآن في حقوق الإنسان والتعايش السلمي، للباحث: د. علي موري كانه -جامعة اتحاد العالمية- غينيا.

٧- المواطنة ترسيخ لقيم التعايش السلمي وثقافة الاختلاف في ظلّ التعددية الدينية: قراءة مقاصدية لصحيفة المدينة، للباحث: د. خالد جمعة محمد الطرودي -مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان- تونس.

---

## الجلسة العاشرة:

**وكانت هذه الجلسة مخصصة للنساء، وتناولت المحور الثالث/ هدايات القرآن الكريم وأثرها في الرقي الأخلاقي وبناء القيم الإنسانية.**

**وترأستها د/ مايو إدريس يونس بحر (عضوة هيئة تدريس بكلية جبرة العلمية - السودان)، وعُرِضَت فيها سبع أوراق عمل، وكانت علىٰ النحو التالي:**

١- أثر الهدايات القرآنية في بناء القيم الإنسانية، للباحثة: أ.د. سهام موعد إبراهيم -كلية الدراسات الإسلامية - صربيا.

٢- الصفات القيادية للمرأة في ضوء القرآن الكريم «دراسة نظرية تطبيقية»، للباحثة: د. حصة بنت محمد سعيد العكروش -باحثة- السعودية.

٣- أسس النهضة في القرآن الكريم، للباحثة: د. كوثر عبد الله أحمد علي -جامعة الملك خالد- السعودية.

٤- نماذج قرآنية للارتقاء بالقيم الأخلاقية، للباحثة: د. شيرين كاظم سراج بنون -جامعة أم القرىٰ- السعودية.

٥- ارتقاء القرآن بالحياة الإنسانية، للباحثة: د. مريم داود أحمد العلواني -جامعة جدة- السعودية.

٦- أثر الهدايات القرآنية في تعزيز مهنة الداعية إلىٰ الله، للباحثة: أ. رانية محمد علي الكينعي -باحثة- اليمن.

٧- مقوِّمات بناء الأسرة في ضوء هدايات القرآن الكريم، للباحثة: أ. شيماء طه عابدين طه -باحثة- السودان.

---


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

## الجلسة الحادية عشرة:

## المحور الخامس/ هدايات القرآن الكريم وأثرها في التطور العلمي والإبداع المعرفي، والمحور السادس/ الحضارات الإنسانية من خلال هدايات القصص القرآني.

**وترأسها أ.د/ إبراهيم عبد الرحيم إبراهيم أوزكشار (رئيس جامعة ماردين - تركيا)، وعُرِضَت فيها خمس أوراق عمل، كانت علىٰ النحو التالي:**

١- هدايات القرآن الكريم العلمية وأهميتها وأثرها في التطور العلمي والإبداع المعرفي -دراسة في المفهوم وضوابط الإعمال-، للباحث: أد. سامي رياض نصر الدين بن شعلال -جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- الجزائر.

٢- أثر هدايات مقاصد القرآن الكريم في التطور العلمي والإبداع المعرفي الرقمي (مقصد حسن الخلق نموذجًا)، للباحث: د. ياسر محمد عبد الرحمن طرشاني-جامعة المدينة العالمية - ماليزيا.

٣- أثر الإصلاح في بناء الحضارة الإنسانية في ضوء هدايات سورة يوسف عليه السلام، للباحث: د. محمد يحيىٰ سعد آل منشط -جامعة نجران- السعودية.

٤- هدايات القرآن حول أسباب سقوط الحضارات وزوال الأمم، للباحث: د. مصطفىٰ عبد الرحمن مصطفىٰ قداد -جامعة ماردين- تركيا.

٥- مقومات الحضارة الإنسانية وعوامل تدهورها في ضوء هدايات قصص سورة الشعراء، للباحث: د. محمد علي منصور مزروعة -جامعة القصيم- السعودية.

## الجلسة الثانية عشرة:

## المحور السادس/ الحضارات الإنسانية من خلال هدايات القصص القرآني.

**وترأسها أ.د. أحمد خالد شكري (عضو هيئة التدريس بجامعة قطر - قطر)، وعُرِضَت فيها ست أوراق عمل، كانت علىٰ النحو التالي:**

١- الهدايات القرآنية في معالم دعوة نبي الله إبراهيم عليه السلام، للباحث: د. يوسف محمد حميد أحمد -وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت.

٢- سنن النهوض الحضاري من القرآن الكريم، للباحث: د. أحمد عبد الجليل النذير محمد -جامعة إفريقيا العالمية- السودان.

٣- هدايات قصص القرآن في بناء الإنسان والعمران -قصة نبي الله سليمان عليه السلام نموذجًا، للباحث: د. مصطفىٰ أحمد محمد الزكاف -جامعة عبد الملك السعدي تطوان- المغرب.

٤- الهدايات القرآنية في التركات وأثرها علىٰ التنمية الحضارية، للباحث: د. سلطان بن حذيفة بن عبد الله الطوالة -جامعة المجمعة- السعودية.

٥- سقوط الحضارات عِبرٌ ودلالات -دراسة في ضوء هدايات القصص القرآني-، للباحث: د. عادل سليمان أحمد ضحوي -جامعة الحديدة- اليمن.

٦- عوامل بناء حضارات الأمم في ضوء هدايات سورة الروم -دراسة موضوعية-، للباحث: د. رائد محمد آل كحلان الغامدي -جامعة الطائف- السعودية.

---


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

## الجلسة الثالثة عشرة:

**وكانت هذه الجلسة مخصصة للنساء، وتناولت المحور الرابع: هدايات القرآن الكريم في رعاية حقوق الإنسان والتعايش السلمي، والمحور الخامس: هدايات القرآن الكريم وأثرها في التطور العلمي والإبداع المعرفي.**

**وترأستها أ.د/ سهام موعد إبراهيم (عضوة هيئة تدريس بكلية الدراسات الاسلامية -صربيا)، وعُرِضَت فيها خمس أوراق عمل، كانت علىٰ النحو التالي:**

١- هدايات القرآن في آيات الإصلاح وأثره في التعايش السلمي -دراسة موضوعية-، للباحثة: د. نورة سالم راشد المري -جامعة حفر الباطن- السعودية.

٢- رعاية حقوق الضعفاء في ضوء الهدايات القرآنية وأثره في تحقيق أمن المجتمع اليتيم أنموذجًا، للباحثة: د. مايو إدريس يونس بحر -كلية جبرة العلمية وأكاديمية هندسة الأجيال- السودان.

٣- هدايات أوائل سورة العلق وأثرها في التطور العلمي والمعرفي، للباحثة: د. خلود محمد صالح السياري -جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- السعودية.

٤- الإعجاز في خلق الكون والإنسان من خلال سورة فصلت، للباحثة: د. زينب عبد العزيز محمد المانع -جامعة القصيم- السعودية.

٥- مفهوم الابتكار من خلال مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله للموهبة والإبداع ودلالاته من هدايات القرآن الكريم، للباحثة: د. هدىٰ هليل علي اللحياني -معلمة-السعودية.

# الخَاتِمَةُ

## وفيها أهم النتائج والتوصيات:

الحمد لله الرحيم الرحمن، الذي خلق الإنسان علمه البيان، وأنزل علىٰ عبده القرآن، هدىٰ للناس وبينات من الهدىٰ والفرقان، والصلاة والسلام علىٰ عبده ورسوله وحبيبه ومصطفاه، وعلىٰ آله وصحبه ومن اهتدىٰ بهداه، أما بعد:

فبعون الله تعالىٰ وتوفيقه انعقد في مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية مؤتمر (هداياتِ القرآن في بناء الإنسان) في يومي الثلاثاء والأربعاء الثلاثين من شهر صفر والأول من شهر ربيع الأول، عام ١٤٤٦هـ، الموافق للثالث والرابع من الشهر التاسع عام ٢٠٢٤ للميلاد، تحت شعار: (هدًىٰ للناس).

وقد شارك في المؤتمر جمع من العلماء والباحثين، بلغ عددهم نحو (٤٠٠) باحث وباحثة، ينتمون إلىٰ (خمس وسبعين) جامعة من (سبع وثلاثين) دولة، وبلغ عدد الأبحاث المقبولة فيه (مئة وستة وتسعون) بحثًا.

**كان من نتائج المؤتمر أن أطلق مركز مكة العالمي للهدىٰ القرآني عدة مبادرات فيه، هي:**

٦- إصدار (مصحف هداية)، الذي يحوي أكثر من خمسين ألف هداية قرآنية.

٧- إطلاق وقف خاص بمصحف هداية.

٨- تنفيذ دبلوم الهدايات القرآنية بالشراكة مع الجامعات.

٩- تأسيس منصة الذكاء الاصطناعي للهدايات القرآنية.

١٠- عقد مؤتمر دوري للهدايات القرآنية بمكة المكرمة.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

وقد بارك الحاضرون تلك المبادرات، وأكدوا ضرورة توسيع مشاركة الجامعات والمؤسسات القرآنية والمانحين في دعمها وتطويرها والاستفادة منها.

**كما توصل الباحثون بعد انتهاء جلسات المؤتمر ومناقشة أوراق العمل المقدمة فيه، إلىٰ عدد من التوصيات، كالآتي:**

١- اعتماد الهدايات القرآنية منهجًا في بناء الإنسان ومعالجة قضاياه المعاصرة.

٢- توجيه المؤسسات العلمية للعناية بالهدايات القرآنية في بناء الشخصية الإنسانية، ومواجهة النوازل والمستجدات المعاصرة، وتحقيق الأمن والتعايش السلمي.

٣- توظيف وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي والتقنيات الحديثة والذكاء الاصطناعي في نشر الهدايات القرآنية في بناء الإنسان.

٤- تعزيز رسالة الحرمين من خلال نشر هدايات البيت الحرام بين الحجاج والمعتمرين.

٥- تصميم مناهج تربوية تقوم علىٰ هدي القرآن الكريم في بناء القيم الإنسانية، والعمل علىٰ إخراج موسوعة للهدايات التربوية من القرآن الكريم.

٦- ضرورة تأسيس النظريات العلمية والإبداع المعرفي وفق هدايات القرآن الكريم.

٧- عقد مؤتمرات علمية منطلقة من الهدايات القرآنية، في تحقيق الأمن الأسري وحل مشكلات المجتمع، وتكريم الإنسان، وهدايات القصص القرآني.

٨- ترجمة بحوث الهدايات القرآنية إلىٰ أهمّ اللغات العالمية، ونشرها، وتعميم الاستفادة منها.

وختامًا.. فإن المشاركين في المؤتمر يرفعون جزيل الشكر لحكومة خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي عهده؛ علىٰ ما توليه المملكة العربية السعودية من عناية بكتاب الله تعالىٰ، وتيسير عقد المؤتمرات العلمية، التي تعنىٰ بخدمة القرآن الكريم، ومنها هذا المؤتمر العلمي، الذي يُعنىٰ بنشر هدي القرآن الكريم، ويرجون من الله -تعالىٰ- لمركز مكة العالمي للهدىٰ القرآني والقائمين عليه التوفيق والسداد.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

# فهرس الموضوعات


المستخلص ..... ٥٢٣

المقدمة ..... ٥٢٧

الجلسة الثانية: ..... ٥٣١

الجلسة الثالثة: ..... ٥٣٢

الجلسة الرابعة: ..... ٥٣٣

الجلسة الخامسة: ..... ٥٣٤

الجلسة السابعة: ..... ٥٣٦

الجلسة الثامنة: ..... ٥٣٨

الجلسة التاسعة: ..... ٥٣٨

الجلسة العاشرة: ..... ٥٤٠

الجلسة الحادية عشرة: ..... ٥٤١

الجلسة الثانية عشرة: ..... ٥٤٢

الجلسة الثالثة عشرة: ..... ٥٤٣

الخاتمة ..... ٥٤٤

فهرس الموضوعات ..... ٥٤٧

مجلة تدبر

مجلة تدبر

# ملف تعريفي عن المجلة
# باللغة الإنجليزية

مجلة تدبر

# Tadabbur Journal

*the office khibrat tibah for research and studies*
*NO: 7027790513*

*Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication of the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an*

**Issue No. (3), volume (2) MUHARRAM 1446 ah, corresponding to JULY 2024**

**(Issn-E): 1658-9718** **DOI Prefix 10.62488**

**Chairman of the Editorial Board**
**Prof. Dr. Muhammad bin Abdul-Aziz Al-Awaji**
Professor at the Department of Interpretation
And Quranic Seienses, Islamic University (Previously)

**Managing Editor**
**Prof. Dr. Muhammad Bin Abdullah Al-Rbiha**
The professor of Quran Tafseer and its Science
in OM-Alqura University in Mecca

*(tadabbur journal, which is issued by Khibrat Taibah for Research and Studies in Medina, provides free, free access to its publications, peer-reviewed scientific research, and reports, and applies the Creative Commons license to this: Attribution- Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0)*

**Tadabbur Journal**

**Office khibrat TIBAH for research and studies in Medina**

**576P, 17×24 cm**

**Deposit data for the electronic copy**

**ISBN: 1444/11210**
**Date: 25/11/1444**
**ISSN: 1658 - 9718**

**Price: (25) Saudi Riyals or equivalent in local currency**

The magazine is authorized by the Ministry of Information , Saudi Arabia Media License No: 149603.

## Correspondence and Subscriptions

All correspondence and subscriptions should be addressed to the Editor-in-Chief

**Prof. Muhammad ibn Abd al-Azeez al-Awaji**

**Kingdom of Saudi Arabia**

**PO Box 5012**

**Medina 42351**

966+ 50 30 72 333

info@tadabburmag.sa

/https://tadabburmag.sa

@tadabburmag

**All contributions express their authors' views**

*The journal is issued by the office khibrat tibah for research and studies in Medina*

## Approvals and indexing the journal on the local and international levels:

*The magazine makes the open Online access to its contents available without paying any charges*

***This journal provides immediate open access to its content on the principle that making research freely available to the public supports a greater global exchange of knowledge.***

***Based on the agreement made with:***

***Company CLOCKSS system***

***Company The Public Knowledge Project (PKP)***

***Company LOCKSS system***

*This file has been published as per terms and conditions of the creative commons license: Under Non-Commercial International Attribution 4.0 (CC BY-NC 4.0).*

*The license has contained the availability of the research to the public use except with the commercial usage, along with adherence to the reference to the journal, the owner of the file, the necessity of availability of the license link, the link of the file on the website of the journal, as well as indicating to any changes made the work.*

***For citing based on Chicago Guide for Documentation:***

*al uwaji, Muhammad Abd al-Azeez, and Editorial Team Tadaburr Journal. 2024. "Editorial of Issue 3". Tadabbur Journal 2 (4):1-24.*

https://ojs.tadabburmag.sa/index.php/tadabburmag/article/view/104.

# *Accessibility Agreement along with indicating to Intellectual Property, Copyright and Open Access Rights:*

## First: Fees:

*The journal does not impose any any publishing fees to authors, nor any fees owing to the availability of its content on the Internet in accordance with the Creative Commons license, and indicating the author and publisher.*

## Second: Indicating to the intellectual property, copyrights, and open access right:

*According to the Budapest Initiative 2002; tadabbur Journal, which is issued by Khibrat Taibah For Research and Studies in Medina, provides free open access to its publications, and applies the Creative Commons license: Attribution-Non-Commercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0) for the works it publishes from peer-reviewed scientific research and reports, which are freely available on the Internet, and which allows any user to read, download, copy, and distribute (Convert), print, search, or create links to the full texts of the journal's research and publications, and analyze them in an automatic manner for discovering them, sending them as software data, or using them for any other legal purpose, without financial, legal, or other technical barriers beyond those related to Internet access.*

*It also highlight that the only barrier to reproduction and distribution, and the only role of copyright in this field, is the necessity of granting the authors of the journal's research and reports and the publisher the journal; Control over their works, and the right to official recognition and reference citations.*

- *Tadabbur journal publishes its editions as free open access; With respect to intellectual property rights, the content of this site may be downloaded/printed for convenient reading free of charge, reproduced/copied/stored in retrieval systems, or transmitted by any means under the Creative Commons License, and referring to the author, journal and publisher.*
- *The information mentioned in the site or the issues and research published, and its opinions, express the views of the authors and relevant parties or participants in the journal, and not the publisher.*
- *The publisher and the journal are not responsible for any type of direct/indirect loss/damage to any individual or organization, resulting from the use of information provided, or related to this agreement.*

# office khibrat TAIBAH for research and studies in Medina

## Introduction, vision, mission, objectives, areas of work:

- **Introduction:** A scientific office specialized in studies, consultations, and educational and training curricula and developing researchers and educational institutions.
- **Vision:** The office should be an international reference for researchers and decision-makers in studies, consultations and educational and training contemporary curricula.
- **Mission:** Enabling researchers and decision makers to make a positive impact on the society through studies, consultations and contemporary curricula.

**Objectives:**

- Developing Studies projects, Consultations and Events to meet the needs of the society.
- Improving the readiness of young specialized in the humanities for the labor market.
- Improving the outcomes of scientific and educational programs and projects.
- Innovation in contemporary educational and training curricula.

## Office Values:

- Transparency
- Partnership
- Development
- Progress


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

## Areas of work in the office:

- Preparation and publishing studies.
- Developing researchers in preparing studies and programs.
- Building, designing, developing and assessing curricula.
- Issuing specialized peer-reviewed periodicals.
- Evaluation of Scientific and training projects.
- Performing survey studies and opinion evaluation in the field of office work.
- Exchange of scientific visits and scientific training to benefit Researchers.
- Holding specialized events in educational and rehabilitation programs.
- Management and supervision of consultancy and development projects.
- Providing practical training for university students, postgraduates and graduated students.
- Providing researchers and decision-makers with consultations and advice

/https://khibrattaibah.com

Khibrattaibah@gmail.com

@khibrattaibah

.....

# Tadabbur Journal

A reviewed academic periodical biannual journal interested in reviewing and publishing academic articles and papers related to understanding the Qur'an.

The journal is licensed by the Ministry of Information in the Kingdom of Saudi Arabia, Media License No.: 149603.

- The journal is issued by the office khibrat tibah for research and studies in Medina

◆ **Mission**: To be researchers' first choice for publishing their articles and studies in the field of understanding the Qur'an.

◆ **Vision:** To be an academically reviewed facility for researchers to publish their academic studies in contemplating the Holy Qur'an and related areas, observing professional publishing international standards.

◆ **Objectives :**

- Encouraging academic studies leading to more understanding of the Qur'an
- Publishing academic articles and studies in the field of understanding the Qur'an.
- Opening new horizons for academic articles in the field of in-depth understanding of the Qur'an.
- Ensuring academic communication among professionals of the Qur›anic studies through exchanging experience.

.....


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

**First: Articles and and studies in the field of in-depth understanding of the Qur'an.**

1. Establishing the academic principles of understanding of the Qur'an.
2. Teaching how to contemplate the Qur'an.
3. Deduction from the Qur'an.
4. Qur'anic purposes.
5. Qur'anic Compatibilities
6. The inimitability of the Qur'an.
7. Eloquence of the Qur'an
8. Qur'anic Topics.

**Second: Reports of academic forums and conferences related to contemplating the Qur'an.**

**Three: Summaries of distinguished theses in the fields related to contemplating the Qur'an.**

**Four: Issues raised by the Editorial Board asking the professionals in fields related to the understanding of the Qur'an to write about.**

.....

## Editorial Board:

- Prof. Muhammad ibn Abd al-Azeez al-Awaji; Professor, Department of Commentary and Qur'anic Studies at the Islamic University. (Chairman Previously).
- Prof. Ibraheem ibn Salih al-Humaidi, Professor, Department of the Qur'an and its Studies, University of al-Qasim.
- Dr. ANAS ABDULLAH MOHAMED ABDELRAHMAN AHMAD, Associate Professor at College of Sharia, Kuwait University.
- Prof. Abd al-Rahman ibn Nasir al-Yusuf, Professor, Department of the Qur'an and its Studies, Islamic University of Imam Muhammad ibn Saud.
- Dr. ABDIRIZAK HUSSEIN AHMED, Professor of Tafsir (Interpretation) and Qur'anic Sciences, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Djibouti Branch.
- Dr. Ageel salem alshammri, Associate Professor of Tafsir (Interpretation), University of Hafr Al-Batin.
- Dr. Muhammad bin Abdullah Jaber Al-Qahtani, Associate Professor at Department of the Qur'an and its Sciences, King Khalid University.
- Prof. Muhammad ibn Abdullah al-Rabeeah, The professor of Quran Tafseer and its Science in OM-Alqura University in Mecca.
- Prof. Yusuf ibn Abdullah al-Ulaiwi, Associate Professor, Department of Fine Expression [al-Balaghah], Islamic University of Imam Muhammad ibn Saud (Previously).
- Mustafa Mahmood Abd al-Wahid, Editorial Secretary.


.....


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

## Consultative Committee

1. Prof. al-Shaid al-Bushikhi, Chairman, Board of Directors, Mubdi‘ Foundation for Studies and Research, Morocco.
2. Prof. Fahd ibn Abd al-Rahman al-Roomi, Professor, Faculty of Education, King Saud University, Riyadh (Previously).
3. Prof. Abd al-Rahman ibn Maadah al-Shihri, Professor, Faculty of Education, King Saud University, Riyadh.
4. Prof. Ali ibn Ibraheem al-Zahrani, Professor of Higher Studies, Head of the Department of Education, the Islamic University, Madinah (Previously).
5. Prof. Yahya ibn Muhammad Zamzami, Supervisor, King Abdullah’s Chair for the Qur’an and its Studies at Umm al-Qura University, Makkah.
6. Professor Abd Elhakeem Mohammed Al Onays, Head of researchers and a member of senior scholars’ board of Islamic Affairs and Charitable Activities Department –Dubai
7. Professor Taha Hamad Abdeen, The professor of Quran Tafseer and its Science.
8. Prof. Ahmad Khalid Shukri, Professor, Faculty of Islamic Jurisprudence [Shariah], University of Jordan.
9. Prof. Ahmad ibn Muhammad al-Sharqawi, Professor of Commentary and Qur’anic Studies, University of al-Azhar, Cairo, Egypt.

.....

# Instructions for Researchers

## Firstly: Nature of the Material published:

The journal aims to provide researchers in all countries worldwide with the opportunity to publish their academic work in the fields related to contemplating the Holy Qur'an, on condition that these are based on originality, novelty, the ethics of academic research, and academic methodology.

The journal publishes materials that have not been published in the Arabic language before and accepts the articles under any of the following categories:

- Authentic papers.
- Abstracts of projects and distinct academic theses.
- Reports on scientific forums and conferences.

## Second: Academic Procedures for Submitting Researches:

1. The article is to be in the fields of the journal.
2. writing an introduction containing: (the research subject, limitations, objectives, methodology, procedures, and plan)
3. Stating the previous literature, if any, and the researcher's academic addition to it.
4. The research is to be divided into sections (chapters) according to the research plan, so that they seem to be coherent.
5. The paper is to be written and formulated in an elaborate academic manner, free from any linguistic and grammatical errors, with special emphasis on academic honesty and accuracy in citation.
6. A conclusion shall be written to contain a comprehensive summary of the research as well as the main findings and recommendations thereof.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

7. Arabic language is the main language for publishing in the journal. In addition, it is possible to publish papers with common languages.

## Third: Technical Procedures for Submitting Researches:

- The number of the paper pages mustn't be more than 50 pages, in A4 format, including both the Arabic and English abstracts, and the references, and not be less than 25 pages.
- The Page margins: 2 cm from the top, bottom, right, and left, and single line spacing.
- The font for Arabic language is to be traditional Arabic, size: 16. The font size of the footnotes and the abstract is to be 12, and 11 for tables and figures.
- The font for English language is to be Times New Roman , size: 12. The font size of the footnotes the abstract, tables, and figures is to be 10.
- Quranic verses are inserted manually by copying them: From the comprehensive library, or from any word file (in regular font), or from the Internet.
- The footnotes of each page shall be placed separately. Numbering the footnote restarts each page and is to be continuous over the paper pages. Footnotes are to be numbered automatically, not manually.
- The Research data shall be written in both Arabic and English languages and contain the name of the university or institution and the department where the researcher works, the author's academic rank, mobile number, e-mail, country, the titles of master's thesis and doctoral dissertation, and the most famous previous academic works.
- The number of the abstract words is not to exceed 250 words. The abstract shall include the following elements: the research subject, objectives, and methodology, with careful attention to editing.
- The abstract (both the Arabic and English ones) shall be followed by the keywords expressing accurately the subject of the research, and the primary issues addressed, with a number no more than 6 words.

- Submitting a form or page stating the paper's relation to the fields of the journal.
- The research must be free from any linguistic, grammatical, and spelling errors.
- Quranic verses in the paper body are cited though mentioning the sura name and verse number in brackets; (Surat Al-Nesaa: 5)
- Prophetic hadiths are cited in the footnote though mentioning the Chapter and Book names and hadith number – when possible.

## References Citation in the Footnote:

**Citing the references and sources in the footnotes according to the following:**

It is better to use specialized software to facilitate citation such as endnote, Mendeley, and Zotero. The approved citation system in the journal is the Chicago Style, Issue (17), 2017 according to the following details:

https://www.chicagomanualofstyle.org/search.html?clause=book

The Journal chose Chicago Style for citation due to its easiness, flexibility, and suitability to citating religious studies. the footnotes shall be as follows: indent, beginning of footnote, single space, one line space between paragraphs.

Quotations from books and other sources of information are citated in the footnote as follows:

### *A) Books*

The author name followed by a comma (,), the book title between quotation marks ("”), edition number followed by a period (.), pace of publication followed by a colon (:), publisher followed by a comma (,), year of publication followed by a comma (,) putting the publication information between two brackets, and the number of volume and page are separated by a colon (:).

Example: Muḥammad ibn Jarīr Al-Ṭabarī, "Tafsīr Alṭbry-Jāmi‘


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

Al-Bayān ‘an Ta’wīl Āy Al-Qur’ān”. Investigated by ‘Abd Allāh al-Turkī, (1st Edition, Saudi Arabia: Dār Hajar or Distribution, Publishing and Advertising, 2001 AD), 8: 50.

### *B) Journal Article Citation*

The author name followed by a comma, research title in italics and underlined followed by a comma, writing “Vol.” indicating the Volume followed by a period, the volume number followed by a comma, (Issue) number followed by a comma, publication date in brackets followed by a colon (:),page number followed by a period, a direct URL to download the research followed by a period. The URL may be included in the list of sources and references.

Each of the previous volumes must be separated by a comma (,)

Example: Muḥammad ibn ‘Abd al-‘Azīz ibn ‘Umar Naṣīf, “Circumstances of the Revelation and its Impact on the Rhetorical Guidance of the Verses of the Qur’an, Surat Al-Jumu’ah as a Model”. “Tadabbur Journal, Vol. 6, Issue. 11, (August 2021 AD): 215.

https://tadabburmag.sa/cmds.php?action=inpage82

### *C) When the Reference is Repeated more than Once in the Article*

It is enough for citation to mention the author’s title followed by a comma, name of the books followed by a comma, and the page number.

Example: Al-Ṭabarī, “Jāmi‘ al-Bayān”, 8 : 50.

### *D) Citation from more than a reference by two different authors.*

The two references are separated by a semicolon.

Example: Al-Nawawī, “Al-Minhāj”, 311 ; Almrdāwy, “aAl-Inṣāf”, 7 : 234.

### *E) If the Source is Viewed Online.*

Citation is made from the source as usual and followed by the phrase “retrieved on / / , and the URL.

Example: ‘Alī ibn ‘Abd Allāh al-Sakākir, “Al-Jazā’ Min Jins Al-‘amal Min Khilāl Sūrat Almsd”. Tadabbur Journal 5, (2018 AD) : 145. “retrieved on 07/05/2022” on Tadabbur Website:

https://tadabburmag.sa/cmds.php?action=inpage13.

### *F) Theses and Dissertations Citation*

When the researcher quotes a text from a thesis or dissertation, citation shall be as follows:

Name of the author, “title of the thesis”, (the academic degree for which the thesis was submitted, published or not followed, the university granting the academic degree, (2016), page number.

Example: Abdullah bin Omar Al-Omar, “Riyadh - Meditation on the Noble Qur’an in Sheikh Al-Islam Ibn Taymiyyah” (Master’s thesis, unpublished, Imam Muhammad bin Saud Islamic University), (2016), p. 20.

## ◆ Fourth: Citation in the References Index:

**A list of Arabic sources and references is attached to the article. The are arranged according to the author’s title, taking into account that the first line of the reference protrudes by a space as five characters, the so-called hanging indentation. Each part is separated by a period, not a comma, as follows:**

### *A) Books*

Author’s title, first name, second name. “Title of the Book”. The translator / investigator. Publisher details: (edition, place of publication: publisher, year of publication).

Example: Ibn Kathīr, Abū al-Fidā’, Ismā‘īl ibn ‘Umar. “tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm”. taḥqīq Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah. (2nd Edition, Makkah: Dār Ṭaybah Publishing and Distribution, 1999 AD).

### *B) Journals*

Author’s title, first name, second name. “Title of the Article”. The


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

Journal name, Vol. (Volume Number), Issue (Issue Number), (Date of Publishing): the article's full number of pages as in the journal. A direct URL of the article – if any.

Example: al-Thanayyān, Ṣāliḥ ibn Thanyān. " Allah's Unchanged Laws "Sonan" in the Story of Moses and the Israel's People in the Holy Quran". Tadabbur Journal Vol. 6, Issue. 11, (2002 AD): 17-109.

### *C) Theses and Dissertations Citation*

Author's title, first and second name. "Title of the thesis between quotation marks", the academic degree. published or not. the year in brackets (2016), and the page number.

Example: The list of Arabic sources and references is followed by a list of sources in English arranged alphabetically according to the title of the author. This list shall include the English original sources and references written in capital letters except for prepositions, definite and indefinite articles, unless they are at the beginning of the main or subtitle along with the sources translated from Arabic according to the next paragraph.

The researcher shall Romanize the Arabic sources into Latin letters, and include them in the list of English sources (while keeping them in Arabic in the list of Arabic sources), according to the following example:

Ibn Kathīr, Abū al-Fidā' Ismā'īl ibn 'Umar. "tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm". Investigated by Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah. (2nd edition, Makkah al-

Naṣīf, Muḥammad ibn 'Abd-al-'Azīz ibn 'Umar. "mlābsāt Al-Nuzūl Wa-Atharuhā Fī Al-Tawjīh Al-Balāghī Li-Āyāt Al-Qur'ān Sūrat Al-Jum'ah as a Model". Tadabbur 11, (2021 AD) : 196-266.

Excluded from this the articles published with an English title in their the source, as in the following example:

Example form in the list of Arabic sources:

العامر، زياد بن حمد. «الأثر العقدي للقراءات القرآنية». مجلة الدراسات الإسلامية ٢٧ (١)، ٢٠١٥م: ١٠٩-١٣٧.

The example in the list of English sources translated into it as stated in the journal in which it was published:

Al-Amir, Ziyaad Hamad.. "Impact of Qur'anic Readings on Faith". Journal Of Islamic Studies 27 (1) (2015): 109-137.

In addition, stating some abbreviations if there is no statement for them in the reference data, as follows:

No editor = [N.edt]: No edition = [N.edt]- No date = [N.d]

Sorting the references alphabetically.

The list of references and sources shall include only what is referred cited the footnotes.

Citation: The journal adopts the University of Chicago Publishing and Citation Manual, the 17th edition, for English references and sources in particular, and the equivalent for Arabic references and sources. The researcher shall follow he academic method used in writing references, the names of researchers, citation and reference to primary sources, the ethics of academic publishing, and the guidelines and foundations included in the manual related to the elements of the research article (Available on the journal's website within the researchers' guidelines).

- Romanization of sources and references shall be at the end of the research in Latin letters for Arabic references only.

- The opinions expressed in the articles reflect the researchers' viewpoints only, and do not reflect the journal's policy.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

## Fifth: the Research Track in the Journal:

1. Sending the paper to the journal website or e-mail is a confirmation from the researcher that the paper has not been published before, is not or will not be submitted to any entity for publication until the journal has completed its review procedures.
2. The average period for reviewing the paper varies from one to two months (30-60 days) and the period for publishing papers in the journal issues starts from six months to one year.
3. The Editorial Board of the Journal has the right to the preliminary examine of the research and to determine whether it is eligible for review or reject it.
4. Informing the researcher of the summary of the reviewers' reports, in order to modify the research accordingly or demonstrate his view regarding their opinions that the researcher does not accept, and the Board shall settle the disagreement between them.
5. In case that the research is approved for publication, a message shall be sent to the researcher telling him so. In case the research is not accepted for publication, an apology message shall be sent to the researcher for the inconvenience.
6. The researcher- after publishing his work in the journal - may publish it again six months after its publication.
7. In case the researcher sends his / her article via the website or e-mail of the Journal, this shall mean that he accepts the conditions for publication, and the Editorial Board is entitled to prioritize the researches to be published.
8. The opinions expressed in the researches published shall point to the viewpoints of the researchers only and shall not necessarily indicate the perspectives of the Journal.

9. The researcher is provided with an electronic of the issue and his research free of charge.

10. In the event of the paper printing of the magazine, the researcher is provided with 3 copies of his research and 1 copy of the issue in full in which his research is published. In the event that his copies of his research are unavailable, the researcher is given 3 copies of the issue in full.

.....


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

Ethics of Academic Research and Publication

Journal publishing ethics

Copyright Policy

Join the journal arbitrators

Peer review processes

Rules and Conditions for Publication

download the template

register

Submissions

# The Journal March "HARD Version" from 1438 to 1446 AH (2016-2025 AD)

- 18 editions of the journal have been issued since muharram 1438 AH to Rajab 1446 AH.
- The issues included (89) academic reviewed papers, abstracts translated into English, and (52) reports about academic theses and dissertations tackling the contemplation of the Holy Quran, and reports about international conferences and forums in the Quranic Studies.
- The papers varied around the Journal eight fields.
- Issuing the Journal General Index of all issues, papers, articles, and reports of the Journal.
- Total papers published by the Journal (300) from (15) countries. Total reviewers of the Journal (200) of (15) countries.
- The journal presented as gifts (5000) copies of its issues to universities, specialized academic centers, and libraries.

## International & Local Accreditations

- The Journal has been accredited by local and international universities.
- The Journal has the Deposit datafor the hard copy: 1658-7642

  and ISBN: 1438/5883.

  and Deposit data for the electronic version: 1658-9718

  and ISBN: 1444/11210
- The Journal has the Arab Impact Factor Criteria from 2017:2024.
- The Journal has the Arab Citation & Impact Factor (ARCIF) from 2020:2024.
- The journal geld two workshops for academic and administration development attended by an elite of professionals in the Quranic studies.
- Publishing (1500) quotations selected from the Journal's papers and articles.
- Thanks to Allah, the Journal has achieved a vast spread on social media as the Journal's followers on platforms as follows:
  - Twitter: 11.000 followers.


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

- o Facebook: 6.000 followers.
- o Telegram: 800 followers.
- o Instagram: 1300 followers.

➢ Views number of the journal posts exceeded 5 million.

➢ 800.000 visitors of the journal website.

In compliance with international accreditation requirements, the Journal included:

- Diverse editorial board.
- Local and international consultation board
- Regularly issued issues.
- Technical requirements of the journal in its issues.
- Diverse reviewers nationally and internationally.
- The journal comply to publish all issues on its website.
- The journal has its code of Conduct and Ethics of Publishing papers.

➢ Gladly, we are happy to receive your papers related to understanding and contemplating the Quran for review and publishing in the Journal over the year through the journal website: info@tadabburmag.sa

➢ You can read the Journal issues freely on our website:

https://tadabburmag.sa/

➢ You can contact us via our accounts on social media: tadabburmag@

➢ Or call via the following number:

00966503072333

Tadabbur Journal

Together to review and publish academic studies related to understanding the Holy Quran.

With your research and participation, the science of understanding the Holy Quran shall spread.

.....

# Table of Contents


| Subject | Page |
|---|---|
| ◆ Rules and Conditions for Publication in the Tadabbur journal | 12 |
| ◆ Chairman word | 29 |
| **Essays and Research** | |
| ◆ The Sunnah of consideration in the Holy Qur'an and its educational effects-<br>Dr. Mahdi Majid Rizq Ahmed | 33 |
| ◆ The Righteous and Reformers in the Quran<br>mr. HASAN SALEH ABOOD ALJOHANI | 79 |
| ◆ The impact of the Quran›s purposes on Tafsir And practical examples from "Tafsir al-Manar" and "Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir"<br>ms.Maymunah Abdul-Gader Suliman Al-Hifzi | 145 |
| ◆ The Covering (Al-Ran) in the Quran: Its Concept, Causes, and Treatment - An Analytical Study -"<br>Dr. Jamal bin Muhaimid Al-Ruwaidi | 197 |
| ◆ The Contrast in Surat An-Nahl: An Exegetic and Reflective Study-<br>Prof. Dr. Ahmed Mohamed Al-Sharqawi | 253 |
| ◆ Hazf Attaqabul «Reciprocal Ellipsis» in the Explication of the Qur›an by Ibn Arfa› – Collection and Study-<br>Dr. Khadijah Issam Rayhan & Dr. Zainab Issam Rayhan | 351 |



DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

| Subject | Page |
|---|---|
| **Second: Abstracts of scientific theses and projects** | |
| ◆ Report on an Academic Thesis: Understanding the salaf's explanations in the Koran interpretation «a foundational study»<br>Dr. aisha yaqub AL-abdullateef | 475 |
| ◆ Report on the Book: The Turning Point «Your Care for the Qur›an is the Beginning of a New Life.»<br>Authored by: ABDULRAHMAN Mohammed HASSAN ASIRI | 497 |
| **Third: Reports of scientific conferences, forums, and seminars** | |
| ◆ Report on the Conference «The Guidance of the Qur›an in Building Humanity (Guidance for Mankind)».<br>Organizing Body: The Global Mecca Center for Qur›anic Guidance, Makkah Al-Mukarramah. | 521 |

# Introduction to issue eighteen

*In the name of Allah, the most gracious, the most merciful*

## Editorial introduction

Abundant, good and blessed praise be to Allah, as befits His majesty and His greatness. Thanks to Him for His successive blessings.

May peace and blessings be upon the guide of humanity to the Lord of the Worlds, Muhammad Al-Amin, Khalil Al-Rahman, and upon his family, companions, wives, and followers until the Day of Judgment.

After that:

O honorable virtuous people, this is your peer-reviewed scientific tadabbur journal, which is specialized in Qur'anic studies, presenting to you its eighteenth issue. Now it completes its ninth year with you, and brings you its new scientific material, its various research and reports, and its translated summaries. It is looking forward to fulfilling your hopes or some of them, in serving the Holy Qur'an, enriching knowledge, motivating students of science and researchers, and developing their productions.

The journal has obtained its place among the peer-reviewed scientific journals. This goes to the grace of Allah and the cooperation of everyone, including the editorial board, consultants, referees, researchers, and readers, in order to advance scientifically and artistically. It is from you and for you.

It still aspires for more distinguished selection in research and reports that serve the fields of publishing, especially the field of reflections with its subsections: rooting, education, skill, curricula, applications, and criticism, including other areas that still need enrichment and editing.

The journal is pleased to know the opinions of all readers, especially researchers, professors, graduate students, and those interested in its fields.

It has presented itself to you with its new website in a more beautiful and better classification, with facilitating correspondence and automating the submission, refereeing and publishing processes.

May Allah bless the reader and the student who move between the research of this issue and its various reports.

Thanks to all the editorial members in particular for their continuous


DOI Prefix 10.62488 (Issn-E): 1658-9718

effort, and thanks to the dear reviewers and the honorable consultants, who spared neither time nor effort to scrutinize what is presented, and strive to develop the researchers for the better as much as possible. Thanks also go to all the workers and collaborators with the journal with their efforts, opinions and experiences.

May Allah bless the efforts and guide the steps to provide useful knowledge and develop specialized scientific research.

We will meet you again with a new issue, Allah willing.

**Editor-in-chief**